طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله
المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ديوان ابن الأبار

أبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي
(595 - 658)

قراءة وتعليق
الأستاذ عبد السلام الهراس

1420هـ - 1999م



تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن من أعلام الشعراء النابهين، والأدباء المرموقين الذين كان لهم شأن كبير في محافل الأدب العربي وأندية الشعر، وجاوزت شهرتهم حدود بلادهم، وطبقت الآفاق شرقا ومغربا، وتستجاد أساليبهم وتُستعذب قصائدهم ويُستشهد بروائعهم، ويثنى على قرائحهم، وتضرب بهم الأمثلة في الأصالة والالتزام والإبداع والابتكار، الأديب الكبير، والشاعر البارع الشهير، أبا عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي الذي نال في عصره وفيما بعده من الأدباء التقدير والإعجاب، بشاعريته المتميزة، وأحلوه المكانة اللائقة به بين أقطاب الأدب والشعر العربي.

فقد كان شعره يأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، ولما يفيض به وجدانه وتجيش به عاطفته وتجود به قريحته من درر شعرية فريدة، مما جعل إنتاجه الشعري على كثرته وتشعب أغراضه وتعدد بحوره وقوافيه تراثا مليئا بالمشاعر النبيلة والعواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة والحكم والمواعظ البليغة، والمواقف الغيورة والكلمات الأدبية المؤثرة، يزرع في النفس مشاعر الخير وعواطف الود وحسن التعامل، ويحث على التمسك بالقيم والمبادىء الفاضلة، والصبر والجهاد في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله.

ورغم الظروف السياسية الصعبة التي عاشتها بلاد الأندلس مع مطلع القرن 7 هـ، والتي اضطرت شاعرنا الكبير إلى عدم الاستقرار وكثرة التنقل، وتبوء المناصب السياسية والإدارية العديدة، فلم يكن ذلك ليشكل حاجزا أمام الاهتمام بالأدب العربي وفنونه المتنوعة، وإفشاء علومه وبث معارفه، ودلت مؤلفاته فيه وفي غيره على غزارة علمه وبعد غوره وعلو كعبه، حتى أضحى رائدا من رواده الذين شيدوا أركانه وأعلوا بنيانه ومناره.

وإبرازا لهذا التراث الشعري الهام الذي تركته هذه الشخصية العلمية البارزة، وانتجته هذه القريحة الفريدة المتوقدة، فقد وقع اختيار الأستاذ الجليل الدكتور عبد السلام الهراس على الديوان الشعري لابن الأبار، وقام بتحقيقه تحقيقا متقنا، وبدراسة عنه دراسة وافية مركزة، وقدمه أطروحة جامعية نال بها درجة دكتوراه الدولة في الآداب من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد بإسبانيا.

وانطلاقا من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لبعث عيون التراث الإسلامي الغزير، واهتمامها بإحياء التراث الإسلامي الأصيل، وتراث الأدب العربي الرصين، وتنويع مطبوعاتها.

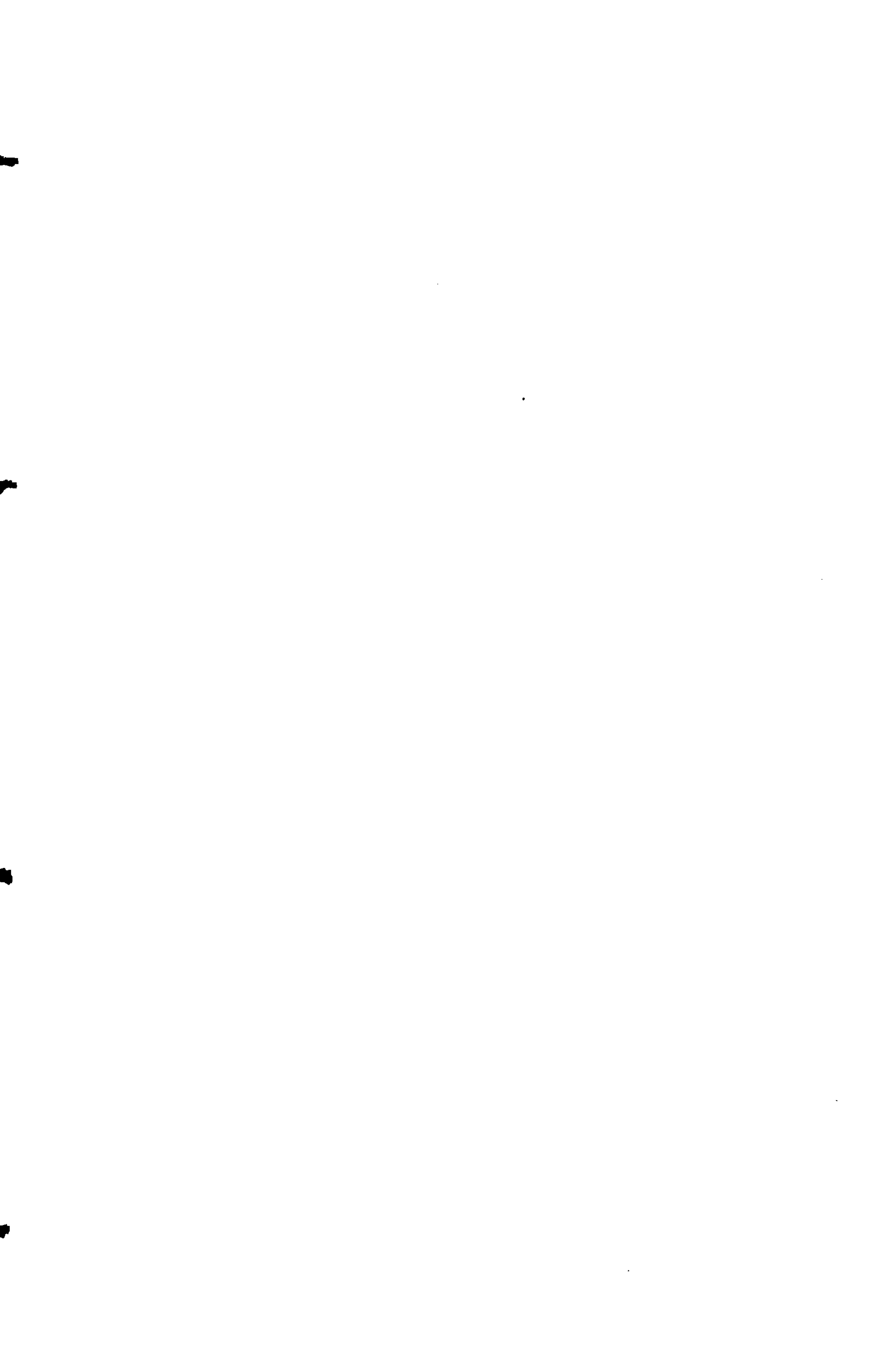
واعتبارا لأهمية هذا النوع من الدراسات الأدبية والأبحاث الجامعية القيمة.

يسعد الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام من جديد، لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة منه، وتسأل الله تعالى أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة لأمير المومنين جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه ونور ضريحه، وأكرم الله مثواه.

كما تسأله تعالى أن يكتبه ويخلده في المآثر الحميدة، والحسنات الجارية، والصفحات المشرقة لخلفه ووارث سره أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس، وأن يديم نصره وعزه، ويحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم.

وأن يقر الله عين جلالته بصنوه وشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب، ونعم المولى ونعم البصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري



هذا الـديوان هو القسم الثاني من الـرسالة التي تقـدم بها المحقق لنيل شهادة الـدكتوراه الـدولية من كليـة الفلسفة والآداب بجامعـة مدريـد. وقد نوقشت الرسالة في 16 يونيو سنة 1966 بقاعة كلية الآداب بمـدريد أمام لجنة مكونــة من خمسة أساتذة مستشرقين يمثلون ثـلاث جامعات وهي : مدريد، وغرناطـة، وسرقسطة. ونال بها صاحبها درجة الـدكتوراه بامتياز بالإجماع.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أشكر من ساعد وساند هذا المشروع وفي طليعتهم الإخوة البـررة والشيوخ الأجلاء : العـلامة الفقيه محمـد التطواني رحمه اللـه، والبحاثة الكريم محمـد المنوني رحمه الله، والأستـاذ المؤرخ عبد الـوهاب بنمنصـور والبحاثـة المحقق سعيد أعـراب، والعلامـة الشيخ محمـد إبراهيم الكتـاني رحمه اللـه والأستـاذ الكاتب عبـد اللطيف الخطيب (رئيس الديوان الملكي والمشـرف على الخزانة الملكية سـابقا). ورحم الله الأخ الفاضل الأستـاذ عبد الله الرجـراجي، والعلامة المطلع الأستاذ العـابد الفاسي رحمه الله بما يسرا لي من فرص الاطلاع على ما يهمني في الخزانة العـامة وخـزانة القـرويين. والدكتـور صـالح الأشتر رحمـه الله، وأشكـر الأستاذ الحـاج الحبيب اللمسي زاده الله توفيقـا وأطال عمره مع العـافية. والأخ المفضال الـدكتور محمـود علي مكي الذي أعتبـره من كبار البـاحثين والرائدين في الدراسات الأنـدلسية. أما الدكتور إلياس تيـرس صادبا الذي أشرف على هذا العمل فقـد كان نعم المشرف ونعم الصديق وأعتبـر وفاته خسارة كبرى للعربية والدراسات الإسلامية بإسبانيا.

كما أشكر كلا من العلامة شيخ العربية في هذا العصر الدكتور عبد الله الطيب حفظه الله وبارك في عمره والدكتور فخر الدين قباوة حفظه الله فقد أفادت الطبعة الثانية هذه من ملاحظاتهما القيمة والحمد لله أولا وأخيرا.

فاس – فاتح محرم 1420

مقدمة (1)

إن المصير المأسوي الذي لقيه ابن الأبار بجانب إنتاجه العلمي على يد جلادين تجردوا من أبسط وأدنى الأحاسيس الإنسانية لم يستطع أن يحول بين هذه الشخصية الفذة وبين الشهرة الواسعة التي تتمتع بها في العصر الحاضر، فلقد اهتم كثير من البحاث من الشرق والغرب بإنتاجه أيما اهتمام، وأفرد بعضهم تأليفا خاصا بحياته. ومع ذلك فإن شخصية ابن الأبار الموسوعية لا تزال تتطلب دراسات جادة لجوانب عدة، لأنه إن كان قد عرف أكثر في ميدان التاريخ وذلك بفضل ما نشر له من كتب في هذا المجال، فإن تبريزه في ميادين أخرى وبخاصة ميدان الحديث والأدب والشعر لا يقل عن تبريزه في ذلك الميدان.

عرفت لابن الأبار قصائد احتفظ لنا بها بعض المصادر مما جعل بعض الباحثين يقرر أن له إنتاجا شعريا ضئيلا أو يقلل من شاعريته وقيمتها، ولذلك كان اكتشاف هذا الديوان حدثا ذا أهمية تردد صداه في مجالس البحث سواء في المغرب أو إسبانيا.

وقد لقي اختياري، لأطروحتي الكبرى، تحقيق الديوان ودراسته ترحابا وتشجيعا من طرف أستاذي الدكتور إلياس تيرس صادبا رئيس قسم الدراسات العربية بكلية الآداب بجامعة مدريد لأننا باستخراج هذا الديوان وتقديمه لميدان البحث الأندلسي والمغربي نكون قد كشفنا جانبا أصيلا من جوانب شخصية ابن الأبار اعتمادا على إنتاج ضخم نسبيا، ومتنوع إلى جانب ما يعكسه بصدق ودقة، من الموضوعات المتداولة والخصائص الفنية السائدة في هذا العصر بله

1) ارتأيت أن أمزج بين المقدمة للطبعة الأولى والثانية.

الجوانب التاريخية والشخصية. وقد خصصنا القسم الأول لدراسة الديوان وحياة صاحبه وشاعريته، وجعلنا القسم الثاني خاصا بتحقيق الديوان الذي نقدمه اليوم لعالم النور.

ويهمني في هذه المقدمة أن أتحدث، فقط، وبإيجاز، عن حياة ابن الأبار وإنتاجه العلمي والأدبي ثم أنتهي بالحديث عن الديوان وما يتعلق به.

إنتاج ابن الأبار البلنسي(*)

رغم البحوث والأعمال والكتب التي نشرت لابن الأبار أو التي نشرت عنه فإن هذا العالم الموسوعي لا يزال مجهولا لدينا في جوانب مهمة من شخصيته العلمية والثقافية إذ لم نتعرف إلا على نزر يسير من تلك الجوانب، وإن كان هذا النزر قد دلتنا معالمه، على طبيعة هذا العالم، وشفت لنا عن تبحره وتكوينه الموسوعي ومنهجيته واطلاعه الكبير، وإن الإنسان ليأخذه العجب من إدراك ابن الأبار هذه المكانة مع أنه لم يكن منقطعا للعلم، بل إننا نكاد نحسب أن هموم السياسة، وأعباء الحكم، وظروف المؤامرات، والفتن السائدة آنذاك في بلنسية، والأحوال القاسية التي عاناها قبل التجائه إلى تونس وبعده، لم تكن لتتيح له فرصة للطلب والعطاء في الميدان العلمي، أو تسمح له بتأليف كتاب، أو تدبيج رسالة، أو نظم قصيدة، أو تقييد علم، أو اصطياد فائدة، ولكن الواقع أن ابن الأبار لم تفارقه حياته العلمية حتى وهو في أحلك الظروف وأقسى الأزمات، لأنه جُبل على محبة العلم منذ نعومة أظفاره، وقد يسر له مناخه العائلي والاجتماعي جميع الأسباب ليكون عالما منذ نشأته مما جعله بعد يحتل مكانة مرموقة استحق بها التنويه من عالم مجتهد، ناقد، وهو ابن عبد الملك المراكشي الذي أدلى بشهادة قيمة في حق ابن الأبار الذي كان المراكشي قاسيا عليه، كثير النقد له خلال كتابه الذيل والتكملة، يقول عنه :

«ولم يزل يسمع العلم ويتلقاه عن الكبير والصغير شغفا به وحرصا عليه إلى منتهى عمره» ثم يقول :

«وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقانا وتوسعا في المعارف وافتنانا، محدثا مكثرا، ضابطا عدلا ثقة، ناقدا يقظا، ذاكرا للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحرا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا، كاتبا بليغا شاعرا مفلقا مجيدا، عني بالتأليف وبحث فيه وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها...».

(*) أنجز هذا البحث ضمن رسالتنا لنيل دكتوراه الدولة سنة 1966، وقد اختصر بعض جوانبه هنا.

وتعكس لنا هذه الشهادة صورة عن المعرفة الموسوعية التي كانت لابن الأبار والتي كان يشرف بها على ميادين فسيحة من العلم العربي يتبين دقائق مجاهلها ويملك من الوسائل ما يجعله قادرا على استجماع خيوطها المتشعبة بين أصابعه، حائكا من سداها ولحمتها أنواعا من النسيج المحكم في شتى فنون المعرفة بعقل ألمعي وتفكير منظم يقظ عميق.

وإن لمز غيره بضعف في ناحية حين نوه به في ناحية أخرى من العلم، فإن ابن الأبار كانت لديه ضروب العلم والمعرفة متساوية، ولذلك استحق تلك الأوصاف التي لم يضفها عليه ابن عبد الملك هكذا، دون استحقاق، إذ لم نتعوذ منه مبالغات وإصدار الأحكام على عواهنها، بل إنه كان قاسيا عليه حيث انتقد منهجه في مؤلفه «تكملة الصلة» وتتبع أخطاءه وسقطاته، ورماه بالتعصب المقيت، والتحيز السافر، وقد يلمزه ظلما، وهذا الموقف منه هو الذي يجعلنا ننظر إلى ذلك التنويه به بأنه وصف صادق، وشهادة عادلة، ولذلك كان جديرا بأن يخلف شيخ الأندلس في القرن السابع أبا الربيع الكلاعي الذي ظل أكثر من عشرين سنة يحوط تلميذه، الملازم له المعجب به، بالرعاية والتوجيه والإرشاد، ويمده بالأصول ويقترح عليه التأليف، ويحثه على الإنتاج، ويرسم له معالم الطريق، ليحقق طموحه، ويرضي رغبته، وهكذا أعده ليملأ الفراغ الذي سيتركه بعد موته الذي كان شهادة بطولية عظيمة. وبالفعل أصبح ابن الأبار شيخ الأندلس بدون منازع وقد لقبه ابن الأحمر بحق «سراج العلوم» وقد شعت من هذا السراج أضواء نيرة ومتوهجة في شتى الاتجاهات، كما يبدو ذلك من إنتاجه الضخم والمتنوع، يقول حسين مؤنس :

«ألف ابن الأبار كتبا كثيرة، أحصى معظمها بروكلمان والمرحوم عبد العزيز عبد المجيد في كتابه عن ابن الأبار والأستاذ إبراهيم الأبياري في مقدمته للمقتضب من تحفة القادم والدكتور صالح الأشتر في مقدمة تحقيقه لأعتاب الكتاب وفي ثبت الكتب الوارد في آخر تحقيقنا هذا ذكر كتب أخرى لابن الأبار، وله رسائل وأشعار كثيرة أورد الكثير منها من أرخوا له وخاصة المقري في «نفح الطيب» و«أزهار الرياض» والغبريني في «عنوان الدراية» ويرى أن كتبه قد ضاع منها 39 والتي وصلت إلينا ستة ومعنى هذا أن مجموع كتبه خمسة وأربعين».

ولكن هؤلاء جميعا لم يحصوا معظم كتب ابن الأبار بل فات إحصاءهم أكثر من نصفها : فالمرحوم الدكتور عبد المجيد أحصى منها ثمانية عشر، وقام بتحليل الموجود منها إذاك.

أما الأستاذ الأبياري فقد أحصى منها عشرة وقال جازما : «وبعد فهذه مؤلفات ابن الأبار – سوى التحفة وقد عرفنا بها قبلا – قد تنقص قيلا وقد تحمل بينها مكررا تزيد به وما هو بخطر أزادت كتابا أم نقصت مثله فظني أن أهم ما للرجل لم يفت الأيدي...» ومن الواضح أن هذا الظن من الأستاذ الأبياري من النوع الذي يعوزه سند يستمد منه بعض القوة. أما الدكتور صالح الأشتر كالدكتور مؤنس فقد أحصى منها خمسة عشر وقال إنها تبلغ نحوا من 45 كتابا معتمدا في ذلك على ما ورد في مصادر قديمة متداولة. والحقيقة أن مؤلفات ابن الأبار أكثر بكثير مما ظن الأستاذ الأبياري فهي تربو على الخمسين. ونحن مدينون في معلوماتنا عن عددها وعن أسماء معظمها أولا لعالمين الجليلين ابن عبد الملك المراكشي وابن رشيد السبتي في كتابيهما العظيمين اللذين أهملهما من تعرض لترجمة ابن الأبار. واعتمادا عليهما وعلى غيرهما في المصادر الأخرى تسنى لنا أن نقوم بإحصاء واحد وأربعين منها بعناوينها وسنبدأ أولا بذكر ما أورده المصدران معا غير غافلين بعد عن الإشارة إلى المصادر الأخرى التي قد تشترك معهما في التنصيص على بعض تلك المؤلفات :

1 – المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل.

2 – المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح. وقد ورد اسمه في «المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي» ص : 180.

3 – الأربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين مصنفا لأربعين عالما من أربعين طريقا إلى أربعين تابعا عن أربعين صاحبا بأربعين اسما من أربعين قبيلا في أربعين بابا. ويعلق المراكشي قائلا : «أبدى فيه اقتداره مع ضيق مجاله عما عجز عنه الملاحي من ذلك» وورد عند ابن رشيد باسم «الأربعون حديثا» وفي معجم الصدفي ص : 323 يسميه ابن الأبار نفسه «بالأربعينيات» وقد نص عليه من المعاصرين المرحوم الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس 1 / 99 هكذا : «وأربعين حديثا متنوعة بالأربعينيات» وكل هذه الأسماء المسمى واحد.

4 – قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد ويقع في أربع مجلدات ولسنا ندري هل هذا الكتاب من إنشائه أم اقتصر فيه على الجمع ؟ وإن كنا لا نستبعد أن تكون الأزمات الخانقة والتجارب القاسية التي عاناها قد ألهمته القول في هذا الموضوع كما سنرى ذلك جليا في بعض رسائله التي نحا فيها منحى كل من المعري وابن الجوزي، وإن صح ذلك فنكون قد رزئنا في مصدر هام من مصادر حياة ابن الأبار التي كانت

ستكشـف لنـا عن جوانب مهمة من آرائه في الحيـاة والناس وتلقي لنا أضواء عن ابن الأبار من الداخل...

5 – التكملة لكتاب الصلة، «في مجلـدين ضـخمين» كما يقول ابن عبد الملك، في حين لم ينص ابن رشيـد عن عدد المجلـدات. وقال الكتانـي : «في ثلاثـة أسفار» كما في فهـرست الفهارس 1 / 99، وهناك تقسيمات أخرى، وأقدم نسخة لدينا منقولة عن مبيضة المؤلف في حياته تقع في مجلـد واحد ضخم، وهي نسخة الخزانـة الملكية بالربـاط وسنشير إليها في آخر هـذا البحث. وقد نص عليهـا كل من نفح الطيب 3 / 349(1) وفوات الوفيات 2 / 450 والوافي بالوفيات 3 / 356 وغيرهما من المصـادر بما فيها كتب ابن الأبار نفسـها.

6 – الإيماء إلى المنجبين من العلماء، ومن غير البعيد أن يكون ابن الأبار قد اقتصر في هذا الكتاب على تراجم أعلام علماء الأندلس.

7 – هدايـة المعتسـف في المؤتلـف والمختلف، وذكـره ابن الأبار في معجم الصـدفي ص : 73. وحسب ابن رشيد : «نهاية» وقد صححه عبد المنعم الحضرمي على الطرة قائلا : «وصـوابه : هـدايـة» وورد ذكره في نفح الطيـب بعنوان : «هـدايـة المعترف في المـؤتلف والمختلف» وقد حمل هذا الدكتور الأشتر على القول «بأنه يحتمل أن يكون كتابا آخر» ولكن الأمـر لا يعدو أن يكـون قد وقع تصحيف في الكلمـة وبـالأخص في حرف «السين» الـذي تحول إلى «الراء»(2) ويدلنـا على ذلك ورود الكلمة سليمـة في نفس المصدر 5 / 166 وقد نص عليه كذلك ابن الأبار نفسه فيما نقله عنه المقري.

8 – معجم أصحاب أبي علي الصدفي.

9 – معجم شيوخ ابن الأبـار، وقد ذكره ابن الأبار نفســه في التكملة(3) 1 / 373 و2 / 537 ويبدو أن عبد الملك المراكشي اطلع على هذا المعجم وأفـاد منه في ترجمته لابن الأبار وغيره كما يتبين ذلك فيما أورده من شيوخه الكثار الذين أخذ عنهم خلال حياته العلمية.

10 – برنامج رواياته، وذكره من المعاصرين الكتاني في فهرسـه 1 / 199.

11 – أعتاب الكتاب، وذكره الصفدي 3 / 356، ونفح الطيب 3 / 347، 5 / 200.

---

1) اعتمدنا على طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

2) وقد ورد العنـوان سليما في نفح الطيب طبعة الدكتور إحسـان عباس : 2 / 592 و4 / 21.

3) اعتمدنا على طبعة كوديرا.

12 – إعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب، كـذا عند ابن رشيد، وفي الذيل «العطر» ولعلـه تصحيف، والعنوان يـدل على أن هـذا الكتاب فـي موضـوع النكبـة والشوق للـوطن السليب، وابن الأبار ممن بكى وطنه بكاء مرا شعرا ونثرا.

13 – قطع الرياض في بدع الأغراض، قال ابن عبد الملك : إنه يقع في مجلدين ضخمين وورد ذكره في الحلة السيـراء للمؤلف 1 / 23 – 24 وقد بين ابن الأبـار أنه ألفه للخـزانة العالية الأمامية بتونس(4) ومن جملة أبوابه تحسين مـا يقبح، وأورد هنا بعض النماذج لهذا الباب لشعـراء مشارقـة وأندلسيين ومغـاربة. وذكره صـاحب النفح 3 / 349 هكـذا «قطع الرياض» وكذلك ورد ذكره فـي شجرة النور الزكية ص : 126 وفي معجم المؤلفين لكحالة 15 / 204 : «قطع الديـار في تخير الأشعـار» ولست أدري مصدر هـذا العنوان وقـد يكون الأستاذ كحالة قـد اطلع على مصدر لا نعرفه أو اعتمد في صياغتـه لعنوان هذا الكتاب على كلام المقري الذي قال بهذا الصدد : «وله كتاب في متخير الأشعار سماه قطع الرياض» !!

14 – الحلة السيراء في أشعار الأمراء. وذكـره المقري بهذا العنوان أيضا 3 / 349 وفي شجرة النور الزكيـة تغيير في العنوان إذ جاء هكذا : كتاب التـاريخ وهو «الحلة السيراء في أخبار المغرب» ويعلق الدكتور حسين مؤنس الذي اضطلع بتحقيقه على هذا الكتاب بقوله :

«وهـو دون شك أحسن كتب ابن الأبار وأعظمهـا فائدة، بل هـو من عيون مـا ألف أهل الأندلس قاطبـة ومن المراجع التي لا يستغني عنها من يؤرخ لـه أو يكتب في أي ناحية من نواحي الحياة فيـه». ويرى أن عنوان الكتاب هـو «الحلة السيراء» فحسب،(5) وما ذهب إليه بعض المحدثين من أن عنـوانه الكامل «الحلـة السيراء في شعر الأمراء» ليس لـه سند علمي يقول : «ولم نجد ما يؤيد هذا في المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه...». ولهذا اقتصر على العنوان السـابق الذي رآه أنه الصواب، ونحن قد بينـا أن كلا من ابن عبد الملك وابن رشيد ثم المقـري يثبتون عنوان الكتاب كـاملا أي : «الحلة السيراء في أشعـار الأمراء» وهم جديرون بالثقة وبخاصة ابن عبد الملك وابن رشيد مما يجعل الصواب في جانب أولئك الذين خطأهم الدكتور مؤنس.

---

4) كانت الخزانـة الحفصية على عهد أبي زكريـاء زاخرة بالكتب حيث كانت تحتـوي على ستة وثلاثين ألف سفر. انظر الأدلة البينة لأحمد الشماع ص : 46، ورحلة التجاني ص : 275 – 276.

5) انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس للحلة السيراء... 1 / 51.

15 – خضراء السندس في شعر الأندلس. ذكر فيها شعراء الأندلس من أول فتحها إلى عمره كما يقول المراكشي، ولكن ابن رشيد يعطي عنوانا فيه شيء من التغيير «خضر السندس من شعراء الأندلس» ويبدو من هذا العنوان أن الكتاب غير شامل لشعراء الأندلس كما يتبادر من العنوان الذي ساقه ابن عبد الملك، ويمكن التوفيق بينهما بالقول بأن الكتاب تناول فيه ابن الأبار أعلام الشعر الأندلسي...

16 – إيماض البرق في شعراء الشرق. كما في الذيل، وفي رحلة ابن رشيد «في شعر الشرق» وكذلك ورد اسمه في الحلة السيراء 2 / 230، 264، 269. وفي فوات الوفيات 2 / 450 والوافي 3 / 356 : «إيماض البرق».

17 – تحفة القادم. وقد ورد ذكره عند الصفدي 3 / 356 والفوات 2 / 450 وأزهار الرياض 2 / 349. وفي نفح الطيب 3 / 349 «تحفة القادم في شعر الأندلس» وفي طبعة الدكتور إحسان عباس 592 / 2 «تحفة القادم في شعراء الأندلس» وهو الصواب، أما ما ورد في طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد فظاهر فيه التصحيف.

18 – درر السمط في أخبار السبط. كذا نص عليه ابن عبد الملك. وفي رحلة ابن رشيد «في خبر السبط» وكذلك ورد في كل من رحلة العبدري ورقة 144، ومستودع العلامة ص : 200 ونفح الطيب 6 / 247 وفي غيرها كما بينا ذلك في مقدمة تحقيقنا لهذا الكتاب، وفي روضة الآس للمقري ص : 24 : «درر السمط في مناقب السبط».

19 – معدن اللجين في مراثي الحسين. وقد نص عليه في التكملة 1 / 343. وفي عنوان الدراية ص : 185 : «اللجين في مراثي الحسين، وكذلك في نفح الطيب 4 / 320 نقلا عن الغبريني وورد عنوانه في شجرة النور الزكية ص : 196 : «معادن اللجين في مراثي الحسين». ويقول عنه الغبريني «ولو لم يكن له من التأليف إلا كتابه هذا لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته» ويبدو أنه جمع في هذا التأليف أدب بكاء الحسين، ولعله شعره، ولا نستطيع الجزم أو الظن أنه من إنتاجه أو أنه اقتصر فيه على إنتاج الآخرين... وقد كان ابن الأبار، ولا شك، يتوفر على مراثي أندلسية للحسين وبخاصة قصائد صفوان ابن إدريس وابن أبي الخصال.

20 – فضالة العياب ونفاضة العياب في نحو أرجوزة ابن سيده ومن نحا منحاه «فيما اسمك يا أخا العرب» على حروف المعجم. وفي رحلة ابن رشيد نفاضة العياب ولفاظة العباب» أرجوزه.

21 – شرح صحيح البخاري، كان قد شرع في شرحه هذا غير أن الموت عاجله على يد جلاديه دون إتمامه.

إلى هنا ينتهي ما اتفق في إيراده معا كل من ابن عبد الملك وابن رشيد.(6)

22 – الكتاب المحمدي وذكره ابن الأبار نفسه في الحلة السيراء 2 / 373 وابن رشيد في رحلته، ويبدو أنه أورد فيه شعراء الأندلس المسمين باسم «محمد». نفهم هذا من قول ابن الأبار عند ترجمته لمحمد بن سعيد... ابن رستم : «وكان أديبا حكيما، لاعبا بالشطرنج – ذكره الرازي – ولمحمد بن سعيد هذا شعر في «الحدائق» لابن فرج، قد كتبت منه في «الكتاب المحمدي» من تأليفي، فنقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه».

23 – الاستدراك على أبي محمد بن القرطبي. بما أغفله من طرق روايات الموطأ. ورد ذكره في التكملة عند ترجمته لأبي محمد هذا في 1 / 506 وفي الذيل والتكملة 4 / 208 نقلا عن ابن الأبار، يقول ابن عبد الملك عند نصه على مؤلفات أبي محمد : «ومن مصنفاته سوى ما ذكر مجموع نبيل في قراءة نافع وتلخيص أسانيد من رواية يحيى بن يحيى. قال أبو عبد الله بن الأبار : «وهو مما دل على سعة حفظه وحسن ضبطه – قال – وقد استدركت عليه مثله أو قريبا منه» وعقب ابن عبد الملك على كلام ابن الأبار هذا بقوله :

«قال المصنف عفا الله عنه : أسر ابن الأبار في هذا الثناء حسوا في ارتغاء وأظهر زهدا في ضمنه أشد ابتغاء، ولم أقف على كتاب ابن الأبار غير أني وجدته يذكر بعض ذلك في مواضع من تكملته، وفي أملي التفرغ لالتقاطه إن شاء الله، وأرى أنه محل استدراك ومجال اشتراك، فقد وقفت على ما لم يذكراه وعثرت على ما لم يسطراه، والإحاطة لله وحده».

ولا يخفى ما ينطوي عليه كلام ابن عبد الملك – عفا الله عنه – من تعريض وتحامل وحسو صريح في غير ارتغاء، فما نظن أن ابن الأبار يلجأ إلى ادعاء تأليف هذا الكتاب دون أن يكون قد ألفه بالفعل، والمراكشي نفسه يعترف بوجود آثار من هذا الكتاب حين يقول : «فقد وقفت على ما لم يذكراه وعثرت فيما طالعت على ما لم يسطراه» وكونه لم يطلع على الأصل لا يسوغ له نفيه، وإن كان ابن عبد الملك ممن عرفوا بالاطلاع الواسع والعلم الغزير إلى مستوى الاجتهاد.

---

6) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي الجزء السادس ورقات 195 – 196 مخطوطة مصورة بالخزانة العامة بالرباط رقم د 2644 عن نسخة باريس.
رحلة ابن رشيد مصورة بمعهد مولاي الحسن عن مخطوطة الاسكوريال رقم 1737. لوحة : 64 – 65.

24 – مختصر أحكام ابن أبي زمنين. في الفقه. وقد انفرد بذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة الجزء الذي نعتمد عليه في هذا البحث كما انفرد بذكر أسماء كتب أخرى آتية عناوينها :

25 – الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء.

26 – معجم أصحاب أبي عمر يوسف بن عبد البر.

27 – معجم أصحاب أبي عمرو المقرئي.

28 – معجم أبي داود الهشامي.

29 – معجم أبي علي الغساني، وذكره أيضا في نفس الكتاب 5 / 1 ص : 17، 55.

30 – معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج.

31 – معجم أصحاب أبي بكر بن العربي. نص عليه ابن الأبار نفسه في تكملته 1 / 150 و2 / 463 كما ذكره ابن عبد الملك في الذيل، وأشار إليه أخيرا الكتاني في فهرسته 1 / 99 بعنوان معجم أصحاب ابن العربي المعافري.

32 – الوشي القسي في اختصار الفتح القسي، للعماد الأصفهاني الذي تناول في هذا الكتاب، بأسلوب أدبي، موضوع استرداد القدس والشام على يد القائد البطل صلاح الدين الأيوبي ويعرض بطولات الكامل الأيوبي وأعماله الجليلة... انفرد بذكره ابن عبد الملك.

33 – الانتداب للتنبيه على زهر الآداب. نص عليه ابن عبد الملك.

34 – إحضار المرهج في مضمار المبهج. على نحو كتاب أبي منصور الثعالبي وانفرد بذكره أيضا المراكشي.

35 – مظاهرة المسعى ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل. على حروف المعجم بنظم ما ينثر بعد نثر ما ينظم. وانفرد بذكره المراكشي.

36 – ديوان رسائله.

37 – ديوان شعره ونص عليه ابن عبد الملك المراكشي وابن الطواح في كتابه «سبك المثال لفك العقال ص : 97، وقال عنه بأنه ديوان ضخم» وقد طالعته وهو قليل بأيدي الناس.

38 – كتاب التاريخ، وقد نص عليه كل من المقرى في النفح 3 / 349 وابن شاكر في الفوات 5 / 250 أما صاحب شجرة النور الزكية ص : 196 فيقول عنه : «كتاب التاريخ وهو الحلة السيراء في أخبار المغرب» وقد وقع له خلط بين الكتابين.

39 – إفادة الوفادة، بذكره المقري في النفح 4 / 131 ولعل هذا الكتاب يتصل بوفادته لتونس رسولا لإمارة بلنسية في مهمة النجدة بالحفصيين وقد أنشد في البلاط الحفصي قصيدته الشهيرة :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا   إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد كان لهذه القصيدة صدى أدبي كبير في الوسط التونسي. يقول ابن الطواح تعليقا عليها :

«وهذه القصيدة رائعة فائقة بكل أفق درت لها شارقة. وقد نقدها ابن عمار نقد حسد، وما قام فيه ولا قعد. ورد عليه البياسي ردا نبيلا. ورد عليه الفقيه أبو إسحاق التيجاني رحمه الله وعارضها رجال آخرون ولم يشيموا لها بارقا».(7)

وقد سمى أبو إسحاق التيجاني التونسي رده : «مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد...».(8)

فهل لكتاب ابن الأبار علاقة بهذه الزوابع الأدبية التي أثارتها قصيدته؟ لا نستطيع الجزم بذلك، ولكن مما هو غير مستبعد أن موضوع الكتاب أدبي على نحو «تحفة القادم» الذي يفاخر به في الحقيقة التونسيين كما كان يصرح بذلك في مقدمته حين بين الدافع لتأليفه قائلا :(9)

وبعد، فهذا اقتضاب من بارع الاشعار، بل يانع الأزهار قصرته على أهل الأندلس بلدي وحصرته إلى من سبق وفاته منهم مولدي. ثم ألحقت بهم أفراد ألحقهم شيوخ ذلك الأوان لأضاهي «أنموذج» أبي علي بن رشيق في شعراء القيروان».

40 – أنيس الجليس ونديم الرئيس. ذكره صاحب هدية العارفين 2/127.

41 – إعانة الحقير في شرح زاد الفقير. أورد كحالة عنوانه في : معجم المؤلفين 15 / 204.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذين الكتابين الأخيرين لا يزالان يقعان عندي تحت علامات استفهام : ذلك أن أهم المصادر الموثوق بها التي عاصر بعضها ابن الأبار في شبابهم

---

7) سبك المقال... ص : 97 مخطوطة الخزانة الملكية رقم 105. وقد طبع أخيرا.

8) رحلة ابن رشيد مخطوطة الاسكوريال رقم 1735 لوحة 24 ظ.

9) المقتضب من كتاب تحفة القادم : «ط» من مقدمة المؤلف.

واتصلوا بمعاصريه من الشيوخ وبتلامذته الذين أخذوا عنه مباشرة لم تشر إليهما مما يجعلنا نقف موقف حذر في نسبتهما إلى المؤلف ريثما تتضح الحقيقة وليس لدينا أي مسوغ لنفي نسبتهما إليه لما كان له من نشاط علمي دائب خلال مقامه وهجرته، في الأندلس وخارجها ولم يكن ابن الأبار من رجال العلم فحسب، بل كان مرتبطا بالسياسة والرياسة مما عرض حياته للاضطراب وأفقده الاستقرار، فكان ينتقل من تونس لبجاية التي أقام فيها سنوات يذيع فيها العلم ويؤلف الكتب ثم يعود لتونس مرة أخرى ليخرج منها أيضا ثم أخيرا يعود إليها ليلقى بها حتفه وهلاكه، كما بينا ذلك مفصلا في مقدمة تحقيقنا لديوانه، ولذلك لا نستغرب لعدم وقوف بعض المؤلفين المطلعين المقتدرين على بعض كتبه.

أصاب الإتلاف أكثر مؤلفات ابن الأبار ولم يوجد منها لحد الآن سوى الثمانية الآتية أسماؤها :

1 – أعتاب الكتاب.
2 – المقتضب من كتاب تحفة القادم.
3 – التكملة لكتاب الصلة.
4 – الحلة السيراء في أشعار الأمراء.
5 – مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة الملقى السبيل لأبي العلاء المقري.
6 – معجم أصحاب أبي علي الصدفي.
7 – درر السمط في خير السبط.
8 – ديوان شعره.

وقد طبعت هذه الكتب كلها وآخرها طباعة ونشرا التكملة التي سيعاد طبعها إن شاء الله طبعة علمية بفهارس شاملة وكاملة. وأحجام هذه الكتب مختلفة فبعضها كبير وبعضها متوسط وبعضها صغير ولكن أصغرها «مظاهرة المسعى الجميل» الذي نشره الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد. أما الحلة السيراء فقد حققها الدكتور حسين مؤنس وطبعت كاملة. كما قام الدكتور صلاح الأشتر بتحقيق إعتاب الكتاب، وتولى الأستاذ إبراهيم الأبياري تحقيق المقتضب من تحفة القادم كما حاول الدكتور إحسان عباس أن يصدر تحفة القادم اعتمادا على إكماله مما ورد في مصادر أخرى نقلا عنه وأخيرا قمت بتحقيق «درر السمط»

بالاشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب. وقد أعددنا الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ومصححة وقد تعرض الكتاب للنشر ظلما من بعض الإخوة غفر الله لهم، أما معجم أصحاب الصدفي فيحتاج إلى طبعة علمية جديدة وكذلك التكملة التي طبعت طبعات ناقصة ومبعثرة ولذلك يجب إعادة طبعها طبعة كاملة ومحققة، ولحسن الحظ فقد عثر البحاث المغاربة على أقدم نسخة لهذا الكتاب وهي نسخة طبق الأصل من مبيضة المؤلف وقد قام بكتابتها مباشرة منها محمد بن أحمد الفهري المشهور بابن الجلاب المتوفى شهيدا سنة 664هـ وقد كتب على الصفحة الأولى بخط أول المصححين ما يلي :

«عارضت جميع كتاب التكملة هذا من أوله إلى آخره بالمجلس المكرم العالي، الرياسي، العلمي، العملي، الحكمي، القرشي، أبقاه الله للعلم يظهره وينشره. وكانت هذه النسخة بخط الفقيه الكاتب البارع المحدث، الضابط، أبي عبد الله محمد بن أحمد الفهري ابن الجلاب، أكرمه الله وحفظه، يمسك علي ما أخرجه المؤلف من مبيضته، وذلك من أول الديوان إلى اسم أبي عبد الله بن حميد من حرف الميم وأمسك على باقي الديوان المبيضة المذكورة. قال هذا وكتبه محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني وفقه الله لما يرضاه، ضحى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة (661هـ) إحدى وستين وستمائة، بثغر منورقة، حاطه الله وعصمه، وقصف عدوه وقصمه والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما».

ثم جاء في آخر الصفحة الأخيرة بخط ثاني المصححين الأمير سعد بن حكم الذي كان يدعى بالرئيس ما يلي :

«تصفحت هذه النسخة، وبلغت في تتبعها وتقصيها الغاية، وكل ما استريب به منها نظرت المبيضة وأصلح، فهي الآن والحمد لله في غاية الصحة نفع الله بها بمنه، قاله وكتبه عبد الله، سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي في الخامس عشر جمادى الأولى (سنة) اثنين وستين وستمائة بقصبة ثغر منورقة».

وأسفل هذا : «كمل الكتاب – والحمد لله – بخط مخرجه من الأصل نفعه الله به هـ» وعلى الصفحة الأولى ثلاث ملكيات كالتالي :

«... سعيد بن سيد الناس الربعي اليعمري هداه الله بالهدى ووفقه للتقوى، «ثم لابنه حكم بن سعيد أسعده الله وحكم له برضاه».

«(ملك) لله في يد عبده الفقير الحسن بن (...) خار الله له بمنه (...) و... غربته بجاه...».

والمهم أن هذه النسخة تامة، وتقع في مجلد واحد ضخم وتحتوي على 427 صفحة ومسجلة تحت رقم 1411 بالخزانة الملكية بالرباط، وبها صفحات متعددة اخترمت الأرضة بعض كلماتها وخاصة بأسفل الصفحات، كما أن الرطوبة طمست أو كادت بعض الكلمات خلال بعض الصفحات.

وقد أكد لي الأستاذ الجليل السيد محمد أبو بكر التطواني بأن هذه النسخة كانت في ملك السيد عبد الهادي السلاوي دفين زرهون، ولعلها كانت ضمن خزانة السلطان عبد الحفيظ رحم الله الجميع وانتقلت إلى السلاوي الذي كان كاتبا خاصا للسلطان وقيما على أملاكه بطنجة...

وهناك نسخ أخرى بالمغرب وآخر ما اطلعت عليه نسخة الأستاذ الفقيه التطواني ولكنها ناقصة مثل النسخ الأخرى... ولهذا كان اكتشاف نسخة الخزانة الملكية حادثا مهما وحظا سعيدا بالنسبة لهذا الكتاب القيم، وقد أنجزت تحقيق الكتاب وطبع طبعة غير علمية وهو الآن قيد الطبع طبعة علمية بمقدمة وفهارس إن شاء الله كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما ديوان شعره فلم نجد أحدا من الباحثين المحدثين يشير إلى وجوده أو كون ابن الأبار خلف ديوان شعر بل بالعكس من ذلك، يرى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الذي ألف كتابا خاصا بابن الأبار : حياته وكتبه، بأن ابن الأبار لم يترك ديوان شعر مجموع.(10) أما الدكتور عبد الله الطباع فلا يكتفي بنفي وجود الديوان فقط بل يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول :(11) «لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكل ما ترك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب : نفح الطيب وفي أزهار الرياض في أخبار عياض وفي الوافي بالوفيات وأما شعره الغزلي فقليل جدا جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن مثل هذه الأحكام مبنية على عدم استقصاء المصادر التي ترجمت لابن الأبار وعلى الاعتماد فقط على ما هو متداول معروف لدى عموم المبتدئين مما لا يقتضي بعض البحث والتنقيب، وليس بخاف أن الذيل والتكملة من أهم مصادر البحث في

---

10) ابن الأبار : حياته وكتبه 357. والمرحوم عبد العزيز حذر في قوله هذا.

11) انظر ما كتبه الدكتور الطباع حول الحلة السيراء ص : 133.

الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس وقد نص علـى أن لابن الأبار ديوان شعر بالإضافة إلى ما ورد في سبك المقال الذي اكتشف هذه السنوات.

ومن حسـن حظ ابن الأبار والباحثين في تراثه أن يحتفظ المغاربة ببعض تراثه الهام : التكملة لكتاب الصلة بجميع النسخ الموجودة ما عدا النسخة المصرية وهي ناقصة، أما نسخة الأسكوريال فهي مغربية في الأصل، والديوان هذا، ودرر السمط... وقد استأثرت الخزانة الحسنية العامرة بالتكملة كاملة وبالديوان.

هذا الديوان

لم يشر أي باحث من المحدثين ممن اهتموا بـابن الأبار وكتبوا عنه إلى أن له ديوان شعر بل إن الباحـث المرحوم الدكتور عبد المجيد الـذي خص ترجمة ابن الأبار بكتاب كامل وأولى ناحيته العلمية ومؤلفاته اهتماما ملحوظا يقول :

«فإن صـاحبنا (يعني ابن الأبـار) لم يتـرك لنا ديـوان شعر مجمـوع» ولكن الدكتـور عبد الله أنيس الطبـاع لم يقتصر على نفي وجود الـديوان بل ذهب إلى أبعد من هذا عندما قال في ترجمته لابن الأبار عند حديثه عن شعره :

«لم يترك ابن الأبـار ديوان شعر أو مجموعـة من القصائد، وكل ما تـرك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمتـه، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب نفح الطيب وفي أزهار الريـاض وفي الوافي بالوفيات، وأمـا شعره الغزلي فقليل جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن هـذا القول مبني على عدم استقصاء المصـادر المتصلة بابن الأبار وعصره، ففضلا عن وجود وفرة شعرية له في عدة مصادر مخطوطة ومطبـوعة فإن لـه إلى جانب ذلك ديـوان شعر وقـد نص على وجوده المـؤرخ الفقيه محمد بن عبـد الملك المراكشـي في كتابه «الذيل والتكملـة»، كما نص عبد الواحد بن الطواح الذي كان تلميذا لحـازم القرطاجني في كتابه «سبك المقال في فك العقال» علـى أن ابن الأبار القضاعي خلف ديـوان شعر ضخمـا، وقد طـالعه بنفسه، غير أنه قليل بأيدي الناس.

وعندما حظيت الخزانة الملكية بالتنظيم اكتشف القائمون عليها وفي مقدمتهم الأخ الأستاذ المحقق محمـد المنوني كنوزا نـادرة من تراثنا المغـربي الأندلسي والعربي. ومن أهم مـا اكتشف «ديوان ابن الأبـار» والمخطوط مسجل تحت رقم 4602، وهو سفـر متوسط الحجم يحتـوي على 222 صفحة، فـي الصفحة 21

سطرا، ومقياسه 25 على 20 سم والإطار المكتوب 5، 19 على 10 سم. والديوان أصيب ببتر في الصفحات الأولى مما ضيع على الأقل الورقة الأولى والورقة الثانية التي تحتوي على 16 بيتا من القصيدة الهمزية رقم : 1. وقد يكون الضائع أكثر من ذلك ولكنه قليل، كما وقع بتر عند الصفحتين 19، و99 ويبدو أن البتر لم يصب إلا صفحات قليلة، على أن في صفحتي 99 – 100 بياضا.

وهو مرتب على الحروف الهجائية حسب الترتيب المغربي والأندلسي وهو كما يلي :

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

فهو يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء دون أن يستوفي الشعر جميع الحروف، ولم يسلم الترتيب من اضطراب قليل، لأن المخطوطة كانت أوراقا مبعثرة ورممها ونسقها بعض الإخوان الفضلاء القائمين على الخزانة الملكية والخزانة العامة بالرباط.

وقد تصرفت بعض التصرف في ذلك التنسيق والترتيب، كما قمت بترقيم الصفحات، وقد نبهت على ذلك التصرف أثناء التحقيق.

وخط هذا الديوان أندلسي حسن، به كثير من التصحيف والتحريف زيادة على الخروم والتآكل، والديوان خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، وضياع الأوراق الأولى والورقة أو الأوراق الأخيرة فوت علينا معرفة اسم الناسخ وتاريخ النسخ. ويقول العالم المحقق الأستاذ محمد المنوني الذي له فضل كبير على البحث في بلادنا :

«ويبدو أن نسخ هذا الديوان وقع حوالي سقوط الأندلس».

وهذه النسخة نادرة وفريدة، وقد حاولت أن أعثر على نسخة أخرى دون جدوى، ولكن أثناء هذه المحاولة وبعد بحث واستقصاء وخلال سنة 1965

وجـدت أنه وقع فـي يد الأستـاذ السيـد محمد داود مـؤرخ تطـوان رحمه اللـه مجموع مخطوط كتب في أوله :

«الحمد لله، هذا المجلد في ملك الله تعالى في يد عبده محمد السعيد ابن عمر بن أحمد الحسني بالشـراء الصحيح بمراكش حاطها الله، اشتـريته دون تسفير فسفرته بأربع أواق أجرة...».

وكتب عليه : «اشتمل هذا المجلد على ما سطر أسفله :

- ديوان ابن خفاجة.
- ديوان ابن حجة.
- بعض ديوان الأديب أبي عبد الله بن الأبار القضاعي».

وفي الصفحة الأخيـرة أن تاريخ نسخ ديـوان ابن خفاجـة وقع في 21 ربيع الثاني سنة 997 هـ. ولكن مع الأسف فإن هذا البعض من ديوان ابن الأبار انتزع من المجموع انتزاعـا مما خيب آملنا وتركنا أمـام المغامرة التي تكتنف التحقيق على نسخة وحيدة ! ولهذا أراني مضطرا للتساؤل : ألا يكون هذا المخطوط الذي بين أيـدينا والـذي عثرنـا عليه في الخـزانة الملكيـة هو نفس المخطـوط ونفس النسخة التي انتزعت من مجموع فضيلة الأستاذ داود ؟

يبعثني على إثارة هذا التساؤل ما يلي :

1 - أن نسخة الخـزانة الملكية لا تحتوي على كل قصـائد ابن الأبار ومعنى ذلك أنها تحتوي على بعض ديوانه، في حين أن النسخة التي ضاعت من مجموع الخزانة الداودية هي أيضا بعض الديوان.

2 - أن مصدر مجمـوع الخزانـة الداودية هـو مدينـة مراكش. وفي الخـزانة الملكية كثير من كتب خزانة السلطان عبد الحفيظ الذي كان واليا على مراكش من قبل أخيه السلطان عبد العزيز رحم اللـه الجميع، وقد كان السلطان عبد الحفيظ ولوعـا بجمع الكتب واستنساخهـا وطبع نفائسها. أفليـس من المحتمل أن تكون هـذه النسخة التي انتـزعت من مجمـوع الخـزانة الـداوديـة انتقلت إلى الخزانـة

الحفيظية وهي نفسها التي عثرنا عليها في الخزانة الملكية ؟ إني لا أستبعد هذا الاحتمال.

3 – أن الخط ونوع الورق في النسخة والمجموع متقارب.

ومهما يكن من شيء فليس لدينا سوى نسخة فريدة من هذا الديوان وهي النسخة التي عثر عليها في الخزانة الملكية. وإن الإقدام على التحقيق على نسخة وحيدة مغامرة محفوفة بالمخاطر والمزالق خصوصا وهي حافلة بالتصحيف والخروم.

أضيفت ورقات إلى الديوان ولا تزال تبدو كأنها منفصلة عنه، وهي تحتوي على قصيدة دالية طويلة وأخرى لامية قصيرة، وقد ارتبت في هذه الورقات فلم أستطع أن أجعلها من صميم الديوان وذلك لما يلي :

1 – أن مقياس الحجم مختلف، إذ مقياس الديوان 25 على 20، ومقياس الورقات 27 على 18.

2 – أن نوع ولون الورق مختلف.

3 – أن في الخط اختلافا أيضا.

ولكن هناك عنصران مهمان يجعلان نفي هذه القصيدة عن ابن الأبار غير قاطع :

1 – الهجاء اللاذع المر لأولئك الذين تراموا على الخلافة عن غير استحقاق، ولعل المقصود هنا هو أبو عبد الله المستنصر.

أتخزى بنو العباس والمجد فيهم
وراثة جد لا شراء عن الجد

وتعلو بنو الأوباش دوني في الملا
ولا ترعوي عن غيها شيعة القرد

وما ذا علي في الحثالة قادها
إلى حتفها المغرور بالبطل الجد

فهذا الهجوم السافر موجه «لبني الأوباش» الذين لم يكن لهم نصيب ولا أصالة في الخلافة فبذلوا الأموال لاشترائها وادعائها تطاولا على أصحاب الحق والمجد المؤثل المتوارث أبا عن جد. ولم يدَّع الخلافة في عصر ابن الأبار إلا أبو عبد الله المستنصر الحفصي.

2 – الشكوى المرة من الدهر والحثالة، وهذه الغربة في دنيا الحاسدين المخادعين المخاتلين مما يعكس نفسية ابن الأبار المتألمة المضطربة، وقد لازمته تلك الشكوى وذلك الإحساس بالغربة خلال حياته بعد ضياع بلنسية وهجرته إلى الحفصيين. هذان العنصران، كما قلنا، لا يسمحان لنا بالإقدام، في ثقة واطمئنان على نفي الشعر الوارد في تلك الورقات وإن كان قبول نسبتها لابن الأبار سيظل، مع ذلك، بعيدا من الناحية العلمية ما لم يظهر شيء جديد يكشف عن الحقيقة ويفصل في الأمر بما لا يدع أي ريب.

وقد ألحقت بآخر الديوان ما لم يرد في الديوان من شعره الذي أستخرجه من مصادر متعددة وجعلت هذا الملحق تحت رقم : 1. كما جعلت في الملحق رقم : 2 الشعر الوارد في الورقتين اللتين أضيفتا إلى الديوان واللتين تحدثت عنهما سابقا.

وهناك قصيدتان نسبهما ابن شاكر في كتابه : «فوات الوفيات» لابن الأبار البلنسي القضاعي وقد تبعه في ذلك كل من الأستاذ عنان والدكتور عبد المجيد والدكتور الطباع ولكني نفيتهما عنه لأنهما في الواقع لأبي جعفر أحمد بن الأبار الخولاني الإشبيلي شاعر المعتضد ابن عباد معتمدا في ذلك على مصادر موثقة ومحترمة كالذخيرة لابن بسام.

ومطلع القصيدة الأولى :

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي

من الغرام ولا ما كابدت كبدي

* * *

وهي قصيدة في الغزل العفيف.

ومطلع القصيدة الثانية :

زارني خيفـــة الــــرقيـب مـــــريبـــا
يتشكـى القضيب منـــــــه الكثيبــــــا

وهي قصيدة عكس أختها الأولى إذ نحا فيها منحى مكشوفا فاحشا.

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق بعض الأشعار بالـديوان على مصادر هامة ورد فيها شعر لابن الأبار وأهم هذه المصـادر :

- الحلة السيراء.
- إعتاب الكتاب.
- تحفة القادم.
- مظاهرة المسعى الجميل (مخطوط).
- رحلة ابن رشيد (مخطوط).
- أزهار الرياض.
- نفح الطيب.
- الذيل والتكملة (مخطوط).
- زواهر الفكر وجواهر الفقر (مخطوط).
- المغرب في حلى المغرب.
- القدح المعلى.
- رايات المبرزين.
- سبك المقال في فك العقال (مخطوط).
- عنوان الدراية.
- الوافي بالوفيات.

وغيرها مما أشرنا إليه أثناء التحقيق.

هذا ولست في حاجة إلى تنبيه القارىء الباحث إلى الطريق الصعب الذي سلكته بالاعتماد فقط على نسخة وحيدة وإلى ما يصادف هذا النوع من التحقيق من صعوبات وعراقيل، وقد وفقت – والحمد لله – إلى تذليل كثير من تلك الصعوبات غير أني لم أستطع التغلب عليها جميعها. ولا تزال هناك مشاكل لا يمكن حلها إلا بالعثور على نسخة أخرى من الديوان. ومع ذلك فإنني بذلت أقصى جهدي لإخراج هذا الديوان على نحو يرضى عنه ضمير التحقيق العلمي، وبغية الإسهام بحظ متواضع في بعث تراثنا الأدبي الذي لقي إهمالا من ذويه حقبا طويلة، ولله المنة أولا وأخيرا، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فاس في فاتح رجب 1389 / 13 – 9 – 1969. ط : 1 فاس.

أهم المراجع اللغوية التي اعتمدنا عليها في هذا التحقيق :

1 – لسان العرب لابن منظور.

2 – القاموس المحيط للفيروز آبادي.

3 – أساس البلاغة للزمخشري.

4 – تاج العروس.

أما المراجع التاريخية والأدبية فقد أشرنا إليها في الهوامش.

بيان الرموز المستعملة

إح : الإحاطة «مخطوط اسكوريال مصورة الخزانة العامة بالرباط».
أز : أزهار الرياض.
إع : إعتاب الكتاب.
بر : برنامج الرعيني.
ت : تحفة القادم.
ج : د. عبد المجيد.
ح : الحلة السيراء (نشر مؤنس).
خ : ابن خلدون (العبر).
ذ : الذيل والتكملة.
ر : رايات المبرزين.
زوا : زواهر الفكر وجواهر الفقر.
س : سبك المقال.
ش : رحلة ابن رشيد.
شق : شرح مقصورة حازم.
ص : الأصل «الديوان».
ظ : مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل.
ع : عنوان الدراية.
فوا : فوات الوفيات.
ق : القدح المعلى.
م : المغرب في حلى المغرب.

مر : المرقبة العليا.

ن : نفح الطيب.

وا : الوافي بالوفيات.

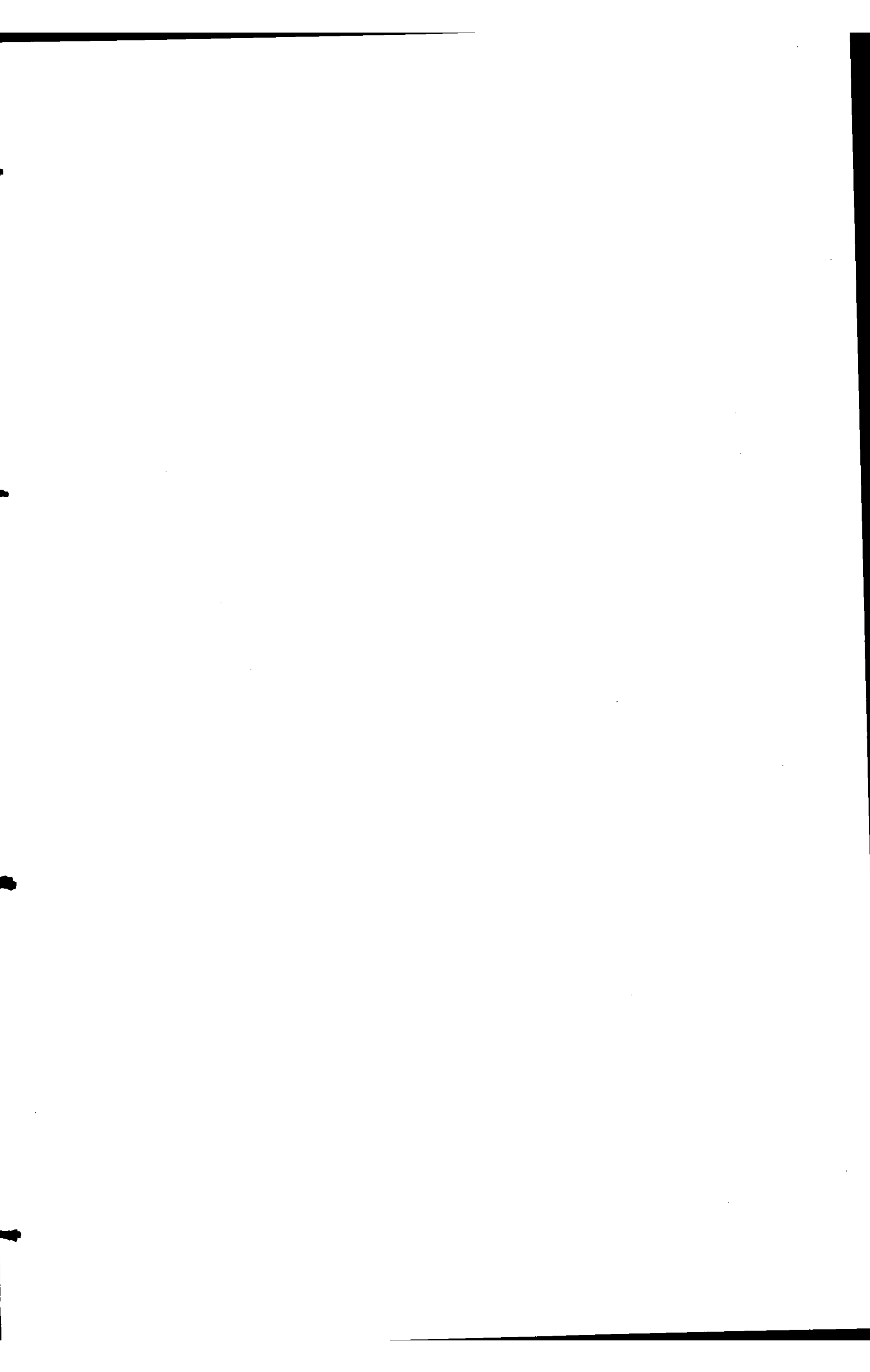
م،ث،ر : مع الأرقام.

: معناها مكرر ومثلث ومربع بالتوالي.

[ ] : الزيادة من المصادر الأخرى أو منا، وفي الحواشي بيان مصدر تلك الزيادة. فإن لم أشر إلى المصدر فهي استظهار مني. وكذلك الأمر بالنسبة للتصويبات. ونثبت ما نراه صوابا أو أقرب إليه، وبالهامش نضع الرواية المخالفة.

[....] : بياض أو خرم في الأصل.

[ ]/ : رقم الصفحة من الأصل. وقد قمت أنا بترقيم الأصل.



حرف الهمزة

– 1 –(*)

[الكامل]

[1] / نَادَتْكَ أَنْدَلُسٌ فَلَبِّ نِدَاءَهَا — واجْعل طَواغيتَ(1) الصّليب فِدَاءَهَا

صَرَخَتْ بِدعْوَتك العليّة فاحْبُهَا — من عاطِفاتك(2) ما يقي حوْبَاءها(3)

واشدُدْ بِجلبك جُرْد خيلك أَزْرَها — تَرْدُدْ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْزَاءها

هيَ دَارُكَ القُصوى(4) أوتْ لإيالَةٍ — ضَمِنَتْ لَهَا مَعَ نَصْرِهَا إِيوَاءَهَا

وبِها عَبيدُك لا بَقاء لَهُم سوىً — سُبُل الضّراعة يَسْلُكُون سَوَاءَهَا

خَلَعَتْ قُلُوبُهُمُ هُناك عزَاءَهَا — لمّا رَأَتْ أَبْصَارُهُم مَا سَاءَهَا

دُفِعوا لأَبكَارِ الخُطوب وعُونِها — فَهُمُ الغَداةَ يُصابِرُونَ عَنَاءَهَا

وَتَنكَّرَتْ لَهُمُ اللّيالي فَاقْتَضَتْ — سَرّاءَهَا وَقَضَتْهُمُ ضَرّاءَهَا

تِلك الجَزيرَةُ لا بَقَاء لَهَا إذا — لَمْ يَضْمن الفَتْحُ القَريب بَقَاءَهَا

رِشْ أَيُّها المَوْلى الرّحِيمُ جنَاحَهَا — واعْقِدْ بِأَرْشية(5) النّجاة رِشَاءَها

أَشْفَى عَلَى طَرفِ الحَيَاةِ ذَمَاؤُهَا(6) — فاستبْقِ للدّين الحَنيف ذَمَاءَهَا

حَاشَاكَ أَنْ تَفْنَى حُشَاشتُهَا وَقَدْ — قَصَرتْ عليك نداءها ورَجَاءَها

---

*) قدمها ابن الأبار إلى أبي زكرياء الحفصي سنة 635هـ بعد ضياع بلنسية يستنهض فيها همته لاستنقاذ الأندلس كما أشرنا إلى ذلك في الجزء الأول الخاص بالدراسة. على أن المقري لم يسم صاحبها وكذلك كل من نقل عنه من المحدثين : ن 6/233 «ابن الأبار» للدكتور عبد المجيد 84 – الحلل السندسية، 3/537 – عبد الله عنان : المرابطون والموحدون، 2/455

– القسم الأول من القصيدة (الأبيات 1 – 16) سقط من مخطوطة الديوان وهي كاملة في ن (6/233 – 228) دون عزو.

1) جمع طاغوت، كل رأس ضلال، وكل ما عبد من دون الله.

2) أي الدوافع من رحم وقرابة ودين.

3) النفس.

4) يشير إلى أن الأندلس إيالة تابعة لتونس الحفصية.

5) ج رشاء وهو الحبل. ورش : من راش الجناح جعل لها ريشا.

6) بقية الروح.

طَافَتْ بِطَائِفَةِ الهُدَى آمَالُهَا ... تَرْجو بِيَحيى المُرْتَضَى إِحْيَاءَهَا

واسْتَشْرفَتْ أَمْصَارُهَا لإِمَارة ... عَقَدت لنَصر المُسْتَضام لِوَاءَها

يَا حَسْرَتِي لِعقَائِلٍ مَعْقُولَةٍ ... سَئِم الهُدَى نَحْو الضّلال هِدَاءَهَا(7)

إِيه بَلَنْسيَةٌ، وَفِي ذِكرَاكِ ما ... يَمْرِي الشؤون(8) دِمَاءَهَا لاَ مَاءَهَا(9)

[2]/ كَيْفَ السّبيلُ إلى احْتِلال(10) مَعَاهِدٍ ... (شبَّ)(11) الأعاجِم دُونهَا هَيْجَاءَهَا

وإلى رُبىً وأَبَاطِحٍ لَمْ تَعْرَ مِنْ ... خِلَع(12) الرّبيع مصيفَهَا وشِتَاءَهَا

طَابَ المُعرّسُ وَالمَقِيلُ خِلاَلَهَا ... وَتَطَلّعَتْ غُرَر المُنَى(13) أَثْنَاءَهَا

بِأَبِي مدارسُ كالطلول دَوارسٌ ... نَسختْ نَوَاقِيسُ الصّليب نِدَاءَهَا

ومصانعٌ كسَف(14) الضّلالُ صبَاحها ... فيخالُه الرّائي(15) إلَيْه مَسَاءَهَا

رَاحَتْ(16) بها الوَرْقَاءُ تُسمعُ شدوهَا ... وغَدت تُرجِّعُ نَوْحَهَا وبكَاءَهَا

عَجَبَا لأهْل النار حلّوا(17) جَنّةً ... منْهَا تمُدُّ عَلَيْهِمُ أَفْيَاءَهَا

أَمْلتْ لَهُم - فتعجّلوا ما أمّلوا - ... أَيّامُهُم، لا (سُوِّغوا)(18) إملاءها

بُعْداً لِنفْس أَبْصَرَتْ إِسْلاَمَهَا ... فتَوكّفت عن جزّها أسْلاءَهَا(19)

أَمّا العُلُوجُ فَقَدْ «أَحالُوا حَالها»(20) ... فَمَن المُطِيقُ عِلاَجَهَا وِشِفَاءَهَا

أَهْوَى(21) إِلَيْهَا بالمكاره جارح ... لِلْكُفْرِ كَرّه ماءَهَا وهَوَاءَهَا

---

7) زفافها.

8) يمري الشؤون : أي يستخرج الدموع ويجريها والشأن مجرى الدمع من العين.

9) إلى هنا ينتهي القسم الساقط من ص، وتبدأ الصفحة الأولى من مخطوطة الديوان.

10) رواية ن وفي ص اختلال.

11) تكملة من ن وفي ص خرم.

12) ن حلل.

13) رواية ن، وفي ص الثنى ولعله تصحيف والصواب ما أثبتنا.

14) رواية ن، وفي ص «كشف».

15) رواية ن، وفي ص «الداني».

16) ن ناحت.

17) رواية ن، وفي ص «حبو» وهو تصحيف.

18) خرم في الأصل والتكملة من ن.

19) ن «ضربها» ولعل ما أثبتنا كما جاء في الأصل والأسلاء جمع سلى = جلدة يكون الجنين داخلها في بطن أمه. ويقترح الدكتور عبد الله الطيب جرها.

20) خروم في الأصل والزيادة من ن.

21) ن أهدى.

وكفـى «أسَـى أَنْ»(22) الفـواجعَ جمّـة   فَمَتَى يُقـاوم أسْـوُهَـا أسْـوَاءهـا
هَيْهَـات فِي نَظَـر الإمَـارَة كفُّ مـا   تَخْشـاه، ليْتَ الشُّكـرَ كـان كِفَـاءَهَـا
مَـوْلاَي هَـالكَ(23) معـادةً(24) أَنْبَـاءَهَـا   لِتُنيل منْك سعـادةً أبْنَـاءَهَـا
«جَرِّدْ»(25) ظُبَـاكَ لمحـو آثـار العـدى   تَقْتُلْ ضَـرَاغِمَهَـا وَتَسْبِ ظِبَـاءَهَـا
واسْتَدْع(26) طَـائِفَـة الإمَـام لِغَـزْوهَـا   تَسْبق إلى أمثـالِهَـا استـدْعَـاءَهَـا
لاَ غَـرْوَ أَنْ يُغْـزَى الظُهُـور لملـة   لَمْ يَبْـرَحُـوا دُونَ الـوَرَى ظُهَـرَاءَهَـا(27)
إنّ الأعَـاجِم لـلأعَـارِب نُهْبَـة   مَهْمَـا أمَـرْتَ بغَـزْوهَـا أحْيَـاءَهَـا
تـاللـه لَـوْ دَبّت «لهـا»(28) دَبّـابُهـا(29)   لَطَـوَتْ عَلَيْهَـا أرْضَهـا وَسَمَـاءَهَـا
وَلَـوْ اسْتَقَلّت «عَـوْفُهَـا»(30) لقتـالهـا   لاسْتَقْبَلَتْ بـالمُقـرَبَـات(31) عَفَـاءَهَـا
أَرْسِل جَـوَارِحَهَـا تَجئك بصيـدهـا(32)   صَيْـداً وَنَـاد لِطَحْنِهَـا أرْحَـاءَهَـا
«هُبُّـوا لهـا يـا مَعْشَـرَ التّـوحيد قَـد   آن الهُبُـوبُ وأحْـرِزُوا عَلْيَـاءَهَـا)(33)
[3]/ إن الحَفَـائِظَ مـن خِـلالِكُـمُ التي   لا يَـرْهَبُ الـدَاعِي بِهِنَ خَـلاَءَهَـا
هي نُكتـةُ(34) الدّنيـا(35) فحيّهـلاً بِهَـا   تَجدُوا(36) سنـاهـا في غُـدُوٍ سناءَهـا
أَوْلـوا الجَـزِيـرَةَ نُصْـرَةً، إن العـدى   تَبْغِي عَلَـى أقطـارهـا اسْتِيـلاءَهَـا

---

22) كلمتان ساقطتان من ص والزيادة من ن.

23) رواية ن، وفي ص «ملك» وهو تصحيف.

24) إشارة إلى أن القصيدة الأولى سبقت وهي السينية، وهذه هي القصيدة الثانية.

25) بياض في ص والزيادة من ن.

26) رواية ن وفي ص : «وأبدع» وهو تصحيف.

27) رواية ن، وفي ص «بملة». وظهراءها : جمع ظهير : ناصر.

28) ساقطة في ص والزيادة من ن.

29) يقصد قبيلة بني دباب ابن ربيعة بن زغب من بني سليم وموطنها ما بين قابس وطرابلس إلى برقة وكانت تناصر أبا زكرياء الحفصي. انظر خ 6/167، 169، 171، 586، 599، 644 - ورحلة التجاني ص : 85، 134 - وقبائل المغرب 1 / 428. ويوجد حي بن دباب من أرباض فاس.

30) بياض في ص والزيادة من ن. ويقصد قبيلة عوف بن بهتة بن سليم ومواطنهم من وادي قابس إلى أرض بونة، انظر خ 6/144، 145، 403 ورحلة التجاني 15، 85.

31) ن المقربات وهي التي يقرب معلفها أو مربطها لكرامتها، والمعربات الخيل التي يسرع بها.

32) رواية ن وفي ص تحبك.

33) لم يرد هذا البيت في ص والزيادة من ن.

34) النكتة = النقطة السوداء في الأبيض أو العكس.

35) ن المحيا.

36) كذا في ص، وفي ن، ولعلها «تجلوا». والسناءات الصور والشرف.

نُقِصَتْ بِـــأَهل الشّـــرك من أطـــرافهـــا ... فَـاسْتَحْفِظُـــوا بـالمُــؤْمنين بَقَـــاءَهَـــا(37)
حـــاشَـــاكُم أَنْ تُظْهِــروا(38) إلْقَـاءَهَـــا ... في أزْمَـــةٍ أو تُضْمِـــروا(39) إقْصَـاءَهَـــا
خُـــوضـــوا إليهـــا بحْـــرهـــا يُصْبح لكمْ ... رَهواً(40) وجـوبـــوا (نحْوَهَا)(41) بيدَاءَهَـــا
وافى الصّريخ مُثوّبا(42) يدعو لها(43) دَارُ ... من يَصْطفِي(44) قصد الثّـواب ثواءهَـا(45)
الجِهَـــــاد فَـــــلا تَفُتْكُمُ سَـــاحَـــــةً ... سَـــاوَتْ بِهَـــا أحْيَـــاؤُهَـــا شُهَـــدَاءَهَـــا
هَــــذِي رَسَـــائِلُهَـــا تُنَـــاجِي بِـــالّتِي ... وَقَفَتْ عَلَيْهَـــا رَيْثَهَـــا(46) ونجَـاءَهَـــا
ولَـــــرُبّمَـــــا أنْهَـتْ سَـــوَالِـبَ للنُّهى ... مِنْ كَـــائِنَـــات حُمّلت(47) إنْهَـاءَهَـــا
وفَــدَت علـى الـدّار العَــزيـــزة تَجْتَني ... آلاءَهَـــــــا أَوْ تَجْتَلِـي آرَاءَهَـــــا
مُسْتَسْقِيَـــاتٍ مِنْ غُيـــوث غيـــاثهـــا ... مَـــا وَقْعُـــه(48) يَتَقَـــدّمُ اسْتقَـــاءَهَـــا
قَـــدْ أَمّنَتْ فِي سُبْلهـــا أَهْــوَالَهَـــا(49) ... إذْ سَـــوّغـتْ في ظِلّهَـــا أهْـــوَاءَهَـــا
وَبِحَسْبِهَا(50) أنّ الأميـــر المُـــرْتَضى ... مُتَـــرَقِّبٌ بِفُتُـــوحهـــا أنْبَـاءَهَـــا(51)
في اللـه(52) مـا يَنويـه(53) من إدراكِهـــا ... بِكَـلاَءَةٍ (يفـــدي أبي أ) كـلاَءَهَـا(54)
بُشْـــرَى لأَنْـــدلُسٍ تُحبُّ لِقَـــاءه(55) ... وَيُحِبّ(56) فِي ذَاتِ الإلَـــهِ لِقَـــاءَهَـــا

---

37) ن نماءها.
38) ن «تضمروا»، «إلقاءها» هنا إبقاءها.
39) رواية ن، وفي ص «تقصروا» ولا تناسب «تظهروا».
40) رواية ن وفي ص «زهو» وهو تصحيف.
41) بياض في ص، والزيادة من ن.
42) خرم في ص والتكملة من ن.
43) بياض في ص والزيادة من ن.
44) ن «فلتجملوا».
45) رواية ن وفي ص «عواها» وهو تصحيف.
46) الهاء غير واضحة في ص والريث : الإبطاء والبقاء.
47) رواية ن وفي ص «حلت» وهو تصحيف.
48) السحاب المطمع.
49) ن أهواءها.
50) رواية ن. وفي ص «وبحسنها»، وهو تصحيف.
51) ن آناءها.
52) رواية ن. وفي ص «في ان» وهو تصحيف.
53) رواية ن. وفي ص «تنويه».
54) في ص خرم، والزيادة من ن.
55) رواية ن. وفي ص بقاها.
56) رواية ن وفي ص «تحب».

صَــدَقَ الــرُّوَاةُ المُخْبِــرُونَ بِــأَنَّــه ... يَشْفِي ضَنَــاهَــا(57) أَوْ يُعِيــد رُوَاءَهَــا

إِنْ دَوَّخَ العُــرْبَ الصِّعــابَ مَقَــادَةً ... و(أبى)(58) عليهــا أن تُطِيــعُ إبَــاءَهَــا

فَكَــأَنْ بِفَبْلقــه العــرمْــرَم(59) فــالقــاً ... هَــامَ الأعــاجم نَــاسِفــاً أَرْجَــاءَهَــا

أَنْــذرْهُمُ بِــالْبَطْشَــة الكُبْــرَى فقــدْ ... نذَرت(60) صَــوَارِمُــهُ الــرّقــاقُ دِمَــاءَهَــا

لا يَعــدَم(61) الــزّمــنُ انتصــارَ(62) مؤيَّــدٍ ... تَتَسوّغُ(63) الــدُّنيــا بِــهِ سَــرّاءَهَــا

مَلِكٌ أَمَــد النيِّــرات(64) بنُــوره ... وَأَفَــادَهَــا لأْلاَؤُه لأْلاَءَهَــا

خَضَعَتْ جَبَــابِــرَةَ المُلُــوكِ لِعــزه(65) ... وَنَضَتْ بِكَــفّ صَغَــارِهَــا خُيَــلاَءَهَــا

أبقى أَبُــو حَفْصٍ إِمَــارَتَــهُ لَــه(66) ... فَسَمَــا إِلَيْهَــا حَــامِــلاً أَعْبَــاءَهَــا

سَلْ دَعْــوَةَ المَهْــدِيّ عــن آثــاره ... تُنْبِئْــك أن ظُبَــاه قُمْــنَ إزاءَهَــا

فَغَــزا عِــدَاهَــا واسْتَــرَقَّ رقــابَهَــا ... وَحَمَى حِمَــاهَــا وَاسْتَــرَدّ بِهَــاءَهَــا

«قبضت»(67) يــداه على البسيطــة قبْضَــةً ... قَــادَتْ لَــهُ فِــي قــدّه(68) أمــرَاءَهَــا

فعلى المَشــارق والمغــارب مِيسَمٌ ... لِهُــدَاه شَــرّف وَسْمُــهُ أَسْمَــاءَهَــا

تَطْمُو(69) بتُــونِسهــا بِحَــارُ جُيــوشــه ... فَيَزُورُ(70) (زاخر مــوْجها)(71) زَوْرَاءَهَــا

وَسِع(72) الــزمــانَ فضــاق عنْــه جَــلالَةً ... وَالأَرْضِ طُــرّاً ضَنكَهــا(73) وَفَضَــاءَهَــا

---

57) رواية ن. وفي ص «ضناءها». وهو تصحيف.

58) خرم في ص والزيادة من ن. والوقع : السحاب المطمع.

59) رواية ن وفي ص «العرمرهم» وهو تصحيف.

60) رواية ن وفي ص «انذرت» وهو تصحيف.

61) خرم في الأصل والتكملة من ن.

62) خرم في ص والتصليح من ن.

63) رواية ن وفي ص الكلمة بدون نقط.

64) ن «النيران».

65) رواية ن وفي ص لعزة وهو تصحيف.

66) رواية ن وفي ص «لها» وهو تصحيف.

67) خرم في ص والزيادة من ن.

68) سير من جلد.

69) رواية ن وفي ص «تمطو»، والصواب ما أثبتنا. لأن الطمو وهو امتلاء البحر بالماء مناسب للبحار.

70) رواية ن، وفي ص «فيزورني» وهو تصحيف.

71) خرم في ص والزيادة من ن. والزوراء = بغداد.

72) رواية ن وفي ص ومع، وهو تصحيف.

73) رواية ن وفي ص «ضنكا» وهو تصحيف.

ما أَزْمَعَ الإيغال(74) في أَكْنَافِهَا ... إلاّ تَصَيّد عَزْمُهُ زُعَمَاءَهَا

دَانَتْ لَهُ الدُّنْيا وشُمُّ مُلُوكِهَا ... فَاحْتَلّ من رُتَبِ العُلَى شمَّاءَهَا

رَدَّتْ سَعَادَتُه عَلى أَدْرَاجِهَا ... غِيَلَ(75) الزّمان وَنَهْنَهَتْ غُلَوَاءَهَا

إن يَغْتِم(76) الدُّوَلَ العَزيزَة بأسُه ... فَلأنْ يُوَالِي(77) جُودُهُ إعْطَاءَهَا

تَقَعُ(78) الجَلائِلُ وهْو راسٍ راسِخٌ ... فيهَا يُوَقِّعُ لِلسعُودِ جَلاَءَهَا

كالطّوْد في عَصْف الرياح وقَصْفها ... لاَ رَهْوَهَا، يَخْشَى وَلاَ هَوْجَاءَهَا

سامي الذّوائب في أعزّ ذُؤَابَةٍ ... أعْلت عَلَى خِيَم(79) النُّجُوم بنَاءَهَا

«بَرَ» كَتْ(80) بِكُلّ مَحلّة بركَاتُه ... شَفْعاً يُبَادِرُ (بَذْلُهَا)(81) شُفْعَاءَهَا

كالغَيْث صَبّ عَلى البَسيطة صَوْبَه ... فَسَقَى عَمَائِرَهَا وَجَادَ قَوَاءَهَا(82)

يَنْمِيه عَبْد الوَاحِد الأرْضَى إلى ... عُلْيَا تَجَنّح بَأسَهَا(83) وَسَخَاءَهَا

فِي نَبْعَةٍ كَرُمتْ وطَابَتْ مَغْرِساً ... وَسَمَتْ وَطَالَتْ نَضْرَةً، نُظَرَاءَهَا

ظهرت بِمحتدِها السَّمَاء وجَاوَزَتْ ... بِسُرَادقاتِ(84) فَخَارِهَا جَوْزَاءَهَا(85)

[4]/ فئةٌ كرامٌ «لا تَكُفّ»(86) عن الوغى ... حَتّى تُصرِّعَ حَوْلَهَا أكْفَاءَهَا

وتَكُبُّ في نَارِ القِرى فَوْقَ الذُّرَى ... من عِزّةٍ لُوّاتِهَا(87) وَكُبَاءَهَا

قد خلّقوا الأيّام طيبَ خلائِق ... فَثَنَتْ إلَيْهِم حَمْدَهَا وَثَنَاءَهَا

---

74) الكلمة غير واضحة الياء والغين. في (ص) والتصحيح من ن.

75) رواية ن وفي ص «ليل» والصواب ما أثبتنا.

76) اغتم الزيارة = أكثر منها.

77) ن «فالان يولى».

78) رواية ن وفي ص «يبع» وهو تصحيف.

79) ن «قمم».

80) خرم في ص والتصحيح من ن.

81) خرم في ص والزيادة من ن.

82) رواية ن وفي ص «قراءها» وهو تصحيف.
والأرض القواء هي التي لا تمطر ولا أنيس بها.

83) رواية ن وفي ص «سجع جاسها» وهو تصحيف والصحيح ما أثبتنا.

84) ن «لسرادقات».

85) رواية ن، وفي ص «حوزاءها» وهو تصحيف.

86) خرم في ص والزيادة من ن.

87) ن «الوت» وهي مخرومة الآخر : ورواية ن «الويها»، ولم أجد لها معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. واللوات جمع لوة عود البخور، والكباء وجمعه كبى عود البخور أيضا.

يُنْضُــــونَ فِي طَلَـبِ النَّفَــائس أَنْفُسـاً ... حَبَسُــوا عَلَى إحْـرَازِهَـا أنْضَــاءَهَــا[88]

وإذَا انْتَضَــوْا يَــوْمَ الكـــرِيهَـــة بيضَـهُمْ ... أبْصَـــرْتَ فيهم قَطْعَهَـــا وَمَضَـــاءَهَــا

لاَ عُــذْرَ عند المكـــرُمَـــاتِ لهم متَى[89] ... (لَــمْ تَسْتَبــن)[90] لعُفَـــاتِهِم عَــذْرَاءَهَــا

قَــوْمُ الأَمِيـــر فمنْ يَقُـــومُ بِمَـــا لهم ... من صَـــالِـحَـــاتٍ أفْحَمَتْ شُـعَـــرَاءَهَـــا

صَفْحــاً جَمِيـــلاً أَيُّهَـــا المَلِك الــرّضى ... عنْ مُحْكَمَـــاتٍ لَمْ نُطق إحْصَـــاءَهَـــا

تَقِفُ القــــوافي دُونَهُــنْ حَسيـــرةً[91] ... لاعِيّهَـــا، تُخْفي[92] وَلاَ إعْيَـــاءَهَـــا

فلعل عَلْيَـــاكُمْ[93] تُســـامح[94] راجيـا ... إصْغَـاءَهَا وَمُـؤَمّـلا[95] إغْضَـــاءَهَـــا[96]

---

88) ن «إمضاءها».

89) رواية ن وفي ص «منى» وهو تصحيف.

90) خرم في ص والزيادة من ن.

91) رواية ن، وفي ص «حسرة» والصواب ما أثبتنا.

92) رواية ن، وفي ص «يخفى» والصواب ما أثبتنا.

93) الكاف غير واضحة في ص.

94) رواية ن. وفي ص «سامح» وهو تصحيف.

95) رواية ن، وفي ص «ومويلا» وهو تصحيف.

96) رواية ن وفي ص «أعضاءها» وهو تصحيف.

- 2 -

وقال أيضا رحمه الله(*) :

[البسيط]

غَـزْوٌ عَلَـى النّصـر والتمْكِين منْشـؤُه ... الفَتْحُ غَـايَتُـه وَالنُّجح مَبْـدَؤُه

لاَ رَيْـبَ فِيمَـا تجلّـى مِنْ دَلاَئِلِـهِ ... إنّ السّعَـادَةَ لِلْحُسْنَى تُهَيِّـ(ئُه)(1)

والفجـر إذ يَصْـدُفُ الأبْصَـارَ مطْلِعُـه ... لاَ يَسْتَطِيعُ جَنَـاحُ الجُنْـحِ يُخْفِئُـهُ(2)

يُعْطِيـكَ أوّلُـه (مَضْمـ)ـونَ(3) آخِـره ... فَـإِنْ وَاصَفَـهُ صِـدْقـاً يُنَبِّـؤُهُ

خَطّتْ بِـهِ اليَـدُ مِنْـهُ مُهْـرَقـاً(4) فَبَـدَا ... عُنْـوَانُـهُ لِعُيُـونِ النّـاسِ تَقْـرَؤُهُ

الأمْـرُ أَمْـرُكَ تُعْطِيـه وَتَمْنَعُـه ... وَالحُكْم حُكْمُـكَ تُمْضِيـهِ وَتُـرْجِئـه(5)

غَضبْت للـه تَسْتَـرْعِي فَـرَائِضَـهُ ... فَجِئْتَ تَـرْمِـي بِسهم (لَيْسَ)(6) يُخْطِئُـه

وَقُمْتُ للـدّين إفْصَـاحـاً بنصْـرَتـه ... فاسْحَنْفَرَتْ(7) عِنْـدَهَـا الـدُّنْيَـا تُهَنِّئُـهُ

قـد كَـان مُنْتَهَكـاً جِسْـمُ الهُـدَى مَـرَضـاً ... وَأَنْتَ رُوحٌ لَـهُ مَـازِلْت تُبْـرِئُه

للـه جَيْشُـك وَالأسْطُـول قَـدْ ضَمِنَـا ... لِلْمُقْتَـدِي بِـالهُـدَى سَيْـراً يُهَـدِّئُه

تَسَـاوقَـا فِي سَبِيـلِ اللـه واسْتَبَقَـا ... فَـاسْتَـوْسَقَ النّصـر أوفَـاه وأبْطَـؤُهُ

---

*) يمدح أبا زكرياء الحفصي عند احتلاله لتلمسان وفرار يغمراسن وذلك سنة 640هـ. انظر تفصيل ذلك في الكتب التالية = بغية الرواد صفحات 113/112، الأدلة البينة ص : 50، تاريخ الدولتين ص : 21، رسائل ابن عميرة خ رقم 233 ك. البيان المغرب 360/3 - 362، العبر 607/6 - 610. وردت الأبيات 14 - 17 في «ن» 200/5، ت 123، «وا» 366/3.

1) خرم في ص وقد استكملنا الكلمة بالمناسب.

2) همز الشاعر للضرورة. وجنح الليل = أوله أو جانبه.

3) الكلمة مطموسة لا يبدو منها سوى الواو والنون وقد استكملناها بما هو أقرب للصواب.

4) المهراق وجمعه مهارق = صحيفة بيضاء.

5) ص «ترجمة» وهو تصحيف.

6) ساقطة في ص، لزيادة استظهار منا لضرورة الوزن والمعنى.

7) أسرعت.

هَـــذَا عَلَـى أَغْبَــرِ(8) البَيْـــدَاء (يسْجرُه)(9)   وَذَاكَ فِي أَخْضَــرِ الـــدّأمــاء(10) يَمْلـؤُهُ

كُلُّ عَلَيْـــهِ بِمَـــا جَشّمْتَـــهُ أَبَـــداً   كِلاَء(ةُ)(11) الــدين واليُمْــنُ يُكَلِّئُــهُ(12)

يـــا حبّـــذا من بَنَـــات المـــاء سَـــابِحَـــةٌ   تَطْـ(ـفو لِمَـا شَبّ أهْل)(13) النّار تَطْفِئُهُ

تُطِيــرُهَـــا الـــرّيح (غِـرْبَـانــاً بأجنِحـة الْـــ   ـــحَمَائِم البِيض لـلإشْـرَاكِ تَـرْزَؤُه)(14)

[5] / مِن كـلّ أدْهَمَ لا يُلْفَى بـــه جـــرَبٌ   فَمَـــا لَـــرَاكِبَـه بــالْقَــارِ يُهْنِئُــهُ(15)

يُــدْعَى غُــرَابـــاً وَلِلْفتخـــاء(16) ســـرعتُـــه   وَهُــوَ ابْن مَاء وَللشّــاهِينِ جُؤْجُـؤُهُ(17)

إنْ كَــانَ مِن نحــو بَحـر الشـــرق مسبَحــه   فَــإنّ سَـــاحل بَحْـر الغَـرْب مَــرْفَـؤُهُ

حَنّ الإمَـــامُ إلى أوْطَـــانِـــه كَـــرَمـــاً   أَثَارَهُ خِيمُهُ(18) الأرْضَى وَضِئْضِئُـه(19)

(فيمّم)(20) المَغْــــرِبَ الأقصى يُمَلّكــــه   وَاسْتَقْبَلَ الْمَنْـــزِل الأعلى يبرَ(وّ)ؤُهُ(21)

سَمـــا إلى مَطلـع المهـديّ(22) يصْـدعُ مـــا   غَشّـــاهُ ظُلْمـاً وَإظْـلاَمَـــا تــلألــؤُهُ

نَــادى بِيحيى بـن عَبـد الــواحــدِ بن أبي   حفْصٍ فَلَبّـــاهُ يَجْــزِيــهِ وَيُجْـــزِئُهُ

(لــ)مّا(23) رَأَى إخوَةَ(24) التثليث(25) تَمْحَقُهُ(26)   أجَـــابَـهُ بِبَنِي التّـوحِيدِ يُنْشِئُـــهُ(27)

---

8) ص «أغير» وهو تصحيف.

9) بياض في ص والزيادة استظهار منا ومعناها يملؤه.

10) البحر.

11) خرم في ص والاستكمال منا بما هو أقرب إلى الصواب.

12) ص «واليُمن يكلؤه» ولا يستقيم الوزن، والصواب ما أثبتنا.

13) خرم في ص والتكملة من ن، ت، و أ.

14) بتر في ص والتكملة من الثلاثة، رواية ت حمائم.

15) هنأ الإبل بالقطران طلاها به.

16) ن. و«الفتحاء» ت «العجماء» والفتخاء العقاب اللينة الجناح.

17) حؤحؤه، وهو تصحيف. وقد أثبتناها من الثلاثة، ومعناه صدر السفينة.

18) سجيته.

19) أصله.

20) بياض في ص والزيادة استظهار منا.

21) خرم في ص والتصليح منا.

22) لعله يقصد عاصمة الموحدين مراكش التي كانت مبعث الدعوة المهدوية.

23) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

24) أخوه وهو تصحيف.

25) في الكلمة بعض التصحيف.

26) ص «تحمه» وهو تصحيف ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

27) لعله يشير بهذا البيت إلى استعانة بعض الخلفاء الموحدين بالجند النصراني من إسبانيا.

مِنْ جحْفَلٍ يَحْمل الإسْعَــادُ رَايتَــهُ لاَ يَــرْبَأ العَــالَمُ العَلْــوَيُّ يُــرْبئُــهُ

تُنْمَى نِكَــايَتُــهُ فِــي الــرُّوم إذْ جعلت بــالقَــرْحِ تــوجعـه (والجـ)ـرْح(28) تنكــؤُهُ

كَم ظــاميء للظُّبــا فِيهم تضَلُّعُــه(29) وَسَــاغِبٍ لِلْقَنَــا مِنْهُـم تَمَلُّــؤُه

إمَــامُ عَــدْلٍ بِنُــور اللــهِ يَنْظُــر مَــا غَــدًا يُعَجِّلُــه أو مَــا يُــــرَ(وِّ)ئه(30)

عَلَى الكَــوَاكِبِ مضْــرُوبٌ(31) سُــرَادقُــه بِحَيْثُ يَبْلُـغ أوْج الشّمْسِ مَـــوْطِئُــهُ

لا طِيـبَ حِيـنَ يُعَبـي(32) عَسكراً لِـوَغًى مَــا لَـمْ يَكُنْ مِن دَم الكُفَــارِ يَعْبَــؤُهُ

وَزَارَ كُلَّ وَرِيــدٍ حَــدُّ صَــارمــه وَلَيْس مـن دُونِــهِ رِدْءٌ يُحَلِّئُــهُ(33)

يُنْسَى بإقْــدَامِــه عَمْــروٌ ومــذحجُــه وَحَــاتِمٌ بــأَيَــادِيــهِ وَطَيِّئُــهُ(34)

من خــاف حيفاً(35) من الأيّــام أو عنتــا وَأَمَّــهُ فَهْــوَ مَنْجَــاهُ وَمَلْجَــؤُهُ

يــا بَحْــرَ عِلْمٍ وُجُــودٍ لاَ كِفَــاءَ لَــهُ مَــرْجَــانُــهُ مِـلْءُ أَيْـدِينَـا وَلُـؤْلُـؤُهُ

يَفْــدِيكَ فِــي سَبْيك الأشْبَــالَ ضَــاريــةً مِنْ أُسْــدِهَــا كَلِفٌ بــالــزِّقِّ يَسْبــؤُهُ(36)

جاوزْ تلمسان(37) فتحــا لاحقــا بســلا(38) يَكُـفُّ مَنْ كَفَــر النُّعْمَـى وَيَكْفَــؤُهُ

وانْهَــدْ لمــرّاكشٍ(39) تسعــدْ بهــا نفَــلاً مَــا كَــانَ مِثْلُكَ يَنْسَــاه وَينْسَــؤُهُ

غَــرّ المُنَــاوىءَ جَهْــلاً نِيّــةٌ قُــذُفٌ فَــأَوْجَفَتْ نَحْــوَهُ الأقْــدَارُ تَفْجَــؤُهُ

---

28) في الأصل : فالقرح موجعه... فرح تنكؤه ولعل الصواب ما أثبتناه.

29) تضلع أي امتلا شبعا وريا.

30) خرم في ص ومعناه «يفكر في عواقب الأمر».

31) ص «مطروب» وهو تصحيف.

32) ص «يعني» والصواب ما أثبتنا. وعبأ الجيش جهزه.

33) في الأصل «ردى» وهو محرف عن «ردء» وهو الناصر والحامي. ويحلئه : يمنعه ويصده عن غايته.

34) يعني عمرو بن معدي كرب الزبيدي الفارس العربي الشهير، وحاتم الطائي مضرب المثل في الجود. وكأنما نظر الشاعر إلى قول أبي تمام في ممدوحه :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

انظر : هبة الأيام في أخبار أبي تمام ص : 22.

35) ص : خيفا، وما أثبتنا أنسب للعنت.

36) سبأ الخمرة اشتراها ليشربها.

37) عاصمة يغمراسن إذ ذاك.

38) كانت مدينة سلا من المدن القليلة التي تبقت تحت حكم الخليفة الموحدي بمراكش.

39) الشاعر هنا يحرض أبا زكريا لاحتلال مراكش مما يدل على نية أمير تونس أبي زكريا. انظر خ 608/6. والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب للزياني ورقة 218، نسخة ابن الماحي الإدريسي.

(بَ)شِّرْ(40) زناتةَ(41) بِالْهَيْجَاء (مُسْفِـ)رَةً(42) ... عَنْ كُلِّ ذِي قَدَرٍ لاَ حَوْلَ يَدْرَؤُهُ

[6] / مَاضٍ عَلَى المَوْتِ وَالأسْيَافُ نَابِيةٌ ... مَا أنصَفَ العَيْشَ يَهْوَاهُ وَيَشْنؤُهُ(43)

إِذَا ازْدَهَى بِكَميٍّ ظَلّ يَصْرَعُهُ ... أحْظَاهُ مَا فَاتَ للمَقْدُورِ يُحظِئُهُ(44)

يَا وَيْل من غَشِيتَه الحَرْبُ وَهْو عَلى ... عَصَا مَعَاصِيهِ لَمْ يُفْلِحْ تَوكُّؤُهُ

مَا يَغْمُرَاسَنُ إلاّ أَكْلُ غَمْرَتها ... وإنْ بَدَا عَنْ تَلظِّيهَا تَلَكُّؤُهُ

غَدَا(45) وَأَصْلتَ وَهُوَ العَبْدُ سَيِّدَهُ ... فَسَوْفَ يَغْدُو الحُسَامُ الصّلْت(46) يَهْرَؤُهُ

سُؤْر الغِوَايَة(47) نَادَى السُّؤَرَ(48) يُسمعُه ... بِرَأسِهِ فَهْوَ مِنْ ذُلّ يُطَأطِئُهُ

أوَى إلَى أَضْعَف الأرْكَان(49) مُسْتَنَداً ... وَأيْنَ مِنْ كَاسِرَاتِ الطَيْرِ يُؤْيُؤُه(50)

كَمَنْ يَبِيتُ عَلَى أزْلٍ(51) وَمَسْغَبَة(52) ... وَلَيْسَ يَنْفَكُّ مَكْرُوبا تجشُّؤُهُ(53)

فَإن يَطُلْ بِسَنَايَاهُ تَبرُّمُهُ ... فَقَدْ أنَى مِنْ أمَانِيهِ تَبَرُّؤُهُ

أُولُو السّ(عا)دة(54) لَمْ يَضْرِم هِيَاجَهُم ... أولُوا الشّقاوة إلاّ وَهْيَ تَفْثَؤُهُ

---

40) خرم في ص.

41) يقصد بني عبد الواد الزناتيين أمراء تلمسان. وزناتة قبيلة بربرية عظيمة من البتر كان لها دور كبير في التاريخ الإسلامي في المغرب والأندلس راجع : قيام دولة المرابطين ص : 33. وبغية الرواد في دولة بني عبد الواد ص : 89 وما بعدها، وابن خلدون 46/6، 603، ووصف افريقيا والأندلس ص : 42، ورحلة التجاني ص : 143.

42) خرم في ص والتكملة منا حسب ما تبقى من حروف الكلمة وما تقتضيه القرينة.

43) خرم في ص والتكملة استظهار منا. وهي «ويشنؤه» معطوف على «يهواه». وهو ما يفرضه المعنى والقافية والسياق.

44) ص «يحضوءه» ولعل الصواب ما أثبتنا. يقول : إذا مازهاه أن يصرع بطلا كميا اعتبر نفسه ذا حظوة ولم يلتفت لما فات القدر أن يحظيه به ؟

45) ص «هذا» ولعل ما أثبتناه أصوب.

46) السيف الماضي.

47) السؤر : البقية، وسؤر الغواية بمعنى الشرير.

48) أي البقية وفي الأصل السور.

49) يقصد فرار يغمراسن إلى الجبل. انظر البيان المغرب 361/3 – 62، وتاريخ الدولتين. ص : 21، وبقية المصادر المذكورة آنفا.

50) اليؤيؤ : طائر من أصغر الجوارح دن الباشق. «وأين» معناها الاستبعاد.

51) ضيق.

52) جوع شديد.

53) والتجشؤ : إخراج الجشاء، وذلك هنا من شدة الفزع والخوف.

54) خرم في ص والتكملة منا ولفظة الشقاوة تساعد على ذلك التصليح.

بُشْـــرَاكَ بِـــالفتْح قَــدْ حَيّـــاكَ من كثبٍ وَالفَتْح أهَنَـــؤُهُ الأوْحَــى(55) وَأَمْـــرَؤُهُ
فَـــاءَتْ بِـــدَوْلَتِكَ الـــدُّنْيَـــا لِـــزِينَتِهَـــا فَـــدَامَ ظِلُّـكَ مَأمُـــونـــاً تَفَيُّـــؤُهُ

55) الأسرع.

– 3 –

وقال أيضا * :

[الوافر]

ظَهِيــــراك (ا)لتوكُّل(1) والمَضَــــاء
فَعُمْــرُ الكُفْــر آنَ لــه انْقِضَــاءُ

يــدُ الإيمَــانِ عَــالِيَــةٌ عَلَيْــهِ
كَمَــا يَعْلُــوا عَلَى الظُّلَمِ الضّيــاءُ

وَبيضُ الهِنْــد ظَــامِئَــةٌ(2) إلَيْــهِ
وَمِنْ دَمِــهِ يَسُــوغُ لَهَــا ارْتِــوَاءُ

أعُبّــادَ المَسِيحِ دنــا رَدَاكُمْ
وَأَخْــرَسَ نَـأْمَـةَ الجَـرَس(3) النِّــدَاء

لِمَ استعجَلْتُمُ حُمْــرَ المَنَــايَــا
وَأَنْتم عـن تَقَحُّمِهَــا بِطَــاء

رَحَى الهَيْجَــاء دَائِرَةٌ عَلَيْكُم
بِمَــا يَنْهَــدُّ خِيفَتَــه حِــرَاءُ(4)

هُــوَ الــزَّمَنُ الَّــذِي كُنْتُمْ وُعِــدْتُم
تجلّـى الحقّ فَــارْتَفِع المِــرَاء(5)

وَمَــ(ـا)(6) لاَ يُستَطَــاعُ لَــهُ دِفَــاع
فَلَيْــسَ وَرَاءَهُ إلاَ الفَنَــاء

رَمَى(7) بِكُمُ مِنَ المَنْجَــاةِ يَأْسٌ(8)
وَ(مَــالَكُمُ بِمَــ)ـا(9) خُنْتُمْ رَجَــاء

تَمَــاطَيْتُم لِقَــاءَ الأُسْــد غُلْبــاً
وَكَيْفَ وَمَوْعِــدُ البَيْــ(ــن اللِّــ)ـقَاءُ(10)

---

*) يبدو من روح القصيدة أنه قالها بمناسبة إنجاد أبي زكرياء بلنسية بالأسطول أثناء حصارها وقبيل ضياعها ولذلك أرجح أن يكون أنشأها وهو بتونس يشاهد تلك النجدة.

1) خرم في ص.

2) ص «ضامئة» وهو تصحيف.

3) ص « الحرس» والصواب ما أثبتنا.

4) جبل قرب مكة.

5) يشير إلى قوله تعالى : وقل جاء الحق وزهق الباطل...

6) خرم في ص.

7) ص «مى» ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه لا معنى له.

8) ص «باس» والصواب ما أثبتنا لتقابل «رجاء».

9) ص : الكلمات مطموسة لا يتبين منها سوى «و...ا...ا» ولعل تكملتنا أقرب إلى الصواب.

10) الكلمتان متآكلتان وتكملتنا متعينة حسب ما تبقى من الحروف.

(وَقُلْتُمْ)(11) نَحْنُ أكْفَـــاءٌ وَأنَّـى | تُضَـاهِي نَـارَ أخْضـركم(12) ضُحَـاءُ
[7] / دَعَـاوِي البَـأْس عَـادَتُكُمْ وَلَكِنْ | بِحَيْثُ يُمَـدُّ لِلْمَجْـرَى الخَـلاَءُ
تَعَـالَـوْا إنّهَـا أُسُـدٌ خِمَـاصٌ | بِـأَيْـدِيهَـا لَكُـمْ أسَلٌ(13) ظِمَـاءُ
حَصَـادُكُمْ عَلَـى الأسْيَـافِ دَيْـنٌ | وَمِـنْ تِلْكَ الأكُـفِّ لَـهُ اقْتِضَـاءُ
سَتَصْـدِمُكُم وَتَصْمِـدُكُم خُيُـولٌ | مِنَ الأسْطُـولِ ضَمَّـرهَـا الجِـرَاءُ(14)
كَـأَمْثَـال المَـذَاكِي(15) سَـابحَـاتٌ | لَهَـا عَـدْوٌ لِمَنْ فِيـهِ اعْتِـدَاءُ
مِنَ الـدُّهْمِ السَّـوابق لا لُغُـوبٌ(16) | يُثَبِّـطُ جَـرْيَهُـنّ وَلاَ عَنَـاءُ
صِحَـاحٌ تُشْبِـهُ الآجَـالَ جَـرْيـاً | بِـآيَـةِ مَـا يُجَلِّلُهَـا(17) الهِنَـاءُ
هِيَ الغِـرْبَـانُ تَسْمِيَـةً وَمَعْنًى | وَلَيْـسَ (لَهَـا سِـوَى)(18) مَـاء هَـوَاءُ
نَـوَاعِـبُ أَوْ نَـوَاعٍ لِـلأَعَـادِي | بِمَـا عُقْبَـاهُ قَتْلٌ أو سِبَـاءُ
بَنَـاتُ المَـاء حَـامِلَـةً كُمَـاةً | بِـأَهْلِ النّـارِ سَطْـوَتُهَـا العَيَـاءُ(19)
يُسَـرُّ بِهَـا الهُـدَى وَيَقَـرُّ عَيْنـاً | وَلَكِـنّ الضّـلاَل بِهَـا يُسَـاءُ
عَلَى سِيـرَ الإمَـارَةِ لَمْ تَـرِمْهَـا(20) | لَـدَيْهَـا يَشْفَعُ البَـأْس الحَيَـاءُ
أولَئِكَ زُمْـرَةُ التّـوْحِيـد يُنْمِي | بِهَـا نَسَبٌ لِطُهْـرَتِـهِ نَمَـاءُ
خَضِيبُ(21) نصُـولِهَـا يأبي نُصُـولاً | فَتِلْكَ عَبِيطَـةٌ(22) فِيهَـا الـدّمَـاءُ
فِـدَاءٌ لِلْخَلِيفَـةِ مَنْ(23) عَلَيْهَـا | وَقَـلّ لَـهُ إذَا كَثُـرَ الفِـدَاءُ

---

11) خرم في ص، ولا يتبين من الكلمة سوى «و.ا.» ولعل ما أثبتنا أقرب إلى الصواب.

12) ص «الخضر الأضحاء». ولا يستقيم وزن ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. والأخضر = سعف النخل وجريده.

13) ص «أهل» والصواب ما أثبتناه. ولحسان بن ثابت نفس التعبير إذ يقول :

يبارين الأسنة مصغيات | على أكتافها الأسل الظماء

14) السرعة.

15) جمع المذكى، وهي الخيل القوية.

16) ص «لغرب» والصواب ما أثبتناه ومعناه الأعياء الشديد.

17) يطليها. والهناء = القطران. والآجال جمع أجَل وجمع الجمع إجْل وهو القطيع من الظباء.

18) خرم في ص والاستكمال استظهار منا.

19) أي سطوة لا يرد بأسها من قولهم «داءعياء» أي لا دواء له.

20) لم ترمها = لم تبرحها.

21) ص «خضب» ولعل الصواب ما أثبتنا إذ لا يستقيم الوزن.

22) ذبيحة سمينة.

23) من عليها مبتدأ مؤخر.

إِمَامٌ نوّر الدُّنْيَا هُدَاهُ ... وَقَدْ أَعْيَا بِظُلْمَتِهَا اهْتِدَاءُ

لَهُ فِي المَجْدِ وَالعَلْيَا انْتِهَاءٌ ... وَمِنْهُ فِي انْتِهَائِهِمَا ابْتِدَاء(24)

غِنًى فِي رَاحَتَيْه لِلأَمَانِي ... وَلِلإِيمَانِ مِلْؤُهُمَا غَنَاء(25)

فَلاَ تَجْزَعْ لِدَاهِيَة بِنَادٍ ... أَمَا نَادِيهِ لِلْجُلّى جَلاَءُ ؟

إِذَا الأَهْوَالُ(26) حَلّتْ ثُمّ جَلّتْ(27) ... فَيَحْيَى المُرْتَضَى مِنْهَا وِقَاءُ

هُوَ الهَادِي إِلَى الخَيْرَاتِ يُهْدَى ... لَهُ المَدْحُ المُحَبّر وَالثّنَاءُ

[8] / وَهَلْ تُعْيِي(28) مُعَالَجَةٌ لخطبٍ ... وَمَا تُمْضِي إِرَادَتُهُ(29) شِفَاءُ

هَنِيئاً(30) عَامُ إِقْبَال جَدِيدٌ(31) ... بِيُمْنِ طُلُوعِهِ عَمّ الهَنَاءُ

وَإِعْدَادٌ لِغَزْوِ الشّرْكِ تَزْكُو ... بِنِيّتِهِ المَثُوبَةُ(32) وَالجَزَاءُ

جَوَارٍ مُنْشَآتٌ فِي تَبَارٍ ... إِلَى الفَوْزِ العَظِيمِ بِمَا تَشَاءُ

وَجُرْدٌ مُقْرَبَاتٌ أَيّدَتْهَا ... عَلَى مَنْ غُلْتَ(33) فِي الأَرْضِ السمَاء

تدمّرُهُم رِيَاحاً(34) لَيْس مِنْهَا ... وَقَدْ هَبّتْ بِإِعْصَافٍ رُخَاء

كَتَائِبُ لاَ يُحِيطُ بِهَا كِتَابٌ ... يَضِيقُ بِرَحْبِهِ عنها الفَضَاء

إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَات الأ(عـ)ادي(35) ... (صَبَـ)ـاحاً(36) لَمْ يُلَبّثْهَا الضُّحَاء

فَلِلتّثْلِيثِ(37) وَهْنٌ واتّضَاعٌ ... وَلِلتَّوْحِيدِ أَيْدٌ وَارْتِقَاء

---

24) ص «في ابتدائهما» والصواب ما أثبتنا لأنه يقصد أن عظمته أعظم من المجد والعلياء إذ تبتدىء حيث ينتهيان.

25) ص «عناء» والصواب ما أثبتنا.

26) ص «الأعوال» والصواب ما أثبتنا.

27) ص «جلت ثم حلت» ولعل العكس هو الأصوب كما أثبتنا.

28) الكلمة خالية من النقط عدا الباء ولعل ما أثبتناه الصواب.

29) ص «إذارته» وهو تصحيف.

30) ص «هنا» والصواب ما أثبتنا.

31) لعله يشير إلى مطلع سنة 636 هـ حيث كانت نجدة الأسطول الحفصي الذي وصل إلى ناحية بلنسية في مفتتح هذه السنة. انظر البيان المغرب 3/ 344، التكملة 1/ 23، الأدلة البينة 48، العبر 6/ 601.

32) ص «المشبوبة» والصواب ما أثبتنا.

33) ن «علت» وعلت : غلبت، وغلت : أهلكت.

34) قد تكون حالا من السفن وقد تكون مرفوعة ولعلها الصواب.

35) خرم في ص والاستكمال منا.

36) خرم في ص والاستكمال منا.

37) ص «فالتثليث» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا رحمه الله* :

[الوافر]

نُفُـــوسُ العَـــالَمِينَ لَـكَ الفِـــدَاءُ ... فكيف(1) أَلَمّ يُـــؤْلِمُك اشتِكَـــاء
وَكَيْفَ خَطَـــا إِلَـى نَـــادِيك يُفْضِـي ... وَبِـــالخَطّي قَـــدْ شَـــرِقَ الفَضَـــاء
وَللجُـــرْدِ المُطَهّمَـــة ارْتِكَـــاضٌ ... وَلِلبِيـض المُهَنّــــدَة انْتِضَـــاء
(فِـدَاؤُكَ حَـاضِـرٌ)(2) منهـم وبـــادٍ ... لأنّـكَ مَـــا بَقِيتَ لَهُـمْ وقَـــاء
دَعَـــوا لَكَ بِـالخُلُـــودِ وَقَـدْ أجيبُـــوا ... وَلاَ رَدٌّ إِذَا خَلُـصَ الـــــدُّعَـــاء
هُم اقْتَـــرحُـــوا بَقَـــاءَك لِلْمَعَـــالِي ... لِيَهْنِئَهُـمْ بِـــدَوْلَتِـك البَقَـــاء
وَأَمّـــا الـــدّين وَالـــدُّنْيَـــا فَلَـــوْلاَ ... شِفَـــاؤُكَ لَمْ يُتَـحْ لَهُمَـــا شِفَـــاء
فَـــإِنْ عُـــوفِيت عُـــوفِيَتِ البَـــرَايَـــا ... وَقَـــدْ نَـــاجَى مَعَـــالِمَهَـــا العَفَـــاء
وَلَـــوْلاَ (أَنْ)(2) أفقـت لمـــا تَجلّت ... بِـأفْـقٍ فِي أشِعَتِهَـــا ذُكَـــاء
وَلاَ ضَحِكَـتْ بُـــرُوقٌ فِـي سِحَـــاب ... لَهَـــا من عَـــارض الشّكْـــوَى بُكَـــاء
(نَـ)ـضَا(3) عنك الضّنـى بُـــرْءٌ سَعِيـــدٌ ... كَمَـــا رَوّتْ صَـــدَى الأَرْضِ السّمَـــاء
[9] / وَجَلّلَ وَجْهَكَ الـــوَضّـــاحَ نُـــورٌ ... إِلَـى الإصْبَـــاحِ يُنْمِيـــهِ النّمَـــاءُ
كَـــذَاكَ الشّمْسُ إن كُسِيـتْ شُحُـــوبـــاً ... جَـــلاَه النُّـــور عَنْهَـــا وَالضيَـــاءُ
حَيَـــاةُ النّـــاس فِـي تَخْلِيـــدِ يَحْيَى ... وَهَـل فِـي أَبْلَـجِ الحَـقّ امْتِـــــرَاءُ(4)

---

*) يهنىء أبا زكريا بابلاله من مرضه ولعل ذلك لما مرض ببونة (عنابة) حزنا على ولده أبي يحيى وذلك أواخر 646 وأوائل 647 هـ، ولعل الشاعر كان ما يزال مغضوبا عليه كما تدل على ذلك بعض الأبيات، لذلك نرجح أن يكون قد أنشأها ببجاية.

1) الكلمة دون تنقيط في «ص».

2) بياض في ص والزيادة استظهار منا حسب السياق.

3) خرم في ص والتكملة استظهار منا.

4) الكلمة مبتورة لا يتبين منها سوى «ا.ت.ا.ء».

إِمَامُ هُدَى بِهِ اتّصَل(5) اعْتِدَالٌ ... مِنَ الأيّامِ وَانْفَصَلَ اعْتِدَاءُ

لِغُرّتِه النَوَاظِرُ سَامِيَات ... كَمَا شَاءَ السّنى وَشَأى السّنَاءُ

وَ(مَا سَحّتْ)(6) يَدَاهُ نَدَاهُ إلاّ ... تَبَيّنَ فِي الحَيَا مِنْهُ الحَيَاءُ

أَمَوْلاَيَ أنَادِي مِنْ بَعِيدٍ ... لِيُظفِرَنِي بِإدنائي النّدَاءُ(7)

وَلَوْ أَنّ الهَوَى بِالقَصْدِ وَافٍ ... لَطَارَ إلَيْكَ (بِالقَلْب)(8) الهَوَاءُ

وَأَوْشَك أن (أ) لاَقِيَ(9) كُلّ حُسْنَى ... وَإِحْسَان (مَتَى سَنَح)(10) اللّقَاءُ

أَقِمْ لِسَعَادَةٍ يَهْفُو وَيَضْفُو ... عَلَيْكَ، عَلَى الوَلاَءِ، لَهَا لِوَاءِ

وَأَهْلُ السّهْلِ وَالجَبَل(11) انقِياداً ... وَإِذْعَاناً، عَبِيدٌ أَوْ إِمَاءُ

فَلاَبَأسٌ وَأنْتَ(12) لنا غِياثٌ ... وَلاَ يَأْسٌ وَأَنْتَ لَنَا رَجَاءُ

وَدُونَكَ مِدْحَةً أَوْجَزْتُ(13) فِيهَا ... وَكُنْتُ أطِيلُهَا لَوْلاَ(14) الجَفَاءُ

وَمن شَرْطِ العِيَادَات اخْتِصَار ... وَهَذَا الأَصْلُ يُطْرِدُه الهَنَاءُ

لَعَلّ عُلاَكَ تُوَسِعُنِي بِحُبّي ... قَبُولاً، إنّه نِعْمَ الحِبَاءُ

---

5) ص «التصل» وهو تصحيف.

6) بياض في ص والسياق يدل على ما استكملنا به.

7) هذا البيت يدل على أنه كان ما يزال يستعطف أبا زكريا من بجاية.

8) خرم في ص والزيادة استظهار منا ويمكن أيضا «بالعبد» أو «بالشوق».

9) خرم في ص.

10) خرم في ص والزيادة استظهار منا.

11) «الجبال» والصواب ما أثبتنا.

12) «وانهت» والصواب ما أثبتنا.

13) ص «جت» مقحمة وحشو حذفناه.

14) «لئلا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

- 5 -

وله عفا الله عنه مما قاله في صباه :

[الكامل]

لاَ(1) تَطْلُبُـوا بِـدَمِي سِـوَى (أ) دُمَـاء(2) ... فِي السِّـرِّ(3) مـن تَيْمٍ وَمـن تَيْمَـاء

رَمَتِ الفُـؤَادَ فَـأَقْصَـدَتْـه سِهَـامُهَـا ... لَـمْ تَحْنُ رَامِيَـةً عَلَـى أحْنَـاء

كَـالصَّعْـدَةِ السَّمْـرَاء لَكِـنْ فُضّلت ... عِـوَضَ السِّنَـان بِمُقْلَـةٍ كَحْـلاَء

إنْ أَوْمَـأَتْ بِقَطِيعَـة أَوْ صَـرّحت ... فَـالمَـوْت فِي التَصْـرِيحِ وَالإيمَـاء

هَيْفَـاءُ لاَ يَهْفُـو الحَلِيم لِغَيْـرِهَـا ... يَـا حَبَّـذَا هَـافٍ إلَـى هَيْفَـاء

[10]/ لِمَـا تَـرَاءَتْ بِـالمُصلّى سَحـرةً(4) ... نَـادَيْتُهَـا مُسْتَعْطِفـاً بِنِـدَائِي :

يَـا هَـذِهِ إنْ كُنْتِ رُمـتِ عِبَـادَةً ... (فَـ)منَ(5) العِبَـادَة وَالْتُّقَى إحْيَـائي(6)

أَشْمتِّ أعْـدَائِي (و)(7) كَـمْ أشْبَهْتـم ... وَكَفَى أَسًـى بِشَمَـاتَـة الأعْـدَاء

---

1) خرم في الألف.

2) ص «دماء» والصواب ما أثبتنا للوزن والمعنى. ومعناها سمراء أو اسم لامرأة.

3) أي في الأصل والنسب.

4) ص «شجره» والصواب ما أثبتنا.

5) زيادة يقتضيها الوزن والتركيب.

6) ص «احياء».

7) زيادة يقتضيها الوزن.

- 6 -

وله غفر الله له مما قاله في صباه :

[مخلع البسيط]

هَـلْ لِمُعَـانِـي الهَـوَى دَوَاءُ ... أَمْ هَـل لِعَـانِي الهَـوَى فِـدَاءُ
(و) مَـا لِـدَمْعِي(1) يَعُـودُ نَـاراً ... مِن شِـدّة الشّـوْق وَهْـوَ مَـاءُ
لاَ عَيْـشَ لِلصّبّ مُـذْ تَـرَاءَتْ ... لَـهُ دُوَيْـن الحمـى ظِبَـاءُ
صَـادَتْ فُـؤَادِي و(مَا) ارْتَمَتـه(2) ... مِنْهَـا قَنَـاةٌ(3) لَهَـا رُوَاءُ
كَـأَنَّهَـا إِذْ مَشَتْ قَطَـاةٌ ... كَـأَنَّهَـا إِذْ (بَدَتْ)(4) ذُكَـاءُ
يَقُـولُ قَـوْم تَعَـزّ عَنْهَـا ... كَيْـفَ وَقَـدْ عَـزّنِـيَ العَـزَاءُ
[فَلَمْ](5) تَجِـدْ عَنْ حُبّهَـا فأسلـو ... (وَلَيْسَ)(6) لِي فِـي الهَـوَى ادّعَـاءُ
وَهَبْـتُ للغـانيـات ذَحْلِـي ... فَلْيَصْنَـع الحُـبُّ مَـا يَشَـاءُ

1) ص «مال دمعي».
2) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى، وارتمى الصيد : رماه.
3) خرم في الحرف الأول والتصحيح استظهار منا. ويحتمل «فتاة».
4) ص : الكلمة متصلة بـ «اذ».
5) و6) خروم متكررة إثنان في الصدر وواحد في العجز تجعل البيت هكذا :
.... تحد حبها فأسلو .... لى في الهوى ادعاء
ولعل الصواب ما أثبتنا.

- 7 -

وقال في خسوف الهلال * :

[الوافر]

أَلَمْ تَــرَ لِلْخُسُــوفِ وَكَيْفَ أَوْدَى(1) ... بِبَــدْرِ التَّمِّ(2) لَمَّــاعِ الضِّيَــاءِ

كَمِرْآةٍ(3) جَــلاَهَــا الصَّقْلُ(4) حَتَّــى ... أَنَــارَتْ ثُــمَّ رُدَّتْ فِــي غِشَــاءِ

*) البيتان في ن 348/3، وفي م 310/2 و«ق» ص : 194. ودرة المجال 208/1.

1) م : «عجبت من الخسوف وكيف أودى»، ر : أبدى.

2) ص «ألم» وهو تصحيف لما أثبتناه عن الثلاثة.

3) ص «كمرآت».

4) ن «القين»، ق «العقل» (!).

- 8 -

وله في تفّاحة :

[الكامل]

حَمَلَتْ بِـــرَاحتِهَـا شَبِيهَـــةَ خَــدّهَـــا تُفّـــاحَــــــةً لَبِسَتْ حُلَـى الصّـهْبَـــاء
وَرَمَتْ إِلَـى جِهَتِي بِهَـــا بَـلْ أَوْمَــــأَتْ وَجُلَتْ يَــــداً مَخْضُــوبَـــةً بِـدِمَــائِي
فَقَنِعْتُ مِنْهَـــا بِـــالـــزّهِيـــدِ تَعَلُّـــلاً وَالحُــبُّ يُقْنَعَ فِيـــهِ بِـــــالإِيمَـــاء

- 9 -

وقال * :

[البسيط]

قَـالُـوا : الخُـــرُوج لأَرْضِ الـرُّومِ مَنْقَصَـةٌ فَقُلْتُ : كَـــلاَّ وَلَكِـنْ صَـــادُهَـــا بَـــاءُ

إِذَا خَـــرَجْتُ وَفَـــاءً ثُم عُـــدْتُ تُقًى أَثْنَـتْ بِفِعْلِي عُـــــدَاتِـي وَالأَحِبَّـــــاءُ

وَكَـــانَ لِي فِـي قُـــرَيْـشٍ أسْـــوَةٌ وَكَفى مَعَ النَّجَـاشِـيِّ تَـرْضَـاهَـا الأَلِبَّـاءُ(1)

---

*) قالها مسوغا التجاءه مع سيده أبي زيد إلى صاحب أراغون سنة 626.

راجع : أعمال الاعلام، ص : 272، الحلة السيراء 2 / 303 – 306، وبالأخص تعليق د / مؤنس : البيان المغرب 3 / 1270.

1) إن قياس ابن الأبار فـاسد، لأن أولئك الصحابة هاجـروا من أجل عقيدتهم وفرارا من الشر. وهو التجأ من بـلاد إسلامية إلى بلاد الكفر مع أمير أرعن قيل إنه ارتد. نسأل الله أن يكون مات تائبا.

حرف الباء

– 10 –

[11] / وقال أيضا في كلمة(1) :

[الطويل]

أحِنّ إِلَـى تُـرْبٍ ثَـوَى سَكْنـاً بِـه ... فَألْثَمُه(2) شَـوْقـاً لِمَنْ وُسِّـد(3) التُرْبَـا

وَأُطْبِقُ أجفَـانِي أُحَـاوِلُ غَفْـوَةً ... فَيَأبَى هُنَـاكَ الهُـدُب أن يَصِلَ الهُـدْبَـا

لَعَمْـرِي لَقَـدْ نَـالَ الـردّى مِنِّيَ الـذي ... أرَادَ وَخَلّـى(4) الصّبـرَ مُقْتَسَمـاً نَهْبَـا

فَغَيَّضَ مِـن مَـاءِ الحَيَـاة معِينَـه(5) ... وَضَيَّق من(6) ذرْ(عِي)(7) بِمَا صَنَعَ الرّحْبَا

تَبَـاعَـدَ مَنْ أهْـوَى وَشَطّ مَـزَارُهُ ... وَبَـدّل نَـأيـاً شَـاسِعـاً ذَلِك القُـرْبَـا

فَلَـوْ أنّنِي طَـوّعْـتُ قَلْبِيَ سَـاعَـةً ... قَضَـى نَحْبَهُ لَهْفـا عَلَى مَنْ قَضَـى(8) نَحْبَا

---

1) ص «فيما كلفه» وهو تصحيف.
2) ص «فالته» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.
3) ص «توسد» والصواب ما أثبتنا لاستقامة الوزن.
4) ص «خل».
5) ص «معينة» وهو تصحيف.
6) ص «معنى».
7) زيادة يقتضيها الوزن والمعنى.
8) ص «فظ» وهو تصحيف.

– 11 –

وقال أيضا :

[الطويل]

إِذَا رَحَلَ الــرّكْبُ العِـرَاقِـيُّ سُحْـرَةً إِلَى الخَيفِ[1] مِنْ وَادَي السّنَا[2] فَالمُحَصَّبِ[3]
هَتَفْتُ بِكُم : قَلْبِـي لَـدَيْكُم فَعَـرِّجُـوا أوَدِّعْـــهُ إِذْ خَبَّ[4] المَطِــيُّ بِكُـمْ وَبِـي
وَإِلاّ فَـــرُدّوهُ عَلَــيّ فَـــإِنّــهُ مَتَـــاعٌ قَلِيـلٌ بَعْـــــد قَلْبِي تَقَلُّبِـي[5]

1) ناحية من الجبل أو ما انخفض من غلظه.
2) واد بنجد.
3) موضع رمى الجمار بمنى.
4) ص «أو حسبي» ولعل الصواب ما أثبتنا، وخب : أسرع.
5) تقلبي مبتدأ مؤخر، ومتاع خبر متقدم، والشطر اقتباس من القرآن : «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل...» (آل عمران – 196).

- 12 -

وله مما قاله في صباه :

[المنسرح]

إنْ ضَـــاعَ قَلْبِي فَـــأَيْنَ أَطْلُبُـــهُ ... أَوْ ذَاعَ حُبِّي فَـــأَنْتَ مُـــوجِبُـــهُ

يَـــا شَـــادِنـــاً فِـــي الضُّلُـــوعِ مَـــرْتَعُـــهُ ... وَمن نَمِيـــر الـــدُّمُـــوعِ (مـ)شْرَبُه(1)

تَبِيـــتُ لَيْلَ التَّمَـــام تَـــرْقُـــدُهُ ... وَمُقْلَتِـــي لِلسّمَـــاك تَـــرْقَبُـــهُ

---

1) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَـــا لِلْهَــوَى إلاّ الـــرُّصَـــافَـــةَ مَأرَبُ ... بَعْـدَ الغَـدِيـرِ فَكَيْفَ(1) يَصْفُـو مَشْــرَبُ

كَـــانَـــا مَـــرَاداً لِلنّعِيمِ وَمَـــوْرِداً ... إذْ كُنْـت بَيْنَهُمَـــــــا أجِـيءُ وَأذْهَـبُ

وَالإلْـفُ لِلْمِيعَـــادِ بِـي مُتَــــرَقِّـبٌ(2) ... والـــدّهْـــر بِـــالإسْعَـــادِ لِي مُتَقَـــرِّبُ

(وَتَلاَعَبَتْ)(3) أيْــدِي النَــوَى بِهِمَـــا وَبِي ... حَتّـى انْقَضَـى لَعِبٌ وَأَقْفَـــــــرُ مَلْعَـب

ولِلّـــــهِ (أسْحَانٌ)(4) بِهَـــا وَأصَـــــائِلٌ ... كَـــانَتْ تُفَضّضُ صِبْغَـــةً وَتُـــذَهِّب

[12]/ وَكَـأنّ كَـــافُـــوراً وَمِسْكـــاً لَيْلُهَـــا ... وَنَهَـــارُهَـــا، مِمّـــا يَـــرُوقُ وَيُعْجِب

يَـــزْدَادُ حُسْنـــاً صبحُهَـــا بِـــرُوَائِهَـــا ... وَيَكَـادُ يُشْــــرِقُ مِنْ سِنَـــاهَـــا الغَيْهَبُ

تِلْكَ المَغَـــانِي(5) لاَ حُجِبْنَ، كَـــأهْلِهَـــا ... عَنِي، فَـــوَجْـــدِي سَـــافِـــرٌ لاَ يُحَجَّبُ

وَلَعَمْـــرُ مَـــا أنْفَقْتَ مِـنْ عُمْـــرِي بِهَـــا ... وَجَنَيْتُ مِـنْ ثَمَـــرَاتِ عَيْش يَعْـــذُب

[وَ] لأَغْلِبَنّ عَلَـى السلـــوّ صَبَـــابَتِي ... وَالشّـــوْقُ فِي كُـلِ المُـــوَاطِنِ أغْلَـبُ

وَلأَنْدُبَنَ(6) بِهَـــا الشّبَـــابَ وَشَـــرْخَـــه ... إنّ الشّبَـــاب أحَقُّ فَـــانٍ يُنْـــدَبُ

سَـــاحَـــاتُ حُسْنٍ طَـــرّزَتْ أوْقَـــاتَهَـــا ... سَـــاعَـــاتُ أُنْسٍ رَدُّهَـــا مُسْتَصْعَبُ

* روح القصيدة يدل أنـه قالها وهو لاجىء في تـونس أو بجاية. وردت 14 بيتا منها في مـوضع آخر من الديوان، وقد حذفنـاها لتكرارها. وردت بعض الأبيات في م 2/ 312 والقدح 192، وفي ر 82، ورحلة ابن رشيد (مخطوط 1737 لوحة 6 وهامش لوحة 39).

1) زيادة ضرورية للوزن.

2) ص «مرتقب» ولا يستقيم الوزن. و«مترقب» متعين ليقابل «متقرب».

3) خرم في ص.

4) الكلمة بعضها مطموس.

5) «التغاني» وهو تصحيف.

6) ص «والاندبن» وهو تصحيف.

وَأجَرُّ(7) أذْيَـــال الهَـــوَادَةِ وَالهَـــوَى — يَقْتَـــادُنِي دَلُّ الحِسَـــان فَـــأُصْحَبُ

كَـمْ جِئْـتُ(8) بَيْنَ خَمَـــائِلٍ وَجَــدَاوِلِ — مِنْهَـــا أصَعِّـــد فِي المُنَـى وَأصَـــوِّبُ

وَمُغَـازِلاً فَتَيَـــ(ـا)تِهَا(9) فِـي فِتْيَـــة — مَـــا مِنْهُـمُ إلاّ أغَــــرُّ مُهَــــذّب

بَيْنَ الأبَـــاطِـحِ وَالـــرُّبَى مُتَصَـــرّفٌ — وَمَعَ الصَّبَـــابَـــة وَالصِّبَـــا مُتَقَلّب

خَلَعُــوا عَلَى زَهْــرِ الـرّيَــاضِ حُــلاَهُمُ — فَغَـــدَا بِهِـم خَيْـــرِيُّهَـــا يَتَـــأدّب

نَسَبَتْـهُ لِلكـرمِ(10) الصَـــرِيحِ شَمَـــائِلٌ — أدَبِيّةٌ(11) عَنْهَـــا يَنِـمُّ(12) وَيُنْسَـــبُ

فَمَعَ(13) الصّبَـــــــــاح تَبتُّـلٌ وَتَقَلّـصٌ — وَمَعَ الظَـــــلاَم تبــــذُّلٌ وَتَسحّـبُ(14)

كَـــانَتْ مَـــآنِسَ بَـلْ نَفَـــائِسَ أصْبَحَتْ — مَسْلُـــوبَــــةً، وَكَــذَا النَفَـــائِسُ تُسلبُ

أيْنَ المَـذَانِبَ(15) لا (ت)زال(16) تَأسُّفـا — تَجْرِي(17) عَلَيْهَـا مِنْ دُمُــوعِيَ مِـذنَب(18)

مِنْ كُـلّ بَسّـــامِ الحَبَـــابِ كَـــأنّـــه — ثَغْــــرُ الحَبِيبِ وَرِيقُـــهُ المُسْتَعْـــذبُ

كَـــــالنّصْـلِ إلاّ أنّـــــهُ لاَ يُتّقَـى — كَالصِّلّ(19) إلاّ أنّـــــهُ لاَ يُـــــرْهَـبُ

تَقْتَادُنَا(20) أقْـــدَامُنَـــا وَجِيَـــادُنَـــا — لِجَنَابِهِ(21) وَهُـــوَ النّضِيـــرُ المُعشِبُ(22)

---

7) ص «جرأى» وهو تصحيف.

8) ص «جاءت» والصواب ما أثبتنا.

9) خرم في ص.

10) ص «للكرام» وهو تصحيف لاختلال الوزن.

11) ص «أدبية» وهو تصحيف.

12) ص «ينيم» وهو تصحيف.

13) هذا البيت والثالث بعده إلى البيت : «للماء فيه تصعد...» ورد في رحلة ابن رشيد : هامش لوحة 39.

14) دلال.

15) هذا البيـت والستة التاليـة وردت في م 2/312 ومن هـذا البيت أيضا يبتدىء مـا ورد في نفس الـديوان مكررا في مكان آخر وقد حذفنا المكرر اكتفاء بما ورد هنا.

16) م «زال» وإصلاحه من «ر».

17) م، ش «يجرى».

18) مسيل الماء.

19) «كالضل» ووردت سليمة في ر، م، وفي مكان آخر من الديوان.

20) ص «تعتادنا» وهو تصحيف وأثبتنا ما في الجميع.

21) كذا وردت في الجميع.

22) ش، م = المعجب وتجتمل «لجنانه».

لَهَجاً(23) بِــدُولاَبِ تَـــرَقّـى نَهْـــرَه(24) فَلَكَــــا وَلَكِنْ مَـــا ارْتَقَـــاهُ كَـــوْكَبُ

نَصَبَتْـــهُ فَـوْقَ النّهْــرِ أيْـدٍ قَــدّرت تَـــرْوِيحَـــهُ الأرْوَاحَ سَــاعَـــةَ يُنْصَبُ

[13]/ فَكَـــأَنّـــه، وَهُـــوَ الطّلِيقُ، مُقَيّــد وَكَـــأَنّـــهُ، وَهُـــوَ الحَبِيسُ، مُسَيَّبُ(25)

لِلمَـــــاءِ فِيـــهِ تَصعُّــــدٌ وَتَحَــدُّرٌ كَـــالمُـــزْنِ يَسْتَسْقِي البِحَـــارَ وَيَسْكُبُ

يُعْلِي وَيَخْفِـضُ رَنّتَيْــهِ كَمَـــا شَـــدَا غَـــرِدٌ وَتَـــابَـعَ فِي زَئِيـــرٍ أَغْلَبُ(26)

شَـــاقَتْــهُ أَلْحَـــانُ القِيَـــان وَشَـــاقَهَـــا فَيَبُـــــوحُ مِنْ كَلَـفٍ بِهِنّ وَيُطْـــرِبُ

أَبَـــــداً عَلَـى وِرْد، وَلَيْسَ بِقَـــــانِعٍ مِـنْ غُلّـــــــةٍ فِي صَـــــــدْرِهِ تَتَلّهَـبُ

كَـــالعَـــاشِقِ الحَـرّانِ يَـــرْتَشِفُ اللّمَى خَمْــــرَا ولاَ يُـــــرْوِيــــهِ رِيـقٌ أَشْنَبُ

هَامَتْ(27) بِــهِ الأحْــدَاق لَمّـــا نَــادَمَتْ مِنْـــهُ الحَـدَائِقُ سَـــاقِيَـا لاَ يَشْــرَبُ

هَلْ تَـــرْجِعُ الأيّـــامُ عَصْـــرَ شبيبَـــة مَـــا زِلْتُ فِيهَـــا بِـــالحِسَـــانِ أشَبّب

حَيْثُ النَسِـمُ بِمَـــا يَمُـــرّ عَلَيْـــهِ مِن حُـقّ الـــرّيَـــاضِ مُضَمّخٌ وَمُطَيّبُ

أَيّـــام يُـــرْسَل من شَبَـــابِـيَ أَدْهَمٌ أرنٌ(28) وَيُشْكِـلُ مِـنْ مَشِيبَـــيَ أشْهَــبُ

أَمّا الـرُّصَافَـة فَهْيَ سَمْتِي(29) لاَ الحِمَــى وَلِـوَى الصَـرِيمُ وَلاَ العُـذَيبُ وَغُـرّب(30)

رَبّى(31) الهَـــوَى مِنْهَـــا مَكَـــانٌ طَيّب وَلَـــدُ السُّـــرُور بِــــهِ زَمَـــانٌ مُنْجِبُ

تَـــاللّـــهِ مَـــا أنْصَفْتُ أَهْـلَ مَـــوَدّتي شَـرّقْتُ أشْـرَق بِـالبِعَـاد (و)(32) غَرّبُـوا

وأعِيـــــذُهُمْ إِذْ لَـمْ يُلْقِنَـــــا(33) جَـــانِبٌ مِـنْ أن تَطُـــــولَ قَطِيعَـــــةٌ وَتَجَنُّـبُ

فَعَـــلاَمُ ضَنُّـــوا بِـــالتّحِيّـــة رَغْبَـــة عَنّـي كَـــأَنّي عَن هَـــوَاهُمُ أرْغَـبُ

---

23) هذا البيت والثلاثة التالية وردت في ر، صفحة 82.

24) ر «لله ولا يدور كأنه فلك...» وفي ش، م، ق «كلفا بدولاب يدور كأنه فلك».

25) ص «مسبب» وهو تصحيف وقد أثبتنا ما في الجميع.

26) هذا الشطر ورد مصحفا وقد أثبتنا ما ورد في نفس الأصل في مكان آخر.

27) البيت في ر صفحة 82.

28) أرن = نشيط.

29) «سمى» في ص وهو تصحيف.

30) اللوى مستدق الرمل. الصريم = قطعة معظم الرمل. العذيب = اسم مكان. غرب : جبل بالشام.

31) ص «ربى» وهو تصحيف.

32) خرم في الصفحة.

33) يقال : ما ألاقه المكان، إذا لم يثبت به.

هَــذَا فُـــؤَادِي قَــدْ تَصَــدّعَ بَعْـــدهُم : مـن يَـــرْأَبُ القَلْبَ الصَـــدِيـع وَيشعب ؟
وَلَقَـــدْ تَغُـــرُّنِيَ المُنَى فَـــأُطِيعُهَـــا سَفَهـــاً، وَبَـــارِقَـــةُ الأَمَـــانِـي خُلّب
وَأَخَفُّ مَـــا حُمّلتُ مِـنْ عِبْء الهَــوَى أنْ أَسْتَـــرِيـحَ إِلَى مَطَـــامِعَ تُتْعِـب
يَـــا مَنْـــزِلاً كَـــانَ الحِفَـــاظُ يُجِلُّـــهُ وَالجُـــودُ بِـــالضِّيفَـــانِ فِيـــهِ يُـــرَحّبُ
أَهْـــوَى حُلُـــولَكَ ثُـم يَسْلُبُنِي الهَــوَى أَنّ العَـــــدُوّ بِجَـــــانِبَيْـك مُطنِّـبُ
[14]/ أَصْبَحْتُ فِيـك مُعَــذَّلا وَمُعَــذَّبَـــا وَكَـــذَا المُحِبُّ مُعَـــذَّلٌ وَمُعَـــذَّبُ

وله رحمه الله في وصف دولاب :

[الطويل]

وَرَافِضَــــةٍ مِـن مَــائِهَــا فِي هَــــوَائِهَــا ... نَثَـــارًا يُـــرِيهَـــا فِي عِـــدَادِ النَـــوَاصِبِ

تمُجُّ كِبَـــــارَ الــــدُّرِّ فِي دَوَارَنِهَـــــا ... فَلَـــوْ لُقِطَـتْ زَانَتْ نُحُـــورَ الكَـــوَاعِبِ

وَتُفْــرِغُ أَنْــوَاعَ الفُـــرُوعِ صَــوَادِقـــاً(1) ... دِلاَءٌ لَهَـــا مُنْهَلّـــةٌ كَــالسَّحَــائِبِ

بَنَــاتُ الــرِّيَــاضِ العِينُ مِنْ أَخَــوَاتِهَــا ... فَتَبْكِي عَلَيْهَــا بِـالــدُّمُــوعِ السَّــوَاكِبِ

وَتَجْعَـلُ تَـــرْدَادَ الحَنِيـنِ لأَصْلِهَـــا ... دَلاَلَـــةَ طِيبِ المُنْتَمَــى وَالضَــرَائِبِ(2)

فَــإِنْ يَكُ لِلْمَــاءِ السُّـــلاَسِلِ رُوحُهَـــا ... فَجُثْمَـانُهَـا فِي الـدّوْحِ عَـالِـي المَنَـاسِبِ

مِن الخَـائِضَـــاتِ النهْـرِ يَسْمُـو حَبَـابُـه ... فَيُــذْكِـــرُ مِن حُسْنٍ ثُغُـــورَ الحَبَــائِبِ

فَمِنْ (مَبْطَىء(3) يَحْكِي إِذَا انْحَـطّ) أَوْ رَقَى ... (جَمَال)(4) سَمَـــــاء زُيِّنَـت (بـ)ـكَوَاكِبِ(5)

(تَدُورُ)(6) عَلَيْــهِ فَهْيَ تَخْشَـــاهُ هَيْبَـــةً(7) ... ...(8) فِي مَـــــا من الكمِــيّ المُحَـــارِب

وَمِن عَجَـلٍ فِيهَـــا وَرَيْثٍ تَخَـــالُهَـــا(9) ... إِذَا اعْتَـــوَرَتْهَـــا طَــامِيَـــات الغَـــوَارِبِ

---

1) جمع صادقة = جادة وذات صدق فيما تعد به.

2) «ضريبة» وهي السجية.

3) خرم في ص وقد ورد هـذا البيت والتالي في الطرة بخط ردىء. هذا الشطـر أصلحـه أخي الحبيب الشيخ محمـد المنوني رحمه الله رحمة واسعة ببيته العامر بالرباط خلال سنة 1964.

4) خرم في ص.

5) خرم في ص.

6) خرم في ص.

7) ص «حية» ولعل الصواب ما أثبتنا.

8) خرم في ص ولم نوفق لترميمه. ويمكن أن يكون «وترقد في مأقي الكمي المحارب».

9) ص «تحالها» وهو تصحيف.

تُــولِّي فِــرَاراً مِنْــهُ خِيفَــةَ نَهْشِــهِ فَيُنْشِبُ فِــي أَضْــلاَعِهَــا فَـمَ جَــاذِبِ
وَقَـــدْ أصْبَحَـــا إِلْفَيْـنِ يَعْتَنِقَـــان فِي مُـــلاَعَبَـــةٍ أَثْنَـــاء تِلْـكَ المَـــلاَعِبِ
فَتَأتِــي لَـــهُ مِثْـلَ الغِيـــاثِ[10] لِـوَقْتِـهِ بِمُنْسَابَــة مُنْسَاحَــة[11] فِي المَـــذَانِـبِ
أَرَاقِـمُ لِلْسْتَـــــانِ خَيْـــــرُ رَوَاقِـمِ سَـــوَالِـبُ لِــلأشْجَــان خَيْــرُ سَـــوَالِبِ

10) وتحتمل «النبات» والبتات» وهو الزاد : ولكن الأحسن «الغياث» كما أثبتنا.

11) ص «مساحة» والصواب ما أثبتنا ومعناها جارية.

- 15 -

وله أيضا في صفة دولاب * :

[الكامل]

يَا حَبّذَا بِحَدِيقَةٍ دُولاَبُ ... سَكَنَتْ إِلَى حَرَكَاتِهِ الألْبَابُ

غَنّى وَلَمْ يَطْرَبْ وَسَقّى وَهْوَ لَمْ ... يَشْرَبْ وَمِنْهُ اللّحْنُ(1) وَالأَكْوَابُ

لَوْ يَدّعِي لُطْف الهَوَاء أو الهَوَى ... مَا كُنْتَ فِي تَصْدِيقِهِ تَرْتَابُ(2)

لِلْعُودِ مَحْتَدُه وَمِلْءُ ضُلُوعِهِ ... لإِغَاثَةِ الشّجَرِ اللّهِيف رَبَابُ

وَكَأَنّهُ مِمّا تَرَنّم مَاجِنٌ ... وَكَأَنّه مِمّا بَكَى أوّابٌ(3)

وَكَأَنّه بِنُثَارِهِ وَمَدَارِه ... فَلَكٌ كَوَاكِبُهُ لَهَا أذْنَابُ

---

*) المقطوعة بتمامها في ن (4282) ووردت الأبيات : 1، 3، 6، في م (2/310 – 311) وفي القدح 192، وبيتان في رحلة ابن رشيد، هامش لوحة 39.

1) ن، م، ق، ش «العود».

2) ق «ارتاب».

3) ن، م : ندّاب :

وكأنه مما شدا مستهزىء ... وكأنه مما بكى نداب

[15] وله في العنّاب :

[الخفيف]

نَـــاوَلَتْنِي العُنّـــابَ أنْمُـلُ خَـــوْد | خَضَبَتْهَـــا بِحُمْـــرَةِ العُنّـــاب
(فـ)ـتحيّرْتُ(1) فِيهِمَـــا ثُم أهْـــوَيـــ | ـــت بِحُكْـمِ الهَـوَى لِـــذَاتِ الخِضَـابِ
صَبْـــــوَةٌ لاَ أمِيـلُ إلاّ إلَيْهَـــــا | رُبّ طَبْعٍ يَكُـــونُ طَـــوْعَ التَصَـــابِي

1) زيادة ضرورية للوزن.

وله من صبابته(1) :

[الطويل]

أَمَـــا بَعْـــد عَتْبِ العَـــامِـــرِيّـــة مِن عُتْبَى | لَقَـــدْ قَطَعَـتْ حَتّى الـــوَلاَئِدَ وَالكُتْبَـــا
إذَا زُرْتُهَـــا لاَقِيـتُ حجبـــا مِـن القَنَـــا | وَبَيْض الظُّبي تَحْمِـي البَـــرَاقِعِ وَالحجبـــا
فَــأَرْجع أَدْرَاجِي وَلَـــوْ شِئْتُ خَــاض بِي | لَقُبّتِهَـــا طِـــرْفِي جَنَـــابَتُهَـــا القَبّـــا
وَمَـــا ذَاكَ جُبْنَـــاً بَـلْ حَيَـــاءً وَعِفّـــةً | مِن الحَـيّ أن يَــدْرُوا بِمَـنْ شَفّني حُبّـــا
لَهَـــا اللـــهُ لِمْ ضَنّـتْ عَلَيّ بِـــوَصْلِهَـــا | وَلِمْ حَـرمَتْنِي القــرْبَ دُونَ ذرَى القُـرْبَى
وَمَـــا ضَـــرّهَـــا أنّي يَمَـــانٍ وأنّهَـــا | لِقَيْسٍ، أَلْسنَـــا فِي تَعَـــارُفِنَـــا عُـــرْبـــا ؟
تَـــذُودُ عَنْ النّغْـــرِ الشّنِيبِ بِلَحْظِهَـــا : | فَيَـا مَنْ رَأَى عَضْب الظبَـا يَحْرُسُ العَـذبـا
بِعَـــادٌ وَإِعَـــرَاضٌ عَلَيّ تَعَـــاقَبَـــا | فَيـا فَـاتِنِـي بِـالحُسْنِ حسّـنْ لِيَ العُقْبَى
إِذَا كَـــانَ إِسْعَـــادِي لِسُعْـــدَى مُنَـــافِـــراً | فَمَـاذَا عَسَى (...)(2) يُـؤَثـرُ بي (...)(3) با
وَلِلّـــــــهِ ذَاتَ القُلْبِ وَالحَجْـل كُلّمَـــــا | أحَـــاوِلُ أَنْ تَـــرْضَى تَطَلّعُ لِـي غَضْبَى

---

1) ص «صبابياته» ولعل الصواب ما أثبتنا، والولائد جمع وليدة : الصبـي أو الجارية أو العبد. والمراد حامل الخبر والرسائل بين المحبين.

2) خرم في ص.

3) خرم في ص.

- 18 -

وله :

[الطويل]

يَقَـــرُّ بِعَيْنِي أن أزُورَ مَغَـــانِيـــاً بِسَـــاحَتِهَـــا كُنّـــا نَخُـــوضُ وَنَلْعَبُ

إذِ العَيْش غَـضٌّ وَالشَبِيبَـــةُ لَـــدْنَـــةٌ وَسَـــافِـــرُ وَجْـــهِ الحُسْنِ لَيْـسَ يُحجّبُ

فَكُلُّ صَبَـــاحٍ فِـي الشُّـــرُوقِ مُفْضَضْ وَكُل أصِيـلٍ فِي الغُـــرُوبِ مُـــذَهّبُ

وَمَـــا أرَبِي إلاّ الـــرُّصَـــافَـــةُ لَـــوْ دَنَتْ وَهَلْ لِلْهَـــوَى إلاّ الـــرُّصَـــافَـــةُ مَـــذْهَبُ

- 19 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

لَكَ الخَيْــرُ أمْتِعنِي(1) بِخَيْريٍّ رَوْضَــةٍ لأنفَــاسِـهِ عِنْـدَ الهُجُــوعِ(2) هُبُــوبُ

أَلَيْسَ أدِيـبُ النّــوْرِ(3) يَجْعَلُ لَيْلَــه نَهَــاراً فَيَــذْكُــو تَحْتَــهُ وَيُطِيبُ

وَيَطْـوِي مَعَ الإصْبَـاحِ مَنْشُـورَ نَشْـرِه(4) كَمَــا بَــانَ عَـنْ ربع المُحَـبّ حَبِيبُ

أهِيـمُ بِــهِ عَـنْ نِسْبَــةٍ أدَبِيّــةٍ وَلاَ غَــرْوَ أنْ يَهْــوَى الأدِيبَ أدِيـبُ

---

*) وردت هذه المقطوعة مكررة بنفس الديوان في صفحة أخرى وهي سليمة. أما التي وردت هنا فكثيرة الخروم والطمس ولذلك اكتفينا بتلك عن هذه. وهذه واردة في ن (348/3)، م (310/2)، ر : ص 81 وق : 192.

1) ن. م. ق : (اتحفنى».

2) ن «الهجوم».

3) ر «الليل» – ن «الروض».

4) ر «منثورطيبه»، م «منثور نشره».

[16] / وقال أيضا * :

[الكامل]

أَهْـــــلاً بِهِنّ أهِلّــــــةً وَكَــــوَاكِبَــــا زَحَفَتْ هِــــلاَلٌ دُونَهُنّ مَــــوَاكِبَــــا(1)
تَخْدِي(2) الــرَكَـائِبُ والسّــلاَهِبُ(3) حَوْلَهَـا تُــرْدِي كَـأَسْطَــارِ الكِتَــابِ كَتَـائِبَـا
فَــالمَـــوْتُ بَيْــنَ أوَانِسٍ وَفَـــوَارِسٍ جَــارُوا عَلَيّ أعَــادِيــاً وَحَبَــائِبَـا
هُنّ الظّبَــاءُ العَــاطِيَــاتُ سَـــوَالِفــاً(4) وَهُمُ الأسُـــودُ الضّـــارِيَــاتُ مَخَــالِبَـا
جَعَلُـوا الـدّمَــاءَ خَلُــوقَهُمْ وَخِضَـابَهُم مُسْتَأصِلِيـنَ مُسَــالِمــاً وَمُحَــارِبــا
أنْهَـــاكَ لاَ تَغْشَ المَضَـــارِبَ خِيفَـــةً مِـن أعْيُـن تَهَـبُ(5) الصّفَـاحَ مَضَـارِبـا(6)
لَمْ تَــرْمِ إلاّ أقْصَــدَتْ لَحَظَــاتُهَـــا فَجَــرَى دَمُ الصّـبّ المُتَيّمِ صَــائِبَــا
يَـــا مَنْ لِقَلْـبٍ (ذ)ائِبٍ(7) مِن غَـــادَةٍ كَــالصُّبْـحِ تَسْحبُ لِلظّــلاَمِ ذَوَائِبَــا
وَحْشِيّــــــةٌ فِـي فَــــازَةٍ بِمَفَـــازَةٍ يَنْزُو(8) الجَنَـانُ الــوَحْشُ مِنْهَــا رَاهِبَـا

---

*) لعله أنشأها بمناسبة تقليد أبي زكريا ولده أبا يحيى إمارة بجاية وذلك سنة 638. انظر خ (619/6 – 623) فقد أورد وصية أبي زكريا لولده بهذه المناسبة، ويبدو أن مواكب وفدت على الأمير وفي مقدمتها موكب بنى هلال.
1) ص «مواكب» وهو غلط.
2) تسرع وتعدو.
3) جمع سلهب وهو الفرس الطويل.
4) جمع سالفة : صفحة العنق وأعلى العنق وجانبه. وعطا يعطو عطوا تطاول إلى الشجر ليتناول منه.
4) مكرر – الخلوق نوع من الطيب.
5) ص «تصب» والصواب ما أثبتنا.
6) جمع مضرب ومضــراب الخيمة العظيمة والمضــارب الثانية جمع مضــرب وهو موقع الضــربة. والصفاح جمع صفيحـة وهو السيف العريض.
7) خرم في ص.
8) يثب.

خَيْلاً(9) وَشَوْساً(10) مِن جِفَاظ صَادِقٍ ... تَلَقَى عِرَاباً قَبْلَهَا وَأَعَارِبَا

حُمْرُ القِبَابِ عَلى اليَبَابِ(11) هِيَ المُنَى ... وَكَفَى بِهِنّ أَمَانِياً وَمَآرِبَا

لَوْ لَمْ تُظَلّلْ بِالرّمَاحِ عَواسِلا(12) ... دُونِي وَتَكْلأ بِالصّفَاحِ قَوَاضِبَا

فَلَكَمْ طَرِيرِ الحَدّ يَخْفُرُ طُرّةً ... وَلَكُمْ أصُمِّ(13) الكَعْبِ يَكْفُلُ كَاعِبَا

دَعْنِي أَجِدْ شَوْقاً إلَى مَخْضُوبَةٍ ... أطْرَافُهَا بِدَمِي الطّرِيِّ(14) خَوَاضِبَا(15)

مَنْ رَاحَ بِالبِيضِ النّوَاعِمِ هَائِماً ... لَمْ يَغْدُ لِلسُّمْرِ الذّوَابِل(16) هَائِبَا

وَالصَبُّ مَنْ خَاضَ الأسِنّةَ وَالظُّبَى ... نَحْوَ الظّبَاءِ مُطَاعِناً وَمُضَارِبَا

إنْ لا(17) يُسَلْ عَنّي فَكُلُّ جَوَارِحِي ... جُرْحٌ رَغِيبٌ بتُّ فِيهِ رَاغِبَا

قَدْ صَيّرَتْنِي(18) العَامِرِيّةُ عَامِراً ... أَلْقَى الأسِنّةَ كَيْفَ شِئْتُ مُلاَعِبَا

أمّا الهَوَى فَأخُو الوَغَى لَمْ أسْتَرِحْ ... مَنْ ذَا لِذَاكَ(19) (مُرَاوِحاً)(20) وَمُنَاوِبَا

فَكَأَنّ عَهْداً مِنْ وَلِيّ العَهْدِ لِي(21) ... أَنْ تُسْفِرَ الغَمَرَاتُ عَنّيَ غَالِبَا

مَلِكٌ أَنَافَ عَلَى المُلُوكِ مَحَامِداً ... ومَحَاتِداً ومَنَاسِباً وَمَنَاصِبَا

[17]/تَنْمِيهِ آبَاءٌ كِرَامٌ لِلْعُلَى ... كَثُرُوا النُّجُوم مَقَانِبَا(22) وَمَنَاقِبَا

بَيْتُ الإمَارَةِ بَيْتُهُ وَبِحَسْبِهِ ... حَسَباً يَشُقُّ(23) عَلَى الثّوَاقِبِ ثَاقِبَا

يَحْلُو لَهُ طَعم الكَرِيهَةِ سَلْسَلا ... وَهِيَ الأُجَاجُ مَشَارِعاً وَمَشَارِبَا

---

9) ص «خبلا» والصواب ما أثبتنا.

10) ج أشوس وهو الشجاع الجريء في الحرب.

11) البيات في «ص» ولم أهتد لمعناها، ولعلها «الرباب» أو «الكعاب» أو «اليباب» وهي المفازة.

12) ج «عاسل» كما أثبتنا وهو الرمح الذي يهتز لينا.

13) الرمح المتين.

14) ص «الطرفي» وهو تصحيف.

15) ص «خاضبا» والصواب ما أثبتنا.

16) الرماح الدقيقة.

17) يحتمل «لم». والجرح الرغيب : الواسع.

18) ص «صبرتني» وهو تصحيف وعامر إشارة إلى الشاعر الفارس عامر ابن الطفيل وهو من عرف بملاعب الأسنة.

19) ص «من هذا لذاك» ولا يستقيم الوزن.

20) بياض في ص.

21) ص «بى» والصواب ما أثبتنا.

22) جمع مقنب، الكتيبة من الجيش تعد للغارة.

23) أي نسب يرتفع كالنجم فوق نجوم السماء.

(و)[24] أمدُّ مَا تَلْقَى طَلاَقَتُهُ مَدًى[25] ... فِي اليَوْمِ أَنّ ضُحَاه يَطْلُعُ شَاحِبا

مَازَالَ فِي ذَاتِ الإلَهِ[26] مُشَمّرا ... وَلِذَيْل[27] فَيلقِهِ العَرَمْرَمِ سَاحِبا

يَغْشَى الخِطَار[28] إلَى الخَطِيرِ مِن العُلَى ... قَبْلَ[29] الصَلاَدِم[30] لِلعَزَائِمِ رَاكِبا

مُتَبَسِّمَا يُزْجِي سحَائِبَ عِثْيَرٍ[31] ... تَنْهَلّ مِنْهُنّ الدّمَاء سَوَاكِبا

وَتَرُوقُ فِيهَا كَالبُرُوقِ مُنَاصِلٌ ... لاَ تَرْتَجِي[32] مِنْهَا الجَمَاجِمُ حَاجِبا

قَدْ رَاعَ أجْوَاز[33] المَهَالِكَ خَاطِبا ... وَاحْتَازَ[34] أَبْكَارَ المَمَالِكَ خَاطِبا

أمْنِيّةٌ لَبّتْ لَهُ رَاضِيا ... وَمَنِيّةٌ صَدّت[35] ظُبَاه غَاضِبا

لَمْ يَبْدُ فِي أفُقِ الهِدَايَةِ طَالِعاً ... إلاّ تَوَارَى ذُو الغِوَايَةِ غَارِبا

عَجَباً لِمَاءِ حَدِيدِه ألِف الوَغَى ... نَاراً فَوَلّد ذَا وَذَاكَ عَجَائِبا

لِيُطَهّر الآفَاق من ذَنْبِ العدى ... حَمَلَ الصَوَارِمَ فِي الغُمُودِ مَذَانِبا

وَكَأَنّمَا عَزَمَاتُه وَعِدَاتُه ... عُصُف[36] الشّمَال وَقَدْ لَقِينَ سَحَائِبا

يُمْنَاه مِثل المزن[37] تُرْسِلُ وابِلاً ... غَدْقاً وَتَرْسل فِي الكَرِيهَةِ[38] حَاصِبا

إنْ جَدّ رَاعَ الضَارِيَات غَوَاضِبا ... (أ) و[39] جاد غاظ الطاميات غواربا

---

24) خرم في ص. وتبدو مثل «واحد» ولا معنى له هنا.

25) وحسب الخط «حدى» ولا معنى له. وما أثبتناه أصح وأوضح.

26) ص «الله» والصواب ما أثبتنا.

27) ص «واديل» والصواب ما أثبتنا.

28) ج خطر.

29) يحتمل «قِبَل» ويكون المعنى الأول : يركب العزائم ليقابل الأسود، والمعنى الثاني : يركب العزائم قبل ركوبه الخيل الشديدة الصلبة.

30) صلدم = الأسد أو الفرس الصلب الشديد.

31) العجاج.

32) ص «نرتجى» وهو تصحيف.

33) ج جوز = الوسط.

34) حاز وامتلك.

35) صدت تحريف واضح ولعل إصلاحه «صبت» وهو يقابل «لبت» في الصدر.

36) ج : عصوف وهي الريح الشديدة.

37) خرم في ص.

38) ص «الكرمايها» وهو تصحيف.

39) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

بَيْنَ القَسَاوِرَ والكَسَاوِر زَحْفُهُ — مِمّا اصْطَفَاهُ أخَامِساً(40) وَسَلاَهِبا

ما (هَمّ)(41) بِالمَلِكِ الهُمَام فَفَاتَهُ — وَلَوْ اغْتَدَى (لـ) لِنَيِّرَات(42) مُصَاقِبَا

وَلَهُ سَجَايَا فِي السَّمَاحِ غَرِيبَة — مَلأت أكُفّ العَالَمِينَ رَغَائِبَا

صَدّق بِكُلّ عَجِيبَة إلاّ بأن — يَنْفَضّ عَنْهَا ذُو(43) رَجَاء خَائِبا

مَنْ نَالَ من تلك الأنامل نائِلاً — لَمْ يَشْكُ مِنْ نُوب اللّيَالِي نَائِبا

[18]/أمِنَ الأنَامُ بِهِ فعاد مَرَاقِداً — لِجُنُوبِهِمْ مَا كَانَ قَبْلُ مَرَاقِبا

إنّ المُلُوك بَني أبي حَفْصٍ أَبَوْا — بِأَبِيهِمُ إلاّ السماءَ مَرَاتِبا

أبْقَاهُمُ لِلْمُتّقِين (هد)يَةً(44) — كَالشّمْسِ تُعْقِبُ أقْمُرا وَكَوَاكِبا

وَعَلَى أَبِي يَحْيَى الْتَقَتْ أنْوَارُهُ — فَتَمَزّقَتْ عَنْهَا الخُطُوب غياهبا

لِلّه درٌّ(45) عِصَابَة قَدُسِيّة — لاَ يَرْتَضُونَ سِوَى النُّجُوم عَصَائِبا

بَاهَى الزّمَانُ بِهم سَرَاةَ مُلُوكِه — وزرَى عَلَيْهِم عَاتِباً أوْ عَائِبا

يَا ابْنَ الإمَام المُرْتَضَى هُنِئْتَهَا — شِيَماً وَرِثتَ ضُرُوبَهَا وَضَرَائبا

وَإمَارَةً قُلّدْتَهَا فَاسْتَخْدَمَتْ — سَعْدَ السُعُودِ فَوَاتِحاً وَعَوَاقِبَا

وَلَقَدْ وَرَدْتَ عَلَى الأيَامِن قَادِماً — وَصَدَرْت وَضّاحَ المَيَامِن آيِبا

فَانْهَضْ لتَدْبِير الأمُورِ مُصَاحِباً — لاَزَالَ أَمْرُكَ لِلظُّهُورِ مُصَاحِبا

وَاطْلع بِأفْق النّاصِرِيّة(46) بَاهِراً — يَأفُلْ أمَامَكَ كُلُّ بَاغٍ هَارِبا

يَا حَضْرَةَ التّوْحِيدِ زَانَكَ حَاضِراً — ثُمّ استقَلّ يَسُدّ ثَغْرَكَ غَائِبا

وَالأسْد قَدْ تَنْزَاحُ عَنْ غَابَاتِهَا(47) — لِتُعِزّ أطْرَافاً لَهَا وَجَوَانِبا

وَالبَيْض (لـ)وْلاَ(48) هجْرُهَا أغْمَادها — مَا وَاصَلَتْ بَرْيَ الرِّقَابِ ضَوَارِبا

40) جمع قسورة = الأسد، والأخامس جمع خميس = الجيش.

41) خرم في ص.

42) زيادة ضرورية للوزن.

43) في ص «ضوء» وهو تصحيف.

44) زيادة ضرورية للوزن.

45) في الأصل «أي» ولعل الصواب ما أثبتناه.

46) اسم لمدينة بجاية، سميت بالناصرية نسبة إلى مؤسسها الناصر بن حماد الصنهاجي.

47) ص «غابتها» والصواب ما أثبتناه.

48) خرم في ص.

هِيَ خِـــدْمَـــةٌ أدّيْـت حَقّـــا لاَزِمـــــاً | مِنْ وَصْفِهَـــا وَقَضَيْت فَـــرْضـــاً وَاجِبـــا
وَلَعَلّ فِكْـــراً جَـــالَ (49) فِي تَهْـــذِيبِهَـــا | لَفْظـــاً وَمَعْنًى لاَ يُسَمّـى حَـــاطِبـــا
مَـــا قُلْتُ إلاّ مَـــا فَعَلْتُـــ(م)(50) طيّبـــاً | بِشَـــذى عُـــلاَك مشـــارقـــاً وَمَغَـــارِبـــا
وَإذَا (النهى)(51) أملتْ عُـــلاَكَ مَـــدَائِحـــا | فَمِنَ السّعَـــادة أن أَكُـــونَ الكَـــاتِبـــا

---

49) يحتمل «جاب».

50) زيادة ضرورية للوزن.

51) زيادة ضرورية للوزن والمعنى، ويمكن أن يزاد «الدنى».

- 21 -

وقال أيضا يمدحهم ويعزِّيهم بابنتهم * :

[البسيط]

دَعْ مَـا يـريبُ إِلَى مَـا لَيْسَ بِـالـرِّيب(1) فَـذَا يَبُـوئك العَلْيَـا مِن الـرُّتَب

واعْمِدْ(2) إِلَى سُبُـل الخَيْـرَاتِ مُنْتَهجـا لَهَـا لِتَسْعَـدَ فِي حَـالٍ وَمُنْقَلَب

(.. ....(3))

* هذه القصيدة موجهة إلى أمير حفصي. وهي مبتورة لأن البيتين الثنائيين في الصفحة التالية يختلفان في الوزن وشكل القافية عن البيتين السابقين. فهما أيضا بقية بداية لقصيدة ضاعت وقد يكون ضاع أكثر منها.

1) ص «ما يريب» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وفيه اقتباس من الحديث الشريف : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

2) ص «وخد ما» وهو تصحيف، وتصليحنا أقرب إلى الصواب.

3) هذان البيتان مقطوعان عما بعدهما.

[الرمل]

(.. ....)(*)

[19]/ دَارَتْ السّـــرّاء فِيـــهِ قَهْــوَة فَتَسَـــوّغْتُ الأجَـلَ الأعْـــذَبَـــا

قَبْلَ أَنْ أغْشَـــاهُ هَـــاجَـــرْتُ لَـــهُ نِيَّـــةٌ أخْلَصْتُهَـــا مُحْتَسِبـــا(1)

فَلَئِـنْ وَافَيْـت عَبْـــــداً كَلِفــــاً فَلَقَـــدْ لاَقَيْـتُ مَـــوْلًى حَـــدِبَـــا

---

*) تبتدىء الصفحة بالأبيات الثلاثة وبها تنتهي ولعلها آخر قصيدة ضاعت، وقد يكون الضائع أكثر.

1) الكلمة مخرومة الأول في ص ولا يتبين منها سوى «با» ولعل تصليحنا مناسب.

وله أيضا رحمه الله يمدح الأمير أبا زكرياء :

[البسيط]

لا(أ)عصِرُ(1) الخَمْــرَ بَلْ لا أغْـرِس العِنَبـا ... حَسْبِي ثُغُــورٌ تُبِيحُ الظَّــلْمَ وَالشّنبَـا

إذَا تُــدَارُ عَلَى صَـــاحٍ سُـــلاَفَتُهَـــا ... يَـوْمــاً تَهَـافَتَ سُكْـراً وَانْتَشَـى(2) طَرَبـا

وَظلّ يَهْــزَجُ فِي أَثْنَــاءِ نَشْــوَتِــهِ ... حَتّى كَــأَنّ دَمَ العُنْقُــود(3) مَـا شَـرِبـا

قُلْ لِلنّــزِيـفِ بِهَـا : أدْمِـنْ عَلَى ثِقَــةٍ ... فَــلاَ جُنَـاحَ عَلَى مَـن أدْمن الضَـرَبـا(4)

يَـا بُـؤْسَ للصّبِّ شَـامَ البَـرْقَ مُبْتَسِما ... فَبَـاتَ يُـزْرِي بِصَـوْبِ المُـزْنِ مُنْتَحِبـا

وَفِي الحَشَـا مَـا الحَشَـايَا عَنْـهُ تُنْبِئُـه ... مِن لَـوْعـةٍ سَعّـرَتهَـا فَـاغْتَـدَتْ عَجَبا

لَا أنكِـرُ الضّــد يلقى الضّـدّ مــذ جمعتْ ... جَـوَانحي وَجَفُـونِي ال(مـ)اء (واللّهبـ)ا(5)

إنّ الـذين(6) وَلُــوا أمْـــرَ التـي وَلِيَتْ ... أَمْـرِي غَــدَا سِلْمُهُم حَـرْبـاً فَـوَا حَـرَبـا

أَمُّوا(7) العَقِيق فَعَـاقُـوا العَـاشِقِين وَلَـوْ ... عَاجُوا(8) عَلَى مِنْعَجٍ(9) قَضّى الهـوى أَرَبَا

آمَتْ(10) بَنَـــاتُ نَسِيبِي يَـــوْمَ بينِهِمُ ... لِفَقْـدِهَــا مِنْ فُـؤَادِي قَيِّمـاً حَـدِبـا

سَـارُوا بِـهِ دُونَ جِسْمِي، كَيْفَ صَاحَبَهُم؟ ... وَلَا قـــوامَ لَــهُ إلاّ إذَا اصْطُحِبَـــا

يَــا آلَ خَــوْلَــةَ لاَ آلُــو مَضَـارِبَكُم ... حَـوْماً عَلَيْهَا رَجَـاءَ الـوَرد إذْ (عذُ) با(11)

---

1) خرم في ص.

2) ص «وانتمى» والصواب ما أثبتنا. وتصلح : وانثنى وارتمى.

3) ص «للعنود» وهو تصحيف.

4) العسل الأبيض الغليظ.

5) خروم في ص، لا تبين سوى حروف.

6) ص «الدهن» وهو تصحيف.

7) ص «أمر».

8) ص «عاقب جو» وقد حذفنا «قب» لحشوها.

9) اسم موضع في الجزيرة العربية.

10) صارت أيامى.

11) خرم في ص والتكملة منا. ونحتمل : عزبا أي بعد.

وَإِنْ حَجَبْتم عَنِ الأبْصَارِ هَوْدَجَهَا ... فَحَاجِب الشّمس لاَ يَخْفَى وَإِنْ حُجِبا

مَا ضَرّكم لَوْ نَفَحْتُم مِن تَعلّقها ... بِأَنْ يَسُوق (لَهَا)(12) المُهرية النُّجُبا

لَئِنَ بَخِلْتُم بِنزر لَيْسَ يَرْزَؤُكُمْ ... لَتَفْضَحُنّ بِمَا تَأتُونَه العَرَبا

أَلَيْسَ(13) يُعْدِيكُمُ جُودُ الأمِيرِ عَلَى ... قَاصٍ وَدَانٍ بِمَا يَسْتَغْرِقُ الطّلَبا

المُنْتَضِي صَارِماً لِلهَدْي مُنْتَصِراً ... وَالمُرْتَضَى قَائِماً بِالحَق مُنْتَصبا

إمَامُ دِينٍ وَدُنْيَا لَمّ شَمْلَهُمَا ... مِنْ بَعْدِ مَا اضْطَرَبَا دَهْراً(و)(14) مَا اغْتَرَبَا

(تَقَلّد)(15) المُلْكَ وَالسُّلْطَان مُنْهَجَةً(16) ... أَثْوَابُه فَثَنَاهَا غَضّةً قُشُبا

[20]/يَسْمُو بِآبَائِهِ الأنَام مُفْتَخِراً ... إذَا المَنَابِر سَمّتْهُمْ أباً فَأبا

وَإنّ يَحْيَى بنَ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أبِي ... حَفْصٍ لأَنْوَرُ من شمسِ الضُحَى نَسبا

ثَلاَثَةٌ هُمْ نُجُومُ الأرْض قَدْ عَشَرُوا ... وَعَاشَرُوا فِي السّمَاء السّبْعَة الشهُبا(17)

مُبَارَكُونَ عَلَى الدنْيَا، عَزَائِمُهُم ... حِزْبُ الديانَة فِيمَا غَالَ أَوْ حَزَبا

أضحى وَحِيدَهُمُ فِي كُلّ مَعْلُوَةٍ ... مَنْ رَدّ مِن ألْفةِ التّوْحِيدِ مَا ذَهَبا

مَلْكٌ تَبَحْبَحَ فِي عَلْيَاء(18) سُؤْدَدِه ... فَأَحْرَزَ السّلَف القُدْسِيّ وَالعَقِبا

تَهْوَى الكَوَاكِبُ لَوْ أهْوَت لِسُدّتِه ... فَقَبّلَتْ رَاحَةً لاَ تَأتَلِي تَعَبا

طَعْناً وَضَرْباً وَبَذْلاً كُلّ آونَة ... وَلاَ نَصِيبَ لِمَنْ يَسْتَنْكِفُ النّصَبا

فَمِنْ (سمـ)اح(19) إذا القطر المُلِثُّ(20) وَنَى ... أَوْ مِنْ مَضَاء إذَا العَضْبُ الحُسَامُ نَبا

لَمْ يَدْنُ مِنْ بَابِهِ مُسْتَشْعِرٌ وَجَلاً ... إلاّ دنَاً مِنْ أمَانِ اللهِ وَاقْتَربا

أغْرَى الصَوَارِمَ لمّا بَاتَ مُدّرَعا ... مُفَاضَة الحزْم وَاسْتَدْنَى القَنَا السُّلُبا(21)

وَصَالَ بِالبَيْضِ بأسا حِينَ سَالَ نَدًى ... بِالصبر فَاسْتَفْرغ الأكْيَاسِ وَالقِرَبا

---

12) زيادة ضرورية للوزن.

13) ص «الأيس» وهو تصحيف.

14) خرم في ص.

15) خرم في ص.

16) أي بالية.

17) ص «السهبا».

18) ص «عادى» ويختل الوزن ولعل ما أثبتناه صواب.

19) خرم في ص.

20) الدائم من المطر.

21) أي الطويلة. ورمح سلب = طويل.

الطّوْد(22) وَالبَحْــر من حُسّــادِه أبَــداً ... إذَا احْتَبَى فِي سَــرِيـرِ المُلْكِ ثُـمّ حَبَـا

لأجْلِهَا طَـا(ش هَـذَا)(23) (مُزْبِدا)(24) قَلِقـاً ... وَقَــرّ ذَاكَ طَــوِيـلَ الفِكْــرِ مُكْتَئِبـا

ثُمّ اسْتَبَــان كَمَــالاً فِيــهِ عِــزُّهُمَــا ... حَتّى لَقَـدْ رَضِيَـا مِنْ طُـولِ مَـا غَضِبَـا

مُبَــارَكٌ لَمْ تَلُـحْ كَــالصُّبْحِ غُــرّتُــه ... إلاّ جَلَتْ كَـالظّـلام الحَنْـدَس النـوَبَـا

يُغَـادِرُ النّهْر غَصّـانـاً(25) وَقَــدْ جُعِلَتْ ... تُحِيلُ شُـمّ(26) الـرّوَاسِي خَيلُـه كُثُبـا

فِي الجَيْشِ مِنْـهُ رَبِيط الجَأشِ(27) يُؤمِنُه ... وَالـرّوْع يَفْصِلُ عَنِ رَايَـاتِهَا العَـذَبَـا(28)

مَـا هَــزّهُ المَــدْحُ إلاّ انْثَــالَ نَــائِلُــهُ ... كَالجِـذْعَ سَاقَطَ،(29) لِمَـا حَـرَّك، الـرُّطبا

عُلَى المُلُــوكِ وُقُــوفٌ دُونَ غَــايَتِــهِ(30) ... إنّ القُطُـوفَ(31) إذَا جَـارَى الجَـوَاد كبَـا

وَإنْ أخَـالُـوا بِـدَعْـوَى فِي مُجَـانَسَــةٍ ... فَمن لَهُـم بِلُجَيْن يُشْبِــهُ الــذّهَبَـا

[21]/هَذِي(32) الشُهُورُ شُـهُـورُ اللهِ وَاحِـدَةٌ ... وَالفَــرْدُ مِنْهُنّ وَصْفٌ لاَزِمٌ رَجَبـا

مَوْلاَيَ سَحّتْ(33) عَلَى العَبْدِ اللهَـى دِيَمـاً ... فَبَـادَرَ الحَمْـدُ يَقْضِي مِنْـهُ مَـا وَجَبَـا

إنّي أخَــاف وَقَــدْ عُجِلْتُهَــا مِنَحــاً ... إذَا(34) أؤَجّل مَــدْحــاً أنْ يَكُــونَ رِبَـا

سَـارَعْتُ بِـالشُكْـرِ إفْصَـاحـاً بِأنْ يَـدِي ... تَأثّلَتْ مِنْ يَـدَيْكِ المَـالَ وَالنّشَبَا

وَمَـا تَـوقّفْتُ عَن بَيْتٍ وَقَـافِيَـةٍ ... مُنْـذُ اسْتَفَـدْتُ لَـدَيْك العِلْمَ وَالأدَبَا

---

22) هذا البيت والتليان وردت مكررة في نفس الديوان ص : 27، وقد حذفناها من هناك لتكرارها.

23) خرم في ص والتصليح مما ورد في ص : 27.

24) وردت سليمة في صفحة 54.

25) «يغازل النهر أغصانا» كما جاء في ص لا معنى له، ولعل الصواب ما أثبتناه.

26) ص «سم» وهو تصحيف.

27) ص «الجاس» وهو تصحيف.

28) «العدبا» ولا معنى له ويحتمل «العذبا» وهو الطرف.

29) ساقط بمعنى : أسقط.

30) ص «غابته» وهو تصحيف.

31) الدابة السيئة والبْطيئة السير.

32) ص «هذ» ولا يستقيم الوزن.

33) ص «سخت» وهو تصحيف.

34) ص «إذ» ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا ❊ :

[الكامل]

عَــــذلُــوهُ فِي تَشْبِيبِـــهِ(1) وَنَسِيبِـــه مَنْ ذَا يُطِيقُ تَنَـــاسِيـــاً لِحَبِيبِـــهِ
وَمَضَـــــوْا عَلَى تَأنِيبِـــهِ وَبِحَسْبِهِـم تَأبِينُهُ(2)، مَحْيَـــــاهُ فِي تَـأنِيبِـــهِ
أوْ لَيْسَ من خَضَــبَ البَيَـاض ممـــوهــا كَصَـرِيعِ مُشْتَجِـر(3) القَنَـا وَخَضِيبِـه
(ر) كدت(4) صَبَـا عَصْر الصّبَـا وَهُبُوبُهـا وَهَفَـــا النَسِيم(5) لنَــوحـه وَهبُــوبِـهِ
تَـــاللـــهِ مَــا حَـــوْرُ الفَتَى من كَــوْرِهِ وَكَفَــاهُ وَهْـنُ قَــرَاهُ(6) فِي تَجْـــرِيبِـه
وَالْعُمْـــرُ لَيْسَ قَشِيبُــــهُ كَـــدَرِيسِـــه كَـالـيَـوْمِ لَيْسَ شُـــرُوقُـهُ كَغُـرُوبِـه
من شَـــارف الخَمْسِيـنَ ضَيِّقٌ عُـــذْرَهُ تَعْـــدَادُهُ فِـي الشّيْبِ عَـنْ تَشْبِيبِـــهِ
لَكِنّهَـــا حَـــدَقُ المَهَـــا خَبَأتْ لَـــهُ مِنْ سِحْـــرِهَـــا مَـــا جَـدّ فِـي تَحْبِيبِـه
فَـــالقَلْبُ مُحْتَمَلٌ صِـــلاَءَ شُجُـــونِـــهِ وَالجِسْم مُشْتَمِـلٌ مُـــلاَءَ شُحُـــوبِــه
واهـــاً لَـــهُ حَسِبُـــوا المَشِيبَ يَصُـــدُّهُ عَنْ ذِكْـــرِ أيّـــامِ الحِمَـى وَكُثَيبِـــه
وَإِذَا العَمِيـــدُ نَضَـــا ردَاءَ شَبَـــابِــهِ أغْـــرَاهُ بِـــالتَهْيَـــام لِبْسُ مَشِيبِـــه
هَيْهَـــات يَصْحُـــو أوْ يُفِيقُ مِنَ الهَـــوَى مُسْتَعْـــذِبُ البُـــرَحَـــاء فِي تَعْـذِيبِـــهِ

❊) مدح فيها أبا زكرياء وذلك حوالي 645هـ كما يفهم من البيت السابع إذ يصرح بأنـه قارب الخمسين ومن المعلوم أن مولده كان في 595هـ.

1) ص «مشيبة» والصواب ما أثبتنا.

2) التأبين هو الرثاء والبكاء على الميت. يريد أنه أخذ يؤبن شبابه الراحل وهو محياه، كما يفيده البيت بعده.

3) ص «مستجر» وهو تصحيف واشتجره بالرمح طعنه.

4) زيادة يقتضيها المعنى.

5) ص «وهب النعيم» والصواب ما أثبتنا.

6) ظهره.

يَا حَبَّذَا نَجْدُ وَسَالِفُ عَهْدِهِ | فِيهِ اسْتَفَدْنَا طِيبَهَا مِن طِيبِهِ
وَمَجَالُنَا مِن رَوْضِهِ بِغَدِيرِهِ | فِي ظِلِّ مَائِسِ دَوْحِهِ وَرَطِيبِهِ
وَصَباً تَحَـ(مَّـ)لُ(8) من تتَضَوُّعِ رَنده | وَعَرَارِهِ مَا زَادَ فِي وَصْبي(9) بِهِ
[22]/لَمْ يَلْبثِ المَكْرُوهُ فِيهَا أن نَأى | لمّا دَنَا المَحْبُوبُ(10) دُونَ رَقِيبِهِ
هِبَةَ الزَّمَان قَضَى بِهَا دَيْن المُنَى | لَوْ لَمْ يَعُدْ مِنْ بَعْدُ عَنْ مَوْهُوبِهِ
شَتّان بَيْنَ مُجَرِّر لِذُيُولِهِ | طَرَباً وَبَيْنَ مُمَزِّقٍ لِجُيُوبِهِ
وَمِنَ العَجَائِبِ أن يَتِمّ تَمَتُّعٌ | لأخِي هَوًى بِأنِيقِهِ وَعَجِيبِهِ
كَانَتْ مَتَاعاً لَوْ يَدُومُ، وَإنّمَا | ضَحِكُ الزَّمَانِ ذَرِيعَةٌ لِقُطُوبِهِ
وَلِئَنْ تَقضّت لَيْسَ يَنْسَى عَهْدَهَا | كَلِفٌ، بَسِيطُ الحُبّ فِي تَرْكِيبِهِ
مِنْ دُونِ سَلْوَتِها نَوَازِعُ لَوْعَةٍ | قَرّ الفُؤَادُ بِهَا فُوَيْقَ وَجِيبِهِ
رَحُبَتْ حَيَاتِي عِنْدَ يَحْيَى المُرْتَضَى | فِي رَحْبِ نَائِلِهِ وَفِي تَرْحِيبِهِ
مَلِكٌ أقَامَ الحَقّ عِنْدَ قُعُودِهِ | وَأعَادَ فَيْضَ الجُودِ بَعْد نُضُوبِهِ
حَسّت(11) خلاَفَتُهُ الخلاف وَصيّرت | مِنْ حِزْبِهِ مَنْ لَجّ فِي تَحْزِيبِهِ
وَكَذَلِكَ مِن لَحِظ العَوَاقِبَ لُبُّهُ | حَذِرِ العِقَابَ فَكَفّ عَنْ تَألِيبِهِ
لاَ يَسْلُبُ الجَبّارَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ | إلاّ إذَا هُوَ حَاد عَن أسْلُوبِهِ
تَتَقَمّنُ(12) الأقْدَارُ، خَادِمَةٌ لَهُ، | سَرّاءَه فِي سِلْمِهِ وَحُرُوبِهِ
وَعَلَى مَيَامِنِهِ الكَوَافِلِ بِالمُنَى | تَأمِينُ ظَبْيِ القَفْرِ عَدْوَةَ ذِيبِهِ
وَافَى الزَّمَانُ بِهِ إمَاماً عَادِلاً | وَالجَوْرُ قَدْ عَمّ الوَرَى بِضُرُوبِهِ
وَخَلِيفَةً(13) فِي الأرْضِ لَكِنَّ بَيْتَهُ | فَوْقَ السماءِ يُمَدُّ فِي تَطْنِيبِهِ
يَرْمِي فَيُصْمِي قَاصِيَاتِ مَرَامِهِ | مِنْ رَأيِهِ بِسَدِيدِهِ وَمُصِيبِهِ

---

8) خرم في ص.
9) الوصب المرض ونحول الجسم.
10) «الحبوب» والصواب ما أثبتنا.
11) «أي استأصلت».
12) تتقمن أي تتوخى. وهذه فلتة من الحافظ ابن الأبار فالأقدار أقدار الله، غفر الله لنا وله.
13) هنا إشارة تاريخية مهمة وهي أن أبا زكرياء كان يخاطب بالخليفة ولكنه امتعض عندما خوطب بأمير المؤمنين. انظر الأدلة البينة ص : 48.

خَلَعَتْ مَنَاسِبُه الكَريمَةُ عِتْقَهَا ... وَزَكَاءَهَا حَتى عَلَى يَعْبُوبه[14]

فَإِذَا امْتَطَاهُ سَمَا النُّجُومَ بِجِيدِهِ ... وَشَأى الرِّيَاح بِحَضْره[15] وَوُثُوبه

لَوْ أنّ لِلأمْلاَكِ فَضْلَ نِصَابِهِ ... مَلَكُوا مِن الأمْدَاحِ[16] مِثْل نَصِيبِه

تَخْريبُ بَيْتِ المَالِ عَادَةُ جُودِهِ ... وَحَصَانَةُ العَلْيَاء فِي تَخْرِيبِه

ضَمِنَتْ لُهَاهُ ضَرَائِبٌ حَفْصِيّةٌ ... قَدْ أعْدَمَتْ فِيهَا وُجُودَ ضَرِيبه

إنّ الهُدَى لِمّا شَكَا لِضَنًى بِهِ[17] ... مَا شَكّ فِي إبْلاَلِهِ بِطَبِيبِه

جَرّ الجُيُوشَ مُصَمّماً فِي رَفْعِهِ ... مِلْءَ المَلا هَضَبَاتِهِ وَسُهُوبه[18]

وَجَنَى جَنِيّ النّصْرِ فِي تَشْرِيقِهِ ... مِنْ غَدْر خَاذله وَفِي تَغْرِيبِه

لَمْ يُبْقِ مِنْ شُعبِ الضّلاَلَة شُعْبَةً ... بِالصَّيْدِ مِن أحْيَائِه وَشُعُوبِه

مُتَبَسّماً وَرِمَاحُهُ تَبْكِي دَماً ... فِي اليَوْمِ تُحْجَبُ شَمْسُهُ بِكُعُوبِهِ

حَيْثُ المُهَنّدُ مُسْمَعٌ بِصَلِيلِه[19] ... وَالمَوْتُ (سَاقٍ) لِلكُمَا(ة)[20] بِكُوبه

تِلْكَ الخِلاَفَةُ فِي يَدَيْهِ وَعَهْدُهَا ... لِسَلِيلِه رَبّ النّدَى وَرَبِيبِهِ

ثَبَتَتْ مَعَاقِدُهَا عَلَى تَأرِيبِهِ ... وَرَست قَوَاعِدُهَا (عـ)لى تَـ(ـرْبِيبه)[21]

---

14) عتقها : نجابتها وخلوص أصلها. اليعبوب : الفرس السريع الطويل.

15) عدوه وسرعته.

16) ص «المديح» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا.

17) ص «لغنائه» والصواب ما أثبتنا.

18) السهب من الأرض = المستوى في سهولة، يجمع على سهوب، وسهوب الفلاة نواحيها.

19) ص «بطيلة» وهو تصحيف.

20) خرم في ص.

21) خرم في ص.

- 25 -

[23] / وقال أيضا * :

[الطويل]

أَلَمْ تَـرَهَـا تَسْمُـو لأشْـرَفِ غَـايَـةٍ وَتَسْبِقُ سَبْقَ المقـربَـاتِ الشَّـوَازِب(1)
إذَا أصْـدَرَتْ غُبْـرُ السَّبَـاسِـبِ وَافِـداً لَهَـا أوْرَدَتْ شَـرْوَاه(2) خُضْـرُ الغَـوَارِبِ
سَعَـادَةُ آفَـاقٍ بِهَـا شَقِيَ العِـدَى كبت(3) بِمَجَـارِيهَـا مجـرّ(4) الكَتَـائِبِ
أَجَـابَتْ نِـدَاء الحَـقّ تَبْغِي نَجَـاتَهَـا فَـأَعْقَبَهَـا التّـوْفِيقُ حُسْنَ العَـوَاقِبِ
وَكَـانَـتْ عَلَى الكُفّـارِ غَيْـرَ مُعَـانَـةٍ فَسُـرْعَـانَ مَـا قَـدْ صُـرّعـوا بِـالقَـوَاضِبِ
هُـوَ الـزّمَنُ المَضْـرُوبُ للنّصْـرِ مَـوْعِـداً وَمَـا زَالَ وَعْـدُ اللـه ضَـرْبَـةَ لازِبِ
لَقَـدْ رَاقَبَتْ عَـام الجَمَـاعَـةِ بُـرْهَـةً فَلَمْ يَعْـدُهَـا إقْـرَارُ عَيْـنِ المُـرَاقِبِ
هَنِيئـاً لأهْلِ العُـدْوَتَيْـنِ عِـدَادُهُمْ بِـإخْـلاَصِهِم فِـي المُخْلِصِين الأطَـايِبِ
أطَـاعُـوا الإمَـام المُـرْتَضَى وَتَسَـابَقُـوا إلَى سَنَـنٍ يَهْـدِي إلَى الـرُّشْـد لاحِبِ
إلَى مَـذْهَـبٍ سنّتّـه سبْتَـةُ(5)، قَـاصِدٍ بِـهِ عَـدَلُـوا عَـنْ زَائِغَـاتِ المَـذَاهِبِ

---

*) أنشأها بمناسبة بيعة بعض مدن الأنـدلس والمغرب لأبي زكرياء الحفصي، وذلك حوالي 641هـ لأن اشبيلية (حمص) بايعت في هذه السنة. راجع الكتب التالية : خ / 600 - 623، البيان المغرب 3 / 345 - 370، رسائل ابن عميرة مخطوط 233 ك صفحة 71، الأدلة خـلاف ما في العبـر. ولا تناقض لأن ابن الجـد بعد البيعـة الأولى سنة 641 ثار على عامـل أبي زكرياء وطرده إلى سبتة، ولكن الجنـد قتلوا هذا الثائر وعادت اشبيلية إلى الاعتراف بسلطـة تونس سنة 643. انظر قصيدة حازم القرطاجني في الموضوع : ديوان حازم، ص : 51.

1) الافراس الكريمة الضامرة.

2) شرواه مثله. وغوارب الموج أي أعاليه.

3) «كبت» لا معنى له ولعل تصويبه «جرت»، وبذلك يستقيم المعنى.

4) ميدان.

5) يقصد بيعـة أبي زكريـاء الحفصي من لدن سبتـة بقيادة أبي علي بن خـلاص سنة 640. انظر الأدلـة البينة ص : 51 البيان المغرب 3/359، خ 6/614.

أَلا هَـــذِهِ «حِمْصٌ» تُنَــاسِبُ طَــاعَـــةَ ... سِجِلْمَـــاسَـــةَ فِي رَفْضِهَـــا لِلْمُنَـــاصِبِ(6)

وَمَـــا خَـــالَفَت غَـــرْنَـاطَـــةٌ رَأيَ رَيَّـــة(7) ... لِتَشْمُلَ أنْـــــوَارَ الهُـــــدَى كُلَّ جَـــانِبِ

وَجَيَّـــانُ لَـمْ تَبْـــرَح كَشَلْـبٍ وَطَنْجَـــةٍ ... مُبَـارِيَـةً هُـوجَ(8) الصَّبـــا وَالجَنَـــائِبِ

لِتَسْعَـــدُ بِـــالـرِّضْـــوَانِ بَيْعَـــاتُهَـــا الَّتِي ... كَفَى شَــــاهِـــــدٌ مِنْـــه تَأمَّلَ غَـــائِبِ

وَهَلْ قَـــدَحَتْ(9) إلاّ لِفَـــوْزٍ قِـــدَاحُهَـــا ... فَـــلاَ غَـرْوَ أن تَحظَى بِكُبْـــرَى المَـــوَاهِبِ

كَـــذَا الخُلَفَـــاءُ الأكْـــرَمُـــونَ مَنَـــاسِبـــاً ... تُنَـــــالُ بِهِم عَفْـــواً كِــــرَامُ المَطَـــالِبِ

مَمَـــالِكُ ألْقَـت خُضّـعـــاً(10) بِقِيَـادِهَـــا ... إلَى مَلِـكٍ فِي العِـــزِّ سَـــامِي الـــذَّوَائِبِ

بِـــهِ اعْتَصَمَتْ مِمّـــا تَخَـــافُ عَلَى النَّـــوَى ... فَلَيْسَ مَـــرُوعـا سِـــرْبُهَـــا(11) بِـالنَّـــوَائِبِ

سَتَظْمأ مِـنْ وِرْدِ الـــرَّدَى جَنَبَـــاتُهَـــا ... وَإِنْ رَوِيتْ قِـــدَمَـــا بِصَـــوْبِ المَصَـــائِبِ

(و)(12) يَثْنِي مُلُـوكَ الـرّومِ عَمّـــا تَـرُومُـهُ ... بِعَـــزْمَـــةِ رَاضٍ لِلـــدِّيـانَـــةِ غَـــاضِبِ

وَمن يَـــرْهَبُ الجُلّى وَهَـــذَا جَـــلاَلُـــهُ ... عَلَى الأمْـنِ مَحْمُـــــولٌ بِـــــهِ كُـل رَاهِبِ

[24]/لأنْدُلُسَ(13) البُشْـرَى بِنَصْـرِ خَلِيفَـةٍ ... ضَـــرُوبٍ بِنصْلِ السيف زَاكِي الضَّـــرَائِبِ

قَـــــرِيبٌ عَلَيْــــهِ نَيْلُ كُلّ مُحَــــاوِلٍ ... وَلَـــوْ كَـــانَ بُعْـــداً فِي مَحَلِّ الكَـــوَاكِبِ

تَعَـــوَّدَ إمْـــلاَءَ النَّـــوَادِرِ بَـأسُـــه ... بِحَيْثُ تَعِيهَـــا(14) صَـــارِخَـاتُ النَّـــوَادِبِ

غَــــرَائِبُ مِـن نَظْمِ الكُمَـــــاةِ بِنَثْـــــرِهِ ... كُعُـــوبَ القَنَـــا، واهـــاً لِتِلْـك الضَّـــرائبِ

وَقَـــامَ بِحِـــزْبِ اللــــه يَنْصُـــرُ دِينَـــهُ ... فَلَمْ تَهَبِ الـــدُّنْيَـــا طُـــرُوقـــاً لِحَـــازِبِ

---

6) لعله يقصد أبا الحسن المعتضد الملقب بالسعيد حيث ثار عليه عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة وبايع أبا زكرياء في 640هـ. انظر البيان المغرب 3/362 – 367، الأدلة ص 51، خ 6/617، وانظر عن تأسيس سجلماسة البحث القيم الذي ترجمه وعلق عليه الأستاذ محمد الحمداوي، مجلة دعوة الحق، السنة 12 عدد 2 و5.

7) اسمها الآن مالقة : ابن سعيد، المغرب 1/423 وقيل إنها اسم لإقليم (كورة) : انظر الحلة السيراء 1/63 تعليق المحقق د. مؤنس.

8) تحتمل «موج» في ص.

9) ص «كدحت» والصواب ما أثبتنا.

10) ص «خضعا» وهو تصحيف.

11) ص «شربها» والصواب ما أثبتنا.

12) خرم في ص والكلمة دون تنقيط.

13) ص «لا أندلس» وهو تصحيف.

14) ص «تعيما». ولعل الصواب ما أثبتنا، لاحتمال الكلمة ذلك ولأن الوعي من طرف النوادب يقابل الإملاء من طرف الممدوح.

وَقَـدْ جَعَلَ الهَيْجَا رِيَاضاً خِلاَلَهَا يُفجِّـر أنْهَارَ الدِّمَاءِ الصَّوائِب

أمَـدّ بِجَـدٍّ صَاعِـدٍ جُـرَعَ الـرَّدَى عِـدَاه فمَغْلُوبٌ بِـهِ كُلُّ غَالِب

وَمَنْ كَانَ بِالإحْسَانِ وَالعَدْلِ قَائِماً فَلَيْس يُقِرُّ العضْبَ فِي يَدِ غَاصب

بمَطْلَعِ يَحْيَى غَارَ كُلُّ مخَالِف وَمِنْـهُ اسْتِماحُ السّلْمَ كُلُّ مُحَارِب

وَكَمْ أظْهَرَ المَاضُونَ شَوْقاً لِعَصْرِهِ بِمَا خُبِّروه فِي العُصُورِ الذَّوَاهِبِ

إمَامَتُهُ أَلْوَتْ بِكُلّ إمَامَة وَبِالصُّبْحِ وَضّاحاً جَلاَءُ الغَيَاهِب

هِيَ العُرْوَةَ الوُثْقَى وَمنْ يعْتصم بها فَلَيْسَ يُبَالِي، نَاجِياً، بِالمَعَاطِب

بنُور هُدَاهَا يَقْتَدِي كُلُّ تَائِه وَمَحْض رِضَاهَا يَقْتَنِي كُلُّ تَائِب

أَيَقْصُر عنْ فَتْح المشارق بعْدَما تَقَاضَى بِأَمْرِ اللهِ فَتْح المَغَارِب

وَسَارَ إِلَيْهَا فِي المقَانِب(15) زَاحِفاً وَلَوْ شَاءَ لاسْتَغْنَى بِزُهْرِ المَنَاقِبِ

يُضَارِب فِي ذَاتِ الإلَـٰه وَلَم يَكُنْ لِيُخْفِقَ فِي الأيامِ سَعْيُ المُضَارِب

مَدِيد الغِنَى من كَفِّه مُتقَارِبٌ لِمُنْتَزَحٍ عَن بَابِهِ وَمُصَاقِب

أجَارَ من الإظْلام ثَاقِبُ نُوره فَلازَالَ جَاراً لِلنجُومِ الثَّوَاقِبِ

---

15) ص «المناقب» والصواب المقانب أي الكتائب المستعدة للغارة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هَنيئاً لِوَفْدِ الغَرْبِ مِنْ صفوة العُرْب قُدُومٌ عَلَى الرُّغْبِ المُجيرِ من الرُّعب
وَهَصْرٌ لأفنَانِ الأمَانِي أفَادَهُم أفَانِينَ حَصْبِ(1) الجُودِ بالرَّفْهِ وَالخِصْب
[25]/ألم تـرَهُم أفضوا إلى فائض النّدى فلقّاهُمُ بِالنَائِلِ الرُّحْبِ وَالرَّحْب
وَقَلّدهم لَمّا كَسَاهُم فَلاَ تَرَى سوى العضْبِ حَلاّهُ النُّضَارُ عَلَى العَصْبِ(1)
تَحَارُ عُقُولُ المَعْقِلِيّينَ فِي لُهًى كَفَى السّحْب مِن فَضْفَاضِهَا نُجْعَةَ السَحْب
بعَيْشِهِمُ هَلْ أحْرَزُوا قَبْلُ مِثْلَهَا إذِ العَيْشُ بَيْنَ القَسْبِ(2) يَرْتَادُ وَالسَّقْب(3)
وَأَنْفَسُ مِنْهَا مَا أُفِيدَ مِن الهُدَى وإن جَعَلَتْ تُربي عَلَى عَدَدِ التُّرْب
أَمَا انْجَلَتِ الجُلّى أما التَأم الثّأى(4) فَلِلّه شَعْبٌ(5) قَابلُوا الصّدْع بِالشّعْب(6)
دَنَا بِهِم الإخْلاَصُ وَالدَار غُرْبَةٌ فَكعْبُهُمُ يَعلُو رُؤُوسَ بَنِي كَعْب
هُمُ الرّكْبُ حَاد الكرْب عَنْهم محيدَهم عَنْ الجَرْيِ(7) فِي الإيضَاعِ وَالخَبّ فِي الخَبّ
بُدُوراً إذَا مَا قَطّب الجَوُّ أشْرَقُوا تَدُورُ رحَاهُم مِن هِلاَلٍ عَلَى قُطْب
إنَابَتُهُم تَقْضِي بِصِدْقِ منابهم وَعَزْمَتُهُم تُنبِي بِأَنّ الظّبىٰ تُنْبي

*) يمدح أبا زكرياء يحيى وولى عهده محمدا وذلك حوالي 647، أي بعد موت زكرياء وإسناد ولاية العهد إلى أخيه محمد. وقد يكون ذلك عندما كان الأمير الحفصي يحاول الزحف على مراكش. انظر خ 623/6، تاريخ الدولتين ص : 33 وفيه أخطاء : رسائل ابن عميرة : ورقات 78 – 84 مخطوط 233 ك.

1) ص «خصب». والصواب ما أثبتنا. والحصب جمع حصبة : النخلة الكثيرة الحمل.

1مكرر) أي قلدهم سيوفاً محلاّة بالذهب والحرير.

2) و3) القسب تمر ردىء يتفتت في الفم، والسقب ولد الناقة، يشير إلى ما كانوا فيه من شظف العيش.

4) الصدع والانفصام.

5) الشعب القبيلة العظيمة.

6) الجمع والضم.

7) الإيضاع : الإفساد. والخب : الإسراع، والخب : الخداع.

هَــدَتْهُــم إلى الهَــادِي الإمــــام سعَــادَةٌ ... تــؤُمُهُم بــالسَّــــرْبِ يُــوهِب وَالسِّــرْب(8)

وَتُعلِمُهُم أنْ ليس كَــــالْغَيْهَب الضُّحـى ... وَلاَ السّــابِقَـاتُ الجُـرْد كَــالـزُّح الجُـرْب(9)

وَمَنْ رَامَ يحيـى كَعْبَـــةً لِطَــــوَافِـــه ... غَـــدَا لاَ يُهَـــابُ الهَضْم فِـيَ ذَرْوَةَ الهَضْبِ

إمَــامُ هُــدَى أفْنَى الضّــلال(10) مُسلّطـاً ... عَلَيْه بأَوْحَى(11) القَضْبِ ماضيـةَ القُضْب(12)

وبَحْـــر نَـــدًى مِنْ يَــرْجُ فَيْض عُبَــابِــه ... يَفُــزْ بـــالنُّضَــارِ السّبِـكِ وَالــوَرِق السَّكْب

أبَــــرّ عَلَى الأمـــلاك بِــــراً مُبَــارَكـــاً ... صَنَـــائِعُـــه، وَهِي الجِسَـــامُ، إلَى رَبّ(13)

وَأَنْفَـــذَ عَــدْوَ الخَيْـلِ فِي طَلَبِ العِـــدَى ... وَبَنْدُ(14) الهُـــدَى مِنْـــهُ إلَى مَلِـكٍ نَـــدْب

يُحبّـــر كُتْبــــاً أو يَجُــــرُّ كَتَـــائِبـــا ... وَحَسْبُك بِـــالحِبْـــر المَغَـامـــر فِي الحَـــرْبِ

فَكَـمْ عَــــالَمِ أرْدَتْ عُــــلاَهُ وَمُعْلَمِ ... بِضَـــرْبٍ مِـن التَبْكِيتِ كَــالطّعْنِ وَالضّـــرْب

عَلَى النّشْجِ(15) مَقْصُــورُ الزّهَــادَةِ وَالتُّقَى ... وَصَــارِمُه الظمْـآن(16) فِـــي العَــلّ وَالعَــبّ

أمَــا رَاعَ مِنْـــهُ الشّـــرْقَ تَـأييدُ أ(رْوَ)ع(17) ... سَطَـا غَيْرَ نَـابِي الغَـرْبِ وَالحَـدّ بِالغَـرْب(18)

[26]/يُـدِيـل من الإمْـلاَقِ وَالفَقْـرِ بِـــالغِنَى ... وَيُفْــرِجُ بِـــالكَــــرّ العَظِيم من(19) الكَـــرْبِ

وَيُــــؤْمِنُ مَن تَضْطَــــرُّهُ حَـــالُ مَحْلِـــه ... إلَى الخَبْطِ فِـي الآفَـــاقِ مِنْ خِيفَـــةِ الخطب

أوَى الـــدّين مِــن سُلْطَـــانِــهِ لِمُنَـــاجِـــزٍ ... مُنَـــاوِئُهُ بَسْل(20) عَلَى الـــدّمِ بِـــالـــذّبِّ

أَقَـــامَ صَغْــاه(21) يَـــوْمَ قَـــامَ لِنَصْــــرِهِ ... بِصَبْح(22) الأعَادِي الحَيْنَ فِي أشرَفِ الصَّحْبِ

---

8) القطيع من النساء أو مطلق الجماعة والسّرب الأولى : الماشية كلها.

9) الإبل الهزيلة.

10) ص «الظلال» وهو صحيف.

11) أسرع.

12) جمع قضيب = السيف القاطع.

13) النمو.

14) البند : العلم الكبير.

15) الشرب دون الري.

16) «الضمان» في ص وهو تصحيف.

17) خرم في ص.

18) يقصد : المغرب والغرب الأول حد السيف.

19) ص «ومن» ولا يستقيم الوزن مع الواو.

20) البسل الذي يعبس من الغضب أو الشجاعة.

21) أي نصره إذ أقام ميله واعوجاجه.

22) صبح القوم الجيش أتاهم صباحا. وصبح الأعادي الحين أذاقهم الحين وهو الموت والهلاك صباحا.

تَرَى كُلّ جحجاح إِذَا اعْتَزّ وَاعْتَزَى ... إِلَى الحَسَبِ الوَضّاحِ نَادَى بِهِ حَسْبِي(23)

خَضِيب الظُّبى(24) من خضْده شَوْكَةَ العِدَى ... كأنّ بِهِ شَوْقاً إِلَى الخَضْدِ وَالخَضْبِ

تَقَبّل آثَارَ الخَلِيفَة مُسْلِفا ... بِهَا قُرَباً تَحْظَى مِن اللهِ بِالقُرْب

وَهَلْ هِيَ إلاّ الصّالِحَاتُ بِأَسَرِها ... فَعُجْ بِي عَلَيْهَا أستجدَّ بِهَا عُجبي

وَأُمْلِ(ي)(25) قَرِيضاً، لاَ أملُّ تَوَسُّلا ... إِلَيْهَا بِسِحْرٍ(26) مِنْه يُعْرِبُ عَنْ حُبِّي

هُيَامِي بِأَن يَرْضَى إمَامِي وَحَبّذَا ... فَيَأمُرُ مِن رُحْمَاه بِالغِبِّ(27) للصّبّ

خِلاَفاً لِمَنْ يَهْذِي(28) بِلُبْنَى وَخَوْلَةٍ ... وَيَحْمِلُ مَا يُودِي مِن اللّسْنِ وَالنّسْب

وَلَمْ أرَ كَالهَيْمَانِ يَقْنَعُ فِي الهَوَى ... فَتُوناً بِمُرِّ العَذْلِ مِنْ حُلْوِهِ العَذْبِ

وَيَصْبُو لِخَطْفِ البَرْقِ أو هَبَّةِ(29) الصَّبا ... فَيُضْحِي وَيُمْسِي نُصْبَ ذَلِكَ فِي نَصْب

وَمِن نِعْمَةِ المَوْلَى عَليّ تَخَلُّصِي ... بِحُبِّ العُلَى مِن حَالَيِ العَيْثِ والعَيْبِ

أمَا وَحُلاَهَا لاَ أسِرّ صَبَابَةً ... إِلَى غَيْرِهَا قَلْبِي، ثَبَاتاً بِلاَ قلب(30)

فَإِبْدَاء مَا اسْتَنْبَطْتُ فِي الشكْرِ شِيمَتِي ... وَإِهْدَاء مَا اسْتَبْضَعْتُ مِن أدبي دَأبِي(31)

وَفَوّض فِي سُلْطَانِه لاضْطِلاَعِه ... وَلاَبُدّ لِلْجَيْشِ العَرمْرَم من قَلب

خَلاَفَةَ يَحْيَى زَانَ عَهْدُ محَمّد ... وَلاَ شَكّ أنّ الزّنْد يَزْدَان بِالقُلبِ(32)

هُمَا القَمَرَانِ النّيِّران وإنّما ... مَدَارُهُمَا لِلْمَعْلُوَاتِ عَلَى قُطْب

أما ووليُّ العَهْد أزكى ألِيَّةٍ ... لَقَدْ أحْرَزَ العَلْيا(ء)(33) بِالإرْثِ وَالكَسْب

---

23) ص «حسب». والجحجاح : السيد الكريم.

24) ص «الضبا» وهو تصحيف.

25) ص «وامل» وهو تصحيف.

26) ص «بحر» ويحتمل «ببحر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

27) الزيارة مرة بعد مرة ومنه قولهم : زر غبا تزدد حبا.

28) ص «يهدى» وهو تصحيف.

29) «هبه» في ص وهو تصحيف. والنصب = العناء.

30) بلا تحول ولا تغير.

31) ص «أدبي آداب» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا. واستبضع الكلام = بينه بيانا شافيا.

32) السوار.

33) زيادة ضرورية للوزن.

وَجَمّع أشتَــاتَ الكَمَــالاَت فَــالنهَى(34) مَعَ (الطَبْعِ)(35) مَشْفُوعَانِ (بالرّأب وَالشعْب)(36)

[27]/هَنِيئــاً لَنَــا رَيْعَــانُ دَوْلَتِــهِ التي بِهَــا يَـأمَن المُــرْتَــاعُ حَتَّى مِـن العَتْبِ

وَهَلْ هِـيَ إلاّ رَحْمَــة اللــهِ يُسّــرَتْ لِمَــوْهِبَــة الحُسْنَى وَمَغْفِـرَة الــذّنب

34) ص «فالـــي» ولعل تصليحنا مناسب.

35) ص «الضنع» ولا معنى له ولعل الصواب ما أثبتنا.

36) خرم في ص ولا تتبين إلا «بالربا 010 ب» ولعل تصليحنا قريب من الصواب. والرأب من قولهم رأب الصدع. والشعب مماثل له في معنى إصلاح ما فسد.

- 27 -

وقال أيضا يرثي بعض الحرم من أبيات ※ :

[البسيط]

دَانَتْ بِهَجْــــر الــــدُّنى للــــه وَازْدَلَفَت — كَــرِيمَـــــة المُنْتَمَى مَــرْضِيّـــةَ القُــرَب

قَــوّامَـــة اللّيلِ مَحْنِيّــا عَلَــى خَصَــر(1) — صَــوّامـــة اليَــوْم مَطْــويــاً عَلَى لَهَب

تَبَـــايَنَتْ وَاليَتَـــامَـى : هُنّ فِـي رغَبٍ — لِمَـــا تَعَــوّدْنَ مِنْهَـــا، وَهِي فِـي رَهَب

لَــــوْ أن آثَــارهَـــا تُحْصَى لَمَـــا كَتَبَتْ — سِــوَى مَــآثِــرِهَـــا الأقْــلاَمُ فِي الكُتُب

نَقُول(2) فِي خَطبهـــا المُلْقـيّ طَلّعَتَـــهُ — إنّــــا بَكَيْنَـــاهُ بِــــالأَشْعَــــارِ وَالخُطَب

فَلَـــوْ عَقَلْنَـــا، عَقَلْنَـــا عَنْـــهُ ألسُننـــا — لَكِنّهَـــا سُنَـــةٌ فِي شِــــرْعَـــة الأدب(3)

※) لعل هذه القصيدة تتمة للقصيدة المبتورة رقم 21. ولذلك يكون موضوعها رثاء بعض الحرم الحفصيات.

1) برد وفي ص «حصر» وهو تصحيف.

2) ص «يقول» والصواب ما أثبتنا.

3) بعد هـذه القصيدة وردت ثلاثة أبيـات منفردة مكررة مع مـا في القصيدة رقم 23 وقد حذفناها هنـا لتكرارها. وأولها الطود والبحر.

وقال رحمه الله مهنّئا * :

[الكامل]

هُنِّئْتَ يَــا بَــدْرَ الكَمَــال أهلــة | طَلَعَتْ بِــأَسْعَــدِ حَــالَــةٍ وَمَــآبِ
اثْنَــانِ ثُمَّ ابْنَــان مِنْكَ تَفَــرَّعَــا | فِي أَطْهَــرِ الأَحْسَــاب والأنْسَــابِ
وَهَــلاَلُ هَــذَا الشّهْــرِ ثَــالِثُهَــا الــذي | أَبْــدَى شِهَــابــاً مِنْهُمَــا لِشِهَــاب
لاَزَالَــتْ الأيّــامُ وَاهِبَــةَ المُنَــى[1] | مِــنْ مُنْتَــدَاكِ لِمفصَــلٍ[2] وَهَــاب

*) يبدو أنها تهنئة لبعض الحكام أو الشخصيات بمناسبة ولادة توأمين.

1) ص «واهية» وهو تصحيف.

2) ص «لمفضل» وهو تصحيف والصواب «لمفصل» وهو اللسان أي لسان الشاعر المقوال.

- 29 -

وقال في رثاء صغير * :

[الوافر]

لَقَـــــدْ تَــــرِبَتْ يَمِيـنِي مِنْ شُخَيْـصٍ إِلَـى التُّـــرْبِ استقَـلّ مِن التّـــــرائِبْ
يُـ(قَرِّبُه)(1) التّـــذّكُّـــرُ وَهْـــوَ نَـــاءٍ وَيُحْضَرُ(ه)(2) التفكـــر وَهْـــوَ غَـــائِبْ

---

*) يدل البيتان على أن المرثى ولده أو ولد أحد أعزائه الأقربين.

1) خرم في ص والتصليح مناسب.

2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

وقال أيضا في السوسن * :

[البسيط]

[29]/يَـاحُسْنَهَـا سَـوْسَنَـاتٍ أطْلعتْ عَجَبـا	مَدَاهِناً(1) مِنْ لُجَيْـنٍ تَخْبَـأُ الـذّهَبَـا
لَمّـا سَقَـاهَـا الحَيـا مَـا شَـاءَ مُنْبِتُهَـا	لَمْ تَعْـدُ أنْ مـزّقَتْ أَثْـوَابَهَـا طـرَبـا

*) حذفنا قصيدة من 14 بيتا وردت مكررة مع ما في القصيدة رقم 13، كما حذفنا المقطوعة في وصف الدولاب لتكرارها مع ما في القصيدة رقم 15. وكلتاهما تستغرق صفحة 28 وبعض 29 من الأصل. كما وردت بعد هذين البيتين رقم 30 مقطوعة في وصف الخيري وقد حذفناها لتكرارها مع رقم 7.

1) جمع مدهن = آلة الدهن وقارورته.

- 31 -

وقال أيضا * :

[السريع]

تَحِيّــــــــةُ اللــــــــهِ عَلَى مَعْشَـــــــــرٍ وَدّعْتَهُم تَـــــوْدِيع شـــــرْخ الشّبَـــابْ

كَـــانُـــوا وَكُنّـــا زَمَنــــاً وَانْطَـــوَى مَـــــا بَيْنَنَـــا مِثـل انْطِـــوَاء الكِتَــــاب

إِنْ أنْصَفُــــــونِـي لَمْ أسَلْهُـم سِـــــوَى أَنْ يَجْعَلُـــوا العُتْبَى مَكَـــان العِتَـــاب(1)

1) ص «أضعفوني... الكتاب» والصواب ما أثبتنا.

- 32 -

وقال أيضا :

[مجزوّ الرجز]

لَـــمْ يَبْـقَ رَسْــمٌ لـــــــــــــلأدَبْ   أودَى ضَيَـــــــــاعـــــــاً وَذَهَــبْ

أوْفَــــــــدْتُــــــــه فَلَـمْ يُفِـــــدْ   مِــنْ فِضّــــــــــــــةٍ وَلاَ ذَهَــبْ

وقال أيضا ❋ :

[الطويل]

أحِنُّ لأرْبَـــابِ المَعَـــارِفِ بِـــالتُّـــرْبِ ... وَأَرْجُـــوا بِهِم شَفْـعَ الصَّنِيعَـــةِ بِـــالـــرَّبِ

[30]/مَكَـــانَ اعْتِمَـادِي وَاعْتِـدَادِي جَعلتهم ... وَتُـــدَّخَـــر الأعْـــلاَقُ لِلحِقَـبِ الشُّهْبِ(1)

وَهَـلْ دَرَكٌ(2) فِـي أن تَقَـــربْتُ منهـمُ ... بِأسْنَـى أنَـاسٍ أحْـــرَزُوا دَرَكَ القُـــرْبِ

تَلَقَـــوا جنـى القُـــرْآن غضـــاً عَـنِ الـــذِي ... أتَى خَـــاتِمـــاً للـــرُّسْل فِي خَـــاتِمِ الكُتُبِ

أطُـــوف بِنَـــادِيهِم رَجَـــاءَ نَـــدَاهُم ... كَـــذَاكَ انتظـــامُ الطَّيـــر فِي مَنْثَـــرِ الحَبِّ

هُمْ القَـــوْمُ لاَ يَشْقَـى جَلِيسُهُمُ بِهِـم(3) ... وَحَسْبِيَ أنْ يَغْشَـى مَجَـــالِسَهُم قَلْبِـي

ضِيتُ(4) لإخْـــلاَصِـي لَهُم وَتَخَلّصِـي ... بِإرْشَـادِهِم من حَيْرَةِ(5) الـرَّفْض وَالنَّصْب

وَيا بِـأَبِي(6) المُخْتَـارُ مِنْ سِـرِّ هَـاشِمِ ... وَمَنْصِبُـــه المُخْتَـارُ مِـنْ صَفْـوَةِ العُـرْبِ

مُحَمّـدٌ المَنْصُـورُ بِـالـرُّعْبِ وَالصبـا(7) ... فَبَيْنَ الصَّبَـا طَـاحَتْ أعَـادِيـه وَالـرُّعْب

رَوَى أنَسٌ مَـــا فِيـــه أنْسٌ مُجَـــدّدٌ(8) ... لِمُسْتَـــوْحِشٍ من فَـــادِحِ الـوِزْر وَالـــذَنْبِ

فَـــأتْبَعْتُ حُـبَّ اللـــه حُبّ رَسُـــولِـــهِ ... وَلَيْسَ مَتَـــابُ الـــوَاصِلِيـن سِـــوَى الحُبِّ

❋) يصف اشتياقه لمجالس العلم والعلماء ببلنسية.

1) الأعوام القاسية المجدبة.

2) تبعة، ودرك الثانية معناها درجة.

3) اقتباس من حديث شريف طويل «...هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

4) ص «نضبت» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ص «خيرة» وهو تصحيف. وهنا إشارة إلى أنه ليس برافضي.

ونضيت بالبناء للمجهول = جردت. ويحتمل «شفيت» ولعله الأقرب.

6) ص «ويأبى بي» والصواب ما أثبتنا.

7) اقتباس من حديث «نصرت بالرعب والصبا مسيرة شهر».

8) ص «محدد» وهو تصحيف. لعله يشير إلى الحديث القدسي الذي رواه أنس عن الرسول ﷺ عن ربه، قال : «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك... يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» وبه ختم النووي رحمه الله أربعينه وهناك أحاديث في الموضوع رواها أنس رضي الله عنه انظر «الجامع الصغير» حرف ق.

وله من أخرى :

[المتدارك]

حَسْبُ التّقْرِيظِ حُلاَكَ وَمَا ... هِيَ إلاّ السُؤْدَدُ وَالحَسَبُ
بَأسٌ لاَ يَغْلِبُه بَطَلٌ ... وَنَدًى لاَ يَبْرَحُهُ طَلَبُ
نُخَبٌ عَيَّ البُلَغَاءُ بِهَا ... عَجْزاً وَمَآخِذُهم نُخَب
وَإذَا وَصَفْتَهَا الآيُّ فَمَا ... تَصِفُ الأشْعَارُ وَالخُطَبُ ؟

ومنها :

عَنْ عَبْدِ الوَاحِدِ أحْرَزَهَا ... يَحْيَى لِلنّجْل(1) ابْنٌ وَأبُ
فِي جُمْجُمَةٍ(2) عُلْيَا وَرَحًى ... عُمَرُ الفَارُوقُ لَهَا قُطُبُ
بَيْتٌ فِي التُرْبِ رَسَا وَتَداً ... وَعَلَى الأفْلاَكِ لَهُ طُنُبُ

ومنها :

بُشْرَى هِي فِي وَجْهِ الدُّنْيَا ... بِشْرٌ وَبِمَبْسَمِهَا شَنَبُ
[31]/طَلَعَتْ لِلْعَادَةِ خَارِقَةً ... فَارْقُبْ أعْدَاءَكَ قَد غَرُبُوا
حَسِبُوا الهَيْجَاءَ كَمَا ألِفُوا ... فَأتَاهُم مَا لاَ يُحْتَسَبُ
صَدَقُوا زَحْفاً لَكِنّهُمُ ... خُذِلُوا فَكَأنّهُمُ كُذُبُ

ومنها :

حَتّى الرّايَاتُ يُخَامِرُهَا ... لِفُتُوحِكَ إذْ نُسِقَتْ طَرَبُ
تَسْتَعْذِبُ مُرّ(3) الحَرْبِ بِهَا ... فَلِذَلِكَ مَا تَهْفُو العَرَب
حَسَدَتْهَا البَيْضُ تَجْلّيهَا ... حُمْراً(4) فَغَدَتْ لَكَ تَخْتَضِبُ

---

1) ص «لنجل ولا».

2) الجمجمة = رؤساء القوم وسادتهم، وكل بنى أب لهم عز وشرف.

3) ص «من» ولا يستقيم الوزن والمعنى، والخط يحتمل ما أثبتنا.

4) يبدو أن أهم أعلام الحفصيين كانت حمراء وبيضاء : انظر «صبح الأعشى» 143/5، حيث يقول : إن إعلام الحفصيين سبعة أبيض إلى جانب أحمر إلخ.

- 35 -

وقال مرتجلا في معنى البيت الذي صدره * : أمن الوفاء وفاته وحياتنا...

[مجزو الكامل]

عِشْنَـــــا لِمَـــــوْت إِمَـــامِنَـــــا	أَيْـنَ الـــــوَفَـــــاءُ ؟ لَقَـــــدْ ذَهَـبْ !
مَـــــا بِـــــالُنَـــــا لَـمْ نَفْـــــدِهِ	وَنُفُـــــوسُنَـــــا مِمَّـــــا وَهَـبْ ؟

*) في رثاء أبي زكرياء انظر هذا الشطر في القصيدة رقم 123.

وقال يصف نهرا * :

[مجزّو الكامل]

لِلّـــــهِ نَهْـــــرٌ كَـــــالْحُبَـــــاب(1) تَـــــرْقِيشُـــــهُ سَـــــامِـي الحَبَـــــابِ
يَصِـفُ السّمَـــــاء صفـــــا(ؤ)ه(2) فَحَصَـــــاهُ لَيْسَ بِـــذِي احْتِجَـــابِ
وَكَـــــأَنّمَـــــا هُـــــوَ رِقّـــــةً مِنْ خَـــالِصِ(3) الـــوَرِق المُـــذَابِ
غَـــــازَلْـتُ فِي شَطّيْـــــهِ أَبْـــــ ـــــكَارَ المُنَى(4) عَصْـــرِ الشَبَـــاب
وَالظـلّ يَبْـــــدُو فَـــــوْقَـــــه كَـــــالخَـــــالِ فِي خَـــــدِّ الكَعَـــابِ
لاَ بَـلْ أدَارَ عَلَيْـــــــهِ خَـــــــ ـــــــوْفَ الشَّمْسِ مِنْـــهُ كَـــالنِّقَـــاب
(مِثْـلُ المَجْـــــرّة جَـــــرَّ فِيـــــ ـــــهَا ذَيْلَـــهُ جَـــوْنُ السَحَـــابِ)(5)

---

*) المقطوعة في «از» 3/223 - 224، «وا» 3/357.

1) الأفعى.

2) ص «صفاه» والإصلاح من الإثنين.

3) ص «خلاص» والتصحيح منهما. والورق = الفضة.

4) كلمة «المنى» غير واضحة في ص وتحتمل «ألمها» وأثبتنا ما في «از» و«وا».

5) البيت لم يرد في ص وورد فيهما (أز) وا. وفي و«جر» وهو لا يستقيم معنى وإصلاحه من از.

وقال أيضا من كلمة :

[الطويل]

أَبَـى الحَسَنَ إلا أَنْ تَعِـــــزّ وَتَغْلِبَـــــا ... عَقِيلَــةُ هَـــذَا الحَيّ مِنْ سِـــرّ تَغْلِبـــا[1]

فَكَيْفَ بِفَــوْز[2] مِنْ رَبِيبَـــــة فَـــــارَة ... مَسَـــابِحُهَـــا بَيْنَ الأَبَـــاطِحِ وَالـــرُّبَى

تُظَلِّلُهَـــا خُضْــر القَنَـــابِلِ وَالقَنَـــا ... وَتَكْلَؤُهَا[3] زُرْقُ الأسِنّــــــــة وَالظُّبَـى

مِن البَيْـضِ حَمْـــرَاءُ المَطَـــارِفِ وَالحُلَى ... إِذَا طَلَعَـتْ حُلّـتْ لِطَلِعَتِهــــــا الحُبـى

[32]/تُصَادِر عَمَـا فِي الصُّدُورِ عِصَـابَة[4] ... هُمُ عَصَبُـوا[5] قَتْلَى الصَّبَّـــابَـة وَالصِّبَـــا

فَتَاةُ[6] يَفُــوتُ الـوَصْفُ مُعْجِبَ حُسْنِهَـــا ... فَـــلاَ غَـــرْو أن تُـــزْهَـى دَلاَلاً وَتُعْجِبَـــا

أُرَاعُ لِـــذِكْـــرَاهَـــا فَـــأُرْعَـــدُ خِيفَـــةً ... كَمَـــا زَعْـــزَعَتْ غُصْنـــاً بِهَبَّتِهَـــا الصّبـــا

وَأَبْتَـــاعُ بِـــالْمَحْيَـــا، وَنَـــاهِيـكَ صَفقَـــةً ... مُـــوَفّقَـــةً، ذَاكَ المُحَيّـــا المُحَجّبـــا

وَرُبّ يَـــدٍ بَيْضَـــاءَ عِنْـدِي لِلَيْلَـــةٍ ... تَحَمّلتُ فِيهَـــا الهجْـــر حَـــوْلاً مُحَسّبـــا

تَـــرَاءَتْ لَنَـــا وَهْنـــاً إِزَاء خَـــرِيـــدَةٍ ... تُسَـــايِرُهَـــا كَـالْبَـــدْرِ قَـــارَنَ كَـوْكَبـــا

وجَـــازَتْ بِنَـــا مَـذْعُـورَةً مِنْ شِعَـــارِنَـــا[7] ... كَجَـــازِيَـــة بِـــالـــرّمْلِ تَتْبَعُ رَبْـــرَبـــا

وَمَـــا عَلِمَتْ أنّـــا قَنَـــائِصُ لَحْظِهَـــا ... وَرُبّ مَهَـــاةٍ تَقْنِصُ اللّيْـث أغْلَبـــا

فَقُلْتُ لِصَحْبِـي، واثقـــاً بِحِفَـــاظِهِمْ : ... بِقُـرْبي التَصَـــابِي، لاَ تَـرِيمُـوهُ[8] مَرْقَبَـــا

---

1) أي من إشراف.

2) ص «يفوز» وهو لا يستقيم وتصويبه ما أثبتنا. وربيبة فارة : مَن ربيت مترفة منعمة في ظل الفارة وهي المظلة أو الخيمة.

3) ص «وتكلوسام» وهو تصحيف.

4) خرم في ص.

5) أي كفنوا.

6) خرم في ص.

7) أي أثارنا، وتحتمل سفارنا والأحسن ما أثبتنا، وجازية أو جازئة واحدة الجوازىء وهي بقر الوحش المجتزئة أي المكتفية بالعشب.

8) لا تفارقود.

وَأقْبَلْتُ أسْتَقــــرِي خُطَــــاهَـــا مُقَبِّــلا مَجَــــراً لِمَـــوْشِيِّ البُـــرُودِ وَمَسْحَبَـــا
وَقَــدْ جَعَلَــتْ تَشتــدُّ نَحْــوَ خِبَــائِهَـــا لِتَخْبَأ نُـــوراً مُـــذْ تَـــلأْلأَ مَـــا خَبَـــا
كَمَـــا أوْمَـــأَتْ بِـــالكَــفّ أَن كُفَّ وَانْكَفِىءْ فَسُمْـرُ شَبَـــاب الحَيِّ مَـاضِيَـــةُ الشَّبَـا[9]
فَـــأَبْـتُ وَقَـــدْ قَضَّيتُ بَعْضَ مَـــآرِبِي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ نَجْـــوَايَ لَمْ أَقْضِ مَـأَرَبَـــا
إِلَى اللـــه أشكـــو العِيـرَ لا بَـل حَـدَاتَهـــا فَلَـــوْلاَ هُــمُ لَمْ أمْتَطِ الشَـــوْقَ مَـــرْكَبـــا
وَلاَ اسْتَعْـــذبَ القَلْبُ المُعَـــذَّبُ حَتْفَـــه وَحَسْبُكَ تَعْــذِيبـا يَـرَى الحَتْف أعْـذَبَـــا
بَكَيْتُ عَلَى تِلْـكِ الحَقَـــائِبِ حِقْبَـــةً وَحُــقَّ لِعَيْنَـــي أن تَسُــحَّ وَتَسْكُبَـــــــا
نِـــزَاعــاً لِخَـــوْدٍ أُشـــرِبَ القلبُ حُبَّهَـــا فَبَــاتَ عَلَى جَمْـــرِ الغَضَـــا مُتَقَلّبـــا
أرُدُّ بِــــأَرْدَانِي سَــــوَابِقَ عَبْــــرَتِي وَلَــوْ شِئْت لَمْ يَفْقَـد بِهَـا الـرّكبُ مَشْــرَبـا
وَأدْرَؤُهَـــا حُمْـــراً كَلَــوْنِ خِضَـــابِهَـــا بِفَضْلِ رِدَائِي خَـــائِفـــاً مُتَـــرَقّبـــا
وَمَـــا بِيَ إلاّ أن يَـــرَى الحَـيُّ مَـــوْضِعِي فَتَسْمَعَ مِـنْ أجْلِي مَـــلامــــاً وَمعْتبــا
سَــــلاَمٌ عَلَى دَوْحِ السَـــــلاَمِ فَكَمْ لَنَـــا مَقِيــلاً بِهَـــا مَـــا كَـــانَ أنْـدَى وَأطْيَبَـــا
[33]/جَمِيل كَـــرَيْعَـانِ الشّبَـاب وَجَــدْتُنِي هُنَـــــالِكَ أصْبَى مِـنْ جَمِيلٍ وَأنْسَبَــــا
وَلِلّــهِ مِنْهَـــا بِـــالمُحَصّب[10] وَقْفَـــةً أنَـــافِسُ فِيهَـــا مَـــا حَيِيتُ المُحصَّبَـــا
عَلَــوْتُ الكثيبَ الفَــــرْد أَرْقب صُنْعَهَـــا وَقَــــدْ آنَ تَقْـــوِيضُ القِبَـــاب وَأَكْثَبَـــا
فَـــرَاحَـتْ إِلَى نُعْمَـــانَ تَنْعَم بِــــالمُنَى وَخَلّتْ غُــــرَابَ البَيْن يَنْــدُبُ غُـــرَّبَـــا
وَلاَحَظّ إلاّ نَظْــــرَةٌ تُحْسِـبُ الهَـــوَى وَلَــوْ أنْصَفُــوا مَـــا كَـــانَ ذَاكَ مُحَسَّبَـا
تَعَلّلْتُ لَمَّـــا جَـــاوَزَ الحَيُّ يَعْلَمَـــا[11] وَثَـــرَّبْتُ لَمّـــا جَـــاوَزَ الـــرّكْبُ يَثْــرِبَـا
وَقَــدْ كَـانَ مِنْ سَمْتِـي العَقِيقُ وَمَنْ بِــهِ فَعَقّنِيَ الحَـــــادِي وَحَـــــاد وَنَكّبَــــا
خَلِيلَيَّ أَمّـــا رَبّـــةُ القُلْبِ فَـــارْمُقَـــا بِهَـــا القَلْبَ أعْشَــــاراً يَــذُوبُ تَلَهُّبـــا
وَإنْ مَـــزّقَتْنِي شُعْبَـــةً إِثْــرَ شُعْبَـــةٍ فَمَـــا أقْتَفِي إلاّ العَـــلاَقَـــة مَشْعَبَـــا
لَقَــدْ أُحْضِـرَتْ مَـوْتِي وَمَـا هِيَ بِـالّتِي تَعُــدّان سَهْـواً حَضْــرَ مَــوْت لَهَـا أبَـا
فَـــإن مِتُّ شَـــوْقـــاً أو فَنِيتُ صَبَـــابَـــةً خُـــذَا بِـدَمِي ذَاكَ البَنَـــان المُخضَّبَـــا

---

9) ماضية الحد.

10) موضع رمى الجمار من منى.

11) اختزال «تلعة النعم» موضع بالبادية، انظر معجم البلدان، 2/42.

– 38 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

أنَــاسٌ مِن التّـوْحِيــدِ صِيغَتْ نُفُــوسُهُم فَـزُرْهُمْ تَـرَ التّـوْحِيــدَ شَخْصــاً مُـرَكَبـا

وَمِن سَــــاكِبَــــاتِ المُــزْنِ فَيْـضُ أكُفِّهِمْ فَـرِدْهُمْ تَـرِدْ(1) مَــاءَ الغمَـامَ وَأعْـذَبَــا

*) ورد البيتان في ز 212/3 (ضمن رسالة) في مدح الحفصيين.

1) أزهار الرياض : «ترى».

- 39 -

وقال أيضا * :

[المتقارب]

أحَقّــــا طَـــــرَبتَ إلَى الـــــرّبْـــرَب ... وَمُــــــذ شَطَّت الـــدَارُ لَمْ تَطْـــــرَبِ
رُوَيْــــــدَكَ أعْــــرَض عَنكَ الشَبَـــــابُ ... وَحَسْبُـكَ بِــــــالعَـــــارِضِ الأشْيَـبِ
فَكَيْـفَ تَعِــنُّ لِعَيـنِ المَهَـــــــــــــا ... وَتُشْــــــــرِقُ لِلْمُشْــــــــرِقِ الأشْنَـبِ
وَإنّ الغَـــــــرَامَ عَلَـى كَبْـــــــرةٍ(1) ... لإحْــــــدَى الكَبَـــــائِرِ فَـــــاسْتَعْتِـبِ
أبَعْــــدَ نُضُـــوبِ مِيَــــاه الصِّبَـــا ... وَتَصْـــــوِيح يَـــــانِعِــــه المُخْصِـبِ
تَحِنُّ(2) إلَــى مَلْعَــبٍ للظّبَـــــــــــاء ... بِكُثْبَــانِ رَامَـــةَ(3) أو غُــــــــــرَّب(4)
فَهَـــــلاّ إلَى مَلْعَـبٍ لِـــــلأسُـــــودِ ... نَعمت(5) بِمَنْظَــــــــــــرِهِ المُعْجَـب
يُقَــــامُ الجِهَـــادُ بِهَــــا وَالجِـــلاَدُ ... لِكُـلّ فَتَـى مِـــــــدْرَهٍ(6) مِحْــــرَب
وَيَضْرَى(7) عَلَى الفَتْكِ بِـــالضّــارِيَـــات ... وَإنْ غَــــــالَبَ القِــــــرْنَ لَمْ يُغْلَـب
تَـ[رَاهُ مُبِيــداً](8) لأهْلِ الـــــ[صـ]ليب(9) ... بِفَـلّ خَمــــــ[ـسـ]هُـمُ(10) الأصْلَــــب

---

*) قالها بمناسبة حفلـة «سيرك» شاهدها في ملعب تونس عند قدومه رسـولا عن والي بلنسية ودانية أبي جميل بن سعد ابن مردنيش إلى أبي زكرياء أواخر شعبان سنة 636هـ وقد ورد حوالي نصف القصيدة 24 بيتا في ح (262/2 – 263) وهناك يتحدث ابن الأبار عن مناسبة القصيدة. ورحلته الديبلوماسية هذه كانت هي الثانية كما حققنا ذلك في القسم الأول الخاص بحياة ابن الأبار وجوانبها العلمية والأدبية.

1) ص : «كبدة» وهو تصحيف.
2) من هنا تبتدىء القصيدة في ح.
3) موضع ببادية الجزيرة العربية.
4) اسم موضع أيضا.
5) الحلة السيراء : «سعدت».
6) = السيد وممثل القوم وزعيمهم.
7) رواية ح، وفي ص «يصرى» والصواب ما أثبتنا.
8) خرم في ص، لا تتبين سوى «تـ.......ا» ولعل تكملتنا مناسبة للسياق ولم يرد في (ح).
9) خرم في ص.
10) خرم في ص. ولم يرد هذا البيت في ح.

(ضَـ)وَار(11) ضَوَارِبُ أظْفَارِهَا ... تُعِيرُ الظُّبَى رقّةَ المَضْرب
فَمِنْ أَسَدٍ شَرِسٍ مُحْنَقٍ ... وَمِنْ نَمِرٍ حَرد مُغْضَب
أثِيرَتْ حَفَائِظُهَا فَانْبَرَت ... تَسَابَقُ فِي شَأوِهَا الأرْحَب
تُصِيمُّ المَسَامِعَ مِنْ زَأرْهَا ... عَوَادِيَ كَالضُّمَّر الشُّزَّب
وَتَنبُو العُيُون لإقْدَامِهَا ... مُذَرّبَةَ النَاب والمِخْلَب
لُيُوثٌ(12) إذَا ذَمَرَتْ(13) صَمّمَتَ ... وَإِنْ لَغَبَ الذّمْرُ لَم تُغْلَب
كَوَاشِرُ عَنْ مُرْهِفَاتٍ حَدَادٍ ... مَتَى تَصْدَعِ الشملَ لم يُشعَب(14)
نُيُوب نَبَتْنـ(ن)(15) مِن النّائبات ... وَأزْرَينَ بِالصَارِمِ المُقْضِب
تَنُوء ثِقَالاً(16) وَلَكِنّهَا(17) ... أخَفُّ وُثُوباً من الجُنْدُبِ
كَأَنّ لَهَا(18) مَأرَباً فِي السّمَاء ... فَتَسْمُو لِتَظْفَرَ بِالمَأرَبِ
وَمُقْتَحِمٍ(19) غَمَرَات الرّدَى ... إذَا مَا ادّعَى النّاسُ لَمْ يَكْذِب
يُلاَعِبُهَا حَيْثُ جَدّ الحِمَامُ ... فَتَفْزَعُ مِنْهُ إلَى مَهْرَب
يَكُرُّ عَلَيْهَا وَلاَ جُنّةٌ ... سَوَى كُرَةٍ سَهْلَةِ المَجْذب
يُدَحْرِجُهَا مَاشِياً ثِنْيُهَا ... عَلَى حَذرٍ مِشْيَةَ الأنكب(20)
عَجِبْتُ لَهَا أحْجَمَتْ رَهْبَةً ... وَأقْدَمَ بأساً، وَلَمْ يَرْهَب
وَقَتْهُ الأوَاقِي عَلَى أنّهُ ... تَسَنّمَهَا صَعْبَةَ المَرْكَب
وثَاوٍ بِمَطْبَقَةٍ فَوْقَه ... مَتَى تَطْفُ هَامَتُهُ تَرْسُب

---

(11) خرم في ص والتكملة من ح.

(12) ص «يموث» والصواب ما أثبتنا. ولم يرد في ح.

(13) ذمر الأسد = زأر.

(14) ح «الهام لا تنشب».

(15) خرم في ص والتكملة من ح.

(16) ص «مقالا» والتصليح من ح.

(17) ص «ولكننا» والصواب ما أثبتنا كما في ح.

(18) ص «لنا» والصواب ما أثبتنا والبيت غير وارد في ح.

(19) ص «منتجم» والصواب ما أثبتنا كما في ح. يقدم ابن الأبار لهذا المنظر بقوله : «ومنها في وصف ملاعب لها من أهل الثقافة، وكانت في ذلك اليوم المبارك أربعة آساد ونمران يدحرج إليها كرة متصلبة من خشب محكمة الصنع...» انظر ح 263/2.

(20) ص «مسية» والتصليح من ح، والأنكب = المائل.

يُهَجْهِجْ(21) بِــــــاللَّيْثِ كَيْمَـــــا يَهِيجَ وَيَــأوِي إِلَـى الكَهْـفِ كَــــــــالثَّعْلَبِ

كَــــذَلِكَ حَتَّـى هَــــوَتْ نَحْـــوَهَـــا عُقَــــابُ المَنِيَّـــــةِ مِـنْ مَــــرْقَبِ

وَعَـــاجَتْ عَلَيْهَـــا قَــوَاسِــي القِـــ(سِيِّ فَعَـ(بَّتْ مِـنْ) الْحَيْـــن (فِي مَشْـرَبِ)(22)

وَشَــــــالَتْ هُنَــــاكَ بِـأذْنَـــــابِهَـــــا لِيَاذاً(23) مِنَ العَقْـــــرِ كَـــالعَقْـــرَبِ

فَيَــا لِقَــــ(سَـــاوِرَ قَـــد)(24) صُيِّــــرَتْ قَنَــــــافِــــــذَ بِـــــالأسْهُمِ الصُّيَّـبِ

وَيَـــا لِمَـــآثِـــــرَ لَـــوْ عُــــدِّدَتْ لأعْيَـــتْ عَلَـــى المُسْهِـــبِ المُطْنِـــبِ

غَــــرَائِبُ شَتَّى بِهِـــرْنَ العقـــــولَ جُمِعْـنَ لَـــــدَى مَلِكِ المَغْـــــــرِبِ

فَــــإِنْ جَـــوَّدَ الفِكْـــرُ لَمْ يُغْـــرِبِ وَإِنْ قَصَّـــــرَ الشعْــــــرُ لَمْ(25) يُـــذْنِبِ

إِمَــــامُ هُـــــدًى نُــــورُهُ ثَـــــاقِبٌ وَزُهْـــــــــرُ الكَـــــوَاكِبِ لَـمْ تَثْقُبِ

عَلَى مَــــذْهَبِ لِــــلإِمَــــامِ الـــرِّضَى(26) تَقَيَّلَـــــــــــــهُ، وَعَلَـــى مَشْعَـــبِ

يُهِيبُ لِــــدَعْـــوَتِـــهِ بِـــالأنَـــامِ فَيُـــرْضِي الإِلَـــهَ وَيُـــرْضِي النَّبِي

ظَهِيـــرُ الهِــدَايَـةِ أهْـــدَى الظُّهُـــورَ إِلَيْهَـــــــا نَصِيبـــــــاً وَلَـمْ يَنْصِبِ

وَحِيــــــــداً تَــــــوَاضَعَ فِـي عِـــــزَّةٍ وَمَـــــوْطِنُــــهُ هَــــامَــــةُ الكَـــوْكَبِ

لَـــــهُ شَـــــرَفُ البَيْـتِ دُونَ المُلُـــوكِ وَطِيـبُ الأرُومَــــــــــــــةِ وَالمَنْسَـبِ

نَمَــــاهُ أبُـــــو حَفْصٍ المُــــرْتَضَـى إِلَـى المَحْتِــــــدِ الأطْهَــــــرِ الأطْيَبِ

وَأحْــــــــــرَزَ سُـــــــؤْدَدَهُ عَنْ أبِـي مُحَمَّـــــــــــدٍ السَّيِّــــــــدِ المُنْجِـبِ

وَفَـى لِلْعُلَـى بِحُقُــــــــــوقِ العُلَـى نُهُـــوضـــاً عَلَـى المَـــرْكَبِ الأصْعَبِ

وَجَلَّتْ مَنَـــــاقِبُــــــهُ الـــــزُّهْــــرُ أَنْ تُقَوِّضَ(27) بِــــــــالحُــــوَّلِ القُلَّــبِ

تَقَلَّــــدَهَـــــا إِمْـــــرَةً أحْـــرَزَتْ بِمَنْصِبِــــــهِ شَـــــرَفَ المنْصِـبِ

وَقَـــــامَ بِهَـــا دَعْــــوَةً مَـــزَّقَتْ بِـــــأَنْـــوَارِهَـــا حُجُبَ الْغَيْهَبِ

---

21) هجهج بالليث زجره فقال «هج هيج».

22) خروم في ص والتكملة من ح.

23) ص «لبادا» والتصليح من ح.

24) خرم في ص والتصليح من ح. وهذا البيت آخر ما ورد في ح من القصيدة.

25) ص «السعر لمن» وهو تصحيف.

26) يعني المهدي بن تومرت.

27) ص «يقوظ» وهو تصحيف.

بَعِيـــدُ المَـــدَى بِـــالقَنَـــا مُحْتَمٍ قَـــرِيبُ النّـــدَى بِـــالتقـى مُحْتَبَ

نَأى رَاقِيـــاً وَدَنَـــا قَـــارِيـــاً فَبُشْـــرَاك بِـــالأ(بعـ)د(28) الأقْـــرَب

(و) لـــم أرَ شَمْـــس (الـ)ضُّحَى قَبْلَـهُ وَبَحْـراً وَطَـوْ(داً) عَلَـى مَغْـــرِب(29)

(.. ....)(30) إلى غـــايـــة الطلـب

28) خرم في ص.

29) خروم في ص.

30) بتر في ص بحيث لم يتبين سوى «إلا.... ثا.... إلى.... ثون». ولم اهتد إلى إصلاح البيت.

حرف التاء

- 40 -

وقال أيضا في غير ذلك :

[السريع]

لَا أرْتَضِي البَاخِلَ خِلاً وَإِنْ أحَلّهُ الإيسَارُ فِي ذَرْوَتِهِ
دَعْهُ يُكَاثِرْ بِالثّرَاءِ الثّرى قَنَاعَتِي أَكْثَرُ مِنْ ثَرْوَتِهِ

حرف الثاء

- 41 -

وقال أيضا :

[الطويل]

لَـــوْلاَ قَـــدِيمٌ مِـنْ عَفَـــافِيَ تَـــالِـــد وَطَـــرِيفُ شَيْبٍ قَــدْ أَلَمَّ حَـــدِيثُ

لِــرَكَضْتُ مِن خَيلِ الشَّبَــابِ مُعَــارَهَــا وَلَكَـــانَ لِي وَلِمَنْ هَـــوَيْتُ حَـــدِيثُ

حرف الجيم

– 42 –

وقال أيضا * :

[البسيط]

[34]/ذَكَرْتُ بَلْجَاءَ بِالإِصْبَاحِ مُنْبَلِجا وَقَدْ تَنفّس عن أنْفَاسِهَا أرَجا

وَمَا نَسِيتُ بِإِهْزَاجِ الحَمَامِ ضُحًى جرْس الحُليّ وَلاَ وسواسَهُ الهَزِجا(1)

غَدَاةَ زَارَتْ وَلِلْخَلْخَالِ من خَرَسٍ(2) مَا للوشاح من الإفْصَاحِ مُعْتَلِجا

نَجْدِيَّة أتْهَمَتْ تَقْضِي مَنَاسِكَهَا فَلَمْ تَدَعْ يَوْمَ طَافَتْ لِلْحَجِيجِ حِجَى

وَضّاحَةٌ بَلَجاً نَفّاحَةٌ أرَجاً حَسّانَةٌ فَلَجاً فَتّانَةٌ دَعَجَا

تَفُوتُ كُلّ فَتَاةٍ فِي مَحَاسِنِهَا بِمَا تَفُتُّ بِهِ الأرْوَاحَ وَالمُهَجَا(3)

فَالخَصْرُ يُنْهِضُهَا ظَمْآنَ مُنْدَمِجاً وَالرِّدْفُ يُنْبِضُهَا رَيّانَ مُنْتَفِجا(4)

ضِدٌّ لِغُرّتِهَا بَادٍ بِطُرّتِهَا لله رَأدُ الضُّحَى يَغْشَاهُ جُنحُ دُجَى

كَلِفْتُ لِلْحُسْنِ فِهَا بِالغَرَامِ فَمَا قَرّ المَلاَم عَلَى سَمْعِي وَلاَ وَلَجَا

قَدْ عَلّمَتْنِي الغَوَانِي أن أدِينَ لَهَا وَلَيْسَ يَجْهَدُ(5) عَوْدٌ يَحْمِلُ الغُنُجَا

حُبّي(6) صُرَاحٌ فَلاَ أبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ إنْ شِيبَ يَوْماً بِسُلْوَانٍ وَ(إنْ)(7) مُزِجَا

هَذِي(8) التّبَارِيحُ لَمْ تَبْرَحْ مُحَرّمَةً عِلاَجُ مَا شَفّنِي مِنْهَا وَمَا لَعَجَا(9)

---

*) لعله يمدح المستنصر الحفصي، بمناسبة إعذار ولده.

1) ص «الزجا» وهو تصحيف.

2) ص «خزس» وهو تصحيف.

3) ص «الهجا» والصواب ما أثبتنا.

4) متكبرا.

5) يجهد = يتعب ويكل، والعود هنا المسن من الإبل، وفي المغرب يطلق على الفرس، وغنج بضمتين جمع لغنجة وهي ذات الغنج أي الدلال.

6) ص «حي» وهو تصحيف.

7) ساقطة من ص.

8) ص «هذا» وهو غلط.

9) أي = وما آلم وأحرق.

لاَ أرْتَضِي غَـدْر سَاجِـي الطَرْفَ غَـادَرَنِي | أَرْعَى النُجُـــومَ إِذَا اللَّيْلُ البَهِيـمِ سَجَـــا
حَمَى القَــرَارَ فُــؤَادِي وَالكَـرَى بَصْـــرِي | وَأزْعَجَتْـــهُ دَوَاعِي البَيْنِ فَـــانْـزَعَجَـــا
طَفِقْتُ أَلْهـج فِيـــه بِـــالنَسِيبِ(10) وَإن | عَهِـدْتُـهُ بِـاجْتِنَـابِـي مُـوَلَعـاً لَهِجَـا
كَـــأَنَّـــهُ الــزَّمَـنُ العَــادِي عَلَـى أدَبِي | يَسُـومُنِي الصَّبْرَ فِيمَـا شَجَّنِي(11) وَشَجَا
إِذَا اسْتَـــرحـتُ إِلَيْـــهِ زَادَنِـي وَصَبـــاً | كَـــأَنَّ ذَاكَ عَلَى مِنْـــوَالِ ذَا نُسِجَـــا
يَـــا شِـــدَّة اليَـأسِ إن يُئِّست فِيك فَقَــدْ | أضْحَى رَجَــاءً وَلِيَّ العَهْــدِ لِي فــرَجَـــا
سَلِيلُ يَحْيَى بْـنُ عَبْـدِ الــوَاحِـدِ بْنِ أبِي | حَفْص بْن يَحْيَى فَيَـا لِلسَـؤْدَدِ اتشَجَـا(12)
مَلْـكٌ تَبَحْبَحَ(13) فِي العُلْيَـــاء مُقْتَفِيـــاً | مَـــا سَنَّ آبَـــاؤُهُ فِيهَـــا وَمُنْتَهِجـــا
بَيْـنَ السَمَــــــاحِ وَبَيْـنَ البَأسِ مُنْقَسِمٌ | فَـــالعَـــالَمُـونَ عَلَـى خَـوْفٍ لَـهُ وَرَجَـــا
[35]/سِـــرُّ المَكَـارِمِ يَبْـدُو فِي أسـرتِـــه | وَعَادَة(14) الشَمْسِ ألاَّ تَعْـدُوَ الـــوَهَجَـــا
يَأبَـى، وَأسْعُـــدُهُ عَنْـــهُ مُقَـــاتِلَـــةٌ، | أنْ يَخْلَعَ الـدِّرْعَ حَتَّى يَلْبَـسَ الـرَّهَجَـا(15)
لاَ يَحْسُبُ الحَــــرْبَ إلاَ رَوْضَـــةً أُنُفـــاً | مَاجَتْ(16) دِمَـاءُ الأعَـادِي وَسْطَهَـا خُلُجَـا
كَــالمُشْتَـــرِي أسْعُـــداً لَكِنْ مَكَـــانَتُـهُ | فَـاتَتْ مَـدَى زُحَل يَـا شَـدّ مَـا عَــرَجَـا
مُــدّتْ عَنِ البَحْــرِ مِنْ يُمْنَــاهُ قَـــاذِفَـةٌ | بِكُلِّ عَـارِفَـةٍ(17) جُسْمَى وَلاَ حَـــــرَجَـــا
حَسْبُ الخِــلاَفَـةِ تَفْــوِيضٌ لِـذِي حَسب | مُـــؤَثَّلٍ سَبَقَ الأحْقَـــابَ وَالحِجَجَـــا
مُخَـــاصِمـاً عَنْــهُ بِـالبَيْضِ الحِـدَادِ وَمَنْ | يَخْصِمْ(18) بِألسُنِهَـــا فِي لُجَّـةِ فَلَجَـا(19)
عَلَيْـــهِ أن يُثْلِـجَ الـــدِّينُ الحَنِيـفُ بِـــهِ | قَلْبـا، وَلَـوْلاَ صليُّ(20) الحـرْبِ مَـا ثَلِجَا

---

10) ص «بالسيب» وهو تصحيف.
11) ص «سجنى» والصواب ما أثبتنا.
12) أي توشح.
13) كان في مجد واسع.
14) ص «وعادت» وهو تصحيف.
15) الغبار.
16) ص «ماحب» والصواب ما أثبتنا.
17) ص «عازفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها المعروف، وجسمى : عظمى.
18) يخاصم.
19) فاز وانتصر.
20) صلي الحرب : حرها وقساوتها.

هَــادٍ لِقَصْــدِ أَبِيــهِ المُــــرْتَضَى عَلَمــاً لِجَبر مَــا انْهَاضَ أوْ إصْــلَاحِ(21) مَا مَــرِجَا

لِلّــــهِ مَشْـــــرُوعُ آثَـــــارٍ تَقَبّلَهَـــــا هُـــدَاهُ فَـاعْتَـــدّهَـــا أهْلُ الهُـدَى حُجَجَـــا

مُطَهّـــــراً مِنْ بَنِيــــهِ كُلَّ مَنْ طَهُـــــرَتْ أعْـــرَاقُــــه، وَتَـــرقّتْ فِي العُلَى دَرَجَـــا

يَمْشِي لإعْـــــذَارِهِ ثَبْتــــاً وَخَــــاتِنُــــهُ يَظَلُّ مُـرْتَعِشــــاً بِـالـذُّعْـرِ مُـــرْتَعِجـا(22)

كَــــأَنّمَــــا اعْتَـــادَ صَبْـراً لِلكُلُــــوم فَلَمْ يَجْـــزَعُ لأحْـــلَامِ آسِيـــهِ وَلاَ نَشَجَـــا

يَحْلُـــو بِــأَفْـــوَاهِهِم إيــلاَمُهُم كَـــرَمـــاً وَقَـدْ يَمُــرُّ(23) لِسِـــــرٍّ فِيهِـمُ انْبَلَجَـــا

مُفَهّمُــــــونَ مِنَ الحُسْنَى عَــــوَاقِبُهَــــا فَمَـا يَـزِيغُـونَ عَنْ مِنْهَــاجِهَـا عِـوَجَـا

وَكَمْ تَمَـــامٍ يَكُـــــونُ النّقْصُ أَوّلَــــهُ قَطُّ الــذُّبَـالِ يُــوَفّي ضَـــوْؤُهُ السـرُجَـا

خِفْ مِـنْ نَـــدَاهُــم إذَا قَبّلت(24) أنْمُلَهُـم فَـــرُبّمَـــا زَخَـــرَتْ أَيْمَـــانُهُمُ لُجَجَـــا

وَلاَ يُـــؤَمِّنْك مـن إقْـــدَامِهِم صِـغَــــرٌ فَالسَقْطُ(25) مِنْ شَـأنِهِ أن يُحْرِقَ الحَرَجَا(26)

هُمُ المُلُـــوكُ وَأبْنَـــاءُ المُلُـــوكِ فَـــلاَ زَالَ الـــزّمَـــانُ بِهِم يَـــزْدَانُ مُبْتَهِجـا

21) ص «صلاح» ولا يستقيم الوزن. ومرج الدين والأمر : فسد واضطرب واختلط.

22) أي مرتعدا.

23) ص «مر» ولا يستقيم الوزن.

24) ص «أقبلت» والصواب ما أثبتنا.

25) مثلث السين.

26) جمع حرجة : مجتمع شجر، وغيضة من الشجر ملتفة، لا يقدر أحد أن ينفذ فيها.

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَحْسِنُـــــــوا العَطْفَ عَلَيْهَـــا مُهَجَـــا وَجَـــــدَ الحُبُّ إِلَيْهَـــا مَنْهَجـــا
[36]/ وَاحْفَظُـــوهَـــا مِنْ ظُبَى أَلْحَـــاظِكم(1) حِفْظَكُـــم ذَاكَ اللّمَـــى وَالفَلَجَــــــــا
أَقَـــــــدِرْتُـــم فَظَلَمْتُم مَـــنْ رَنَــــــا دُونَ جُـــــرْمٍ وَحَـــــرَمْتُم مَـنْ رَجـــا
مَــــا عَلَيْكُمْ لَـــــوْ أَطَعْتُم جُـــــودَكُم وَفَـــــرَجْتُم مَـــا بِنَـــا فَـــانْفَــــرَجَـــا
هَكَـــــذَا تَصْـــــدِمُنَــــا غِـــــزْلَانُكُم صَـــدْمَـــةَ الأَوْسِ أَخَـــاهَـــا الخَـــزْرَجَـــا
زَمِـــنَ البَيْـــنُ، لأَنَّ(2) البَيْـــنَ لَـــمْ يُبْقِ مِـنْ أَزْمَـــانِنَـــا مَـــا يُــــرْتَجَى
كَيْفَ بِــــالمَنْجَى وَأَشْـــرَاكُ الهَـــوَى قَـلَّ مَـنْ أَفْلَتَ مِنْهَـــــــا وَنَجَــــــا
قَـــــدْ لَقِينَـــا شِـــدَّةً مِـنْ هَجْــــرِكُم فَـــابْعَثُـــوا الـــوَصْلَ إِلَيْنَـــا فَـــرَجَـــا
نَفِّسُـــوا عَنْهَـــا نُفُـــوسـاً عَثَـــرَتْ(3) بِــــالْمَنَـــايَـــا كَحَـــلاً أَوْ بَلَجَــــا
وَاصْـــدُقُـــوا العَـــزْمَـــةَ فِي تَكْـــذِيبِهِمْ عُذَّلاً(4) يَبْغُـــــونَ مِنكُمْ عِـــــوَجَـــــا
زَعَمُـوا أَنَّـــا(5) رَأَيْنَـــــــا رَأْيَ مَـنْ عَـــاجَ عَنْ سَمْتِ الهَـــوَى أَوْ عَـــرَّجَـــا
وَخَلَعْنَـــــا مِن لِبَـــــاسِ الحُبِّ مَـــــا قَطَـعَ الحُسْنَ لَنَـــــا أَوْ نَسَجَـــــا
وَنَـــــزَلْنَـــا عَنْ مَعَـــارِيجِ الصِّبَـــا مُـــذ نَــــــزَلْتُمْ ذَلِكَ المُنْعَــــرَجَـــا
لاَ وَأَنْفَـــــــــــاسٍ لِنُعْمَـــى جَعَلْـت مَـــزْحَفـاً رَوْضَ الـــرُّبَـى أَوْ مَـــدْرَجَـــا

*) موضوعها غزلي ويبدو أنها مقدمة لمدح، ولذلك فلعلها مبتورة.
1) ص «طباعكم الحاصكم» وهو تصحيف.
2) ص «للبين أن» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا. و«زمن البين» دعاء على البين بأن تصيبه الزمانة وهي العاهة المبيدة الملازمة.
3) تعست.
4) ص «عذالا» والصواب ما أثبتنا.
5) ص «أما». والصواب ما أثبتنا.

وَرِسَـــــالاَتِ هَـــوًى جَـــاءَتْ بِهَـــا فَـــــأَفَـــــادَتْ كُـلَّ قَلْـبٍ ثَلَجَـــا

مَـــا نَقَضْنَـــا بِـــالتصـــابي رَاحَـــةً قَـــدْ شَـــدَدْنَـــاهَـــا عَلَيْهَـــا مُهْجَـــا

لاَ وَلاَ اسْتَـــــدْرَجنَـــــا اليَأسُ إِلَـى سَلْـــوَةٍ غَـــرٍّ بِهَـــا(6) مُسْتَـدرجَـــا

وَلَئِـن أنْكَـــرتُـمُ مَـــا نَـــدَّعِـي فَـاسْـأَلُـوا عنّـــا الحَمَـامَ الهَـــزِجَـا

هَـلْ بَكَـى إلاّ بَكَيْنَـــا مَعَـــه وَسَلَكْنَـــا فِـي الأَسَى مَـــا نَهَجَـــا

لَمْ يَكُـنْ للنّـــوْمِ فِي أحْـــدَاقِنَـــا دُونَ إِذْنٍ مِنكُـمُ، أنْ يَلِجَـــــــــا

هَـــذِهِ أبْصَـــارُنَـــا (شا) خِصَـــةٌ(7) نَحْـــوَكُم تَبْكِـي زَمَـــانـــاً دَرَجَـــا

عَجَبـــــاً مِنكُـم أصَخْتُـم دُونَنَـــــا لِـــدَعَـــاوِي الخَصْـمِ حَتَّى فَلَجَـــا(8)

وَمَـــــزَجْتُـم بِـــــالقِلَـى وُدكُـمُ وَحَمَيْنَـــا وُدَّنَـــا أنْ يُمْـــزَجَـــا

وَلَقَـــدْ رُمْنَـــا رِضَـــاكُـم حِقَبـــاً وَتَحَمّلْنَـــا أذا(ا)كُمْ(9) حِجَجـــا

[37]/وَدَعَـــوْنَـــا عَطْفَكُـمْ مِن كَثَبٍ فَقَـــرَعْنَـا مِنْـــهُ بَـــابـــاً مُـــرْتَجَـــا

آه لِـــلأسَـــاد(10) آسَـــاد الشّـــرى مِنْ نِعَـــاجٍ ثَـــاوِيَـــاتٍ مَنْعِجَـــا

وَظِبَـــاءٍ لاعِبَـــاتٍ بِـــالنهَـى سَـــانِحَـــاتٍ بَيْنَ سَلمَى وَأجَـــا(11)

كَـــالـــدُّمَى غَيْـــرَ دَلالٍ، رُبّمَـــا رَقَّ مَعْنًى فَـــاسْتَـــرَقَّ المُهَجَـــا

وَفُـــرُوعٍ أرْسَلُـــوهَـــا ظُلَمَـــا وَخُـــدُودٍ أطْلَعُـوهَـــا سُـــرُجَـــا

وَأمَـــالِيـدَ كَخِيطَـــان(12) القَنَـــا مِن قُـــدُودٍ نَصَلـوهَـــا الـــدَّعَجَـــا(12)

يَـــا شُمُـــوسَ اليَـــوْمِ كَمْ نَـرْعَـى بِكُم أنْجُـمَ اللَّيْـلِ إِذَا اللَّيْـلُ سَجَـــــا

«انْظُـــرُونَـــا نَقْتَبِـسْ مِنْ نُـــورِكُم»(13) وَادرؤُوا عَنّـــا شَجًى قَـــدْ وَشَجَـــا(14)

---

6) ص «ها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

7) ص «خصة».

8) ص «ملجا» وهو تصحيف. وفلج : انتصر وظفر.

9) ص «ادكم» وهو تصحيف.

10) ص «للأسلادي» وهو تصحيف. ومنعج : اسم موضع.

11) جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

12) جمع خوط، وهو الغصن. و«نصلوها الدهبا» وهو سواد العين مع اتساعها نصولا لتلك القدود التي هي كالقنا.

13) الشطر الأول تضمين لشطر عبد الرحمن بن مقانا الذي مدح إدريس بن حمود بـالقصيدة النونية المشهورة انظر المعجم وهامشه، ص 65. والمغرب لابن سعيد : 413/1. ومعلوم أن الشاعر إنما اقتبسه حرفيا من القرآن الكريم : سورة الحديد 13.

14) اشبتك.

إنَّمَــــــا أَنْتُم رَيَـــــاحِينٌ لَنَــــــا تَنْثَنِي لِينــــاً وَتَـــذْكُـــو أرَجَـــا
فَـــأَبيحُـــونَـــا أفَـــانِيـنَ المُنَى نَهراً[15] حُلْـــواً وَظِـــلاًّ سَجْسَجَـــا
أيّهَـــا العـــــذّال فِـي أدْمُعِنَـــــا حَـدّثُـــوا عَنْ بَحْـرِهَـا لاَ حَـرَجَـا
وَاحْكُمُــــوا إنّ البُكَـــا لَجّ بِنَـــا فَعَبَـرْنَـا عَبْـرَتَيْـهِ[16] لُجَجَـــا
مَـــا لِقَلْبِي لاَ يَجُـــوزُ المُنْحَنَـى خَطْفَـــةٌ لِلْبَـــرْقِ إلاّ اخْتَلَجَــا
أبَـتِ الفَـــوْزَ عَلَيْـــهِ فَـــازَةٌ[17] هَيّجَ الــوَجْـدُ بِهَـا مَـا هَيّجَـا
قَسَمَتْـــــهُ بَيْـنَ يَـــأْس وَمُنَّـى فَغَـــدَا مُكْتَئِبـــاً مُبْتَهِجـــا
إنّ فِـي الهَـــوْدَجِ حَمْـــرَاءَ الحُلَـى مِنْ بَنَـاتِ الحَيّ تُصْبِي الهَـوْدَجَـا
حُمِّلَـتْ فِتْنَـــةَ مَـنْ يَـــرْمُقُهَـــا مبْسَمـاً عَـذْباً وَخَصْـراً مُـدْمَجَـا
(مَزَجَ)[18] الحُسْنَ بِكَـافُـورِ الضُّحَى فِي أعَـالِـي قـدّهَـا مِسْكَ الـدُّجَى
إنْ تَثَنّت فَقَضِيبـــــاً أمْلَـــدا أو تَجلّـتْ فَصَبَـاحـــاً أبْلَجَـــا
لَـمْ يَـــزِنْ دُمْلُجَهَـــا مِعْصَمَهَـــا ذَلِـكَ المِعْصَمُ زَانَ الـــدُّمْلُجَـا[19]
يَـا لَقَـوْمٍ ضُـرِّجُـوا فِي ضَـارِجِ[20] بِـالعُيُـونِ النُّجْل فِيمَـنْ ضُـرِّجَـا
ثُـمّ لاَ يَنْهَـــاهُمُ عَـن مِثْلِهَـــا وَازِعُ الشّيْـبَ وَلاَ نَـاهِـي الحِجَـا
لَـوْ تَـرَانَـا بِـالهَـوَى نَشْكُـو الجَـوَى وَالمَطَـايَـا تَحْتَنَا تَشْكُـو الـوَجَـا[21]
ذَهَبَـتْ نَفْسُـكَ، وَاللـــــهِ، عَلَـى مَـا لَقِينَـا حسَـرَاتٍ وَشَجَى[22]

---

15) ص «نحرا». ولعل الصواب ما أثبتنا لملاءمة النهر الحلو للظل السجسج. والظل السجسج : الجميل المعتدل. ويمكن وضع ثمرا.

16) العبرتين : الضفتين.

17) اسم امرأة.

18) خرم في ص.

19) الدملج : سوار وهو ما ينطق «دبليج» في اللهجة المغربية و«دملج» في اللهجة التونسية. وهو من دملج السوار : سواه وأحسن صنعته. انظر : اللسان.

20) مكان في الجزيرة العربية.

21) الحفا أن ترق القدم وتتقشر من شدة المشي.

22) ينظر إلى قوله تعالى : «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات».

وقال أيضا :

[البسيط]

مَنْ لِـي بِصَبْــرِ خَلِيٍّ وَالفُــؤَادُ شَجِ[1] شَـــوْقـــاً إِلَـى البَلَجِ الفَتّـــانِ وَالفَلَجِ

يَـــا رَبَّـــةَ القُلب كَيْـف القَلْبُ ؟ كَيْفَ بِـــه مَـعَ المُخِيفَيْـنِ مِنكِ الـــــــدّل وَالغَنَـجِ

كَـــأَنّمـــا رُكّبَتْ عَيْنَـــاكِ فِـي ظُبَتَيْ أَمْضَـى السُيُـوف بِـرَسْمِ الفَتْكِ بِـالمهجِ

[38]/ أَقُـول لِلنّوْمِ وَالسُّمَّـارُ[2] قَـدْ هَجعـوا وَلِي تَمَلْمُـل عَـانِـي القَلْب منْـــزَعجِ[3]

لِلسُّهْـدِ فَـوْقَ جُفُـونِـي لاَ يُفَـارِقُهَـا مُـرَاقِبٌ فَـإِن اسْطَعْتَ[4] الـوُلُـوج لِجِ

---

1) ص : سج.

2) ص «السمارى» وهو تصحيف.

3) ص «مزج» ولا معنى له فضلا عن اختلال الوزن.

4) ص «استصعت» والصواب ما أثبتنا للوزن.

– 45 –

وقال أيضا في شمعة :

[الطويل]

وَصَفْــرَاءَ فِــي لَــوْنِ المُحبّ وَحَـــالِــه تَقُـوم بِـــأُنْس النّفْس فِي وَحْشــة الـــدُّجَى

إذَا اضْطَــرَمتْ نِيــرَانُهَـــا انْهَلّ دَمْعُهَـــا فَـــلا فَـــرْقَ إلاّ أَنّهـــا تَحْمَـــد الشّجَـــا

نُعَـــذِّبُهَـــا عَمْـــداً لِتُنْعِـم أَنْفُســـاً وَرُبّ نَعِيـمٍ مِن عَـــــذَابٍ تَنَتّجَـــــا

أَضَـرّتْ بِهَـا شَمْشُ الضُحَى ضَــرّةً لَهَا فَـــأَطْفَـأَهَـــا الإِصْبَـــاحُ حِينَ تَبَلّجَـــا

- 46 -

وقال أيضا * :

[الرمل]

شَاقَ(1) مِن رَوْضِ الأَمَــــانِي أَرَجُــــهْ ... وَلأَمْــــر مَّـــا شَجَــانِـي مَــدْرَجُــهْ

خُيِّلَتْ لِي أَنّهَـــــا تَصْـــــدقُنِـي(2) ... وَخَيَـــالاَتُ الفَتَـى تَسْتَـــدْرِجُـــهْ

فَإِذَا(أ) كَــذَبُ(3) شَيْء فَجْـــرُهَــــا ... وَلَقَـــدْ غَــــرّ الحِجَـــا مُنْبَلِجُــهْ

يَــــــا شَقِيـقَ النَفْـسِ أوْصِيـك وَإِنْ ... شَقّ فِـي الإِخْــلاصِ مَـــا تَنْتَهِجُــهْ(4)

لاَ تَبِـتْ فِـي كَمَـــدٍ مِـن كَبَـــد ... رُبّ ضِيقٍ عَــادَ رَحْبــاً حَــرَجُــهْ(5)

وَبِلُطْـف اللــــه أَصْبِـحْ وَاثِقـــاً ... كُلُّ كَــرْبٍ فَعَلَيْــه فَــرَجُــهْ

---

*) المقطوعة في «ع» ص 184، و«ظ» مخطوط الأحمدية، وفي «ن» ثلاثة أبيات 6/53 – 57.

1) «ظ» : ساق... رجه.

2) في «ع» : أنها تعدني.

3) ص «فلذا كذب» وتصليحنا من «ظ» ومن «ع».

4) ص «تنهجه» والإصلاح من ع، ن، ظ. وهذا البيت والبيتان بعده في ن.

5) ع، ن «مخرجه» ومحل الكلمة بياض في «ظ» ولم يرد البيت التالي في المخطـوط المذكور. ولعل الصواب ما أثبتنا كما يفيده السياق. كما يصح مخرجه كما ورد في «ع. ن».

- 47 -

وقال مراجعا لِمُهْدِي زَهْر نَارنج فِي طَبق زُجَاج عَلَيْه «سَبَنِية» * بيضاء :

[الوافر]

نَضَوْتُ(1) سَحَـــابَـــةً غَطّـتْ نُجُـــومـــاً ... تَـــــلألأ فِي سَمَـــــاء مـن زُجَـــــاجِ

لَهَا(2) عَــــرْفٌ، وَعَــــرْفُ الشُّهْـبِ أَلَّا ... يَكُـــونُ لَهَـا سِـــوَى صَـــدْعِ الـديَـاجِي

أُحَـــاكِي المُنْتَشِـــي طَـــرَبـــاً وَعُجْبـــاً ... بِمَطْلُعِهَــــــــا وَأَفْحِمُ مَـنْ أُحَــــــاجِـي

* السبنية : ضرب من المناديل تضعها المرأة على رأسها، وتستعمل غطاء لبعض الأواني وغيرها. وأحيانا تكون رقيقة وشفافة. وهي أنواع، والكلمة غير عربية كما قال ابن سيده، ولكنها معروفة مستعملة لدى المغاربة.

1) ص «نضوة» وهو تصحيف.

2) ص «عليها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى. ولعل تصليحنا أنسب.

حرف الحاء

– 48 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

نُــورُ الهَــدَايَــةِ مَــا أضَــاءَ وَلاحَــا(1) ... فقِفِ السّفِيـنَ وَبَشّــــر المَـــلاّحَـــا

وَسَنَى الإمَـــارَةِ مَـا تَطَلّعَ فِي الـــدُّجَى ... مِنْ قَبْـلِ إسْفَـــارِ الصّبَـــاح صَبَـــاحَـــا

فَــاعْقِـل بِـــأَبْحُـــرِهَـــا جَـــوَارِيكَ التِي ... جَـــازَتْ إلَى الفَـــوْزِ الـــرّبَـــاحِ رِيَـــاحـا

وَاعْقِـــد بِمَظْهَـــرِهَـــا، وحَسْبُكَ مَطْمَحــاً، ... طَـــرْفــاً إلَى أَمْثَـــالِهَـــا طَمّـــاحـــا

[39] هَـــذِي مَطَـــالِعُ نَجْلِهَـــا بَلْ نَجْمِهَـــا ... تَصِفُ السّمَـــاءَ وَبَـدْرَهَـــا الـــوَضّـاحَـــا

قَـــدْ أوتِيَتْ مِـنْ كُلّ حسنى سُـــؤْلِهـــا ... بَأســـاً تُسعّـــرُ نَـــارُهُ وَسَمَـــاحَـــا

فَــامْثُلْ بِنَـادِيهَـــا الــذي فَـاضَ النّــدَى ... مِنْ جَـــانِبَيْـــهِ فَسَـحّ ثُمّتَ سَـــاحـــا

وَالْثَمْ أنَـــامِلَ شَـــرّفتْ مَـــا صَـــرّفَتْ ... صُحُفـــا تَنَـــاذَرَهَـــا العِـــدَى وَصِفَـــاحَـــا

وَاصْـــدِفِ عَنْ البَحْـــرِ الـــذِي أَلْفَيْتَـــه ... ثَمداً(2)، لِبَحْــرِ نَـــوَالِهَـــا، ضَحْضَـــاحَـــا(3)

وَاصْـــدُرْ عَنِ المِلْـحِ الأجَـــاجِ مُسَـــوّغـــاً ... عَـــذْبـــاً فُـــرَاتـــاً لِلسّمَـــاحِ قَـــرَاحـــا

وَكَفَــــاكَ لُبّـــا أن تُجَـــاوِر دونَـــــه ... مَلِكـــاً لُبَـــابـــاً فِـــي المُلُـــوكِ صُـــرَاحَـــا

يَـــا حَبّـــذَا يعتـــام(4) أشـــرَفَ غَـــايَـــة ... لاَ تَبْتَغِي عَنْهَـــا الـــوُفُـــودُ سَـــرَاحَـــا

بُشْـــــرَى لآمَـــــالٍ جَنتْ مَـنْ أمّهَــــا ... فِي يَمِّهَـــا طَيّ النّجَـــاة نَجَـــاحَـــا

وَلانْفُــسٍ جَنَحَتْ إلَـى سُلْطَـــــانِهَـــــا ... فَضَفَا(5) عَلَيْهِنّ القُبُـــولُ جَنَـــاحَـــا

*) يمدح بها أبا يحيى زكرياء ولي العهد وأمير بجاية. ولعل ذلك التجائه إلى الحفصيين أواخر 636 هـ أو أوائل 637 هـ.

1) ص «لاخا» وهو تصحيف.

2) الماء القليل يجتمع في الشتاء وينضب في الصيف، ج ثماد.

3) الضحضاح هنا : الماء اليسير القريب التناول.

4) يعتام : يختار الأحسن.

5) ص «صغا» ولا يستقيم، ولعل الصواب ضفا كما اثبتنا.

رَكِبَتْ إِلَى الكَــرَمِ(6) الجمـوح عنــانُه | سَلْسَ العِنَــانِ وَإِنْ أَسَــرَّ جِمَــاحَــا
طَفَحَ السَّمَــاحُ لَهَــا فَلَمْ تَعْبَأ بِــهِ | بَحْــراً يَعُبُّ عُبَــابُــهُ طَفّــاحَــا
حَيّتْ أَبَــا يَحْيَى الأَمِيــرَ وَإنَّمَــا | حَيّتْ بِــهِ الأَنْسَــامَ وَالأَرْوَاحَــا(7)
مَلِكٌ تَبَحْبَحَ فِي المَكَــارِمِ والعُلَى | وَتَتَقَّيل الإِصْــلاَحَ وَالإِسْجَــاحَــا(8)
مَــلأَ البَسِيطَــةَ مَــا لَــهُ مِنْ بَسْطَــةٍ | خَيْــلاً أَغَــاثَ بِهَا الهُــدَى وَسِــلاَحَــا
وَأَبَــادَ مَنْ(9) أَلِفَ العنــادَ فَلَمْ يَــدَعْ | حَيــاً بِــأَطْــرَافِ البِــلاَدِ لقَــاحَــا(10)
كُفِيَ القِتَــال فَسَعْــدُهُ يَغْشَى الــوَغى | قَــدَراً مُبِيــراً لِلْعُــدَاةِ مُتَــاحَــا
جُنْــدُ السَعُــودِ كَتِيبَــةٌ مَنْصُــورَةٌ | تَتْلُــو كَتِيبَتَــهُ الــرِّدَاحَ رَدَاحَــا(11)
يَنْمِيــهِ لِلشَّــرف الــذِي لاَ يُــرْتَقَى | بَيْتٌ غَــدَا جَــارَ النُّجُــومَ وَرَاحَــا
مِنْ دَوْحَــةِ المَجْــدِ التِي أعْــرَاقهَــا | وَغُصُــونُهَــا لاَ تُشْبِــهُ الأدْوَاحَــا
وَمعَــاد الكَــرَمِ التِي أَوْصَــافهَــا | تَسْتَغْــرِقُ الأَوْصَــافَ وَالأَمْــدَاحَــا
[40]/كالــ(طّ)ود(12) إلاّ عِنْدَ نَغْمَــةِ مَـادِحٍ | فَهُنَــاكَ يَجْمَعُ لِــلأنــاة مُــزَاحَــا
يَهْوَى(13) التَــوَاضعَ وَهْــوَ فِي بَيْتِ العُلَى | وَيَــرَى الفخــار بِمَــا حَــوَاهُ جُنَــاحَــا
يَلْقَى الخطُــوب بِغُــرّةٍ مِنْ شَأنِهَــا | أَنْ تَفْضَحَ الإِصْبَــاحَ والمِصْبَــاحَــا
وَأسِــرّةٍ عَــنْ بِشْــرِهَــا وَرُوَائِهَــا | نَــرْوِي أَحَــادِيثَ السَّمَــاح صِحَــاحَــا
كَــالبَــرْقِ لمّــاعــاً يُبَشِّــر بِــالحَيَــا | مَنْ بَــاتَ يَحْسَبُ خَفَقَــهُ لَمّــاحَــا
يَــا أَيُّهَــا المَنْصُــورُ، بُشْــرَى بِــالّتِي | أَوْقَعْتَ فِيهَــا بِــالعِــدَى سَفّــاحَــا
مَهّــدْتَ أَكْنَــافَ البَسِيطَــةِ بَــاسِطــاً | يَــدَكَ العِلّيَــةَ بِــاللُّهَى مَيّــاحَــا(14)

---

6) لعل الكرم هنا محرف عن «القرم» وهو السيد العظيم الشأن.
7) ص «والاواحا».
8) حسن العفو.
9) ص «مــ» فقط.
10) الحي اللقاح الذي لم يغلب قط ولم يصبه أبدا سباء.
11) الكتيبة الثقيلة الجرارة.
12) خرم في ص.
13) «بهرن» في ص والكلمة مخرومة.
14) معطيا الكثير.

وَمَحَــوْتَ آثَــارَ الفَسَــادِ فَعُــوِّضَتْ بِظُبَــاكِ أمنّــا شَــامِـلاً وَصَــلاَحــا

دُنْيَــا كَمَــا طَلَعَ الــرَّبِيعُ فَــلاَ تَــرَى إلاّ تَــلاَعــاً نَضْــرَةً(15) وَبِطَــاحَــا

وَإِيَــالَــةً مَهْــدِيّــةً عُمَــرِيّــةً أَوْدَى(16) بِـدَعْـوَتِهَـا الضّـلاَلُ وَطَـاحَـا

طَـابَ النسِيمُ بِمَـا حَـوَى مِنْ طِيبِهَـا فَيَهَبُّ مِـنْ تِلْقَـائِهَـا نَفّـاحـا

حَسْبِي عَلَـى البَـابِ الكَـرِيمِ وِفَـادَةٌ جُعِلَتْ لأَبْـوَابِ الغِنَى مِفْتَـاحـا

قَضَتْ السَعَـادَةُ أَنْ أطُـولَ بِهَـا يَـداً فِي الـوَافِـدِينَ وَأَنْ أَفُـوزَ قِـدَاحَـا

جُمَلَ(17) مِنْ البَـرَكَـات أقْنعت المُنَى لَـوْ أَنّنِي أَقْنَعْتُهَـا إيضَـاحَـا

لَكِنْ عَلَـيّ بِـأَن أَقُـومَ بِشُكْـرِهَـا غَـرِداً عَلَى أَفْنَـانِهَـا صَـدّاحَـا

---

15) ص «نظرة» وهو تصحيف.

16) أي هلك الضلال بسبب دعوة الدولة الحفصية.

17) ص «حمل». ولعل الصواب ما أثبتناه.

وقال أيضا ٭ :

[الكامل]

طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ المَسَاءِ صَبَاحَا ... فَوَشَى بِمِشْيَتِهَا النَسِيمُ وَبَاحَا

مَا فِي قِوَى الأَرْوَاحِ كِتْمَانُ الشذَى ... أَفْضَحْ بِمَنْ يَسْتَكْتِمُ الأَرْوَاحَا

هَيْفَاءُ لَمْ تَنْهَضْ بِخَصْرٍ أَهْيَفٍ ... إِلاّ وَنَتْ رِدْفاً يَنُوءُ رَدَاحَا

خَصْراً إِذَا مَا (ن)ال(1) عَنْهُ وِشَاحُه ... ثَبَتَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَيْهِ وِشَاحَا

أَعْدَى شَمَائِلُهَا فَكَادَتْ رِقَّةً ... تَسْرِي نَسِيماً بُكْرَةً وَرَوَاحَا

[41]/تَعِسَ المُفَنِّدُ(2) هَبَّ يَلْحَى(3) فِي الهَوَى ... مَا لاَحَ مِنْ رُشْدٍ لَهُ إِذْ لاَحَا

يَبْغِي لَدَيَّ مَعَ العِلاَقَةِ(4) سَلْوَةً ... أَرَأَيْتَ مَحْظُوراً يُعَدُّ مُبَاحَا

بِاللهِ كَيْفَ يُفِيقُ مِنْ سَكَرَاتِهِ ... مَنْ نَادِمِ(5) الأَحْدَاقَ وَالأَقْدَاحَا

مَا ضَرّ قَاتِلَةَ النُفُوسِ بِدَلّهَا ... أَلاّ تُقَلَّدَ مِنْ سِوَاه سِلاَحَا

لَمْ تُرْسِلِ الطّرْفَ المعلّمَ صَيدُهَا ... إِلاّ اسْتَبَاحَ الأَصْيَدَ الجَحْجَاحَا(6)

بِأَبِي الّتِي نَهَدَتْ لِحَرْبِيَ نَاهِداً ... فِي السِّلْمِ تَعْتَقِلُ الثُّدِيَّ(7) رِمَاحَا

تُفَّاحَتَانِ بِخُوطِ بَانٍ بَانَتَا ... مَا البَانُ مِمَّا يُثْمِرُ التُّفَاحَا

أَلِفَ التَأَوُّدَ عِطْفُهَا فَتَخَالُهُ ... غُصْناً(8) وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الأَدْوَاحَا

٭) يمدح يحيى المرتضى الحفصي في عيد الأضحى بمناسبة شفائه من مرض.

1) خرم في ص.

2) اللائم.

3) يلوم.

4) الحب.

5) ص «ما نادم». ولعل الصواب ما أثبتنا.

6) الأصيد : الرجل المعتز الفخور بنفسه. والجحجاح : السيد المسارع إلى المكارم.

7) جمع ثدي، يقول : إن هذه الكاعب اتخذت لها من الثُّدِيّ شبه الرماح في غنجها على ضحايا حبها.

8) ص، ح «غصبا» وهو تصحيف.

وَكَأَنَّمَا سُقِيَ النَّعِيمَ سُلاَفَةً ... فَاهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ لَهَا وَارْتَاحَا

رَاضَتْ مَحَاسِنُهَا الجَمُوحَ عَلَى الهَوَى ... فَانْسَاقَ حَتّى مَا أطَاقَ جِمَاحَا

كَمْ بَارِقٍ بَيْنَ العُذَيبِ وَبَارِقٍ(9) ... يَبْدُو لِزَنْدِ صَبَابَتِي قَدّاحَا

هَجَعَ الخَلِيُّ بِهِ وَبِتُّ مقلِّباً ... طَرْفاً إِلَى إيمَاضِهِ طَمّاحَا

كَلِفاً بِأَيّامٍ سَلَفْنَ خِلاَلَهَا ... خَلَّفْنَ ذِكْرَ عُهُودِهَا نَفّاحَا

إنّي لأَجْنَحُ لِلأَوَانِسِ كَالدُّمَى ... سَلِسَ العِنَانِ وَلاَ أَخَافُ جُنَاحَا

وَأَقُومُ فِي النّادِي أُحَدِّثُ بِالنَّدَى ... سَكِراً يُضَمِّخُ طِيبُهُ الأَمْدَاحَا(10)

لاَ يُنْفِدُ الأرْبَاحَ آمِلُ دَوْلَةٍ ... حَفْصِيَّةٍ رَأَتِ السَّمَاحَ رِبَاحَا

هَذِي مَوَاهِبُهَا تُفَاضُ عَلَى الوَرَى ... كَالغَيْثِ طَبَّقَ أَجْبُلاً وَبِطَاحَا

وَإِذَا صُرَاحُ المَدْحِ لاَقَى رَبَّهَا ... لاَقَى لُبَاباً فِي المُلُوكِ صُرَاحَا

قَسَماً بِيَحْيَى المُرْتَضَى لَقَدِ انْتَضَى ... مِنْ بَأْسِهِ مِثْلَ الصِّفَاحِ صِفَاحَا

وَقَضَى عَلَى العَافِي مُقَيِّدِ جُودِهِ ... أَلاَّ يُسَرَّحَ(11) عَنْ ذَرَاهُ سَرَاحَا

مَا أَوْضَحَ البُرْهَانَ إِنَّ لَهُ العُلَى ... عَادِيَّةً وَالسُّؤْدَدَ الوَضّاحَا

[42]/حَاطَ الهُ(دَ)ى(12) بِجِلاَدِهِ وَجِهَادِهِ ... فَكَبَا لِمِعْطَسِهِ الضَّلاَلُ وَطَاحَا

لاَ تَأْتَلِي الأَقْدَارُ تُولِي قَدْرَهُ ... فَتْحاً إِذَا مَا حَاوَلَ اسْتِفْتَاحَا

وَلَهُ الجِيَادُ بدت ظِبَاءً فِي الوَغَى ... وَعَدَتْ لِتَقْتَلِعَ العُدَاةَ رِيَاحَا

مَا أَصْبَحَتْ عُرْساً تَرِنُّ قِيَانُهَا ... إلاّ وَأَمْسَتْ مَأْتَماً (و) نُوَاحَا(13)

أَمْضَى مِنَ المَاضِينَ عَزْماً صَادِقاً ... يَسْتَقْصِرُ المَنْصُورَ وَالسَّفّاحَا

لاَ غَرْوَ أن كَمُلَتْ أدِلّةُ فَضْلِهِ ... لَمّا بَدَا فَضْلُ الكَمَالِ وَلاَحَا

فَالبَدْرُ غَاضَ بِوَجْهِهِ إشْرَاقُهُ ... وَالبَحْرُ آضَ لِكَفِّهِ ضَحْضَاحَا

---

9) هناك أماكن تسمى «بالعذيب» منها ماء قرب القادسية، وهو تصغير عذب. وبارق : ماء بالعراق. وقد أولع الشعراء بتردادهما في شعرهم (انظر معجم البلدان : 319/36).

10) كذا في ص ويحتمل «الأقداحا».

11) في ص «يصرح» وهو تصحيف.

12) خرم في ص.

13) زيادة ضرورية للوزن.

وَافَى(14) لِمَا نَقَصَ المُلُوكُ مُتَمِّماً ... فَاسْتَعْمَلَ الإِصْلاَحَ وَالإِسْجَاحَا(15)

الطَّوْلُ بَيْنَ يَمِينِهِ وَجَبِينَه ... مَا نَعَّمَ الأَشْبَاحَ وَالأَرْوَاحَا

قَدْ أَلْقَحَ الحَرْبَ العَوَانَ فَلَمْ يَدَعْ ... حَياً بِأَجْوَازِ الفَلاَةِ لَقَاحَا(16)

هَذَا العُدَا(17) مُتَلاَقِيَا فِئَةَ الهُدَى ... فَتَقَسَّمُوا الأَتْرَاحَا وَالأَفْرَاحَا

إِنْ كَانَتْ الأَيَّامَ بُهْمَا(18) قَبْلَهُ ... فَلَشَدَّ مَا كُسِيَتْ بِهِ إِفْصَاحَا

أَوْ لُحْنِ مَرْضَى لاَ شِفَاءَ لِسُقْمِهَا ... فَالآنَ لِمَّا صَحَّ رُحْنَ صِحَاحَا

لِلَّهِ أَضْحَى زَانَهُ بِبَهَائِهِ ... كَالشَّمْسِ زَانَ شُعَاعُهَا الإِصْبَاحَا

عِيدٌ بِإِنْجَازِ الوُعُودِ مُبَشِّرٌ ... مَا انْحَازَ مِنْهَا جَانِباً وَانْزَاحَا

إِنَّ الأَمِيرَ، وَخُلِّدَتْ أَيَّامُهُ، ... وَسِعَتْ سَعَادَتُه الوُجُودَ صَلاَحَا

جُعِلَ الزَّمَانُ بِهِ رَبِيعاً كُلُّهُ ... فَجَعَلْتُ رَيْحَاناً حُلاَه وَرَاحَا

---

14) كذا في ص ويمكن أن تكون «وفي» بالتشديد.

15) حسن العفو.

16) قوم لقاح وحي لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يملكوا قط ولم يصبهم سباء.

17) اسم جمع للعدو.

18) اليوم الأبهم : الأعجم.

وقال أيضا ✻ :

[المديد]

أَذِنَتْ ارْضُ العِــــدَى بِــــافْتِتَــــاحِ هَــلْ وَرَاءَ اللَّيْلِ غَيْـــــرُ الصَّبَــــاحِ
مَــــا عَــــدَوْا أَنْ هَيَّجُــوا لافْتِــرَاسٍ، وَهُمُ الـــــذُّؤْبَـــانُ، لَيْثُ الكِفَــــاحِ
قَدحوا(1) زَنْــدَ الــوَغَــى فَــاسْتَحَثُّــوا مَــنْ لَـــــهُ فِيهَـــا مُعَلَّـى القِـــدَاحِ
[43]/لَقِحَتْ حَـــرْبُهُـمُ عَنْ حِيَـــالٍ(2) أنسُــــوا إلْحَــاقَهُـم بِــاللِّقَــاحِ
إنّ للتَّــوْحِيــدِ عَــزْمــاً صَحِيحــاً يُــــوسعُ التَّثْلِيثَ كَـــرَّ اكْتِسَــاحِ
وَيُسَــاقِي الصُّفْــرَ حُمْــرَ المَنَــايَــا بِالصِّعَادِ(3) السمْــــرِ أَوْ بِــالصِّفَــاحِ
وُعِـــدَتْ أَنْــدلسٌ مِنْــــهُ بِيَــومٍ هِيَ لاسْتِقْبَـــالِـــهِ فِـي ارْتِيَــاحِ
كُــلُّ أَزْمٍ(4) قَبْلَــــهُ وَانبِهَــامٍ لانْفِــرَاجٍ بَعْـــدَهُ وَاتِّضَــاحِ
إنْ يَكُـنْ عِيــــداً لِنَحْــــرٍ وَذَبْحٍ كَيْفَ شَــاءَتْ فَــالأعَــادِي أَضَــاحِي
بِــــالفَسَــادِ اعْتَمَـــدُوا كُــلَّ صُنْعٍ وَعَلَى الهَـــادِي مَعَـــادُ الصَّـــلاحِ
أَحِمَــى حِمْــصٍ(5) أَبَـــاحُــوا جِهَــاراً وَحِمَــاهَـــا لَمْ يَكُنْ بِــالمُبَــاحِ

✻) يمدح المرتضى في عيد اضحى وذلك عندما احتلت إشبيلية جيوش قشتالة في شعبان 646هـ ومن روح القصيدة يبدو أن تونس كانت عازمة على متابعة الجهاد بالأندلس.

1) ص «قدجو» وهو تصحيف.

2) الحيال انعدام الحمل عند الأنثى. يقال : حالت الناقة إذا لم تحمل، ولقحت الحرب عن حيال اندلعت فجأة وفي عنف. ومنه قول المهلهل : لقحت حرب وائل عن حيال.

3) جمع صعدة : وهي القناة التي تنبت مستقيمة.

4) في هذا البيت يشير إلى ضياع إشبيليـة. انظر عن مأساة ضياع هذه المدينة الأنـدلسية : البيان المغرب 381/3 – 383. وقد أورد وصفا مـؤلما وقصيـدة مبكية لأبي موسى هـرون بن هرون. وانظـر أيضا الـذيل والتكملة 464/6، والتكملة : الجزء الثاني، ترجمة رقم 1829 وهي لأبي على الشلوبيني. وقد أبدى الإشبيليون من الصمود والاستبسال في الدفاع عن مدينتهم ما يثير الإعجاب، وانظر الحلة السراء 292/2.

5) حمص هي إشبيلية.

لاَ وَيَحْيَى المُرْتَضَى لاَ هَنَاهُمُ　　بِأَلِيمِ القَرْحِ وَرْدُ القَرَاحِ

إنَّمَا يَرْقُبُ مِيقَاتَ فَتْحٍ　　هُوَ آتٍ فِي ضَمَانِ النَّجَاحِ

وَيُعِيدُ البَرّ بَحْراً إلَيْهِمْ　　ذَا مَضَاءٍ كَالقَضَاءِ المُتَاحِ

مِنْ كُمَاةٍ فِي وُثُوبِ الضَّوَارِي　　فَوْقَ خَيْلٍ فِي هُبُوبِ الرِّيَاحِ

كَالرِّمَاحِ المُشْرَعَاتِ اهْتِزَازاً　　هَزَّ[6] أَعْطَافِهِم بِالْمَرَاحِ

وَدَمُ الأعْلاَجِ يَكْسُو طُلاَهَا[7]　　بَضَّةً كَالوَرْدِ فَوْقَ الأقَاحِ

وَهُنَاكَ الصَّيْدُ يَرْوِي صَدَاهَا　　بِاغْتِبَاقٍ مِنْهُ إثْرَ اصْطِبَاحِ

وَغِنَاءُ البِيضِ فِي الهَامِ يُنْسِي　　طِيبَ أَصْوَاتِ المَثَانِي الفِصَاحِ

إنَّ مِضْرَابَ[8] القُيُونِ المُحَلَّى　　غَيْرُ مِضْرَابِ القِيَانِ المِلاَحِ

مَوْقِفٌ لِلنَّصْرِ يَنْعِي النَّصَارَى　　فَاضِحٌ لِلنَّوْحِ مِلْءَ النَّوَاحِي

فَخْرُهُ وَقْفٌ عَلَى كُلِّ حَامٍ　　فِيهِ لِلأعْمَارِ بِالسَّيْفِ مَاحِ

غَزَلٌ يَهْوَى خُدُودَ المَوَاضِي　　دَامِيَاتٍ أو قُدُودَ الرِّمَاحِ

لاعْتِنَاقِ البُهْمَةِ الذِّمْرِ يَصْبُو　　سَلْوَةً عَنْ كُلِّ خَوْدٍ رَدَاحٍ[9]

وبِرَوْحِ اللهِ يُبْدَى هُيَاماً　　لاَ بِرَيْحَانٍ جَنِيٍّ وَرَاحٍ

لَمْ يَضِقْ بِالصَّوْلِ والطَّوْلِ ذَرْعاً　　كَيْفَ وَالبَأسُ مُؤَاخِي السَّمَاحِ

وَمِنَ الأقْدَارِ أَعْوَانُ صِدْقٍ　　لَيْسَ لِلْقَتْلَى بِهَا مِنْ جِرَاحِ

[44]/فَتَرَى الأَبْطَالَ صَرْعَى وَلَكِنْ　　مَا عَلَيْهَا أَثَرٌ لِلسِّلاَحِ

دَنَتِ الرُّومَ لِتَنْأَى نَجَاةً　　كَمْ تَدَانٍ مُؤْذِنٌ بِانْتِزَاحِ[10]

إنَّمَا[11] عَزْمُ إِمَامٍ مُطَاعٍ　　أَمْرُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ لَقَاحِ

يَسْكُنُ الدِّينُ لأقْوَى عِمَادٍ　　مِنْهُ وَالدُّنْيَا لأقْوَى جَنَاحٍ[12]

---

6) في الأصل «هي» وهو تصحيف.

7) جمع طلاة : العنق.

8) المضراب : ما يضرب به، والقيون جمع قين : الحداد، والقيان جمع قينة وهي المغنية.

9) البهمة الشجاع. والذمر في ص «الدمن»، وهو تصحيف. والرداح : المرأة الثقيلة الأوراك.

10) ص «امتزاح» وهو تصحيف.

11) ص «أما» ولا يستقيم الوزن.

12) ص «جاح» والصواب ما أثبتنا، ومعناه حمايته وكنفه.

هَذِهِ «العُرْبُ»[13] استكانتْ وَكَانَتْ ... في التَّعَاصِي مَثَلاً وَالجِمَاح

وَلَهَا فِي العُجْمِ عَوْداً كَبَدْء ... فَتْكُ ذِي الدِّرْعِ بِذَاتِ الوِشَاح

إِنَّمَا يَحْيَى حَيَاةُ البَرَايَا ... وَكَفَاهَا مِن حَياً مُسْتَمَاح

أَسْلَفَتْ صِدْقَ جُنُوح[14] فَأَلْفت ... مَعَ رَفْعِ الخَوْفِ خَفْضَ الجَنَاحِ

دَوْلَةٌ حَفْصِيَّةٌ فِي اقْتِبَالٍ ... وَعُلًى مَهْدِيَّةٌ فِي طِمَاحِ

مُنْتَهَاهَا فِي عَدِيِّ[15] بْنِ كَعْبِ ... وَذُرَاهَا فِي اللُّبَابِ الصُّرَاحِ

نَيِّرُ الأَرْضِ سَنًى فِي اتِّضَاحِ ... نَيِّرُ الأفْقِ بِهِ فِي افْتِضَاحِ

وَمُلُوك[16] العَصْرِ بَاؤُوا بِعَجْزٍ ... عَنْ فُتُوح[17] سِنَهَا أَوْ مِنَاحِ

مِنْ صِيَالٍ نَارُهُ فِي اضْطِرَام ... وَنَوَال مَاؤُهُ فِي انْسِيَاحِ

وَلَقَدْ آلَتْ مَعَالِيهِ أَلاَّ ... يَظْفَرُوا مِنْ رَوْمِهَا بِاقْتِرَاح

أَيْنَ أَعْرَابُ الضَّوَاحِي[18] سَنَاءً ... وَغَنَاءً مِنْ قُرَيْش البِطَاح

عِلْمُهُ مِنْ حِلْمِهِ لانْفِتَاحٍ ... ذَاكَ كَالبَحْرِ وَذَا لانْفِسَاح

وَأَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ يَدَيْهِ ... مُعْرِقَاتٍ فِي الغِرَابِ الصِّحَاح

أَيُّهَا المَوْلَى تُوَافِي الأَيَادِي ... وَالقَوَافِي لا تَفِي بِامْتِدَاح

عُذْرُهَا فِي ذُعْرِهَا مِن جَلاَل[19] ... مَا عَلَى هَائِبِهِ مِنْ جُنَاحِ

يَا لَهَا كَدَّت قِوَاهَا وَأَكَدَتْ[20] ... رُبَّ زَنْدٍ صَالِدٍ فِي اقْتِدَاحِ

---

13) يقصد بهم : الأعراب الذين كانوا خلال قرون مصدر قلاقل واضطرابات وتمردات في المغرب الكبير، وقد لقى الموحدون ثم الحفصيون في مقاومتهم عنتا كبيرا.

14) ينظر إلى قوله تعالى : ﴿فإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾.

15) ص «بن» وهو تصحيف. يقصد أن الحفصيين من سلالة عمر بن الخطاب بن نفيل... بن عدي بن كعب. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 265/9 طبعة «دار صادر» - والأدلة البينة النورانية لأحمد الشماع ص 37 - وابن خلدون 578/6، وتاريخ الدولتين للزركشي ص 24 تحقيق الشيخ ماضور، نشر المكتبة العتيقة، تونس.

16) ص «كلموك» وهو تصحيف.

17) في الأصل : متوح، ولعل الأحسن ما أثبتنا، ومتح قطع من الأصل.

18) الصواحي وهي جمع صوح أي جانب الجبل أو أسفله أو حائط الوادي ويمكن أن تكون الضواحي جمع ضاحية.

19) وفي الأصل «حلال» ولعلها جلال.

20) ص «وأكمدت» وهو تصحيف.

إِنْ تَكُـنْ مِنْ غَيْـــرَةٍ فِـي اقْتِتَــــالٍ ... فَـــاللُّهَى مِنْ كَثْـــرَةٍ فِي اصْطِـــلاَحِ[21]

يَـــدُكَ العُلْيَـــا حَبَتْ كُـلّ حُـــذْيـــا[22] ... مَـــا لإِرْبَـــاحِي بِهَـــا مِن بَـــرَاحِ

بُـــورِكَتْ مِنْ رَاحَـــةٍ سَــــوّغَتْنِي ... فِي بَكُـــورِي،[23] لَثْمَهَـــا، أَوْ رَوَاحِـي

21) ص «اصطلاح» وهو تصحيف.

22) جمع حذوة، وهي العطية.

23) ص «بكوى» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا ❊ :

[الطويل]

أَحَـدّ لِسَـانَ الشُّكْـرِ جلْبُ المَنَـائِح(1) فَـلاَ غـرْوَ أَنْ غَـارَتْ عَيـون المَـدَائِحِ

[45]/وَمَـا هُـوَ إلاّ الجُـودُ رَبَّ صَنِيعُـه فَـأَرْبَى عَلَـى شُمِّ الأَمَـانِي الطّـوَائِحِ

وَمَـا هُـوَ إلا المَجْـدُ عَبّ عُبَـابُـه فَـأَزْرَى بتَيّـارِ البَحَـارِ الطَـوَافِحِ

أَفَـانِيـنُ آلاَء وَشَتّـى عَـوَارِفٍ بِـوَاسِمُ أَثْنَـاءَ الخُطُـوب الكَـوَالِحِ

أَرَمَّ(2) لَـدَيْهَـا، هَيْبَـةً، كُلُّ مَـادِح وَأَقْصَـرَ، عَجْـزاً دُونَهَـا، كُلُّ مَـانِحِ

تَـرُوحُ وَتَغْـدُو بِـالحَيَـاةِ وَرَوْحهَـا فَقُلْ فِـي غَـوادٍ، بِـالحَيَـاةِ، رَوَائحَ

فَمِنْ بِـدَرٍ ضِعْفِ النُّجُـومَ اللَّـوَائِح وَمِنْ خِلَـعِ مِلْء العُيُـونِ اللّـوَامِـح

صَـرَفْتُ بِهَـا وَهِيَ الـدّوَانِـي قُطُـوفُهَـا عَـلاَئِقَ شَـوْقٍ لِلـدّيَـارِ النّـوَازِح

وَرَاجَعَتْ بِـالبُشْـرَى نُفُـوساً عَهِـدَتْهَـا مُخَـاطَبَـةً من عَطْفِهَـا بِمَفَـاتِح(3)

وَقُلْتُ لأَبْنَـائِي وَقَـدْ نُبِّئُـوا التي ثَنَتْهُم ثَنَـاءً بَيْنَ شَـادٍ وَمَـادِح

أَسِـرُّوا دُعَـاء لِـلأمِيـرِ وَأَعْلِنُـوا (وَلاَءً)(4) عَلَى نَهْـجٍ من الشكـر وَاضِح

فَهَـذَا رِضَـاهُ المُجْتَلَى غَيْـرَ غَـامِضٍ وَهَـذَا نَـدَاهُ المُجْتَنَى غَيْـرُ نَـازِح(5)

عَـوَائِدُ مَنْصُـورٍ(6) الإِمَـامَـةِ رَحْمَـةٌ فَغَيْثٌ لِظَمْـآنٍ(7) وَغَـوْثٌ لِطَـائح

❊) يمدح أبا زكرياء عند التجائه إلى تونس أوائل 637هـ.

1) المنائح : جمع منيحة : العطية كالمنحة.

2) أي سكت.

3) جمع مفتح وهو الكنز.

4) زيادة ضرورية للوزن.

5) ص «نارح» وهو تصحيف، ويحتمل «بارح».

6) ص «منصوب» ولعل الصواب ما أثبتنا.

7) ص «الظمآن» والصواب ما أثبتنا.

أَبُوحُ لِذِكْرَاهَا ازْدِلاَفاً لَدَيْهِمَا ... وَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ سِوَاهَا بِبَائِحِ

وَلِلّهِ فَوْزِي مِن أَمَانِيّ بِالَّتِي ... تَوَشَّحَتْ فِيهَا عَزْمٌ شَيْحَانَ(8) شَائِحِ

أَوَيْتُ(9) إِلَى دَارِ الإِمَارَةِ أَجْتَلِي ... مَطَالِعَ نُورِ لِلهِدَايَةِ لاَئِحِ

وَثُبْتُ إِلَى سُلْطَانِهَا مُتَوَسِّلاً ... إِلَيْهَا بِهَا لاَ أَمْتَرِي فِي المَنَاجِح

عَلَى ثِقَةٍ مِن عَطْفِهَا وَقَبُولِهَا ... نَصِيحَةَ كَافٍ أَوْ كِفَايَةَ نَاصِح

لأَكْرَعَ مِنْ صَفْوِ المَنَابِعِ فَائِضٍ ... وَأَرْتَعَ فِي نَضْرِ المَنَابِتِ فَائِحِ

فَصَافَحْتُ بِالتَقبِيلِ رَاحَةَ وَاهِبٍ ... وَحَيّيْتُ بِالتَأْمِيلِ صَفْحَةَ صَافِحِ

وَلاَقَيتُ لِلأَغْلاَقِ أَجْوَدَ مَانِحٍ ... يَمِيناً وَلِلأَغْلاَقِ أَسْعَدَ فَاتِح

وَمَا رَاعَنِي إلا اكْتِنَافُ أَمَانِهِ ... يُكَافِحُ بَأسَاءَ الـز(ما)ن(10) المُكَافِحِ

[46]و(قد)(11) أَسْأَرت(12) مِنِّي مُسَاوَرَةُ الرّدَى ... حَرِيبَ(13) حُرُوب مُغْنِمَاتٍ لِوَاقِحِ(14)

ألَمَّ(ت)(15) بِسيلِ لِلمَوَاطِنِ جَارِف ... وَعَمّتْ بِوَيْلٍ لِلْبَوَاطِنِ جَارِح

عَلَى حِينَ دَارَتْ بِالمَنَايَا كُؤُوسُهَا ... فَمِنْ بَيْنِ مَصْبُوحٍ هُنَاكَ وَصَابِح

يُحَدِّثُ مِنْ أَحْدَاثِهَا بِغَرَائِب ... لَهَا نِسْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الصَّحَائِحِ

صَغَا لِلمَعَالِي مِنْهُ عَائِلُ صِبْيَةٍ ... حَشَايَاهُمُ طَيَّ الحَشَا وَالجَوَانِح

يُصَابِرُ ضَرَاءَ النَّوائِبِ وَالنَّوَى ... وَتَطْوِي عَلَيْهَا الكَشْحَ خِيفَةَ كَاشِح

قَوَارِيرُ(16) لَمْ يَرْبَأْ بِهَا البَحْرُ سَابِقاً ... وَلاَ ذَادَ عَنْهَا البَرُّ حَمْلَ الفَوَادِح

تَكَادُ عَلَيْهَا النّفْسُ تَذْهَبُ حَسْرَةً ... إِذَا لَمَحَتْهَا العَيْنُ وَسْطَ الضَحَاضِحِ(17)

---

8) الحازم الغيور.

9) خرم في ص.

10) خرم في ص.

11) خرم في ص.

12) أي تركت.

13) أي الذي يسلب كل ماله ويبقى بدون شيء.

14) الحروب الكثيرة الحاملة بالشر. تقول : حرب لاقح، تشبيها لها بالأنثى.

15) خرم في ص.

16) يقصد هنا بناته.

17) جمع ضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره. وفي لغة هذيل : المال الكثير، ولعله يقصد هذا ويريد به البحر أو قد يكون يشير إلى الحديث : أنه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. والمراد : الفتنة والأهوال بالأندلس وأثناء اللجوء والنزوح.

جَلاَهَا لأَبْصَارِ الأعَادِي جَلاَؤُهَا ... ظَوَاعِنَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَى وَالأَبَاطِحِ

فَلَوْ لَفَحَتْ أَنْفَاسُهَا زَهَرَاتِهَا ... لَمَا نَسَمَتْ مِنْهَا الرِّيَاحُ بِنَافِحِ

كَأَنَّ حَمَاماً(18) هَادِلاً فِي خُدُورِهَا ... وَلاَ نُطْقَ إلاّ بِالدُّمُوعِ السَوَافِحِ

وَأَشْرَقَ مَا تَبْدُوا عُيُونا إِذَا بَدَا ... سَنَا بَارِقٍ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ لاَمِحِ

وَمَا عَبَرَتْ إِلاّ أَخَا عبرَاتِهَا ... غَدَاةَ(19) جِرَاحِ البَيْنِ مِلْءَ الجَوَارِحِ

وَإِن اغْتِرَابَ المَرْءِ صُغْرٌ نَبَا بِهِ(20) ... فَعَاسِرْ(21) عَلَيْهَا خُطَّةً أَوْ فَسَامِحِ

يَحِنُّ جَنَانِي رِقَّةً لأَجِنَّةٍ ... ثَوَتْ فِي بُطُونِ المُنْشَآتِ السَوَابِحِ

وَتُطْوَى عَلَى نَارِ التَلَهبِ أَضْلُعِي ... وَحَامِي الجَوَى مِن حَائِمَاتِ الجَوَانِحِ

مُتَاحٌ مِنَ الأَقْدَارِ مَزَّقَ شَمْلُهَا ... بِكَسْحٍ مُغِيرٍ(22) أَوْ إِغَارَةِ كَاسِحِ

وَخَافٍ مِن الأَلْطَافِ أَبْرَزَهَا إِلَى ... مَنَاحٍ تَلاَفَتْ صَدْعَهَا وَمَنَائِحِ

بَرَدْنَ الصَّدَى لَمَّا وَرَدْنَ مِن النَّدَى ... عَلَى سَائِغٍ(23) يُنْبُوعُهُ العِدُّ سَائِحِ

وَهَوَّ(نَ)تِ(24) الجُلّى عَلَيْهَا دَقَائِقٌ ... مِن اللَّحْظِ أَعْيَا بَعْضُهَا كُلَّ شَارِحِ

أَلا حَبَّذَا فُلْكٌ مَوَاخِرُ زَامَمَتْ ... غَوَارِبَ طَامٍ لاَ يُنَهْنَهُ طَامِحِ

[47]/جَرَتْ فَوْقَ مَوْجٍ كَالجِبَالِ تَنَاوَحَتْ ... فَكَيْفَ نَجَتْ من نَوْحِهَا المُتَنَاوِحِ

تَؤُمّ إِمَاماً لَمْ تَزل بِسُعُودِهِ ... تَسِيرُ بِنَا سَيْرَ النَّوَاجِي النَّوَاجِحِ(25)

مُلاَقِيَةً فِي يَمِّهَا يُمْن أمِّ(ن)(26) ... بِآيَةِ إِذْعَانِ الصِّعَابِ الجَوَامِحِ

وَقَدْ حَكَمَ الإِصْفَاقَ أَنّ اقْتِحَامَهَا ... إِلَيْهِ غِمَارَ المَوْتِ صَفْقَةُ رَابِحِ

وَمنْ يَرْجُ يَحْيَى المُرْتَضَى لِحَيَاتِهِ ... يَنَلْهَا عَلَى رَغْمِ اللّيَالِي الشّحَائِحِ

فَبَرْقُ النّدَى مِنْهُ بِغُرّة ضَاحِكٍ ... وَرَنْدُ الوَغَى مِنْهُ بِرَاحَة قَادِحِ

---

18) خرم في ص.

19) في ص «غدات».

20) في ص «صفر بابه» ولعلها محرفة عما أثبتنا.

21) كذا في الأصل : من عسر الغريم طلب منه دينه على عسره.

22) ص «مغيرا» وهو غلط.

23) الينبوع السائغ : الغزير. والعِدّ : الماء الجاري الذي لا ينقطع.

24) ص «وهوت» ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا. أما اللحظ فتحتمل : اللطف.

25) جمع ناجية الناقة السريعة، تنجو بمن ركبها. والنواجح جمع ناجحة : الشديدة السير.

26) ص «أمها» والصواب ما أثبتنا.

إِمَــامُ هُـدًى تَقْفُــو الأَئِمَــةُ نَهْجَــه فَيَــأْتَمُّ مِنْهُمْ صَــالِحُــونَ بِصَــالِح
وَتَغْــزُو إِذَا يَغْــزُو، النُّجُــومُ عُـدَاتَــه فَمِنْ رَامَـحٍ(27) يَقْضِي عَلَيْهَــا وذَابِحِ(28)
رَحِيبٌ رَحِيمٌ صَــدْرُهُ وَجَنَــابُـــه وَقَـدْ حَـرَجِتْ ضِيقا صُدُورُ المَنَـادِحِ(29)
مِنَ المَـــلإِ الأَعْلَـى تَـــذِلُّ لِعِـــزِّه وَتَخْضَـعُ أَعْنَــاقُ المُلُــوكِ الجَحَــاجِحِ
وَمِـنْ ذِرْوَةِ البَيْـتِ العَتِيـقِ بِنَـــاؤُه عَلَى شَــرَفٍ لِلنَّيِّــرَاتِ مُنَــاطِحِ
أَجَــابَ أَبُــو حَفْصٍ مُهِيبـاً بِـهِ إِلَى بِنَــاءِ المَعَــالِي وَاقْتِنَــاءِ المَمَــادِحِ(30)
هُــوَ المَلْك لاَ تَـرْقَى المُلُــوكُ مَكَـانَـه وَأَيْنَ مِن الإِصْبَــاحِ ضَــوْءُ المَصَــابِحِ
شَأَى،(31) كَيْفَ شَــاءَ، السَابِقِينَ إِلَى العُــلاَ وَغَذُّ(32) المَـذَاكِـي غَيْـرُ سَيْـرِ النَــوَاضِحِ
مُــوَطَّــأُ دَارِ العَــدْلِ فَهِّمَتِ العِــدَى مَغَــازِيـهِ مَعْنَـى الصَّيْـدِ قَبْـلَ الـذَّبَـائِحِ
إِذَا لَمْ يَبِـنْ سِــرُّ السَّمَــاحِ وَفَتْ بِــهِ أَسَــارِيــرُ وَجْــهٍ لِلغَــزَالَــةِ فَــاضِحِ
وَطُــولُ يَـدٍ طُــولَى يسحّ (حِـ)بَاؤُهَا(33) كَمَــا سَحّ ثَجَّـاجُ السَحَــابِ الـدَّوَالِحِ(34)
لَـ(ـه)(35) عَـادَتَـا جُـودٍ وَبَـأْسٍ أَعَــادَتَـا عَلَى الـدِّينَ وَالـدُّنْيَا نِظَــامَ المَصَــالِحِ
يَجُدُّ(36) رِقَــاعَ المَــالِ سِلْمــاً، وَيَنْثَنِي لِحَطْمِ القَنَــاءِ، حَــرْبــاً، وَفَلِّ الصَّفَــائِحِ
وَمِنْ كَـــرَمٍ إِصْغَـــاؤُه وَاهْتِـــزَازُه لِمَـــا يَعْتَفِيــــهِ مِنْ بَنَــاتِ القَــرَائِحِ
وَمَـا الــرَّاسِخَـاتُ الشَّـامِخَـاتُ أُنُــوفِهَـا بِـــأَرْجَحَ وَزْنــاً مِـنْ نُهَــاهِ الــرَّوَاجِحِ
[48]/سَمَــا بِـيَ إِحْضَــارٌ لِحَضْـرَتِـهِ الَّتِي زَجَــرْتُ إِلَيْهَــا سَـانِحـاً بَعْـدَ سَــانِحِ

---

27) نجم.
28) سعد الـذابح نجم أيضا وتنسب إليه منزلـة سعد الـذابح، وقد عمـد الشـاعـر هنا إلى التـورية، فجعل من النجـوم «رامحا» و«ذابحا».
29) الأراضي الواسعة.
30) الممادح ضد المقابح، مفردها : مدحة.
31) أي سبق.
32) الغذّ : الإسراع. والمذاكي : الخيل التامة السن الكاملة القوة، ومفرده : مذْكي ومذكي. والنواضح : الإبل يستقى عليها. مفرده : ناضح.
33) خرم في ص. ومعناه أعطياتها، جمع حبوة.
34) جمع : دالحة، وهي السحابة الكثيرة الماء.
35) خرم في ص.
36) يقطع.

وَلَمْ أعْتَمِـــــدُ إلاّ حِمَـــاه أُعِـــدُّهُ(37) عَتَـاداً لِدَهْـر(38) جَـانِفٍ، غَيْـرِ جَـانِح

وَعِنْـدِي ثَنَـاءٌ عَنْ أَيَـادِيـهِ قَـاصِـرٌ وَلَكِنّـــهُ جَهْـدُ الشّكُــور المُنَــاصِح

أُطَــارِحُـــهُ حَتّى الحَمَـــامَ بَــدَوْحِـــهِ وَأشْـــدُو بِـــهِ شَـدْوَ الحَمَـــامِ المُطَـارِح

37) أعزه في ص، وأعده أصوب، والجانف : الجائر.

38) ص «للدهر» ولا يستقيم الوزن ولا التركيب والصوغ.

وقال أيضا * :

[السريع]

بُشْرَى بِإسْفَارِ صَبَاحِ النّجَاحْ   عَنْ صَفْحَةِ الصّفْحِ وَخَفْضِ الجَنَاحْ
قَدْ آذَنَ المَنُّ بِحَوْزِ المُنَى   وَأَعْلَنَ الكَدْحُ بِفَوْزِ القِدَاحِ
هَذَا افْتِتَاحُ الصّوْمِ مُسْتَقْبَلاً   عَنْ اخْتِتَامِ بِالرّضَى وَافْتِتَاح
إنّ الإمَامَ الهَادِيَ المُرْتَضَى   أَكّدَ بِالعَطْفِ شُرُوطَ السّمَاحْ
لِينُ السّجَايَا عَاطِرَاتٍ كَمَا   هَزّ الرّيَاحِينَ هُبُوبُ الرّيَاح
وَحُسْنُ إسْجَاحٍ يَلِيهِ النّدَى   لِذَا انْفِتَاحٌ وَلِذَاكَ انْفِسَاحْ(1)
لَوْ جُبِلَ الدّهْرُ عَلَى حِلْمِهِ   لَمْ يَكُ مِنْه لِلنُّفُوسِ اكْتِسَاح
عَفْواً إمَامَ الحَقّ عَنْ خَاطِىءِ   أَسْرَفَ(2) لِلغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحْ
قَدْ رَاضَهُ بِالكَبْحِ تَأْدِيبُه   وَلَمْ يُجَاهِرْ عَامِداً بِالجِمَاح
أَذْنَبَ لَكِنْ(3) تَابَ مِنْ فَوْرِهِ   وَفِي قَبُولِ التّوْبِ رَفْعُ الجُنَاح
حَسْبِيَ شَفِيعاً لَك فِي هَفْوَتِي   حُبّ، ونُصْحٌ، وَثَنَاءٌ صُرَاحْ
بَرَحَ بِي الشّوْقُ إلَى حَضْرَةٍ   لَيْسَ لِمَنْ وُفِّقَ عَنْهَا بَرَاحْ
وَهِمْتُ فِيهَا(4) بِاقْتِرَابٍ فَلَمْ   تُثْمِرْ لِيَ الأَقْدَارُ غَيْرِ انْتِزَاحْ
لاَزِلْتَ، وَالزّلاّتُ شَأنُ الوَرَى،(5)   تَهْتَزُّ لِلصّفْحِ اهْتِزَازَ الصِّفَاح

*) أنشأها ببجاية لما كان مغضوبا عليه من قبل أبي زكرياء وذلك في رمضان 646، كما يفهم من ظروف القصيدة الموجودة أيضا في كتابه «أعتاب الكتاب» صفحة 258 – 259، حيث يستشفع بولى العهد محمد. وولاية عهده كانت بعد موت أخيه أبي يحيى سنة 646. انظر : خ 623/6.

1) في ا ع. «انفساح ولذلك انسياح».

2) في ا ع «عفو الإمام... أشرف».

3) ص «اكن» والتصحيح من «ا. ع».

4) ص «منها» والصواب ما أثبتنا كما في ا ع.

5) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : كلّ ابن آدم خطاء....

– 53 –

وقال أيضا * :

[الوافر]

[49]/تَشُحُّ(1) بِـوَصْلِهَـا ذَاتُ الـوِشَـاحِ	عَلَى شَـادٍ بِهَـا وَقْـعُ الجِـرَاحِ .
وَتَبْخَـلُ مِنْ أَزَاهِـر وَجْنَتَيْهَـا	بِشَـمِّ الـوَرْد أَوْ لَثْـم الأَقَـاحِـي
وَقَـدْ مَلَكَتْ لَـوَاحِظُهَـا فُـؤَادِي	فَبَـرْحُ هَـوَايَ لَيْـسَ إِلَى بَـرَاحِ

*) القصيدة موجهة لسعيد بن حكم القرشي حاكم منورقة وهي شخصية كان لها دور سياسي وثقافي في تلك الجزيرة، كما أعان بعض الأندلسيين في نكباتهم، راجع عنه الحلة السيراء 318/2 و26/4 من الذيل والتكملة، أعمال الاعلام 286، المغرب 469/2، وص 181 من عنوان الدواية. وردت هذه الأبيات في نفح الطيب جزء 17/5.

1) ص «شح» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.

وله في الرئيس أبي عثمان بن حكم :

[الخفيف]

(سَيِّدٌ أَيِّدٌ رَئِيسٌ بَئِيـ)ـسٌ[1] ... فِي أَسَارِيرِهِ صِفَاتُ الصَّبَاحِ

قَمَرٌ فِي أُفْقِ المَعَالِي تَجَلّى ... وَتَحَلّى بِالسُّؤْدَدِ الوَضَّاحِ

سَلَّم البَحْرُ فِي السَّمَاحَةِ مِنْهُ ... لِجَوَادٍ سَموه بَحْرَ السَّمَاحِ

1) بياض في ص والزيادة من ن.

– 55 –

وقال أيضا :

[الكامل]

يَـــا أَهْلَ وِدّي لِـمْ أَرُومُ تَــدَانِيـاً	مِنْكُمْ وِدَارُكُمْ تَبِيـنُ وَتَنْـزَحُ
إِنْ كَـانَ جِسْمِـي شَطّ عَنْ مَثْـوَاكُمُ	فَـالْقَلْبُ ثَـاوٍ بَيْنَكُمْ لاَ يَبْـرَحُ
هَـذِي الجَـوَانِحُ بِـالجَـوَى مَمْلُـوءَةٌ	مِمّـا أَمِيلُ لَكُمْ وَمِمّـا أَجْنَحُ
لاَ تَحْسَبُـوا الـرّيح السّمُـوم هِيَ الَّتِي	هَبّتْ عَلَيْكُمْ فِـي الهَـوَاجِـرِ تَلْفَحُ
أَنْفَاسِـيَ الصُّعَـدَا(ء)(1) تِلْكُم هَـاجَهَـا	شَـوْقٌ إِلَيْكُم بِـالفُـؤَادِ مُبَـرِّحٌ

1) ص «الصعدا» ويختل الوزن.

وقال أيضا في السوسن :

[الوافر]

أَسَـــوْسَنَـــةٌ أَمْ عَيْبَـةٌ[1] لِـسِـلاَحِ بَـــدَا كُبُنُــودٍ[2] وَسْطَهَـــا وَرِمَـــاحِ
خَـلاَ أَنَّهَـا فِي الـرَّوْضِ مِنْ صَنْعَـةِ الحَيَـا لِلَهْـــوِ مَـــرَاحٍ لاَ لَحَـــرٍّ كِفَـــاحِ

1) أي وعاء من أدم يكون فيها المتاع وما يجعل فيه الثياب.
2) ص «كعهود» ولعل الصوب ما أثبتنا.

- 57 -

وقال أيضا في ندب بلنسية :

[الكامل]

مَلَكَتْ جَـوَارِحَـهُ عَلَيْـهِ جِـرَاحُـه ... فَشِفَـاؤُهُ لاَ يُـرْتَجَى وَسَـرَاحُـهُ

عَـارٍ لأَبْكَـار الخُطُـوبِ وَعُـونِهَـا ... غِيضَتْ مَـوَارِدُهُ وَهِيضَ جَنَـاحُـهُ

لَمْ يَعْتَـرِضْـهُ مَسَـاؤُهُ بِمَسَـاءَةٍ ... إلاَّ وَضَـاعَفَهَـا عَلَيْـهِ صَبَـاحُـهُ

حَسَـرَ العِمَـامَـة[1] حَسْـرَةً لِعُمُـومِهَـا ... بَلْـوَى أَشَـادَ بِشَكْـوِهَـا إِفْصَـاحُـهُ

[50]/وَحَـدِيثُـهُ كَمَـدٌ عَنْ الأفْق[2] الَّـذِي ... تَصِفُ الجَنَـانَ تِـلاَعُـهُ وَبِطَـاحُـهُ

تَجْـرِي حَثِيثـاً تَحْتَـهُ أَنْهَـارُهُ ... وَتَمِيسُ لِينـاً فَـوْقَـهُ أَدْوَاحُـهُ

قَـدْ أُسْلِمَ الإِسْـلاَمُ فِيـهِ إِلَـى العِـدَى ... فَـأَسَـاهُ بَـرْحٌ لاَ يُتَـاحُ بَـرَاحُـهُ

لمّـا تَحَجَّبَ فِي النّـوَى مَنْصُـورُهُ ... أَنْحَى عَلَيْـهِ بِسَيْفِـهِ سَفّـاحُـه[3]

1) ص «صبر الغمامة»، والشطر كله غامض وقد اجتهدت في الإصلاح.

2) ص «كما عن الآفاق» والصواب ما أثبتنا.

3) يقصد أنه لما عدمت الأندلس من يحميها كالمنصور بن أبي عامر تسلط عليها السفاح، / أي / النصارى الأرغونيون.

حرف الدّال

– 58 –

وقال أيضا * :

[الرجز]

أشَـــدُو بِهَـــا وَسْـطَ النّـدِيِّ الحَــاشِــدِ وَضّـــاحَـــةً مِـنْ غُـــرَرِ المَـــرَاشِـــدِ

سنـــا الصّبَــاح مِن سَنَــاهَـــا الـــوَاقِـــدِ شِيـــدَتْ مَبَـــانِيهَـــا عَلَـى قَـــوَاعِـــدِ

وَأيُّ مَـــرْأًى صَـــادِقٍ وَقَـــاصِـــد صَـــاعِـــدَةٌ إِلَى المَحَـلّ الصَـــاعِـــدِ

سَعِيـــــدَةَ فِـي زَمَنٍ مُسَـــــاعِـــــد كَـــرِيمَـــةُ المَعْهَـــدِ وَالمَعَـــاهِـــدِ(1)

وَانْتَسَبَتْ فِـي أَشْــرَفِ المَحَـــاتِـــد فَلَيْسَ عَنْهَـــا أَحَـــدٌ بِحَـــائِد

وَلاَ لَهَـــا فِي الأرْضِ مِـن مُعَـــانِـــد بَيْعَـــةُ رِضْـــوَان وَهَـــدْيُ خَـــالِـــد

مَـــا بَيْـنَ مَعْهُـــودٍ لَـــهُ وَعَـــاهِـــد مِيثَـــاقُهَـــا حَلَّ عُـــرَى المَكَـــائِدِ

وَعَقْـــدُهَـــا جَـلّ عَنْ العَقَـــائِدِ كَـــانَـتْ لَهَـــا السَعُــود بِـــالمَـــرَاصِـــدِ

فَـــ«المُشْتَرِي» يُمْلِي عَلَى «عطَـــارِد» مَـــا أَمّلَتْ مَنَـــابِـــرُ المَسَـــاجِـــدِ

وَأَسْمَعَـتْ أَلّسِنَـــــةُ القَصَـــــائِد وَجِـدَانُهَـــا المَنْشُـــودُ حَسْبَ النَـــاشِـــدِ

وَزَنْـــدُهَـــا المَقْـــدُوحُ غَيْـــرُ صَـــالِـــد قَـــدْ حَصْحَصَ الحَقُ فَمَـــا مِنْ جَـــاحِـــد

وَأَلْقَتْ الأَمْـــــلاَكُ بِـــــالْمَقَـــــالِـــدِ فَـــانْظُـــرْ إِلَى الجَـــامِحِ طَـــوْع القَـــائِد

كُلُ عَمِيـــــدٍ مَـــــدّ يُمْنَى عَـــــامِـــد يَبْـــأَى بِـــوَسْمَيْ حَـــامِـــد وَحَـــافِـــد(2)

إِنّ المَسُـــــــودَ تَبَعٌ لِلسَـــــائِد هِـــــدَايَـــــةٌ لِصَـــــادِرٍ وَوَارِد

وَنَجْعَـــــةٌ لِفَـــــارِط(3) وَرَائِـــــــد وَعِصْمَـــــةٌ لِقَـــــائِمٍ وَقَـــــاعِـــــد

---

* يمدح أبا يحيى زكرياء ولي العهد، ولعل ذلك بمناسبة بيعته بولاية عهده سنة 638 كما في البيت السادس وما بعده من القصيدة. انظر الحلة السيراء : 282/2، وابن خلدون 619/6 – 625 وتاريخ الدولتين ص 21.

1) في هامش ص بعد هذا ورد شطر بيت هكذا : «قبله رأى الأم الراشد» وهو مصحف. والصواب «الإمام».

2) أي يفتخر حامدا وخادما.

3) الفارط الذي يتقدم القافلة إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء.

وَافَتْ بِهَا وَافِيَةَ المَوَاعِد ... كَالغَمْضِ فِي عَيْنِ المُعْنَّى(4) السَّاهِد

كَالأَمْنِ فِي قَلْبِ المرَوَع الشَّارِد ... لله عَهْدٌ مُحْكَمُ المَعَاقِدِ

قُلِّدَ مِنْهُ أَعْظَمَ القَلائِدِ ... مُبَارَكُ (المَبَادِي وَالمَـ)قَاصِد(5)

[51]/يحوي لِرَحْبِ البَاع طُولَ السَّاعِد ... لَيْسَ يَؤُ(و)دُهُ(6) احْتِمَالُ الآيِد(7)

إِنّ العُلَى مَجْمُوعَةٌ فِي وَاحِد ... مِنْ زَكَرِيَّاءَ الأمِيرِ المَاجِدِ

مَلْكٌ يَجْلِّي عَنْ ثَنَاءِ الحَامِد ... وَأَيْنَ وَصْفُ شَاكِرٍ مِنْ شَاكِد(8)

وَهّابُ كُلّ طَارِفٍ وَتَالِد ... لِلْوَافِدِينَ مِنْهُ حَظٌّ(9) الرَّافِد(10)

كَمْ(11) مُقْتِرٍ أَلْحَقَهُ بِوَاجِد(12) ... وَكَمْ أَصَابَ مُلْحِداً بِلاَحِدِ

فِي كَفِّهِ مِثْلُ الشُّعَاعِ الحَارِدِ ... أَسْرَعُ فِي النَّسِّ مِنْ الأسَاوِدِ(13)

مَكْرَعُهُ بِحَيْثُ(14) حِقْدِ الحَاقِد ... مُسْتَأْسِدٌ لِلْبَطَلِ المُسْتَأْسِدِ

سِنَانُهُ الوقَّادُ رَجْمُ المَارِدِ ... لَهُ تَتَثَنّي القُضُبُ المَوَائِد(15)

وَلِبْسُهُ(16) الكَوَاعِبِ النَوَاهِدِ ... بِهِ نَفَاقُ(17) كُل حَتْف كَاسِد

وَمُنْتَضًّى نَازَعَ كَفَّ الغَامِدِ ... كَالرُّؤْدِ(18) لا تُذْعِنُ لِلْمُرَاوِدِ

---

4) ص «المشد.. ب» وتصليحنا قريب من مقتضى الساق.

5) خرم في ص والسياق يقتضى ما استكملنا به.

6) ص «يؤده» وهو تصحيف.

7) في الأصل : الأبد، والصواب ما أثبتنا. والآيد ما يثقل، يقال : ما آدك فهو لي أيد.

8) أي المعطي والمانح.

9) ص «حذ» ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) أي من يلي الملك ويقوم مقامه إذا غاب.

11) ص : خرم في الكاف.

12) ص «بواحد» والصواب ما أثبتنا.

13) ص «المنس». ولعل الصواب ما أثبتنا، ومعناه السرعة في العمل. والأساود الحيات العظيمة.

14) يعني به القلب.

15) أي الموائل.

16) لعلها «ميسة».

17) ص «تفاق» والصواب ما أثبتنا، لمقابلة بين النفاق والكساد.

18) الرؤد : الشابة الحسناء جمعها أراد.

أُنْجِبَ فِي مَعَادِنِ الجَرَائِدِ[19] ... لِشَوْكَةِ[20] الأعْدَاء أمْضَى خَاضِدِ

يَتْرُكُ بِالخُدُودِ كَالأَخَادِدِ ... لَهُ بِنَقْرِ الهَامِ خَرْقُ النَّاقِدِ[21]

نِجَادُهُ مِنْهُ عَلَى مُنَاجِدِ ... أَرْصَدَهُ لِخَاتِرٍ وَعَاقِدِ[22]

حَيْثُ الحُتُوفُ مُرَّةُ المَوَارِدِ ... بِمَعْزِلٍ مِن الزُّلاَلِ البَارِدِ

وَالهَامُ زَرْعٌ يُجْتَنَى بِحَاصِدِ ... هُنَاكَ تَلْقَاهُ أعَزَّ عَاضِدِ

يَنْهَدُ فَرْداً لِلْخَمِيسِ النَّاهِدِ ... فِي بَادِئٍ مِنْ بَأسِهِ وَعَائِدِ

وَجوده[23] كَالمُسْتَهَلِّ الجَائِدِ[24] ... يُحِيطُ[25] بِالأَدْنَيْنِ وَالأَبَاعِدِ

وَرِفْدُهُ[26] لِقَاطِنٍ وَوَافِدِ ... شِنْشِنَةٌ فِي وَلَدٍ مِنْ وَالِدِ

تَأَثُرُهَا[27] البِحَارُ فِي المَشَاهِدِ ... تَحَدُّثُ الرُّوَاةِ بِالمَسَانِدِ

(أ)سعد[28] به من باهر المصاعد ... سُلاَلَةُ الخَضَارِمِ[29] الأجَاوِدِ

(و)عترة[30] الأعَاظِمِ الأمَاجِدِ ... يَنْمِيهِ فِي أُرُومَةِ الْمَحَامِدِ

[52]/للمُرْتَضَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ ... ابنِ أبِي حَفْصٍ وَهَلْ مِنْ زَائِدِ

بَيْتٌ عَلاَ بَيْتاً عَلَى الفَرَاقِدِ ... لَهُ مِنَ الإنْجَابِ أزْكَى شَاهِدِ

مُجَاهِدٌ يُنْمَى إلَى مُجَاهِدِ ... كُلٌّ يُشِيدُ كَأبِيهِ الشَّائِدِ

---

19) الأقوياء الأعزاء.

20) في الأصل شكوة وهو تحريف من شوكة. يقال : خضد شوكته أي قهره وأذله.

21) في ص «التاخد» ولم اهتد لمعناها. ولعل الصواب «النقاد» ونقد الشيء إذا نقره بأصبعه، ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره.

22) لعل الصواب «وحاقد» يناسب الخاتر أي الغادر، وتصلح «عاقد» أي متكبر حيث يأتى عاقدا عنقه، أي لاويا. أو من يريد الشر ويتهيأ له.

23) ص «وجوهده» وهو تصحيف.

24) المطر السريع.

25) ص «بخيط» ولعل الصواب ما أثبتناه أي يسرع فيهم.

26) الكلمة مطموسة ولا يتبين منها سوى «ر.. د».

27) أي ترويها.

28) ص خرم.

29) مفردها : خِضْرم : الجواد المعطاء والسيّد الحمول.

30) خرم في ص. ولعل تصليحنا مناسب.

عِصَـــابَـــةٌ قُــدْسِيّـــةُ المَـــوَالِـــدِ ... يُــــولَـــدُ كُلٌّ مِنْهُم بِحَـــاسِـــدِ(31)
قَـــدْ أُيِّـــدُوا فَمَـــا لَهُـمْ مِنْ كَـــائِدِ ... وَأُوجِـــدُوا لِعَـــدَمِ الشّـــدَائِدِ
كَمْ رَاكِـعٍ لِسُمْـــرِهِـمْ وَسَـــاجِـــدِ ... لَيْسَ لَـــهُ فِيهَـــا ثَـــوَابُ العَـــابِـــدِ
هَـــذِي العِـــدَى مِنْ طَـــائِحٍ وَصَـــائِدِ ... أُصُـــولُهُم تُحْـــذَف كَـــالـــزّوَائِدِ
بِكُلِّ عَـــامِلٍ(32) لَهُـمْ مُطَـــارِدِ ... فِي صَـــادِمٍ مِن الـــوَغَى وَصَـــامِـــدِ
يَـــرْفُـلُ لِلـــدِّمَـــاءِ فِي مَجَـــاسِـــدِ ... مِـن ذَائِبٍ صَـــالٍ(33) بِـهِ وَجَـــامِـــدِ
لَـــوْلاَهُمُ أَعْيَـــا صَـــلاَحُ الفَـــاسِـــدِ ... وَلَحِقَ العَـــامِـــرِ بِـــالفَـــدَافِـــدِ(34)
هُمُ مَصَـــابِيحُ الظَـــلاَمِ الـــرَاكِـــدِ ... وَهُمْ حَيَـــاةُ الأَنْفُسِ الهَـــوَامِـــدِ
مِـنْ كُلِّ شَهْـمٍ مِثْـلِ سَهْـمٍ صَـــارِدِ ... لأَصْيَـــدِ الكُمَـــاةِ سَـــابٍ صَـــائِدِ
مُجَـــادِلٍ عَـنْ الهُـــدَى(35) مُجَـــالِـــدِ ... سُـــؤْدَدُهُ العَـــادِيّ غَيْـــرَ نَـــافِـــدِ
مَـــوْلاَيَ صَفْحًـــا فَهُـــوَ جُهْـــدُ الجَـــاهِـــدِ ... أَمْتَحُـــــه مِـنْ حُسْنِ حِسٍّ(36) خَـــامِـدِ
يَأْبَـى الهُبُـــوبَ مـن سِنَـــاتِ الـــرَاقِـــدِ ... قُلْتُ : لَـكَ الأَمْـــدَاحُ كَـــالفَـــرَائِدِ
وَالـــرّوْضِ فِي أَزْهَـــارِهِ النّضَـــائِدِ ... قَـــدْ صُغْـتُ مَعْنَـــاهَـــا بِلَفْظٍ خَـــالِـــدِ

---

31) أي لكثرة نعمهم وعظيم خصالهم لأن كل ذي نعمة محسود. ومن الدعاء الكنائي : كثر الله حسادك، أي جعلك كثير النعم.

32) عامل الرمح : صدره. يقال : الرمح بعامله والفرس بعوامله أي قوائمه.

33) لزق.

34) الفلوات ومفردها : فدفد.

35) ص «الهذى» وهو تصحيف.

36) ص «امتاحه من حس حسن» والصواب ما أثبتنا.

- 59 -

وقال أيضا ❋ :

[الكامل]

مَــا العيــدُ بَعْــدَكَ بِــالأَمَــانِي عَــائِدُ ... يَــا غَــائِبــاً وَكَــأَنَّمَــا هُــوَ شَــاهِــد

وَافَى وَأَلْفَتُنَــا(2) شَعَــاعٌ فَــالْتَقَى ... أَمَــلٌ وَيَــأْسٌ ذَا لِــذَلِكَ طَــارد

يَصِفُ الضَمِيــرَ بِظَــاهِــرٍ مُتَجَهِّم ... مِنْ وَجْــدِهِ فَكَــأَنَّــه لَكَ فَــاقِــد

وَلَعَهْــدُنَــا بِضُحَــاهُ يُــونِقُ رَأْدُه ... وَكَــأَنَّمَــا الــدُّنْيَــا رَدَاحٌ(3) نَــاهِــد

[53]/فَلَشَــدّ مَــا قَلَصَتْ ظِــلاَلٌ لِلْمُنَى ... تَصْفُــو وَأَقْــوتْ(4) لِلنَّعِيمِ مَعَــاهِــد

وَتَقَطَّعَتْ مَــا بَيْنَنَــا الأَسْبَــابُ فَــالأَقْــ ... ــلاَمُ خُــرْسٌ وَالــرِّيَــاحُ رَوَاكِــد

جَــادَتْ صَبِيحَتَــهُ عَلَيْكَ مَــدَامِعِي ... وَانْهَلَّ دَمْــعُ المُــزْنِ فِيــهِ الجَــائِد(5)

إِنْ أَرّقَتْنِــيَ رَاقَنِــي إِسْعَــــــادَه ... لله مِنْــهُ عَلَى البُكَــاءِ مُسَــاعِــد

كَمْ كُنْــتُ فِي أَمْثَــالِــهِ بِكَ رَاغِبــاً ... وَالآنَ مِثْلِــي فِيــهِ دُونَكَ زَاهِــدُ

أَوْرَثْتَنِي دَنَفــاً أَقَــامَ، لِــرِحْلَــةٍ ... أَزْمَعْتَهَــا، فَكَــأَنَّــهُ لِــيَ عَــائِدُ

كَــانَ الــذِي مَــازِلْــتُ أَحْــذَرُ كَــوْنَــهُ ... فَإِذَا(6) أُسَــاءُ بِــهِ يُسَــرّ الحَــاسِــد

يَــا وَاحِــداً(7) حُــزْنِي جَمِيــعٌ بَعْــدَه ... إِنِّي عَلَــى عَــدَمِي وُجُــودَكَ وَاجِــدُ

❋) القصيدة في رثاء أحد أعزائه.

1) خرم في ص، ولعل تكملتنا مناسبة للسياق.

2) أي جَمْعُنا متفرق.

3) المرأة الرداح : العجزاء الثقيلة الأوراك.

4) أقوت : أقفرت.

5) الجائد : المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه.

6) ص «فإذ» والصواب ما أثبتنا.

7) الطباق واضح بين الفقيد «الواحد» و«الحزن الجميع» الذي يجده عليه الشاعر، وكذلك وردت في الأصل.

إِنْ كَـانَ صَـــرْفُ الـدّهــر بَـاعَـد بَيْنَنَـا جَــوْراً فَقَلْبِـيَ لِلسُـــرُورِ مُبَــــاعِـــدُ

مَـــا أَبْينَ الضِــــدّيْنِ فِـي حَـــالِـي الَّتِي حَـــالَـتْ، أسًى بَـــاقٍ وَصَبْـــرٌ نَـــافِــدُ

لَمْ تَضْمَــنِ البُقْيَـــا لأُنْسِي[8] وَحشَتِــي فَــــإذَا الــــذي أَهْـــوَى لأُنْسيَ بَـــائِد

---

8) ص «بأنسى» والصواب ما أثبتنا.

وقال في السوسن :

[الكامل]

لَمْ أَدْرِ، وَالسّـــوْسَـــانِ، قَـــدْ أَوْفَى عَلَى سَـــاقٍ يَمِيـلُ مِنْ الــزّبـــرجـــد أغْيَـــدُ
أَبِذَابِلٍ(1) مِنْ فِضّـــــةٍ مَسْبُـــوكَـــــةٍ أَمْ أَنْمُلٍ تُـــــومِـي إِلَيْكَ بِـــــهِ يَـــــدُ

1) ص «أو ذوابل» والصواب ما أثبتنا، كما تفيده قرينة «أم» الاستفهامية التي لا مفر أن تسبق بالهمزة.

- 61 -

وله فيه :

[المجتث]

لِلَّـــــــهِ سَــــــــوْسَــنُ رَوْضٍ　　مِـن الغَضَـــــــــارَةِ أَغْيَـــــــدْ

كَهَــــــــــامَــــــــــةٍ مِـنْ لُجَيْـنِ　　فِي قَـــــامَـــــةٍ مِـنْ زَبَـــرْجَـــــدْ

– 62 –

وله أيضا في غير المعنى * :

[البسيط]

سَمَا بِأَمْرِك إِسْعَادٌ وَإِنْجَادُ ... فَكُلُ دَهْرِكَ أَعْرَاسٌ وَأَعْيَادُ

مَا بَهْجَةُ الفِطْرِ والأَضْحَى وَبَهْجَتِه ... لَهَا شُفُوفٌ عَلَى العِيدَيْنِ مُعْتَادُ

وَكَيْفَ لاَ تَتَرَدّى(1) البِشْرَ غُرّتُهُ ... وَلِلْبَشَائِرِ تَكْرار وَتَعْدَادُ

[54]/دَعْوَى نجادك فِي التَمْكِينِ صَادِقَةٌ ... وَمِنْ فُتُوحِكَ لِلآفَاقِ أشْهَادُ

لاَ غَرْوَ أَنْ تُلْقِيَ الدُّنْيَا مَقَادَتَهَا ... إِلَيْكَ. فَالفَلَكُ الدّوّار مُنْقَادُ

وَهَلْ تَرُدّ اللَّيَالِي عَنْكَ صَالِحَةً ... وَمِنْكَ فِي اللهِ إِصْدَار وإِيرَادُ

شَأْنُ المُلُوكِ انْتِقَاصٌ شَانَ مُلْكَهُمُ ... وَأَنْتَ مِمّا بِهِ تَزْدَان تَزْدَادُ

أَصْبَحْتَ لِلرّشْد رَدْءاً وَالضّلاَل رَدًى ... فَمِلْءُ حِزْبَيْهِمَا صَفْدٌ(2) وَإِصْفَادُ

لَمّا أَقَمْتَ صَغَا(3) التَوْحِيد مُنْتَصِراً ... لَمْ يَعْدُ صَاغِيَةَ التّجْسِيمِ إِقْعَادُ

أَطْفَأتَ مَا أَوْقَدُوا نَقْضاً لِمَا اعْتَقَدُوا ... لَقَدْ تَبَايَنَ إِطْفَاء وَإِيقَادُ

كَانُوا الحَصَى كَثْرَةً حَتّى نَهَدْتَ لَهُمْ ... فَشَدّ مَا انْقَرَضُوا حصاًّ(4) وَمَا بَادُوا

لِيَهْنِيء الدّينَ وَالدُّنْيَا إِمَامُ هُدًى ... مِيلاَدُهُ لِلنّدَى وَالبَأْسُ مِيلاَدُ

شَعَائِرُ اللهِ مِنْهُ فِي يَدَيْ مَلِكٍ ... لَهُ المَلاَئِكُ أَعْوَانٌ وَأَمْدَاد

يُدِيرُ فِي حِفْظِهَا مَا تُسْتَبَاحُ بِهِ ... وِفْقَ الإِرَادَةِ مُرّاقٌ وَمُرّادُ

---

*) أنشأها بمناسبة بيعة سبتة وبعض مدن الأندلس لأبي زكرياء الحفصي وذلك سنة 640هـ، وسماه عام الجماعة. انظر خ : 611/6 – 617، والأدلة البينة ص 51 والبيان المغرب 359/4 بعناية ويثي ميراندا – تطوان.

1) أي تتوشح.

2) الصفد : الإعطاء والإصفاد : الوضع في القيد والوثائق.

3) الصغا : الميل والاعوجاج. والصاغية : الجماعة التي تميل بهواها نحو شيء، والمراد بهم هنا : النصارى.

4) حص الجليد النبات : أحرقه : وحص شعره : تناثر وانجرد. وسنة حصاء : جرداء.

إِذَا غَـزَا تَـرْجَفُ الأَرْضِ الـوقُـورُ بِهِمْ ... غُـزّى وَتُلْحِقُ بِـالقِيعَـانِ أَطْـوَادُ
مِنْ كُلّ ذِي لَجِبٍ فِي صَـوْلِ ذي غَضَبٍ ... كَـالبَحْـرِ يُغْـرِيهِ بِـالإِزْبَـادِ إِزْبَـادُ
لَـوْلاَ إِجَـالَـةُ لَحْظِي فِي مَنَـاقِبِـهِ ... أَنْكَـرْتُ أَنْ تَـرْكُضَ العقْبَـانَ آسَـادُ
إِمّـا الجِيَـادُ وَإِمّـا الفُلْكُ أَفْـرُسهم[5] ... لَيْسَـتْ تُعطّل أَلّبَـادٌ وَأَعْـوَادُ
صَحّـوا عَـزَائِمَ فِي الهَيْجَـاءَ مَـاضِيـة ... وَالسّمْهَـرِيّـةُ أَكْسَـارٌ وَأَقْصَـادُ
عَلَيْهِـمُ لِلْهُـدَى أَلّا يَمَسّهُـمُ ... إِذَا هُمُ جَـاهَـدُوا الكُفّـارَ إِجْهَـادُ
لاَ يُخْلِـدُونَ إِلَى الـرّاحَـاتِ مِنْ تَـرَفٍ ... وَلاَ خُلُـودَ إِذَا مَـا كَـانَ إِخْـلاَدُ
تَـوَاضَعُـوا وَالثّـرَيّـا مِن مَنَـازِلِهِمْ ... فَهُمْ جَحَـاجِحَـةٌ صِيـد وَزُهّـادُ
يَقُودُهُـمْ فِي مَرَاضِـي الله مر تِمْـضٌ (6) ... لِلْحَـقِ أَوْ[7] يَمْحُـوَ الإِلْحَـادَ إِلْحَـادُ
[55]/حظُّ اللّـوَاحِظ تَهْجَـاعٌ تَقَـرُّ بِـهِ ... وَحَظُّـهُ مِنْكَ تَحْتَ اللّيْلِ تَسْهَـادُ
لِفِكْـرِهِ القُـدُسِيِّ المُنْتَمَـى أَبَـداً ... فِيمَـا يُـدَبِّـرُ إِتْهَـامٌ وَإِنْجَـادُ
كَـأَنّـه صِيتُـه السَّيّـارُ فِـي أُفُقَيْ ... غَـرْبٍ وَشَـرْقٍ فَتَـأْوِيبٌ وَإِسْـآدُ[8]
لَمْ يَخْلُ بِـالهِنْـدُوَانِيَـاتِ[9] مُـرْتَبِئـاً ... إِذَا تَخَلّـتْ عَـنْ الأَرْوَاحِ أَجْسَـادُ
زُهْـرٌ مَنَـاقِبُـه شُمّ مَـرَاتِبُـهُ ... لَهَـا عَلَى الشّهْـبِ إِيفَـاءٌ وَإِيفَـادُ
قِيَـامُـهُ بِـالصِّيَـامِ السـرْدِ مُـرْتَبِطٌ ... فَـالْيَـوْمُ وَاللّيْلُ أَذْكَـارٌ وَأَوْرَادٌ
أَمّـا الحَيَـاةُ فمَـا[10] فِي صَفْـوِهَـا كَدَرٌ ... طَـابَتْ بِيَحْيَى فَـإِرْغَـابٌ وَإِرْغَـادُ
عَمّ العَـوَالِـمَ إِصْـلاَحٌ لِـدَوْلَتِـهِ ... حِـدْثَـانَ مَـا عَمّ إِسْـرَافٌ وَإِفْسَـادُ
آضَتْ جِنَـانـاً بِـهِ الأَرْجَـاءُ نَـاضِـرَةً ... عَلَى إِضَـاء[11] فَـوُرّاد وَرُوّادُ
يَشْـدُو عَلَى السَّـرْوِ فِيهَـا بُلْبُلٌ غَـرِدٌ ... بِمَـا زَقَـا مِنْ خِـلاَلِ الضّـال فَيّـاد[12]

---

5) ص «فرسهم». والصواب ما أثبتنا.

6) أي عاطف على الحق مشفق عليه.

7) «أو» بمعنى حتى «والإلحاد» الأولى : الشرك والكفر، والثانية : الإقبار والدفن.

8) التأويب : السير نهارا، والإسآد : السير الليلة كلها.

9) الهندوانيات : السيوف المهندة، وهند السيف : صقله. وارتبأ : أصلح وارتبا به : ارتفع. والمراد : أنه يستمر معليا لشأنها مهتما بها.

10) ص «فماء» ولعل الصواب ما أثبتنا.

11) جمع أضاة : الغدير.

12) الفياد : ذكر البوم، أي أن شدو البلبل على مكان زقو البوم. والضال : السدر البرّي.

وَتَعْطِفُ القُضْبَ(13) هَبَّاتُ النَسِيمِ إِذَا يَسْرِي عَلِيلاً فَمَيَّاسُ وَمَيَّادُ

كَذَا السّعَادَةَ لِلْيُسْرَى مُيَسِّرَةً فَلاَ عَدَا القَائِمَ المَيْمُونَ إِسْعَادُ

سُلْطَانُهُ خَرَقَ العَادَاتِ فَائْتَلَفَتْ عَلَى المَرَاشِدِ أَغْيَارٌ وَأَضْدَادُ

لاَ مِرْيَةٌ أَنَّ إِهْطَاعِ «المَرِيَةَ» فِي أَعْقَابِ «سَبْتَةَ» لِلإِجْمَاعِ مِيعَادُ

لَئِنْ أَهَابَتْ بِهِ مَرَّاكُشٌ وَدَعَت لَمَّا عَدَتْ قَصْدَهَا مِصْرٌ وَبَغْدَادُ

عَامَ الجَمَاعَةِ مَا اعْتَاصَتْ وَلاَ نَغلت(14) فِيمَا يُقَرِّرُ حِسْبَانٌ وَتَعْدَادُ

أَعْيَا المُنَاصِبَ تَقْوِيمٌ يُقَرِّبُهُ مِنْ فَوْزِهِ فَاغْتَدَى يَنْأَى وَيَنْآدُ(15)

وَالرُّومُ نَازَعَ أَمْرَ اللهِ يَا عَجَبَا ! مَتَى تَوَازَنَ إِغْوَاءٌ وَإِرْشَادُ ؟

هَيْهَاتَ يَخْلُصُ وَالأَقْدَارُ قَدْ وَضَعَتْ مِنْهَا لَهَا رُقُبٌ كُثْرٌ وَأَرْصَادُ

كَمْ عَائِدٍ(16) مِثْلِهِ لَمْ يَحْمِهِ وَزَرٌ كَانَتْ لَهُ عُدَدٌ خَانَتْ وَأَعْدَادُ

لاَ تُعْجِبِ الخَائِنَ المَغْرُورَ كَثْرَتُهُ فَطَالَمَا هَزَمَ الآلاَفَ آحَادُ

أَبْنَاءُ(17) صُيَّابَةٍ حَفْصِيَّةٍ كَرُمُوا أَرُومَةً وَبَنُو الأَمْجَادِ أَمْجَاد

إِلَى القُصُورِ مَآلُ الشِّعْرِ نَقْرِضُهُ(18) فِيهِم وَإِنْ طَالَ إِنْشَاءٌ وَإِنْشَادُ

لاَ يَحْضُرُونَ نَدَباً مِن حَدَاثَتِهِم وَمَا لَهُم فِي كَمَالِ الفَضْلِ أَنْدَادُ

إِنْ أَمْلَكُوا(19) أَنْجَبُوا(أو)(20) أَعْذَرُوا(21) صَبَرُوا حَلاَّهُمُ السَّرْوَ(22) آبَاءٌ وَأَجْدَادُ

بِحَيْثُ كَادَتْ لإِيقَاعِ الحَدِيدِ بِهِم تَذُوبُ أَفْئِدَةٌ رُحْمَى وَأَكْبَاد

---

13) «القصب» في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل الغصن.

14) في الأصل «علت» وتصويبه» على الأرجح «نغلت» أي فسدت نيتها.

15) يتصدى للعداوة، ولعله يقصد هنا الخليفة الموحدي السعيد الذي تولى الخلافة 10 جمادى الثاني 640 (البيان المغرب : 358/3).

16) يحتمل «عائد» و«عائذ».

17) خرم في ص والصيابة : الخالص والخيار من كل شيء وسيد الناس.

18) ص «تقريضه» وهو تصحيف.

19) أي أن تزوجوا ولدوا نجباء.

20) خرم في ص.

21) أي ختنوه.

22) أي الشرف.

يَنْمِيهِمُ[23] المُـرْتَضَى وَاهــاً لَـهُ[24] شَرَفاً أَعْيَــا القِيَــامَ بِــهِ حَمْــدٌ وَإِحْمَــادُ

واللــهُ يَحْـرُسُــه حَتّى يَحُــوزَ[25] بِــهِ مُلْـكَ البَسِيطَــــةِ أَسْبَــــاطٌ وَأَوْلاَد

مُبَلَّغـــاً فِي وَلِيّ العَهْـــدِ أَفْضَلُ مَــا يَــرْضَـــاهُ، مَــا تَلَت الآمَــادَ آمَــاد

---

23) يرفعهم شرفا.

24) واها له : كلمة إعجاب.

25) ص : «يجوز» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[مجزوّ الوافر]

نَأَتْ[1] وَمَزَارُهَا صَدَدُ[2] ... فَهَلْ لَكَ بِالمَعَادِ[3] يَدُ
مَهَاةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... فَرِيسَةُ لَحْظِهَا الأَسَدُ
تَفُوتُ العَدّ قَتْلاَهَا ... وَلاَ دِيَةٌ وَلاَ قَوَدُ
نَمَتْهَا الصِّيدُ مِنْ مُضَرٍ ... وَفِيهَا البَيْتُ والعَدَدُ
وَرَبّتْهَا القُصُورُ البيـ ... ـض لاَ العَلْيَاءُ وَالسّنَدُ
فَكَيْفَ بِقَصْدِهَا وَالسّمْـ ... ـهرِيّةُ حَوْلَهَا قِصَدُ[4]
وَقَدْ تَغْشَى خِلاَلَ الحَيّ ... أَحْيَاناً وَإِنْ بَعُدُوا
بِحَيْثُ المَاءُ وَالأَكْلاَ ... ءُ لاَ يَبَسٌ وَلاَ ثَمَدُ[5]
فَرَوْضُ الحَزْنِ مَا انْتَجَعُوا ... وَفَيْضُ المُزْنِ مَا وَرَدُوا
إِذَا رُفِعَتْ مَضَارِبُهَا ... فَخَطِّيَّاتُهُمْ عَمَدُ
وَإِنْ عُقِلَتْ رَكَائِبُهَا ... فَخَيْلُهُمُ لَهَا رَصَدُ
أَتَاهَا أَنّنِي وَصِبٌ ... كَمَا شَاءَ الهَوَى. كَمِدُ
إِذَا مَا النّوْمُ نَعّمَهَا[6] ... يُعَذِّبُنِي بِهَا السُّهُدُ
فَمَا عَبَأَتْ بِمَا أَلْقَى ... وَلاَ رَقّت لِمَا أَجِدُ

---

* يمدح أبا زكرياء ويصف رياض أبي فهر المشهورة (خ 330/6، ورحلة التجاني 375 – 376).

1) ص «ناءت» ويختل الوزن.

2) أي قريب وفي ص «صرد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) ص «بالبعاد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

4) قصد : مكسورة. أو هي حولها كالأشجار الشائكة. والرماح السمهرية : الصلبة.

5) ماء ثمد : قليل لا ماد له.

6) ص «تعمها» والصواب ما أثبتنا.

وَلَــوْ عُنِيَتْ بِعَــانِيهَــا لَعَــادَتْــهُ كَمَــا تَعِــدُ
أَهِيـمُ بِهَــا وَلاَ عَــذَلٌ يُنَهْنِهُنِــي وَلا فَنَــدُ
هَــوَاهَــا جَل(7) فِـي خَلَــدِي فَيَــا مَــا أُودِعَ الخَلَــدُ
[57]/ وَصَبْــرِيَ بَــانَ مُــذْ بَــانَتْ فَــأَنَّى الصَّبْــرُ وَالجَلَــدُ
وَكُنْــتُ أُصِيـحُ : وَاكَبِــدِي وَكَيْـفَ ؟ وَلَيْــسَ لِـي كَبِــدُ
وَقَــالُــوا : قَلْبُهَــا حَجَــر فَقُلْـتُ : وَثَغْــرُهَــا بَــرَدَ
وَمِـنْ عَجَـبٍ قَسَــاوَتُهَــا وَمِـلْءُ أَدِيمِهَــا الغَيَــدُ
سَــأَعْتَمِــدُ الأَمِيــرَ وَهَـل سِــوَى رُحْمَــاهُ مُعْتَمَــدُ
وَأَقْصُد(8) فِيــهِ إِسْــرَافَ المَــدَائِــ ــح لَسْــتُ أَقْتَصِــدُ
عَلَـى عُــذْرٍ بِمَــا أُولَـى(9) مَتَـى خَصَمَتْنِـيَ الــرَّفُــدُ
مُصِيـبٌ كُلَّ مَـنْ هُــوَ فِـي الثَّــ ــنَــاءِ عَلَيْــهِ مُجْتَهِــدُ
لَقَــدْ نَهَـجَ السَّـدَادَ(10) فَكُــ ــلُّ مَــا سَلَـكَ الــوَرَى سَـدَدُ
وَفَتَّـحَ لِلنَّــدَى أَبْــوَا بَــهُ إِذْ سُــدَّتِ السُّــدَدُ
كَــأَنَّ البَحْــرَ، طَفَّــاحــاً لِبَحْــرِ نَــوَالِــهِ زَبَــدُ
إِمَــامُ هُــدًى بِــهِ انْتَظَـمَ الـ ــهُدَى وَاسْتَـوْثَقَ الــرَّشَــدُ
وَقَــامَ الحَـقُّ مُعْتَــدِلاً فَــلاَ وِزْرٌ(11) وَلاَ أَوَدُ(12)
سَــرِيـعُ البَطْـشِ مَتَّئِــدٌ جَمِيــعُ الفَضْـلِ مُتَحِــدُ
لِمَــنْ عَــادَى وَمَــنْ وَالَــى بِــهِ الأَصْفَــادُ وَالصَّفَــدُ(13)
وَقَــدْرٌ حَيْـثُ لاَ «سَلْــع» يَقَــرُّ بِــهِ وَلاَ أُحُــد(14)

---

7) ويحتمل «حل».
8) أي أطيل.
9) يحتمل الخط : «أدلى».
10) في الأصل : «السرد» والصواب ما أثبتنا.
11) الوزر : الحمل الثقيل، والذيب والإثم.
12) الأود : الاعوجاج.
13) الصفد : العطاء.
14) سلع وأحد : جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

لَهُ الأَمْلاَكِ جُنْدٌ وَالـ ... ـمَلاَئِكُ حَوْلَهُ مَدَدَ

فَلَمْ يُعْتَدُّ مُطَّرِدُ الْـ ... ـقَنَا وَالنَّصْرُ مُطَّرِدُ

وَلَمْ يُتَقَلَّدُ الصَّمْصَا ... مُ أَوْ يُتَقَمَّصُ الزَّرَد

بِيَحْيَى الْمُرْتَضَى أَحْيَا الـ ... ـإِلَهُ الخَلْقَ إِذْ هَمَدُوا

تَوَلَّى نَصْرَهُمْ وَالحَرْ ... بُ قَدْ قَامَتْ لَهَا القَعَد

وَصَيَّرَهُم جَمِيعاً حِيـ ... ـنَ أَبْصَرَهُم وَهُمْ بِدَدُ

إِلَى الفَوْزِ العَظِيمِ دُعُوا ... وَلِلسُّنَنِ القَوِيم هُدُوا

وَفِي سُلْطَانِهِ عُتِقُوا ... وَلَوْلاَ أَمْرُهُ اعْتُبِدُوا

لُبَابٌ فِي الأَئِمَّةِ مُنْـ ... ـتَقًى لِلْمُلْكِ مُنْتَقَدُ

هُمْ حَسَدُوا تَطَاوُلَهُ ... وَقَصْرُ القَاصِرِ الحَسَد

مَدَاهُ يُؤَمِّلُونَ وَأَيْـ ... ـنَ مِنْ أُسْدِ الشَّرَى النَّقَدُ(15)

عَنِ الإِجْمَاعَ قَامَ فَلَنْ ... يَقُومَ لِخَرْقِهِ أَحَد

(و)(16) فِي الأَبْرَاجِ(17) (منـ)زلُه(18) ... إِلَى أَنْ بَرَّزَ الأَمَد

أَمَا آثَارُهُ نُخَبٌ ... أَمَا أَعْصَارُهُ(19) جُدُد ؟

وَحَـ(ـسْـ)ـبُكَ(20) مِنْ صَنَائِعَ فِي ... مَصَانِعَ نُورُهَا يَقِدُ

وَفِيهَا اليُمْنُ مُسْتَنِدٌ ... وَفِيهَا الحُسْنُ مُحْتَشِدُ

تَنَاهَبْنَ العُقُولَ كَأَنَّـ ... ـهُنَّ عَقَائِلٌ خُرُد

وَيَوْمٌ فِي «أَبِي فِهْرٍ» ... يُؤَرِّخُ فَخْرَهُ الأَبَدُ(21)

[58]/ تُغَدِّى الرَّوْحَ وَالرَّيْحَا ... نَ مِنْهُ الرُّوحُ وَالجَسَد

---

15) ص «النفد» والصواب ما أثبتنا. والنقد : غنم صغار قباح الوجوه ذليلة. وفي المثل : هو أذل من النقد.

16) زيادة ضرورية للوزن.

17) في ص «الا.. بر... ح» وقد أصلحنا بما يناسب.

18) خرم في ص ويحتمل «أوله».

19) ص «عصارة» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

20) خرم في ص.

21) كان ابن الأبار يستدعيه أبو زكرياء لأبي فهر ضمن شعراء آخرين لينظموا قصائد في وصفه. انظر رحلة التجاني ص 375.

أَفَـــانِيـنٌ مِــن النُّعْمَــى ... إذَا مَـــا أُصْـــدَرَتْ تَـــرِدُ
وَجَنّـــاتٌ مُـــزَخْـــرَفَـــةٌ[22] ... يَشُـــوقُ حَمَـــامُهَـــا الغَـــرِدُ
رَبيــعٌ قَيْظُهَـــا الحَـــامِي ... فَـــلاَ صَخْـــدٌ[23] وَلاَ وَمَـــدُ[24]
وَرَغْـــدٌ عَيْشُهَـــا الـــرَاضِـي ... فَـــلاَ كَبَـــدٌ وَلاَ نَكَـــد
جَـــرَى العَـــذْبُ الفـــرَاتُ بِهَـــا ... فَمَـــاحِلُ تُـــرْبِهَـــا ثَمَـــد
وَجَـــرّتْ ذَيْلَهَـــا أَرَجـــاً ... صَبَـــاحـــاً وَهِـيَ تَتَّئِـــدُ
فَخِلْتُ خِـــلاَلَ مَـــوْلاَنَـــا ... عَلَـى أَرْجَـــائِهَـــا تَفِـــدُ
بِـــدَوْلَتِـــهِ حَـــلاَ طَعْـمُ الْـــ ... ــحَيَاة فَشُـــرْبُهَـــا شَهَـــد
وَلَـــوْلاَ كَـــوْ(نُـــ)ـهَا[25] ظهـــرَ الـــ ... فَسَادُ[26] وَعَـــادَ يَـــ(ـطَّـــ)ـرِدُ[27]
وَلاَ نَقْـــرَضَ القَـــرِيـضُ وَآ ... ضَت[28] الآدَابُ تُضْطَهَـــدُ
وَأَصْبَـحَ دَاثِـــراً مَغْنَـــا ... هُ لاَ سَبَـــبٌ وَلاَ وَتِـــدُ
فَـــلاَ زَالَـتْ مُنَفّقَـــةً ... بَنِيـــهِ كُلّمَـــا كَسَـــدُوا
فَمَـــا نَهَضَـتْ بِهِـم نَهَضُـــوا ... وَمَـــا خَلَـــدَتْ لَهُـمْ خَلَـــدُوا

22) ص «من خرفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويمكن إصلاحه : بها غرف.
23) ج مصخدة : الهاجرة.
24) أي اشتداد الحر.
25) خرم في ص ويحتمل «كرها».
26) خرم في ص «ال...اد» ويحتمل العناد.
27) خرم في ص ولعل تصليحنا قريب إلى السياق.
28) أي صارت وعادت.

وقال أيضا * :

[الطويل]

إلَى وَعْدِهَا أَصْبُو وَهَلْ يُنْجَزُ الوَعْدُ ... وَمَا سَئِمَتْ أَسْمَاءُ مِنْ خُلْفِهَا بَعْدُ
سَجِيَّتُهَا فِي القُرْبِ أَن تُخْفِيَ النَوَى ... وَعَادَتُهَا فِي الوَصْلِ أَنْ يَنْشَأَ الصّدُّ
تَعِزّ عَلَى الجَانِي وَتَعْزُبُ رَوْضَةً ... فَلَيْسَ الأَقَاحِي(1) مُسْتَرَاداً وَلاَ الوَرْدْ
وَقَدْ كُنِّفَتْ خِدْراً بِأُسْدٍ خَوَادِرٍ ... مَتَى كَانَتْ الغِزلاَن تَكْنُفُهَا الأُسُدُ ؟
صَلِيلُ المَوَاضِي(2) البِيْضِ دُون قِبَابِهَا ... تُنَاغِيهِ فِي تَصْهَالِهَا السُبُقِ الجُرْدُ
أَصَابَتْ عَلَى عَمْدٍ مَقَاتِلَ صَبِّهَا ... فَيَا لَعَمِيدٍ قَتْلُهُ فِي الهَوَى عَمْدٍ
وَمُقْتَدِحٍ بِالعَذْلِ زَنْدَ صَبَابَتِي ... يُشِيرُ بِمَا يُسْلِي وَقَدْ شَرِيَ(3) الوَجْد
وَيَدْعُو إِلَى الإِغْفَاء طَرْفاً مُؤَرَّقاً ... وَبِالقَلْبِ مَا يَثْنِيهِ عَنْهُ وَمَا يَعْدُو
إذَا انْعَقَدَتْ لِي فِي الإِفَاقَةِ نِيَّةٌ ... مِنْ الحُبِّ حَلَّتْهَا الدَمَالِيجُ والعِقْد
وَإِنْ عَرَضَ الوَادِي وَنَكّبت مُعْرِضاً ... حَدَا بِرِكَابِي نَحْوَه البَانُ وَالرَّنْد(4)
رَعَى اللّه قَلْباً لِلأَذِمَّةِ رَاعِياً ... إِذَا خُفِرَ المِيثَاقُ أَوْ نُقِضَ العَهْدُ
وَرَكْباً أَفَادَتْنِي اللّيَالِي وَلاَءَهُم ... لَهُمْ بِالعُلَى وَجْدٌ وَفِي سُبْلِهَا وَخْدُ(5)
بِفَضْلِ حِجَاهم أَوْ بِفَضْلِ خِطَابِهم ... يُفَتِّحُ مُنْسَدّ وَيُفْرَجُ مُشْتَدُّ

*) وصف أبي فهر ومادبة فاخرة أقيمت فيه. وتوجد ثمانية أبيات من القصيدة في (ت) صفحة 6، وشرح مقصورة حازم ص 78.

1) ص «الأماني» وهو تصحيف.

2) ص «المراضي» وهو تصحيف.

3) أي انتشر واستطار.

4) والصواب ما أثبتنا.

5) الوخد : الاسراع.

أَجَابُوا إِلَى الحُسْنَى دُعَاءَ خَلِيفَة ... كَفَى آملِيه الوَعْدَ إِحْسَانُهُ العِدُّ(6)

فَقُلْتُ لَهُم لَمَّا بَدَا مَعْلَمُ النَّدَى ... أَرِيحُوا المَطَايَا إِنَّهُ المِصْقَعُ الفَرْد

وَلاَ تَكْلَفُوا بِالنَّدِّ وَالمِسْك بَعْدَهَا ... تُرَاب أَبِي فِهْرٍ هُوَ المِسْكُ وَالنَّدُّ

جَنَابٌ عَزِيزٌ خَطَّه المَجْدُ وَالعُلَى ... وأَلْقَى عَصَاهُ وَسْطَهُ اليُمْنُ وَالسَّعْد

وَرَوْضٌ نَضِيرٌ جَادَهُ الجُودُ وَالنَّدَى ... فَلَيْسَ يُبَالِي بَعْدُ مَا صَنَعَ العَهْدُ

نَمَتْ صُعُداً(7) فِي جِدَّةٍ غُرُفَاتُهُ ... عَلَى عَمَدٍ مِمَّا اسْتَجَادَ لَهَا الجَدُّ

تُخُيِّلْنَ قَامَاتٍ وَهُنَّ عَقَائِلٌ ... سِوَى أَنَّهَا لاَ نَاطِقَاتٌ وَلاَ مُلْدُ

قُدُودٌ كَسَاهَا ضَافِيَ الحُسْنِ عُرْبُهَا ... وَأَمْعَنُ فِي تَنْعِيمِهَا(8) النَّحْتُ وَالقَدُّ

تُذَكِّرُ(9) جَنَاتِ الخُلُودِ حَدَائِقٌ(10) ... زَوَاهِر (لا)(11) الزَّهْرَاء مِنْهَا وَلاَ الخُلْد

فَأَسْحَارُهَا(12) تُهْدِي(13) لَهَا الطِّيبَ «مَنْبِجٌ» ... وَآصَالُهَا تَهْدِي الصَّبَا نَحْوَهَا نَجْد

أَنَافَ عَلَى شُمِّ القُصُورِ فَلَمْ تَزَلْ ... تَنَهَّدُ وَجْداً لِلْقُصُورِ وَتَنْهَدُّ

رَحِيبُ المَعَانِي لاَ يَضِيقُ بِوَفْدِهِ ... وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ كُلَّهُمُ وَفْدُ

تَلاَقَى لَدَيْهِ النُّورُ وَالنَّوْر فَانْجَلتْ ... تَفَارِيقَ عَنْ سَاحَاتِهِ الظُّلَمُ الرُّبْدُ

وَحُفَّ بِأَعْنَابٍ وَنَخْلٍ نَوَاعِمٍ ... تَكَادُ فُرُوعاً بِالنَّوَاسِمِ تَنْقَدّ

مِن البَاسِقَاتِ السَّابِقَاتِ بِحَمِلِهَا ... إِذَا تُعْسِرُ الأَشْجَار كَانَ لَهَا وَجْد

عَلَيْهَا مِن القِنْوان(14) عِقْدٌ وَدِمْلِجٌ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جِيدٌ لَدَيْهَا وَلاَ عَضْد

فَتِلْكَ عُرُوشُ اليَاسَمِينَ وَزَهْرُهُ ... كَزُهْرِ النُّجُوم وَسَطَ أَفْلاَكِهَا تَبْدُو

---

6) العِد : الماء المتدفق الذي لا ينقطع.

7) ص «صعودا». والصواب ما أثبتناه كما في «ت» و«شق». ورواية «شق» غرفاتها. ومن هذا البيت تبتدىء الأبيات الثمانية فيهما.

8) شق «تنعيتها».

9) رواية ت، شق، وفي الأصل «تذكر».

10) رواية ت، وفي ص، شق «حدائقا» وهو صواب أيضا.

11) الزيادة منهما. والخلد : قصر ببغداد بناه المنصور العباسي على شاطىء دجلة سنة 159هـ

12) ص «بأسحاره» والإصلاح عن ت، شق.

13) شق «يهدي» ومنبج مدينة كبيرة واسعة في الشمال الشرقي من حلب بينهما عشر فراسخ. قيل : إن كسرى بناها وسماه «من بيه» نبغ فيها كثير من الأعلام خلال عصورها الإسلامية.

14) العناقيد.

وَذَاكَ نَضِيدُ الطلع(15) وَالطَّلْحِ قَدْ جَلاَ مَحَاسِنَهُ لِلأَعْيُنِ اليَنْعُ وَالنَّضْدُ(16)
وَلاَحَ لَنَا خُوخٌ كَمَا خَجِلَ الخَدُّ وَيَانِع رُمّان كَمَا كَعِبَ النَّهْدُ
وَجَوْزٌ لَهُ مُبْيَضُّ لُبّ وَإِنْ ضَفَا عَلَى مَتْنِهِ جَوْنٌ مِنْ القِشْرِ مُسْوَدُّ
وَعَنَّ جَنَى العُنَّاب غَضاً كَأَنَّمَا تُلاَحِظُ مِنْ أَفْنَانِهِ حَدَقٌ رُمْدُ
[60]/وَإِلاّ(17) كَمَا أَبْدَتْ بنَاناً مُطرَّفاً مِن السُّنْدُسِ المَوْشيِّ خَمْصَانَة رُؤْدُ
وَلَوْ قَنَأً(18) النَارنجُ أَبْصَرْتَ أَغْصُناً بِهَا مَاؤُهَا تُبْدِي جِمَاراً لَهَا وَقْدُ
وَكَمْ لِمّةٍ لِلآسِ تَقْطُرُ جَعْدَةٍ يُؤَمّنُهَا مَسَّ الجُفُوفِ ثَرًى جَعْدُ
حَوَالِيْ قِبَابٍ فُجِّرَ المَاءُ وَسْطَهَا فَأَنْحَى عَلَى حَرّ المَصِيفِ لَهُ بَرْد
وَمَرَّ كَأَيْمٍ فِي مَذَانِبِ(19) مَرْمَرٍ يَلِجُّ قَسِيباً(20) مِثْلَ مَا جَلْجَلَ الرّعد
وَخَاضَ حَشَا بَحْرٍ هُنَالِكَ طَافِحٍ كَمَا قُدَّ بِالعَضْبِ الرّهِيفِ الظُبَى سَرْدُ(21)
تَطَلَّعُ مِنْهَا كُلُّ حَسْنَاء جِسْمُهَا لُجَيْنٌ وَلَكِنْ مِنْ نُضَارٍ لَهَا بَرْد
تَنَاهَتْ جَمَالاً أَوْ جَلاَلاً فَأَصْبَحَتْ تَنِدُّ(22) عَلَى الأَوْصَافِ إِذْ مَالَهَا نِدُّ
جَنَيْنَا بِهَا الإِسْعَادَ(23) مِن مَغْرِسِ المُنَى وَحَفّ بِنَا أَثْنَاءَهَا الرِّفْهُ وَالرِّفْدُ
وَذَابَ لَنَا فِيهَا النَعِيمُ فَلاَ تَرَى سِوَى ذَائب(24) هَزْلاً وَشِيمَتُهُ الجِدُّ
أَفَانِينُ شَتّى وَالفَوَاكِه(25) شُفِّعَتْ بِأَطْعِمَةٍ يَعْيَا بِهَا الشُكْرُ وَالحَمْدُ
طَيَافِرُهَا مُسْتَوْسِقَاتٌ(26) كَأَنَّهَا وَسَائِقُ تَطْمُو(27) أَوْ كَرادِيسٍ(28) تَشْتَدُ

---

15) طلع النخل أول الثمار يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود... أي ما يبدو من أول الإثمار.
16) ص «النصد» وهو تصحيف.
17) ص «رللا» وهو تصحيف.
18) أي اشتد في حمرته.
19) الايم : الحية والمذانب ج مذنب : الجدول ومسيل الماء.
20) الخرير.
21) الدرع.
22) ص «تتدو» وهو تصحيف.
23) ص «الإسعاد» وهو تصحيف.
24) ذاب الرجل إذا حمق بعد عقل.
25) ص «فواكه» ولا يستقيم الوزن.
26) منظمات. والطيافر نوع من الموائد واحدها طيفور يمكن حملها على الرأس ومازالت معروفة بالمغرب ويكون لها غطاء وقد تكون من الصفر أو الخشب.
27) أي قافلة من الإبل تشتد في السير.
28) جماعة من الخيل.

فَبَعْضٌ ضَعِيفٌ يَحْسُر الطَرْفَ دُونَهُ ... وَبَعْضٌ قَدِيرٌ دُونَهُ يَحْصُرُ العَدُ

أَتَتْ بِجِفَانٍ كَالجَوَارِي(29) تُدِيرُهَا ... عَلَيْنَا طُهَاةٌ(30) دَأبُهَا الخَفْرُ والحَفْدُ(31)

فَمَا يُشْتَهَى مِنْ لَحْمِ طَيْرٍ كَأَنّنا ... وَمَا ضَمّنَا الأَبْرَارُ تُحْبَرُ(32) وَالخُلْدُ

عَلَى مَائِدَاتٍ (ضَافِيَاتٍ)(33) غَضَارَةً ... تَرُوحُ بِأَصْنَافِ النَعِيمِ كَمَا تَغْدُو(34)

وَقَدْ حَمّلُوهَا كُلّ مُزْدَفِر(35) بِهَا ... يُرَى دَارِما وَهُوَ السليكُ إِذَا يَعْدُو(36)

وَعُجِّلَ عِجْلٌ سُنَةً(37) فَارِضُ القِرَى ... حَنِيذٌ(38) وُعِدْنَاهُ فَمَا اسْتَأخَرَ الوَعْدُ(39)

تَجَلّى يَسُرّ النّاظِرِينَ كَأَنّمَا ... تَجَلّلَ رَقْرَاقَ العَبِيرِ لَهُ جِلْدُ

وَرُدِّيَ كَافُورَ الرّقَاقِ مُصَنْدَلاً ... لِيُونِقَ ضِدٌّ فِيهِ قَابَلَهُ ضِدّ

فَلاَ وَأَبِينَا(40) مَا أَبَيْنَا كَضَيفِهِ(41) ... تَنَاوُلَهُ، بَلْ سَابَقَ الرّاحَةَ الزَّنْدُ

---

29) ص «كالجوى» والصواب ما أثبتنا.

30) ص «طهاء» وهو تصحيف.

31) الحفد : الاسراع والخفة في الحركة.

32) أي تسر.

33) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

34) تغذى في ص والصواب ما أثبتنا.

35) ص «من دفر» ولا يتضح معناه. ولعل الصواب ما أثبتنا، أي : مندفع ويتحمل «محتمل» فيكون المعنى «حملوها شخصا قويا».

36) الدارم : المتقارب الخطو، والسليك هو السليك بن السلكة السعدي المشهور بشدة العدو.

37) ص : سنة فرض قرى الضيف بعجل جنيذ وسمين يريد إحياء سنة إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام. قال تعالى : ﴿**ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : سلاما. قال سلام. فما لبث أن جاء بعجل حنيذ**﴾. (هود : 69).

38) حنيذ : مشوي ناضج.

39) خرم في ص.

40) ص «أو بينا» وهو تصحيف.

41) كضيفه : أي كضيف إبراهيم الذين لم يتناولوا شيئا مما قدم إليهم...

وقال أيضا * :

[الرمل]

[61]/وَعُلّى حَفْصِيّـــــةٍ فِهْــــرِيّـــــةٍ ذَهَبَـــتْ وَأْداً بِعَلْيَــــــــــــا أُدَدِ(1)
هَـــذِهِ آثَــــارُهُ فَـــــاسْتَمِعُــــوا سُـــــوَراً مَتْلُــــوّةً فِــي المَشْهَـــدِ
وَاسْتَجِيبُـــــوا لِمُنَــــادِي أَمْـــــرِهِ تَخْلَعُـــوا الغَيَّ(2) بِلُبْسِ الــــرّشَـــدِ
إِنّمَــــــا أَنْتُمْ لِيَحْيَـى المُــــرْتَضَـى خَوَلٌ(3) مِـنْ أَحْمَـــــرٍ أَوْ أَسْـــــوَدِ
مَلِـكٌ مُـــدّ لَــــهُ النّصْـــــرُ بِمَـنْ فِــي السّمَــــوَاتِ العُلَى مِـنْ مَـــدَدِ
لَيْسَ لِــــلأَشْقَيْـنِ مِنْــــهُ عَــاصِمٌ وَلَـــوْ احْتَلُّـــوا مَحَلَّ الأَسْعَــــدِ(4)
كَمْ هَــوَى مِـنْ كَــافِـرٍ فِي كَــافِـرٍ(5) وَانْضَـــوَى مِن مُلْحِـــدٍ فِي مَلْحَـــدِ
طَــــالَمَـــا أَرْسَلَ مِـنْ صَعْــدَتِــــهِ جَــارِحــاً يُغْــرَى بِصَيْـدِ الأَصْيَـــدِ
هَـــذِهِ تَمْــرُقُ مِنْـــهُ بَــــائِداً فِي المَجَـــالِ الضّنْـكِ فَخْـــرَ الأَيِّـــدِ(6)
جَأشُـــــهُ لَمّـــا احْتَـــوَاهُ جَيْشُــــهُ صَـــارَ أَرْسَـى مَـــوْقِفــاً مِـنْ أُحُـــدِ
وَمَتَــى قَـــارَعَ أَقْــــرَانَ الـــوَغَـى عَلّـمَ الأُسْــــدَ حَــــذَارَ النَّقَـــدِ(7)
نُجِّدَ(8) القَصْـــرُ لَـــهُ فَـــاعْتَـــاضَ مِن حُسْنِـــــهِ الخَيْمَـــــةَ بَيْـنَ الأَنْجُـــدِ

*) يمدح أبا زكرياء محرضا له على إنجاد الأندلس. ولعل القصيدة غير كاملة لابتدائه بالمدح مباشرة و بواو قد تكون عاطفة.
1) خرم في ص، وهو أبو قبيلة وبطن من كهلان من القحطانية. انظر معجم قبائل العرب : 2/1. أُدَدُ كَعُمَر.
2) ص «العمى» والصواب ما أثبتنا.
3) الخول : الخدم.
4) الأسعد : كوكب. وينظر إلى قوله تعالى : لا عاصم اليوم من أمر الله.
5) الكافر الثانية معناها : البحر أو الوادي العظيم والنهر الكبير.
6) البيت غامض.
7) غنم قصيرة مشوهة.
8) نجد : زين.

وَازْدَرَى الحُلّةَ صَنْعَانِيّةً ... رَافِلاً فِي سَابِغَاتِ الزَّرَد

فَوْقَ فَرْشٍ مِنْ مَوَاضٍ فُلُقٍ ... فِي عِدَاهُ وَعَوَالٍ قُصُد

فَضْلُهُ بَادٍ عَلَى النّاسِ بِمَا ... خَطّ مِن ذَاكَ وَأَوْلَى مِنْ يَدِ(9)

إنْ يَكُنْ طَاغِيَةُ الرُّومِ(10) بَغَى ... فَظُبَى الهِنْدِ لَهُ بِالْمَرْصَدِ

لَمْ يَكَدْ لَوْ كَانَ يَدْرِي، غَيْرَهُ ... فِي مَحَابَاةٍ هَوًى لَمْ يَكُدِ(11)

(غَـ)ـرّه(12) البُعْدُ وَعَنْ قُرْبٍ يَرَى ... جِزْيَةَ الكُفْرِ تُؤَدَّى عَنْ يَدِ

سَوْفَ تَغْشَاهُ الجَوَارِي مِلْؤُهَا ... مَلأً كَالأُسْدِ ذَاتِ اللِّبَدِ

كُلُّ شَيْحَانَ(13) تَمْطّى مِن مَطَا ... أَدْهَمِ الصِّبْغَةِ سَهْلِ المِقْوَدِ

يَحْسَبُ البَحْرَ طَرِيقاً يَبَساً ... فَهْوَ يُجْرِيهِ كَطِرْفٍ(14) أَجْرَد

[62](نَ)حْفُهُم(15) تَحْتَ لِوَاءِ الحَقّ فِي ... يَدِ مَذْخُورٍ لِدَفْـ(ـعِ)(16) المُؤْيِد

عِزّةِ الجُمْعَةِ قَدْ ضَاعَفَهَا ... فَارْتَدَى الذِّلَّةَ أَهْلُ الأَحَدِ(17)

وَعَلَى القَائِمِ بِالتّوْحِيدِ أَنْ ... يُقْعِدَ التَثْلِيثَ أَدْنَى مَقْعَدِ

صَرَخَ النّاقُوسُ يَبْكِي يَوْمَهُ ... لِتَنَاهِي عُدَدٍ أَوْ عَدَدَ

وَاقْتَدَى الرُّهْبَانُ فِي نُدْبَتِهِ ... بِلَبِيدٍ(18) فِي أَخِيهِ أَرْبَد

أَيُّهَا المَوْلَى إِلَيْكُم مِدَحاً ... خَصّهَا سُؤْدَدُكُم بِالسُّؤْدَد

حَبّرت مِنْهَا يَرَاعِي حِبَراً ... لِلنّدَى زَهْوٌ بِهَا وَسْطَ النَّدِ(ي)(19)

لَوْ تَقَدّمْتُ بِمِيلاَدِي لَمْ ... تَتَأَخّرْ عَنْ أَغَانِي مَعْبَدِ(20)

---

9) ص «في أولى البد» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) يقصد «خايمي الفتاح» الذي احتل بلنسية.

11) أي لم يجد بنفسه.

12) خرم في ص.

13) الغيور الحازم.

14) الكريم من الخيل.

15) خرم في ص.

16) خرم في ص. والمؤيد : الأمر العظيم والداهية. والمذخور : المختار.

17) ص «الأخذ» وهو تصحيف.

18) لبيد بن ربيعة العامري من أصحاب المعلقات. رثى أخاه لأمه وقد صعقته صاعقة. وقصيدته في رثائه مشهورة.

19) زيادة منا.

20) معبد مغنى عربي مشهور كان يعيش بالحجاز على عهد الأمويين. انظر الأغاد ج 116/14.

قَـــــرّتْ الحَـــــــالُ بِكُـم فِي نِعَـمِ أَنْطَقَتْنِي بِـــالقَـــوَافِي الشـــرّد[21]
تَصِفُ الـــرّوْضَ وَقَـــدْ غَنّى[22] بِهَـا وَاصِـفٌ سَجْعَ الحَمَـــــامِ الغَـــرِدِ
لاَ بَـــرِحْتُـم فِي حُبُـــورٍ نَسَـقٍ وَبَقيتُم فِـي ظُهُـــورٍ سَـــرْمَـدِ(ي)[23]

21) ص «في القوافي السرد» والصواب ما أثبتنا.
22) ص «وتحدثي» ولعل الصواب ما أثبتنا.
23) زيادة منا.

وقال أيضا * :

[المتدارك]

مَرْقُوم(1) الخَـــدِّ مُـــوَرَّدُه ... يَكْسُـــونِـي السُّـقْـمَ مُجَـــرَّدُهُ
شَفَّـــاف الـــدُّرِّ لَـــهُ جَسَـــدٌ ... بِـــأَبِـي مَـــا أَوْدَعَ مِجْسَـــدُه(2)
فِـي وَجْنَتِـــهِ مِـنْ نِعْمَتِـــهِ ... جَمْـــرٌ بِفُـــؤَادِيَ مَـــوْقِـــدُهُ
وَبَفِيـــهِ شِفَـــاءُ ظَمَـــائِيَ لَـــوْ ... يَـــدْنُـــو لِـــذَمَـــائِي مَـــوْرِدُهُ
وَيَـــدِينُ بِصِـــدْقِ اللَّهْجَـــةِ مَنْ ... إِقْصَـــادُ المُهْجَـــةِ مَقْصِـــدُهُ
أَسْتَنْجِـــزُ مَـــوْعِـــدَهُ فَيَـــرَى ... خُلْفـــاً أن يُنْجَـــزَ مَـــوْعِـــدُهُ
وَأَقِيـمُ العُـــذْرَ لِعُـــذَّلِـــه ... فِـي خَـــوْنِ العَهْـــدِ فَيُقْعِـــدُهُ
كَمْ يَفْـــرِدُنِي(3) بِـــالـــذُّلِّ هَـــوَى ... صَلِفٍ بِـــالـــدَّلِّ(4) تَفَـــرُّدُهُ
يَجْفُـــو المَعْمُـــودَ فَيُعْـــدِمُـــه ... وَيَهُـشُّ إِلَيْـــهِ(5) فَيُـــوجِـــدُهُ
لَمْ يَـــرْضَ ســـوي قَلْبِي وَطَنـــاً ... لَكِـنْ بِـــالهَـــدِّ يُهَـــدِّدُهُ
مَـــا سَلَّ حُسَـــامـــاً نَـــاظِـــرُهُ ... إِلاَّ وَهُنَـــالِـكَ يُـــ(غمـ)ـده(6)
وَلَـــهُ فِي النَّحْـــرِ لِنَـــاهِـــدِهِ ... رُمْـحٌ لِلنَّحْـــرِ يُسَـــدِّدُهُ
نَظَـــرَتْ عَيْنَـــايَ لَـــهُ خَطَـــأً ... فَـــأَبَى الأَنْظَـــارَ تَعَمُّـــدُهُ

*) يمدح أبا زكرياء وولديه. توجد أبيات من هذه القصيدة في ت (ص 46 – 47) وفوات الوفيات (451/2)، و(356/3 – 357).

1) رواية وا، ص. وفي ف «منظوم».

2) القميص الذي يلي الجسد.

3) الكلمة مخرومة في الوسط.

4) ص «بالذل» وهو تصحيف.

5) ص «ألبه» وهو تصحيف.

6) خرم في ص.

رِيمٌ يَرْمِي عَنْ أَكْحَلِهِ ... زُرْقاً تُصْمِي مَنْ يَصْمِدُهُ

مُتَدَانِي الخُطْوَةِ مِنْ تَرَفٍ ... أَتُرَى، الأَحْجَالُ(7) تُقَيِّدُهُ

يُدْمِيهِ الوَشْيُ بِآيَةِ مَا ... يُنْضِيهِ(8) الحَلْيُ وَيُجْهِدُهُ

وَلاَّهُ الحُسْنُ وَأَمَّرَهُ(9) ... وَأَتَاهُ السِّحْرُ يُؤَيِّدُهُ

[63]/(بِغُرُوبِ)(10) الجَوْنَةِ مَطْلَعُهُ ... وَوَفَاةُ السَّلْوَةِ مَوْلِدُهُ

قَمَرُ الأَقْمَارَ سَنَاهُ كَمَا ... أَوْدَى بِالغُـ(صْنِ)(11) تَأَوُّدُهُ

أ(صْـ)ـدى(12) لِلْوَصْلِ وَأَحْفَدُهُ ... فَيَصُدُّ كَأَنِّيَ أَحْقِدُهُ

وَالبُغْضُ يُنَوِّلُنِي صَفَداً(13) ... وَأَنَا فِي (الحُبِّ)(14) مُصَفَّدُهُ

هَلاَّ(15) أَوْلَى مِنْ قَسْوَتِهِ ... بَدَلاً بِالْعَطْفِ يُؤَكِّدُهُ

وَتَقَبَّلَ مِنْ يَحْيَى شِيَماً ... تَلْقَى المنجودَ فَتُنْجِدُهُ

مَلِكٌ(16) لَمْ تَأْلُ إِيَالَتُهُ ... نَظَراً لِلْمُلْكِ يُمَهِّدُهُ

بِالطَّوْلِ يُسَالُ مُهَنَّؤُهُ ... وَالصَّوْلِ يُسَلُّ مُهَنَّدُهُ

(...)(17) مَصْرَعُهَا ... وَالدَّهْرُ يَهُون تَمَرُّدُه

وَأَعَادَ الدُّنْيَا لِنَضْرَتِهَا ... وَعَتِيدُ النَّصْرِ مُعَوَّدُه

بَادٍ لِلَّهِ تَوَاضُعُهُ ... وَمُلُوكِ العَالَمِ أَعْبُدُهُ

فِي مَهْبَطِ رُوحِ القُدْسِ يُرَى ... وَفُوَيْقَ الأَنْجُمِ مَصْعَدُهُ

مَنْ أَوْسَعَ سُدَّتَهُ خَدَماً ... حَكَمَتْ أَنْ يُخْدَم سُؤْدَدُهُ

---

7) ص «احجال» وقد أثبتنا ما في وا، ف.

8) أي يهزله.

9) ص «واتره» والتصليح من وا، فوا.

10) خرم في ص، لا يتبين سوى ر، والتكملة منا. والجونة : الشمس.

11) خرم في ص. وقمر : غلب.

12) خرم في ص والمعنى «أعطش للوصل وأتقرب إليه».

13) وثاقا.

14) خرم في ص، والتكملة استظهار منا.

15) ص «هل لا».

16) ص «يملك» والصواب ما أثبتنا.

17) خرم في ص لا تتبين إلا «ا... د... ا... ر».

قَامَتْ(18) بِالحَقّ خِلاَفَتُهُ ... يَتَقَلّدُهُ وَيُقَلِّدُهُ

وَأَتَى وَالدّينُ إِلَى تَلَفٍ ... فَتَلاَفَى الدّينَ يُجَدّدُهُ

مَا أَوْقَدَهُ العُدْوَانُ غَدَا(19) ... يُطْفِيهِ العَدْلُ وَيُخْمِدُهُ

(و) كَأَنّ(20) عِدَاهُ وَصَارِمَهُ ... لَيْلٌ، وَالصُّبْحُ يُبَدّدُهُ

قُبِضَتْ أَيْدِي الكُفّارِ بِهِ ... لَمّا بُسِطَتْ فِيهِمْ يَدُهُ

عَلَمٌ لِلْهَدْيِ بِرَاحَتِهِ ... عَلَمٌ يَحْمِيهِ وَيَعْضُدُهُ

فَقَصِيرُ البِيضِ مُفَلَّلُهُ ... وَطَوِيلُ السُّمْرِ مُقَصّدُه

صَيْدٌ لِجَوَانِحِ أَنْصُلِهِ(21) ... يَعْسُوبُ الجَيْشِ وأصْيَدُهُ(22)

وَلَدَيْهِ إِذَا اغْبَرّت سَنَةٌ ... مُخْضَرُّ العَيْشِ وَأَرْغَدُهُ

مِنْ عُرْفِ عَوَارِفِهِ أَبَداً ... أَنْ يَرْفِدَ مَنْ يَسْتَرْفِدُهُ

سَرَدَ التَّقْرِيظَ لِسيرَتِه ... صَوْمٌ لاَ يَفْتَأ يَسْرُدُهُ

يَوْمَاهُ يَعُمّهُمَا زُلَفاً ... لِيُخَصّصَ بِالزُّلْفَى غَدُهُ

نَحْوَ الحُسْنَى مُتَشَوِّفُه ... وَمِنَ التّقْوَى مُتَزَوّدُهُ

شَيْحَانُ(23) القَلْبِ مشيّعُه ... يَقْظَانُ الطّرف مُسَهّدُهُ

يُحْيِي بِالوَحْيِ اللّيلَ إِذَا ... هَجَعَ السَاهِي يَتَوَسّدُهُ

وَيُمِيتُ النُّكْرَ وَحُقّ لَهُ ... بِالعُرْفِ يَهُبُّ فَيُلْحِدُهُ

أَرْضَى أَعْمَالِيَ عَاقِبَةً ... إِذْ أَمْدَحُهُ أَوْ أَحْمَدُهُ

[64]/(و) مَن(24) الوَافِي بِمَحَامِدِه ... لَكِنْ مَجْهُودِيَ أَنْفَدُهُ

مَازَالَ يُزَلُّ(25) الحِلْمُ إِلَى ... مُعْتَادِ الجَهْلِ وَيَرْصُدُهُ

وَالعِلْمَ تَخَيّر مُسْتَبِقاً ... لِمَدَى خَيْرٍ يَتَزَيّدُهُ

---

18) الخمسة التالية في ت (46 – 47).

19) ص «غذا» والصواب ما أثبتنا كما في ت.

20) الزيادة من ت.

21) ص «انضله» وهو تصحيف.

22) ص «أصيدة» وهو تصحيف.

23) ص «سحان» والصواب ما أثبتنا، والمشيع : الشجاع. والشيحان : الغيور الحازم كالشائح.

24) خرم في ص.

25) أزله : حمله على الزلل وأوقعه فيه.

فَخَمَــــائِلُـــــه مُتَنَــــزّهُـــــهُ وَجَـــــدَاوِلُـــــهُ مُتَــــــوَرّدُهُ(26)

قَــــدْ عَـــادَ أَخَصّ بِطَـــانَتِـــهِ فَيَغِيـبُ سِـــــوَاه وَيَشْهَـــــدُهُ

آخَـــاهُ فَـــأَحْمَــدَ عُهْـــدَتَــه وَتَــــوَخّـــــاه يَتَعَهَـــــدُهُ

حَتّى حَسَـــدَتْــهُ خَصَـــائِصُــهُ وَالأَنْفَسُ يَكْثُــــر حُسَّـــــدُهُ

هُـــوَ هَـــادِي الخَلْقِ وَمُـــرْشِـــدُهُم مِمّـــا يَهْـــدِيـــهِ وَيُـــرْشِـــدُهُ

لَــوْلاَهُ لأَخْـــوَى كَـــوْكَبُــهُ حَقـــا وَلأَقْـــوَى مَعْهَـــدُهُ(27)

فَمَـــآل الأَمْـــر إِلَيْـــهِ غَـــدَا(28) فَيُنَفِّقُـــــــــهُ وَيُكَسِّـــــــدُهُ

لاَ حُـــرْفَــةَ(29) لِـــلآدَابِ وَقَـــدْ أَلْـــوَتْ بِـــالأَنْحُسِ أَسْعُـــدُهُ

أَبْـــدَتْ زَهْـــواً بِمَحَـــاسِنِــه يُفْنِـي العَصْـــرَ مُـــؤَبّـــدُهُ

يَخْتَـــالُ النّثْـــرُ يُحَبّــــرُهُ وَيَتِيـــــهِ النّظْــمُ يُجَـــــوِّدُهُ

لِرَوِيّتِهِ(30) وَبَــــدِيهَتِــــهِ مَـــا نُنْشِئُـــهُ أَوْ نُنْشِـــدُهُ(31)

وَرَسَـــائِلُـــه وَقَصَـــائِدُه مَـــا نَعْـــرِضُـــهُ إِذْ نَقْصِـــدُهُ

كَـالنّثْـــرَةِ وَالشِّعْـــرَى(32) كَلِـــمٌ تَسْـــرِي فِـي العَـــالَـمِ شُـــرّدُهُ

يَحْلُـــو فِـي الأَنْفُسِ مَسْمَعُـــهُ كَـــالطّيْـــرِ يَشُـــوقُ تَغَـــرُّدُهُ

مَـــا الـــزّهْـــرُ يَـــرِفُّ مُفَـــوّفُـــهُ مَـــا الـــدُّرّ يَشِـفُّ مُنَضَّـــدُهُ

سَلَـبَ الأَعْـــرَابَ فَصَـــاحَتَهَـــا فِي مَـــاضِي(33) زَهْـــرَةَ مَـــوْلِـــدُهُ

شَبَهُ(34) المَنْطُـــــوق بِــــهِ لَهُـمُ وَلَـــــهُ مِـنْ ذَلِـكَ عَسْجَـــــدُهُ

لاَ ضَيْـــرَ بِهِـمْ وَتَمَضـــــره يُنْمَـى صُعُـــداً وَتَمَعْـــــدده(35)

---

(26) حصنه.

(27) ص «يتعهده» والصواب ما أثبتنا. وأخرى الكوكب : أمحل فلم يمطر. وأقوى المعهد : أقفر.

(28) ص «طال الأمراء اليد يدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(29) أي فقر.

(30) ص «لروايته» والصواب ما أثبتنا.

(31) يحتمل «تنشئه وتنشده». والصواب ما أثبتنا بدليل البيت التالي.

(32) نجمان.

(33) ص «ماضي الزهر» ولا يستقيم الوزن : أي من بني زهرة.

(34) الشبه : النحاس الأصفر.

(35) أي انتسب إلى مضر وإلى معد. وقد سبق أن الحفصيين يرجع نسبهم إلى عمر بن الخطاب كما يقول بعض المؤرخين والشعراء.

صَلَوَاتُ اللـه عَلَى فِئَة   فِيهَا يَتَبَجْبَحُ مَحْتِدَهُ

عَدَوِيٌّ(36) البَيْتِ مُطَنَّبُهُ   فَوْقَ الأَمْلاَكِ مُمَدَّدُهُ

وَرِثَ العُمَرَيْنِ(37) سَنَاءَهُمَا   يَعْتَدُّ بِهِ وَيُعَدِّدُهُ

عَنْ عَبْدِ الوَاحِدِ أَحْرَزَهُ   فَذُّ التَوْحِيد (وَأَوْحَدُهُ)(38)

وَوَلِيُّ العَهْدِ بِذَاكَ أَبُو   يَحْيَاهُ حَرَى وَمُحَمَّدُهُ

شَرَفٌ يُرْوَى فِي بَيْتِهِمُ   لِلْبَدْءِ الأَوَّل مُـ(سْـ)نَـ(دُه)(39)

فَإِذَا فَلَقُ الإِصْبَاح بَدَا(40)   مَنْ يُنْكِره أَوْ يَجْحَدُه ؟

لاَزَالَ النَّصْر تَوَدُّدُهُ   لِبُنُو(دهـ)ـمُ(41) وَتَرَدُّدُهُ

---

36) من العدوة وهي المكان المرتفع، ونسبة إلى عدي جد عمر بن الخطاب.

37) يقصد عمر بن الخطاب، وأبا حفص عمر الهنتاتي جد أبى زكرياء (انظر صبح الأعشى 133/5 والمراجع الواردة في القصيدة رقم 50 بالهامش. وربما أراد بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز الأموي حفيده للبنت، كما هو المتعارف من هذا التعبير.

38) خرم في ض. ولعل تصليحنا مناسب للسياق، ويمكن «ومفرده».

39) خرم في ص.

40) ص «بذا» وهو تصحيف.

41) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَسْـرَفَ الـدّهْـرُ فَهَـلاّ قَصَـدَا ... مَـا عَلَيْـهِ لَـوْ شَفَى بَـرْحَ الصّـدَى
يَنقُضِي يَـوْمِـي كَأَمْسِـي(1) خَيْبَـةً ... أَبَـداً أقْـرَعُ بَـابـاً مُـوصَـدَا
[65]/طَـالَ قَـدْحِـي لأَمَـانٍ أُخْلِفَتْ ... وَعَنَـاءٌ قَـدْحُ زَنْـدٍ صَلَـدَا
آهِ(2) مِنْهَـا نُبُـوَةً(3) مـذ سَـدِكتْ(4) ... لَمْ تُلَبِّثْ نَـافِقـاً(5) أَنْ كَسَـدَا
عَـوْدُ حَـالاَتِي مُنَـافٍ بَـدْءَهَـا ... لَيْتَ شِعْـرِي مَـا عَـدَا عَمَـا بَـدَا ؟(6)
سَـرْمَـداً أَحْمِلُ خَطْبـاً آدَنِـي ... وَبِخَطْبِي الإِدُّ فِيـهِ سَمَـدَا(7)
كَمْ تَمَنَّيْتُ الـرّدَى فِـي عِيشَـةٍ ... ضَرِباً(8) صَـارَ لَهَـا صُلْبُ الـرّدَى
لاَ أَوَدّ العُمْـرَ أَلْقَـاهُ(9) إِذَا ... عَـزّ فِيـهِ مَـا يُقِيـمُ الأَوَدَا
حَسْبِـيَ اللّـهُ لِشَتّـى نُـوَبٍ ... لَيْسَ يُحْصِيهَـا حِسَـابٌ أَبَـدَا
قَـدْ خَلَعْـتُ الصّبْـرَ فِي أَثْنَـائِهَـا ... فَـرْطَ جَهْـدٍ وَلَبِسْـتُ الكَمَـدَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويستعطفه أثناء غضبه عليه.
1) ص «كانسى» ولعل الصواب ما أثبتنا.
2) ص «اه» والصواب ما أثبتنا.
3) النبوة من نبا السيف إذا كل، والسهم عن الهدف : قصر.
4) لزمت.
5) ص «نائقا».
6) ص «ما عذا عن مـا تدا» وهو تصحيف. وهذا التعبير يجري مجـرى المثل تقول : «ما عدا عما بـدا»؟ أي ما منعك من كذا إلى كذا ؟ وقائله علي بن أبي طالب لطلحة (ض) يوم الجمل.
7) ص «الخطيبي الأدب أسمدا». وهو اضطراب لم نهتد إلى إصلاحه.
8) العسل الأبيض.
9) ص «القاسم» وهو تصحيف.

هَـــذِهِ، مِمّـــا أَعَـــانِي، كَبَـــدِي   تَتَلَظّـــى وَتَشَظّـــى(10) كَبَـــدَا
أَنَـــا جَـــارُ البَحْـــرِ إِلاّ أَنّ لِـي   مِنْـــهُ فِي حَـــالِ الـــوُرُودِ الثَّمَـــدَا(11)
وَعَلَـى ذَلِـكَ يَـــا نَفْسُ فَـــلاَ   تَيْـــأَسِـي إِنّ مَعَ اليَـــوْمَ غَـــدَا
لِـــلإِمَـــامِ المُـــرْتَضَى مِمّـــا مَضَى   خَلَـفٌ يُـــولِيكَ عَيْشـــاً رَغَـــدَا
وَمَتَى عُـــدْتَ إِلَـى اسْتِعْطَـــافِـــهِ   تَجِـــدِ العَـــوْدَ إِلَيْـــهِ أَحْمَـــدَا
مَلِكٌ بِـــالقُـــرْبِ مِـنْ سُـــدّتِـــهِ   يُحَـــرِزُ المَـــرْءُ العُلَـى وَالسُـــؤْدَدَا
مِثْلَمَـــا أَحْـــرَزَ عَـنْ آبَـــائِهِ   الأَمَـــرَاءِ الـــرَاشِـــدِينَ الـــرُّشَـــدَا
قَسَـمِ الـــدّهْـــرَ لِصَـــوْلٍ يُتّقَـى   وَلِطَـــوْلٍ بَيْـنَ بَـأسٍ وَنَـــدَى
كَيْـفَ لاَ تُعْنَى أَيَـــادِيـــهِ بِنَـــا   وَهُـــوَ أَعْلَى النّـــاسِ عَيْنـــاً وَيَـــدَا
إِنّمَـــا دَوْلَـــةُ يَحْيَـى رَحْمَـــةٌ   لِلبَـــرَايَـــا وَحَيَـــاةٌ لِلْهُـــدَى
سَـدّ مَـــا هَـدّ الشَـــأَى سُلْطَـانُـــهُ   فَتَـــأَمّـلْ هَلْ تَـــرَى شَيْئـــاً سُـــدَى
أَوَ لَـمْ يَسْكُنْ بِـــهِ مَـــا شَـــرَدَا   أَوَ لَـمْ يَصْلُحْ بِـــهِ(13) مَـــا فَسَـــدَا
نَشر(14) الـــدّعْـــوَةَ لَمّـــا هَمَـــدَتْ   وَأَقَـــامَ الحَقّ لَمّـــا قَعَـــدَا
بَيّنَـــاتٌ فِيـــهِ آيَـــاتُ العُلَـى   رَاحَ مُـــرْتَـــاحـــاً لِحُسْنَى وَغَـــدَا
مِـنْ عَـــدِيٍّ فِي ذُرَاهَـــا وَكَفَـى   أَنَ (أ) قـــرّت(15) بِمَـزَايَـــاهَـا العِـدَى
عَبّـــد النّهْـجَ فَـــأَلْقَى طَيّعـــاً   بِيَـــدَيْـــهِ كُلُّ طَـــاغٍ (عَــ)ـنَدَا(16)
[66]/(سِــ)ـيَرٌ(17) صَيَّـــرْنَ أَمْـلاَكَ الـــدنى   حِينَ عَـــزّ الـــدّينَ فِـــ(ـيهَا)(18) أَعْبُـدَا
دُونَـــهُ يَعْـــرِضُهُـم دِيـــوَانُهُـم   مُصْـــدِراً يَعْتَـــامُـــهُ أَوْ مُـــورِدَا

---

10) تتطاير شظايا.
11) الماء القليل لا مادّ له.
12) الشأى : الفساد والخرم، والمعنى أن سلطانه أصلح ما أحدثه الفساد.
13) ص «منه» ولا يستقيم الوزن.
14) ص «السر» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.
15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
16) خرم في ص.
17) خرم في ص.
18) خرم في ص. ولا يتبين سوى (فـ...) ولعل تصويبنا مناسب.

فَلِمَـــــاذَا عَظَّمُـــوا «مُعْتَصِمـــــاً» وبِمَـــــاذَا فَضّلُـــوا «مُعْتَضِـــدَا»(19)

أَوْضَحَ الفَـــرْقَ بِـــهِ، مَـن شَـــأُوه(20) شَـــادَ عَلْيَـاء تُنَـاصِي(21) الفَـرْقَـدَا

فَـــــاتَهُـمْ عِلْمـــــاً إِلَـى حِلْمٍ، وَمَـنْ جَمَعَ الأَشْتَـــاتَ كَـــانَ المُفْـــرَدَا

تَقْتَفِـي الأَعْـــرَابُ مَـــا يُسْمَعُـــه مِنْ قَـــوَافٍ سِـــرْنَ عَنْـــهُ شُـــرّدَا

وَلَـــهُ الفَضْـلُ عَلَى أَمْـــلاَكِهَـــا شَبَهاً(22) صَـــاغُـوا وَصَـــاغَ العَسْجَـدَا

لاَ عَـــدَاهُ النَصْـــرُ وَالتَّـــأْيِيـدُ مَـــا غَـــارَ فِـي الآفَـــاقِ نَجْـمٌ وَبَـــدَا

19) يقصد المعتصم العباسي (218 – 227 هـ) والمعتضد العباسي (279 – 289 هـ) وقد عرفا بالحزم والقوة والشدة. ونستبعد أن يكون قد عنى المعتضد العبادي والمعتصم بن صمادح لأن أبا زكرياء كان يقارن بالخلفاء لا بالرؤساء وبملوك الطوائف.

20) ص «من شاء أن» ولعل الصواب ما أثبتنا.

21) أي تقبض على ناصية الفرقد، ويحتمل «تضاحى».

22) أي نحاسا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَخَيَّرْتَ مُخْتَارَ الخَلِيفَةِ لِلْعَهْدِ ... فَرَوَّيْتَ أَمْحَالَ البَسِيطَةِ كَالعِهْدِ(1)

وَأَسْعَفْتَ أَهْلَ العَقْدِ وَالحَلِّ فِي الَّتِي ... تَقَلَّدَهَا أَبْهَى نِظَامًا مِنْ العِقْدِ

مُشِيداً بِمَنْ فِي الخَافِقِينَ لِبَيْعَةٍ ... كَفَتْ كُلَّ مُشْتَطٍّ مِن البَغْي مُشْتَدِّ

وَمُعْتَمِداً نَصْرَ الوُلاَةِ عَلَى العِدَى ... بِمُعْتَمِدٍ فِي بَاذِخِ الشَّرَفِ العِدِّ

فَبَيْنَ مُجِيبٍ يُمْنَهَا(2) وَمُوَجِّبٍ ... ولاَيَةَ مُسْتَوْلٍ عَلَى الهَدْيِ وَالرُّشْدِ

وَفِي «رَجَب» مَا هُنِّئُوا بِانْعِقَادِهَا ... لِيَهْنِئَهَا فَرْدُ الشُهُورِ إِلَى فَرْدِ

فَأَرْجَأْتَ مَارَجَّوْهُ عَن حِكْمَةٍ قَضَتْ ... بِإِحْكَامِهَا فِي أَوْسَطِ الحُرُمِ السَّرْدِ

وَعِنْدَ حُلُولِ الشَّمْسِ بِالحَمَلِ(3) انْتَهَى ... بِإِسْعَادِكَ الإِبْدَارُ لِلْقَمَرِ السَّعْدِ

وَمَا عَنْ مَحَابَاةٍ عَهِدْتَ بِنَصْبِهِ ... وَلَكِنْ لحبِّ الفَوْزَ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ

لَعمْرُ الهُدَى مَا أَجْمَعَتْ أُمَّةُ الهُدَى ... عَلَى غَيْرِ مَهْدِيِّ المَرَاشِدِ فِي المَهْدِ

وَلاَ اسْتَظْهَرَتْ إِلاَّ بِأَظْهَرِ(4) قَائِم ... لِنَجْدَتِهِ فيضٌ عَلَى الغَوْرِ وَالنَّجْدِ

سَمَا بِأَمَانِيهَا سُمُواً(5) بِهَا انْتَهَى ... إِلَى الغَايَةِ القُصْوَى مِنْ النَصْرِ وَالعَضْدِ

[67]/ فَإِن وُعِدَتْ(6) قِدْماً مُنَاجَزَةَ العِدَى ... فَرَايَتُهُ الحَمْرَاءُ(7) مُنْجِزَةَ الوَعْدِ

---

*) يبدو أنه أنشأها بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد المستنصر في رجب 646هـ بعد موت أخيه زكرياء انظر تاريخ الدولتين ص 33، خ 623/6 البيان المغرب 392/3، رسائل ابن عميرة، مخطوط رقم 33 ه ك : ص 77 – 88.

1) العهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

2) ص «يممها» وهو تصحيف.

3) برج في السماء من البروج الربيعية.

4) تحتمل «بأطهر».

5) خرم في ص.

6) ص «وعذتو.

7) إشارة مهمة إلى لون راية الحفصيين، وكانت لهم أعلام ذات ألوان أخرى. انظر وصف إفريقيا... من مسالك الأبصار للعمري. ص 11، وصبح الأعشى 144/5.

تَمَلَّكُ(8) أَعْطَافُ المَنَابِرِ هَزَّةٌ ... كَمَا هَفَتِ الأَرْوَاحُ بِالقُضُبِ المُلْدِ

وَأَعْلَامُ دِينِ الحَقِّ تَزْدَادُ عِزَّةً ... بِدَوْلَةِ مَاضِي الحَدِّ مُسْتَقْبَلِ الجَدِّ(9)

إِلَى الأَصْلِ(10) مِن عَدْنَانِ يُعْزَى عَدِيُّهُ ... وَلَا غَرْوَ أَنْ تُعْزَى الصَّوَارِمُ لِلْهِنْدِ

هُوَ المُرْتَضَى وَالمُنْتَضَى قَدْ تَكَفَّلَتْ ... مَضَارِبُهُ بِالعَضْدِ فِي اللهِ وَالخَضْدِ

إِذَا اتَّجَهَتْ صَوْباً سَحَائِبُ عِلْمِهِ ... وَنَائِلِهِ أَنْحَتْ عَلَى الجَهْلِ وَالجَهْدِ

تَحُجُّ مَعَالِيهِ المُلُوكُ فَتَنْثَنِي ... صُمُوتاً، وإِنْ كَانَتْ أُلِي أَلْسُنٍ لُدِّ

وَيَقْضِي عَلَى التَّثْلِيثِ فَيْصَلُ بَأْسِهِ ... لِطَائِفَةِ التَّوْحِيدِ فِي القُرْبِ وَالبُعْدِ

كَأَنِّي بِعُبَّادِ المَسِيحِ لِعِزِّهِ ... وَسَيِّدُهُمْ(11) يُقْتَادُ فِي ذِلَّةِ العَبْدِ

وَلَكِنْ عَلَى أَعْقَابِ هَيْجَاءَ نَارُهَا ... بِمَاءِ الحَدِيدِ السَّكْبِ مُضْرَمَةُ الوَقْدِ

تَخُوضُ لِنَيْلِ الثَّأْرِ فِيهِمْ خُضَارَةً(12) ... كَتِيبَتُهُ الخَضْرَاءُ غُلْباً عَلَى جُرْدِ

وَتَحْتَ لِوَاءِ النَّصْرِ (لَيْثٌ)(13) غَشَمْشَمٌ(14) ... يَهِيمُ بِوِرْدِ المَوْتِ كَالأَسَدِ الوَرْدِ(14)

بَدَا(15) فَجَفَا إِلَّا حَوَاشِيَ لَمْ يَكُنْ ... لِرِقَّتِهَا فِي غِلْظَةِ الحَرْبِ مِنْ بُدِّ

فَيَكْلَفُ بِالخَطِّيِّ فِي سُمْرَةِ اللَّمَى ... وَيَصْبُو إِلَى الهِنْدِيِّ فِي حُمْرَةِ الخَدِّ

مِنَ القَوْمِ يَلْقَوْنَ العُدَاةَ بِوَقْسِهَا(16) ... أُولَئِكَ جُنْدُ اللهِ يَا لَكَ مِن جُنْدِ

حَدِيثٌ مِنَ الفَتْحِ القَرِيبِ رُوَاتُهُ ... مُنَزَّهَةٌ فِي النَّقْلِ مِنْ وَصْمَةِ النَّقْدِ

هَنِيئاً لِيَحْيَى أَنَّهُ بِمُحَمَّدٍ ... تَوَخَّى أَوَاخِيَّ(17) الخِلَافَةِ بِالشَّدِّ

وَشَادَ بِحَيْثُ النَّيِّرَاتُ بِنَاءَهَا ... عَلَى عَمَدٍ لِلْعَدْلِ قَامَتْ عَلَى عَمْدِ(18)

إِمَامٌ أَرَانَا مِنْ إِمَامَةِ نَجْلِهِ ... مَنِيَّةَ مُسْتَعْصٍ وَمُنْيَةَ مُسْتَعْدِ

---

8) ص «الا تلك» ولا يستقيم المعنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

9) ص «الحد» ولعلها تصحيف.

10) بياض في ص. والزيادة استظهار منا حسب السياق.

11) لعله يقصد خايمي الأول ملك أراغون.

12) أي : بحرا. والغُلب جمع أغلب : الأسد والجُرد جمع أجرد : الفرس.

13) زيادة ضرورية للوزن ويحتمل «جند».

14) = جريء، ومعنى الورد كذلك.

15) ص «بذا» وهو تصحيف.

16) أي قهرها.

17) والأخواخي : جمع آخية : وهي الطنب.

18) على قصد وجد ويقين.

نُجُومُ(19) الــدُّجَى مِن سُهْـدِهِ فِي تَعَجُّبٍ | وإِنَّ رَعَـايَـاه (لَيُعْفَوْنَ) مِـنْ (سُهْد)(20)

[68]/لَـهُ سِيـرٌ حَفْصِيّةٌ، مَا اشْتِمَالُهَا | سِوَى(21) سِيرَاء المَدْحِ تُونَق بِالحَمْدِ(22)

مَتَى رَامَ أَمْـراً فَـالمُلُـوكُ أَمَـامَـهُ | لإِنْجَـازِه قَبْلَ المَـلاَئِكِ فِي حَفْـدِ

عِـدَاه لِقَتْلٍ أَوْ لأَسْـرٍ بِـأَسْـرِهَـا | فَـإِمَّـا إِلَى قَيْـدٍ وَإِمَّـا إِلى قِـدِّ(23)

أَدَارَ عَلَى قَيْسٍ وَأَمْـلاَكِهَـا الـرّدَى | فَلَمْ يَكُ عَنْهُمْ لِلْكَـوَائِنِ مِـن (رَدِّ)(24)

وَتَـاللهِ مَـا شَـرْقُ البِـلاَدِ وَغَرْبُهَـا | لِسُلْطَـانِـهِ إِلاّ هَـدَايَـا لِمُسْتَهْـدِ

أَعِـدْ نَظَـراً فِيمَـا لَـهُ مِنْ وَقَـائِعٍ | تَجِـدْهَـا بِحُكْمِ الجَـدِّ مُعْـوِزَةَ العَـدِّ

غَـزَتْهُـمْ وَلَمّـا يَسْتَقِلَّ سُعُـودَهُ | فَمِنْ صَـدَرٍ يَشْفِي الصُّدُورَ وَمِنْ وِرْدِ(25)

وَكُفْتٌ(26) لِفِيـهِ وَاليَـدَيْنِ، عَلَيْهِم | ظُبَـاهُ بِـأَعْلَى ذِرْوَةِ الشَّـامِخِ الصَّلْـدِ

فَقَـدْ أَبْصَـرُوا أَلاّ خُلُـودَ لِمُلْكِهِم | وَإِن أَصْبَحُـوا عُمْيَ البَصَـائِرِ كَالخُلْدِ(27)

وَبِالغَرْبِ(28) مِن أَعْقَـابِهِم غَيْـرُ غُبَّـرٍ | تَيَقَّنَّ أَنْ تَـرْدَى إِذَا جَيْشُـهُ يُـرْدِي

وَهَلْ مَلَكَتْ لِـلأَمْـرِ وَالنَّهْيِ مِقْـوَداً | أُمَيَّةُ يَـوْمـاً بَعْـدَ مَرْوَانِهَـا الجَعْدِ(29)

سَقَى اللـهُ مَعْهُـوداً إِلَيْـهِ وَعَـاهِـداً | كِفَـاءً لِمِقْـدَارِ الخِـلاَفَـةِ وَالعَهْـدِ

وَخُلِّـدَ لِلـدُّنْيَـا وَلِلـدِّينِ مِنْهُمَـا | إِمَـامَيْنِ فِـي التَّقْـوَى نِطَـاقَيْنِ لِلمَجْـدِ

---

19) ص «نجوم» وهو تصحيف.

20) خروم في ص، لا يتبين من الكلمة الأولى سوى «لــ...» ولعل تصليحنا أقرب إلى السياق.

21) خرم في ص.

22) ص «يونق والحمد» والصواب ما أثبتنا. والسِّيرَاء نوعٌ من الثياب البرودنيـه خطوط صفر أو يخالطه حرير، والذهب الخالص، وقيل هو ثوب مستتير.

23) ص «قيد» والصواب ما أثبتنا لئلا يقع تكرار. والقِد : سير من جلد غير مدبوغ.

24) خرم في ص.

25) وردت الإبل الماء ثم صدرت عنه صدرا وصدرا = أي رجعت وعادت بعد الشرب.

26) الكفت في عدو ذى الحافر سـرعة قبض اليد. والكفت من الخيل الشديد الوثب فـلا يستمكن منه، شبه الظُبى وهي السيوف بهذا الصنف من الخيل في توثبها وإسراعها إلى الفتك. وسكن الفاء المفتوحة من كُفُت للضرورة.

27) حيوان من القواضم كالفأوة يعيش تحت الأرض وهو أعمى. والكلمة في الأصل بكسر الخاء وهو غلط. كُفُت وهو جمع كَفْت.

28) ص «بالغرب» ويحتمل «أبا لقرب».

29) أي مروان الملقب بالحمار آخر خلفاء بني أمية(132هـ).

- 69 -

وقال أيضا ❊ :

[الرجز]

إنّ إمَامَ الحَقّ لاَ يَسْأَمُ أَنْ / يُصْدِرَ عَن حَقِيقَةٍ وَيُورِدَا
قُلِّدَهَا عَنْ اجْتِهَادٍ أَهْلِهَا / يَا مَنْ رَأى مُجْتَهِداً مُقَلَّدَا
وَحَاطَهَا مِنْ جَانِبَيْهِ سَعْيُهُ / بِهَا مُشِيدا وَلَهَا مُشَيِّدا
خِلاَفَةٌ لَوْ غَيْرُ يَحْيَى المُرْتَضَى / بِعِبْئِهَا رَام قِيَاماً قَعَدا
مِنْ رَأيِهِ سَلّ حُسَاماً دُونَهَا / مَا ضَرَّهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُهَنّدا
وَلَمْ يَدَعْ أمّةَ أَحْمَدٍ سُدَى / حَيْثُ ارْتَضَى لِعَهْدِهَا مُحَمّدا
للهِ مَا أشْرَف آثَارَهُمَا / فِي الصَالِحَاتِ وَالِداً وَوَلَدا
مَا بَيْنَ هَادٍ مِنْهُمَا وَمُهْتَدٍ / تَبْدُو كَمَالاَتُ الوُجُودِ إِذْ بَدَا(1)
وَكُلّمَا أَظْلَم عَصْرٌ(2) طَلَعاً / فَنَوّرَاه قَمَراً وَفَرْقَدَا
وَإن وَهَى لِلْمَلِكِ رُكْنٌ أَوْ هَوَى / تَدَارَكَاهُ سَاعِداً وَعَضُدا
يَا بَيْعَةَ الرّضْوَانِ أَوْ يَا أُخْتَهَا / هُنِّئتِ فَخْراً، عَمْرُهُ لَنْ يَنْفَدا
أَهْدَى بِكَ العَامُ الجَدِيدُ أَمَلاً / بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْهُدَى مُجَدِّدَا
وَاسْتَظْهَرَ الدينُ الحَنِيفُ وَالدنَى / بِمَنْ ظَهِيرَاهُ المَضَاءُ وَالهُدَى

❊) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد المستنصر وذلك في 12 من ذى الحجة 646هـ. كما ورد في قطعة من هذه القصيدة (صفحة 74 – 75 من الديوان). وقد حذفنا المكرر منها واضفنا إلى هذه القصيدة ما لم يوجد فيها مما ورد هناك.

1) زيادة من ص 75 إلى آخر الأبيات.

2) ص «عسر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[وقال في نفس الموضوع](1) :

[الكامل]

[69]/مِن كُلّ رَقْرَاق الفِـرِنْـد(2) كَأَنّه نِهْيٌ،(3) إذَا مَا الغمدُ عَنْهُ جـرِّدا(4)

وَمُثَقَّفٍ(5) ذَلِقِ السِّنَانِ تَخَالُهُ فِي السَّرْدِ يَخْرُقُ جَانِبَيه مُسَرِّداً

قَسَمَ الجَبَابِرَةَ الَّذِينَ تَمَرّدُوا وَتَسنَّمُوا صَرْحَ الشقاق مُمَرَّدا

أَيْنَ ابْنُ غَانِيَة(6) وَأَيْنَ غَنَاؤُهُ لاَ مُلْحِدٌ إلاّ وَأَصْبَحَ مُلْحَدا

وَحَكَتْ أَجَادِلُ زُغْبَة زُغْبَ القَطَا وَغَدَتْ رِيّاحُ بَنِي رِيّاحٍ(7) رُكَّدا

زُهْرٌ مَنَاقِبُهُ أَبَتْ عَلْيَاهُ أَنْ تَلْقَاه إلاّ وَاعدا أَوْ مُوعِدَا

لَمْ أَرْضَ إلاّ بِالنُّجُومِ مَنَازِلاً لَمّا حَدَا بِي لِلسّعَادَة مَا حَدَا

1) زيادة منا، حيث وردت هذه الأبيات في صفحة 70 من الأصل موصولة بالقطعة السابقة وقد تكون في الأصل كذلك فيكون بحر الأولى «الكامل» وبداية الثانية لا يمانع ارتباطها بما سبق. ولكن فضلت الفصل لكون القطعة وردت مفصولة في ص 74 – 75 وهي خاصة بولاية العهد وهذه بولاية بجاية ولذلك يكون ثمة ضياع في القصيدتين وقام جامع الديوان أو ناسخه بضم هذه لتلك لتناسق الموضوع والسياق.

2) ص : خرم في وسط الكلمة.

3) أي غدير.

4) ص : خرم في وسط الكلمة.

5) ص : خرم في أول الكلمة.

6) بنو غانية كانوا ممن أقضوا مضجع الموحدين، وكان إرسال أبي محمد الحفصي واليا على تونس لدر، خطرهم ولمحاربتهم إلى أن قضى أبو زكرياء على آخرهم الذي توفي 631هـ (انظر خ 596/6). وعصر المرابطين والموحدين لعنان، وما ذكره من مراجع، 140/2 – 161 الأدلة البينة ص 138.

7) قبيلتان من أعراب بني هلال الأولى بالمغرب الأوسط والثانية في الزاب، وكان لهما دور خطير في أحداث المغرب الإسلامي. وكانتا أول الأمر ضد أبي زكرياء ثم خضعتا له (انظر خ 44/6، 46، 69، 79، 521، 586، 608، 609، وانظر موقفهم من المستنصر خ 632/6، وعن زغبة انظر خ 85/6، 117، 608. وأجادل جمع أجدل والأجدلي : الصقر).

إنِّي رَحَلْتُ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ العُلَى(8) لأكُونَ عَبْداً فِي ذَرَاهِ سَيِّدا

وَرَوَيْتُ كُلَّ غَرِيبَةٍ (بِسنَا)دِهِ(9) فَاسْمَعْ أحْدّثْك الصّحِيحَ المُسْنَدا

مِلْءَ المُرَادِ نَضَارَةً وَعُذُوبَةً(10) يَجِدُ المُرَادَ عُفَاتُهُ وَالمَوْرِدا

بُشْرَايَ لِلإحْضَارِ بِالدّارِ الَّتِي دَارَتْ بِعِزَةَ أَمْرِهَا حَتَّى الرّدَى

هِيَ غَايَةُ الشرف الَّتِي مَا بَعْدَهَا أَمَدٌ فَيَصْمِدُهُ الرّجَاءُ وَلاَ مَدَى

يَا وَاجِداً إحْسَانُهُ مُتَعَدِّدٌ دُمْ لِلرّعَايَا فِي المُلُوكِ الأَوْحَدا

وَصلِ المَآدِبَ وَالمَوَاهِبَ رَاشِداً فِيمَا تَعُمُّ بِهِ لُهَاك وَمُرْشِدا

وَاعْهَدْ إِلَى أَبْنَائِكَ الصِّيدِ الأُولَى طَالُوا سَنَاء حِينَ طَالُوا مَوْلِدا

هَذِي «بِجَايَةُ» قَدْ سَدَدَتْ ثُغُورَهَا بِمُبَارَكٍ يُمْضِي الأُمُور مُسَدَّدا

كَالغَيْثِ كَفاً إنْ حَبَا، كَاللَّيْثُ قَلْباً (م) إنْ حَمَى، كَالبَدْرِ وَجْهاً إنْ بَدا

فَابْلُغْ بِإخْوَتِهِ المَبَالِغَ مُنْجِباً بِهِمُ وَلِلْمُلْكِ المُوَاطِنَ مُنْجِدا

وَاخصص مُحَمّداً الأَمِيرَ بِإمْرَةٍ يَرْقَى بِهَا فَوْقَ الكَوَاكِبِ مُصْعِدا(11)

هُوَ زَانَ إخْوَتَهُ وَهُمْ زَانُوا الهُدَى فَكَأَنَّهُ بَيْتُ القَصِيدِ مُجَوَّدَا

وُسْطَى قِلاَدَتِهِمْ وَزَهْرَةُ رَوْضِهِم وَأَحَقُّ مَنْ حُبِيَ الجَسِيمَ وَقُلِّدا

وَاعْقِدْ لِمَوْلاَيَ الأَمِيرِ مُحَمّد عَهْداً بِهِ تُرْضِي النَّبِيَّ مُحَمّدا(12)

[70]/ وَاخْلُدْ فَمَسْؤُولُ الزّمَانِ وَأَهْلِهِ سِراً وَجَهْراً أن تَدُومَ وَتَخْلُدا

---

8) ص «لا عن» وهو تصحيف.

9) خرم في ص.

10) ص «عدوبة» وهو تصحيف.

11) هذه الأبيات تدل على أن أبا زكرياء ولى المستنصر أبا عبد الله ولاية بجاية.

12) هذا البيت دليل أن محمدا لم يكن تولى العهد بعد مما يدل على أن ضياعا أصاب القصيدة في أولها.

وقال أيضا ❊ :

[مخلع البسيط]

قَـــابَلْتُ نُعْمَـــاكَ بِـــالسجُـــودِ ... لله مِـنْ عَطْفَـــــــةٍ وُجُـــــود

وَلَمْ أَجِـــدْ لِلْحَيَـــاةِ عُـــدْمـــاً ... وَفِي وُجُـــودِ الـــرّضَى وُجُـــودِ(ي)[1]

قَــــدْ وَصّـل الأَمْـن وَالأَمَــــانِـيَّ ... بَعــــد المُجَــــافَــــاة وَالصُّـــدُودِ[2]

فَــــإِنْ أَكُـنْ قَبْلُ فِـي ضُبُــــوبٍ ... فَهَــــا أَنَــــا اليَــــوْمَ فِـي صُعُــــودِ

نَبَهْتُ بِـــالعَفْــــوِ مِن[3] خُمُــــولِي ... وَكُنْـتُ لِلْهَفْــــوِ فِـي خُمُـــــــودِ

هَـــذَا ظُهُــــورِي مِـن التَّــــوارِي ... وَذَا نُشُـــــورِي مِنْ الهُمُـــــــودِ

لاَ وَحْشَـــةٌ لِلْـــوَعِيـــدِ عِنْـــدِي ... أَزَاحَـهَا[4] الأُنْـسُ بِـــالـــوُعُـــودِ

يَـــا مُبْـــدِئاً فِي العُلَـى مُعِيـــداً ... أَيِّـــدْتَ بِـــالمُبْـــدِيء المُعِيـــدِ

بِأَيِّ[5] حَمْــــدٍ وَإِنْ تَنَــــاهَـى ... أُثْنِـي عَلَـــى صُنْعِـكَ الحَمِيـــــــدِ

صَفَحْتَ عَمْــــداً عَـنْ الخَطَــــايَــــا ... وَتِلْـكَ مِـنْ عَـــــادَةِ العَمِيــــدِ[6]

❊) أنشأها اثر العفو عنه، في رمضان أو قبيل عيد الأضحى سنة 646هـ
القصيدة في أعتاب الكتاب صفحة 259 – 260.
1) الزيادة من أ. ع.
2) رواية اع. وفي ص «بعد المصادرات والقدود» والصواب ما أثبتنا.
وفي الهامش كتب هذا الشطر وحده : «فكأنما إعطاؤه من علمه». والضبوب : اللصوق بالأرض.
3) ا ع «عن».
4) ص «أزاجها» والتصليح من ا. ع.
5) ص «بابى» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.
6) العميد السيد.

وَغِيْـــــرُ بِـــــدْعٍ وَلاَ بَعِيـــــدِ صَفْحُ المَـــــوَالِـي عَـنْ العَبِيـــــدِ
أَيَنْقُصُ اليَـــأْسُ مِـنْ رَجَـــائِي وَذَلِـكَ الفَضْلُ فِـي مَـــزِيـــدِ ؟
أَيُّ امْـــرِىءٍ فِـي الـــوَرَى شَقِـيٌّ أَوَى(7) إِلَـى أَمْـــرِكَ السَّعِيـــد ؟
مَـــا غُـــرَّةُ العِيـــد أَجْتَلِيهَـــا ؟ يَـــوْمُ رِضَـــاك الأَغَـــرُّ عِيـــدِ(ي)(8)

7) ا. ع «ياوى».
8) الزيادة من ا. ع.

ومما أودعها ❋ :

[الطويل]

أَجَــــارَ مِنَ الخَطْبِ الأَمِيــــرُ مُحَمَّــــدُ ... فَقُمْـتُ بِمَــــا أَوْلاَهُ أُثْنِـي وَأَحْمَــــد

وَيَــوْمَ أَتَتْنِي بِــالبِشَـــارَةِ رُسْلُـــه ... سَجَــدْتُ وَفِـي التَّبْشِيـــرِ لله يُسْجَـــدُ

وَأَمَّلْتُ بِــالشكْــرِ المَـزِيـدَ مِن الـرِّضَى ... وَأَيَّـــةُ نُعْمَى كَــالــرِّضَى تُتَــزَيَّــدُ

وَظَائِفَ(1) مَــا أَهْمَلْتَ حِينـــاً أَدَاءهَـــا(2) ... وَبَعْضُ شهُــودِي الأَمْسُ وَاليــوْمِ وَالغَــدُ

[71]/ هُمَــامٌ كَفَـانِي الحَـادِثَـاتِ اعْتِبَـارُهُ(3) ... وَقَـدْ عَنَّ(4) لِي مِنْهَـــا مُقِيمٌ وَمُقْعِـــد

فَــلاَ مِنّــةٌ(5) إلاّ لَـــــهُ فِـي تَخَلصِــي ... بِيُمْنِ مَسَـــاعِيـــهِ الكِــرَام وَلاَ يَـــدُ

وَمَنْ يَكُ فَــرْعــاً لــلإِمَــامَــةِ وَالهُــدَى ... فَـــإِنّ جَنَــاهُ الغَضَّ مَجْــدٌ وَسُـــؤْدَدُ

رَآنِي مَـــــرْدُودَ الشّــــرَائِعِ(6) كُلّمَـــا ... تَقَـــرّبْتُ بِـــالإِخْـــلاَصِ أُقْصَى وَأُبْعَـــد

نَصِيبِي مِـنْ الآدَابِ حِــــرْفَتُهَــــا الّتِي ... شَقِيتُ بِهَـــا جَـــاراً لِمَنْ بَـــات يُسْعَــد

❋) أنشأها عند العفو عنه بعد نجاح مساعي الأمير محمد. القصيدة في ا. ع (261 – 262) مصدرة بقوله : «هذا ما جعلته مسكة الختام، ولبثه التمام» ولعلها في الديوان ضمن رسالة كما يفهم من تصديرها هنا.
ومنها أيضا مثلما وردت في «أعتاب الكتاب».

1) ص «وطائف» والتصليح من ا.ع.

2) ص «اذاها» والتصليح من ا.ع.

3) ا. ع «اعتناؤه».

4) ا. ع في نسخة أخرى «ويذعن».

5) ص «منه» والتصليح من ا.ع.

6) جمع شريعة وهي مورد الماء.

وَلِلْحَظِّ لَحْظٌ كَلَّ دُونـيَ خَـاسِئـاً　　كَـأَنـي وَإِيـاه شُعَـاعٌ وَأَرْمَـد

فَجَمَّـعَ مِنْ شَمْلِـي، وَشَمْلِـي مُفَـرَّقٌ　　وَرفَّـه مِن شِـرْبِـي وَشـرْبِي مُصَـرَّدُ

وَصَـرّحَ بِـالبُقْيَـا وَمَـازَال مُنْعِمـاً　　لَـهُ مَصْـدَرٌ فِي الصَـالِحَـاتِ وَمَـوْرِدُ

وَكَـانَتْ هُـوًى أَلْقَـى إِلَيْهَـا بِيَ الهَـوَى　　فَخَلّصَنِي مِنْهَـا مُعَـانٌ مُـؤَيَّـد

تَشَفّعْتُ فِيهَـا لِـلإمَـامِ بِنَجْلِـهِ　　وَنِعْـمَ شَفِيعُ المُـذْنِبِينَ مُحَمَّـد

ومنها أيضا * :

[مخلّع البسيط]

مَـــــــوْلاَيَ دَانَتْ لَـكَ السُعُـــــــودُ	أَخْطَـــــــأْتُ أَخْطَـــــأْتُ لاَ أَعُـــــودُ
مَـــــا لِـي بَـــــرَاحٌ وَلاَ انْتِـــــزَاحٌ	مَـــــــوْتِـيَ فِـي أَرْضِـكُـم خُلُـــــودُ
كُـنْ لِـي شَفِيعــــــاً إِلَـى إِمَـــــامٍ	لَيْـسَ عَلَى فَضْلِـــــهِ مَـــــزِيـــــدُ
عَـــــادَتُـــــهُ العَفْــــو وَالمَـــــوَالِي	تَعْفُـــــو إِذَا أَخْطَـــــأَ العَبِيـــــدُ

*) يستشفع بالأمير محمد. القصيدة في ا. ع 257، وليست من القصيدة السابقة كما يوهم كلام جامع الديوان، ولعلها قطعة من قصيدة أخرى لم تصلنا.

وقال وضمنها رسالة إلى بعض إخوانه :

[الطويل]

سَـــلاَمٌ كَمَـــا افْتَــرّ الــرّبِيعُ عَنْ الــوَرْد وَفُضّ خِتَــامُ المَسْكِ وَالعَنْبَــرِ الــوَرْدِ

وَزَارَكَ مَـنْ تَهْــــوَاه غِـبّ قَطِيعَــــةٍ عَلَى غَيْــرِ ذِكْــرٍ مِـنْ لِقَــاء وَلاَ وَعْــد

أَخُصُّ بِــهِ مَثْـوَى(1) أَبِي الحَسَــنِ الَّــذِي تَكُنُّ الحَشَــا مِنْ حُبِـهِ ضعفَ مَــا تَبْـدِي

تَحِيّــةَ مُعْمُــور الفُــؤَادِ بِــذِكْــرِهِ عَلَى كُـلّ حَــالٍ مِن دُنُــوّ وَمِـنْ بُعْــد

مُقِيـمٌ عَلَى رَعْـيِ العُهُــــودِ الَّتِي خَلَـتْ إِذَا لَمْ يُحَــــافِظْ كُلّ خِـلّ عَلَى العَهْــدِ

1) ص «مثواي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[72] / ومما قاله في صباه :

[الكامل]

مَا حَالُ مَنْ جُثْمَانُهُ وَفُؤَادُه ... قَدْ عَاتَ فِيهِ نُحُولُهُ وَجُوَادُهُ(1)

غَرِيَ الغَرَامُ بِهِ فَحَيْثُ هُجُوعَهُ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْوَى فَثَمَّ سُهَادُهُ

فَتَضَرَّمَتْ مِنْ لَوْعَةٍ أَنْفَاسُهُ ... وَتَصَرَّمَتْ فِي حَسْرَةٍ آمَادُهُ

وَكَأَنَّمَا صَوْبُ العِهَادِ(2) دُمُوعُهُ ... وَكَأَنَّمَا شَوْكُ القَتَادِ مِهَادُهُ

وَاهاً لَهُ مِنْ مُفْرَدٍ بِنَحِيبِهِ ... لَوْ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُ إِفْرَادُهُ

يَرْتَاحُ(3) لِلرَّوْضِ المَشُوقِ حَمَامُهُ ... وَيَحِنُّ لِلبَرْقِ الخَفُوقِ فُؤَادُهُ

وَيَبِيتُ بَيْنَ تَشَوُّقٍ يَقْتَادُهُ ... وَلَعاً وَبَيْنَ تَأَرُّقٍ يَعْتَادُهُ

وَالنَّجْمُ يُسْعِدُه عَلَى خَلْعِ الكَرَى ... وَمِنَ الشَّقَاوَةِ فِي الهَوَى إِسْعَادُهُ

وَهُنَاكَ يُنْكِرُه(4) الضُّحَى وَبَيَاضُهُ ... وَهُنَاكَ يَعْرِفُهُ الدُّجَى وَسَوَادُهُ

قَصُرَتْ مَسَافَةُ عُمْرِهِ حَسْنَاؤُهُ ... فَأَطَالَتِ البُشْرَى بِهِ حُسَّادُهُ

وَغَدَتْ تَشُوبُ لَهُ المَوَدَّةَ بِالقِلَى ... وَهُوَ الصَّرِيحُ صَفَاؤُهُ وَوِدَادُه

حَجَزَتْ(5) إِصَابَةُ نَفْسِهِ، وَغَلِيلُهُ ... وَأَنِينُهُ،(6) وَعَوِيلُهُ، أَشْهَادُهُ

وَلَقَدْ يُسَرُّ لأَنَّهُ، يَا وَيْلَهُ، إِن ... حُمَّ عَنْ لَحَظَاتِهَا اسْتِشْهَادُهُ

لاَ تَعْذِلُوهُ عَلَى الهَوَى فَمَدَارُه ... وَكَفَاهُ عُذْراً، حَيْثُ طَابَ مُرَادُهُ

---

1) اهتياج الشوق.

2) أول المطر.

3) ص «ترتاح» والصواب ما أثبتنا.

4) ص «يبكره» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «يعرفه».

5) ص «حجرت لصابة» ولعل الصواب ما أثبتنا، أي تفردت بإصابة نفسه.

6) ص «وأليله» وهوو تصحيف.

ومما قاله وهو ابن خمس عشرة سنة :

[مخلع البسيط]

أَتْهَـمَ بِي فِـي الهَـــــوَى وَأَنْجَــــــدْ ... مُهَفْهَـفُ الخَصْـــــرِ أَهْيـف القَـــــدُّ

يَهُــــزُّ مِنْـــهُ الصِّبَـــا قَضِيبـــاً ... يَكَـــادُ مِمّـــا يَمِيـس يَنْقَـــد

نَـــادَيْتُـــهُ وَالكَـــرَى عَـــزِيـــزٌ ... لَــــدَيَّ وَالقَلْب [من هجـره](1) مُكَمَّـدْ

يَـــا بُغْيَـــةَ المُـــذْنِفِ المُعَنَّـى ... وَغَفْـــوَةَ النّـــاظِـــرِ المُسَهَّـــدْ

[73] / بِــاللــهِ هَــبْ لِــي وَلَـوْ فُــؤَادِي ... مِنْ بَعْـضِ مَــا قَــدْ أَخَـــذتَ عَنْ يَــدْ

فَـــــأَنْتَ وَاللهِ، مَـنْ عَلَيْـــــهِ ... لِـــــوَاءُ أَهْـلِ الجمـــال يُعْقَـــدْ

(1) ص : والقلب منه، ويختل الوزن. والإصلاح استظهار منا

وقال في نَدْبِ بلنسية :

[الخفيف]

لاَ تَصُدُّوا فَرُبَّمَا مَاتَ صَدّا ... مُسْتَهَامٌ لِسَلْوَةٍ مَا تَصَدّى
جَعَلَ السُّهْدَ فِي رِضَاكُم كَراهُ ... وَاكْتَسَى فِي هَوَاكُمُ السُّقم بُرْدا
رَامَ أَن يُخْفِيَ الغَرَام وَلَكِن ... لَمْ يَجِدْ مِنْ إِبْدَاء خَافِيه بُدّا
كُلّمَا هَبّت الصَّبا ذَكَرَ الشَوْ ... قَ فَفَاضَت عَيْنَاهُ شَوْقاً وَوَجْدا
وَإِذَا بَارِقٌ تَأَلّق فِي المُزْ ... نِ حَكَى ذَا وَذَاكَ وَدْقاً وَوَقْدَا
يَا سقَى اللّه لِلرُّصَافَة عَهْداً ... كَنَسِيم الصَّبَا يَرِقُّ وَيَنْدَى
وَجِنَاناً فِيهَا أَهِيمُ حَنَاناً ... بَيْدَ أَنِي حُرِمْتُ فِيهِنّ خُلْدا
مُسْتَهِلاّ كَأَدْمُعِي(1) يَوْم وَدّعْـ ... ـتُ ثَرَاهَا النَّفّاحَ مِسْكاً وَنَدا
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرْجِعُ الدّهْرُ عَيْشاً ... يَشْهَدُ الطَيْبُ(2) أَنّه كَانَ شُهْدا
وَمَجَالاً لِرَوْضَةٍ مِن غَدِير ... تَبْتَغِي(3) لِلْمُرَادِ فِيهَا مَرَدا
حَيْثُ كُنّا نُغَازِلُ النّرْجِسَ الغَـ ... ـضَّ جُفُوناً وَنَهْصُرُ الآسَ قَدًّا
وَتُنَاغِي الحَدَائِقُ العَيْنَ آدَا ... باً كَمَا تُنْضَدُ الأَزَاهِرُ نَضْدا
تَحْتَ لَيْلٍ مِن حُسْنِه كَنَهَارٍ ... قُطَّ مِن صِيْغَة(4) الشّبَاب وَقْدا
وَالثُّرَيَّا بِجَانِبِ البَدْرِ تَحْكِي ... رَاحَةً أَوْمَأَتْ لِتَلْطِمَ خَدا

---

1) ص «الكلمة الأولى» بدون تنقيط، والثانية «كاد معي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

2) كذا في ص ويمكن أن تكون «الطيف».

3) ص : «ينبغي». ولعل الصواب ما أثبتنا.

4) الكلمتان متصلتان في ص. وتحتمل «صبغة» بدل «صيغة». والصيغة = الأصلُ.

- 78 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

إِلَـى أَوْطَـــانِـــهِ حَـنَّ العَمِيـــدُ فَظَـلَّ كَـــأَنَّـــهُ غُصْـنٌ يَمِيـــدُ
وَمسقطَ رَأْسِـــهِ ذَكَـــرَ اشْتِيَـــاقـاً فَـــذَابَ فُـــؤَادُهُ وَهُـــوَ الحَـــدِيـــدُ
وَلَـــوْ رَامَ السُلُـــوّ أَبَـتْ عَلَيْـــه مَعَـاهِـدُ، عَهْـدُهَـا المَـاضِي حَمِيـدُ

*) في الاشتياق إلى وطنه.

[74] / وقال أيضا :

[المنسرح]

وَخَـــافِتِ الْحِسّ مَـــا لَـــهُ جَسَـــدُ   مِمّـــا بَـــرَاهُ الضَّنَـى وَلاَ جَلَـــدُ
خَطّت يَـــدُ السَقمِ فَـــوْقَ صَفْحَتِـــه   مَـــا لَيْسَ يُعْنَـى بِفَهْمِـــهِ أَحَـــدُ
هَـــذَا قَتِيلُ الهَـــوَى فَـــلاَ دِيَـــةٌ   تُـــؤْخَـــذُ فِي قَتْلِـــهِ وَلاَ قَـــوَدُ

- 80 -

وقال وهو ببلاد الرّوم * :

[البسيط]

الحمـــــد للــــــه لاَ أَهْـلٌ وَلاَ وَلَـــــدُ	وَلاَ قَـــــرَارٌ وَلاَ صَبْــــرٌ وَلاَ جَلَـــــدُ
كَــانَ الــزّمَــانُ لَنَــا سِلْمــاً إِلَى أَمَــدٍ	فَعَــادَ حَــرْبـاً لَنَــا لَمَّــا انْقَضَى الأَمَــد

*) قـالهما عنـد التجـائه مع أبي زيـد إلى النصارى سنـة 626 هـ ـ وردت في زواهـر الفكر، ورقـة 87 (مخطـوط رقم 520 أسكوريـال)، مصدرة بقـول كاتب الـديوان أو ناسـخه «وله دامت عزته يخاطب بعض أصحابه ببلنسيـة عند خروجه منها مع أبي زيد».

- 81 -

وله في مشط آبنوس وأخبر عنه :

[الرمل]

لاَ يَضَـعْ مِنِّي لَـــوْنِـي عِنْـــدكُـم | رُبَّ لَيْـل فَضَــلَ اليَـــــــوْمَ وَزَادَا
شَعْـــرَ الشَّعْـــر بِكِتْمَـــانِي الهَـــوَى | فَـــدَعَـــانِي دُونَ أَضْـــدَادِي وَنَـــادَى
وَلُـــــزُومِـي الفَـــــرْعَ وَفَّى أَدَبِـي | فَخُـــذُوا عَنِّيَ أَصْـــلاً مُسْتَفَـــادَا
صِبْغُ مَـــا أَخْــدُمُــهُ (من)(1) صِبغَتِــي | فِلِهَـــذَا مَـــا تَخَيـــرْت السَّـــوَادَا

1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا :

[المتدارك]

حُـــرِمْتُ الـــرّشَــادَ لأَنِــي سَفَــاهــاً　　　خَـــدَمْـتُ المُلُـــوك وَهُـمْ أَعْبُـــدُ

وَفِـي رَغَبَـــــــاتِـي لَهُـمْ جِئْـتُ إِدّاً　　　فَهَـــــــلاّ رَغِبْـتُ لِمَـنْ أعْبُـــــدُ

[75] / وقرأت بخطه ❋ :

[الطويل]

قُصَــارَاك جَهْــلاً فِي حَيَــاة قَصيــرَةٍ أَمَــانِ طِــوَالٌ بِئْسَ مَــا تَتَــزَوّدُ
تَجُــودُ بِمَحْيَــاك اللّيَــالِي عَلَى الــرَّدَى وانْتَ عَلَــى دُنْيَــاكِ بِــالــدّينِ أجْــوَدُ
لَقَــدْ أَبْــرَقَتْ فِيهَــا المَنَــايَــا وَأَرْعَــدَتْ وَمَــا لَكَ عَــنْ طُــولِ الــذُّهُــول مُطَــرَّدُ
تَجــرّدْ مِنَ الــدّنْيَــا فَــإنّكَ إنّمَــا خَــرجْتَ إِلَى الــدُّنْيَــا وَأَنْتَ مُجَــرَّدُ

❋) هنا وردت قطعة من قصيدة 69 وقد حذفناها لتكرارها كما أضفنا بعض أبياتها لتلك القصيدة لخلوها منها.

حرف الذال

– 84 –

وقال أيضا يمدحهم * :

[الكامل]

مَـــاذَا يَـــرُومُ العَـــذْلُ منيَ مَـــاذَا ... أَوْ لَيْسَ قَلْبِي جَـــذْوَةً وَجُـــذَاذَا

قَـــالُـوا عِيَـاذُكَ فِـي السُّلُـوّ مِنْ الهَـوَى ... قُلْتُ الهَـــوَى أَخْتَـــارُ مِنْـــهُ عِيَـاذَا

بِـــأَبِي مَهَـــاةٌ عَـــوّدَتْ أَلْحَـاظَهَـــا ... فَـــرْسَ الأُسُـــودِ فَمَـــا تُطِيقُ لِـــوَاذَ

عَـــزْلاَءُ وَالشَّـــاكِي السِـــلاَحَ قَنِيصُـهَـــا ... جَعَلَتْ أَخِيـــذَ دَلاَلِهَـــا الأَخـــاذَا

إِنْ تَعْتَقِـــلْ(1) رُمْحـــاً فَتَـــدْبـــاً نَـــاهِـدَا ... أَوْ تَشْتَمِلْ دِرْعَـــا فَـــوَشْيـــاً لاَذا(2)

فُـــولاَذَ مَـــا سَلّتْ عَلَيّ جُفُـــونُهَـــا ... تَـــرَكَ الفُـــؤَادَ لِمَـــا بِـــهِ أَفْـــلاَذَا

وَمِنَ العَجَـــائِبِ قَتْلُهَـــا بِنَـــوَافِـــذٍ ... مَـــا أَصْحَبَتْهَـــا أَنْصُـــلاً وَقُـــذَاذَا(3)

لِلْمسك وَالصّهْبَـــاء مَـــا فِـي ثَغْـــرِهَـــا ... أَتُـــرَى بِـــهِ دَارِيـــا(4) أَوْ نَبّـــاذَا

[76]/(ش)مسٌ(5) تَجَلَتْ فَانْجَلَتْ سُـدُفُ الدُّجَى ... وَاجْلَـــوّذَتْ عَنْ نُـــورِهَـــا اجْلِـــوَاذَا

تَبْأَى(6) عَلَى نَفَـــرِ السّـــوَاد بِعَـــدِّهَـــا ... كِسْـــرَى أَبَـــاً تُنْمَى لَـــهُ وَقَبَـــاذَا(7)

بِـــالشِعْبِ مِـنْ بَـــوَّانَ(8) حلّ شَغُـــوفهَـــا ... وَمَحَلُّهَـــا بِـــالكَـــرْخِ مِـنْ بَغْـــدَاذَا

---

*) يمدح أبـا زكرياء بمنـاسبة توليـة أبي يحيى ولاية العهـد وذلك يوم الخميس 2 رجب 638 هـ انظـر الأدلة البينـة، ص 54 وهامشها، خ 620/6.

1) اعتقل رمحا وضعه بين ركابه وساقه.

2) ج لاذة – ثوب من حرير أحمر.

3) جمع قذة = ريش السهم.

4) «دارين» فرضة بالبحرين بها سوق كان يحمل المسك إليها من الهند. والنسبة إليها داري : أي بائع المسك (تاج العروس).

5) خرم في ص. والاجلواذ : الذهاب والاسراع.

6) ص «تبلى». ولعل الصواب ما أثبتنا. أي : تفخر.

7) هو أبو كسرى أنو شروان.

8) شعب بوَّان موضع جميل بأرض فارس، بين أرجان والنوبندجان، وهناك مواضع ثلاثة تعرف بهذا الاسم، ولكن ذاك أشهرها، انظر معجم البلدان (بوان).

وَرَدَتْ بِحَـــاراً لِلْفُــــرَاتِ وَدَجْلَـــــةٍ وَجَفَتْ أَضَـــاءً بِـــالفَـــلاَةِ، إِخَـــاذَا(9)

إِنْ لَمْ تُجِـرْ،(10) وَبِهَـا أَلُـوذُ مِن الهَـوَى، فَكَفَى أَبُـــو يَحْيَـى الأَمِيـــرُ مَـــلاَذَا(11)

لَـــذَّ النَّسِيـبِ بِهَــــا وَلَكِنْ مِقْـــوَلِي بِمَــــدِيحِـــــهِ يَتَـــوَلَّـعُ اسْتِلْـــذَاذَا

مَلِكٌ يُـــــرِيكَ بِحِلْمِــــــهِ وَبِعِلْمِـــــهِ قَيْسـاً يُحَـاضِـرُ منقَـراً(12) وَمُعَـــاذَا

قَدْ قَـدَّمَتْ(ـه)(13) إِلَى الإِمَـامَـةِ صَفْـوَةٌ زَانُـــوا الـــزَّمَـــانَ أَئِمَّـــةً أَفْــذَاذَا

كَـالعَضْـبِ لَكِن لاَ يَجُـوزُ مُضَـــارِبـــاً كَالمُـزْنِ (لَكِنْ)(14) لاَ يَصُـــوبُ رَذَاذَا

حَـــازَ العُفَـــاةَ إِلَـى العُنَـــاةِ جَـــوَائِزاً تُـــولِيهِمُ الإِثْـــرَاءَ وَالإِنْقَـــاذَا

لِلصَّـــالِحَـــاتِ نَصِيـــرُهُ وَمَسِيـــرَه يَسْتَنْفِـــدُ الإِهْـــذَابَ وَالإِهْبَـــاذَا(15)

هَـزَّتْ مَعَـاطِفَهَـا المَنَـابِـرُ(16) حَبْـرَةً بِفَتًى يَفُـــوتُ شَهَـــامَـــةً وَنَفَـــاذَا

مَـا انْحَـازَ مَـوْقُـوذٌ(17) إِلَى سُلْطَـانِـهِ إِلاَّ غَـــدَا لِـــزَمَـــانِـــهِ وَقَـــاذَا(18)

رَدْءُ الخِــلاَفَـــةِ وَالـــذِي أَوْدَى بِـــهِ أَهْلُ الخِـــلاَفِ وَأَصْبَحُـــوا شُـــذَّاذَا

يُقْـــرِي الأَسِنَّـــةَ وَالظُّبَى مَشْحُـــوذَةً مَنْ لاَذَ بِـــاسْتِعْصَـــائِهِ مَـــلاَّذَا(19)

أَيْنَ ابْـنُ غَـــانِيَـــةٍ وَأَيْنَ غَنَـــاؤُهُ لاَ ذَاكَ مَحْسُـــوسُ الـــوُجُـــودِ وَلاَذَا

آذى وَآد فَسَـــــادُهُ وَعِنَـــــادُهُ فَكَفَى الـــوَرَى مَـــا آد مِنْـــهُ وَآذَى

وَيْحَاهُ(20) وَهُـوَ يُبْـزُّ أَقْـرَانَ الـوَغَى فَمَحَـــاه سَبَّـــاقـــاً لَـــهُ بَـــذَّاذَا

---

9) الإخاذ : أرض تحوزها لنفسك أو يعطيكها الإمام ليس ملكا.

10) ص «نجر» والصواب ما أثبتنا.

11) ص «ماذا» وهو تصحيف.

12) يعني قيس بن عاصم بن سنان المنقري عـرف بفروسيته وحلمه وشاعريته، كان سيدا في الجـاهلية والإسلام، ويشير هنا إلى قصته مع قومه وهو يحاضرهم عنـدما أتوه بولد له قتيل، انظر «مجمع الأمثال» 1220/1. ويعني أيضا معاذ بن جبل المشهور بعلمه بين الصحابة. وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. توفي بالطاعون في الشام سنة 17 هـ. وفي الأصل «بحاصر منقر» وهو تصحيف.

13) زيادة ضرورية للوزن.

14) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

15) الإهذاب من أهذب : أسرع، والإهباذ : الإسراع في المشي والطيران.

16) ص «للمنابر» وهو تصحيف.

17) مشرف على الهلاك.

18) غالبا قويا يصرع الآخرين.

19) الملاذ : المنافق ومن لا يصدق في الود. وهو هنا حال.

20) «ويحاه» لا يستقيم معها المعنى، ولعل المعنى والسياق يقتضى «أنحاه» أي قصده ومال إليه.

أَمّــا الإِمَـامُ المُــرْتَضَى فَــاخْتَــارَهُ لَمّـا ارْتَضَى حَــالاً لَـدَيْـهِ وَحَــاذَا(21)

وَرَجَــاهُ إِذْ جَــارَاهُ طَــالِـبَ غَــايَــةٍ سَـــاوَاهُ فِي إِدْرَاكِهَـــا أَوْ حَـــاذَى

أَمْضَى وَأَنْفَــذُ مِـنْ وِلاَيَــةِ عَهْــدِهِ مَــا شَــرّفَ الإِمْضَــاءَ وَالإِنْفَــاذَا

[77]/وَنَضَــا لِنَصْــرِ الحَقّ مِنْــهُ مُهَنّـداً يَسْقِي العِـدَى صِـرْفَ الــرّدَى هَـذّاذ(22)

وَرّادَ أَمْــوَاهِ الطّلَى طُــرُقــاً بِهَــا فَكَــأَنّ أَشْــرِبَــةً هُنَــاك لِــذَاذَا

أَبَنِـي أَبِـي حَفْصٍ ذَهَبْتُـمْ بِــالعُلَى وَأَفَــذّت الــدُّنْيَــا بِكُمْ إِفْــذَاذَا

وَتَعَــاصَمَتْ عِيــدَانُكُمْ أَن تُعْتَــزَى فِـي آلِ بَــرْمَك أَوْ بَنِـي يَــزْدَاذَا

شِــدْتُمْ بِــإِفْــرِيقِيّــةٍ مُلْكــاً عَفَــا لَمّـــا اصْطَفَتْكُمْ مَلْجَـأً وَمَعَــاذَا

وَطَــرَدتُّمُ عَـنْ جَــانِبَيْهَــا كُلّ ذِي دَعْــوَى تَهَــادَى بَيْنَهَــا وَنَهَــاذَى

وَاللّيْثُ قَضْقَـاضاً(23) أَحَقُّ بِجَــاذِبٍ(24) يَحْمِيــهِ مِنْ ذِئْبِ الغَضَــا لَــذْلاَذَا(25)

أَنَسَيْتُمْ ذِكْــرَ الأَغَــالِبَــةِ الأُلَى غَلَبُــوا عَلَـى أَطْــرَافِهَــا اسْتِحْــوَاذَا

وَبَنُــو عُبَيــدِ اللـــهِ أَزريتـم بهم إِذْ حَــارَبُــوا الإِخْشِيــدَ وَالأُسْتَــاذَا(26)

إِقْبَــالُكُم سَلَبَ القَبَــائِلَ بَــأْوَهَــا(27) وَكَسَــا البُطُــونَ الهُــونَ وَالأَفْخَــاذَا

وَسعُــودُكُم وَافَتْ بِسَبْتَــةَ دُونَ أَنْ تَتَجَشَّمُــوا الإِرْقَــالَ وَالإِغْــذَاذَا

تَــأْتِي الفتــوح وَمَــا حَمَلْتُم صَعْــدَةً فِيهَــا وَلاَ جَــرَّدْتُم فُــولاَذَا

لِلــدِّيـنِ وَالــدُّنْيَــا خُلِقْتُـم عِصْمَــةً هَــذَا هُــوَ الشَــرَفُ المُــؤَثَّلُ هَــذَا

---

21) وحاذى : أي فروسية.

22) أي قطاعا.

23) قضقض الليث فريسته مزقها.

24) الناقة.

25) الذئب السريع.

26) يقصد الفاطميين وكافورا الأخشيدي وسيده. ويلاحظ أنه سماهم بالعبيديين لا الفاطميين كما يدعون.

27) البأو والفخر بالنفس والتكبر.

حرف الرّاء

– 85 –

وقال أيضا يمدحه رضوان الله عنه ❋ :

[الرمل]

عَبَرَ البَحْرَ يَؤُمّ الأَبْحُرَا ... آمِناً فِي وِرْدِهِ أَنْ يَصْدُرَا

وَامتَطَى اللجّةَ خَضْرَاءَ بِمَا ... أَلِفَ العَيْشَ لَدَيْهِم أَخْضَرَا

خَاضَ صَدرَ الهَوْلِ جَهْماً عَابِساً ... يَنْتَحِيهِم ضَاحِكاً مُسْتَبْشِرَا

وَسَمَا لِلْغَايَةِ القُصْوَى عَلَى ... خَطِرٍ أَحْرَزَ عَنْهُ الأَخْطَرَا

أَثْرَةٌ أَظْفَرَه الصَّبْرُ بِهَا ... وَأَخُو الصَّبْرِ حَرٍ أَنْ يَظْفَرَا

يَا لَهُ مُعْتَزِماً مُعْتَزِلاً ... عِيشَةَ الخَفْضِ وَلِذَاتِ الكَرَى

جَدَّ مَجْبُولاً عَلَى رَفْضِ الوَنَى ... فَتَرَى مِنْهُ فَتًى مَا فَتَرَا

[78]/أَسْأَرَتْ[1] مِنْهُ الفَلاَذَا سَوْرَةً ... لِلْجَوَارِي كَالمَذَاكِي ضُمَّرَا

طَامِحَ الهِمّةِ لاَ مُقْتَصِداً ... فِي تَرَقِّيهِ وَلاَ مُقْتَصِرَا

قُلّباً فِي حَالَتَيْهِ[2] حُوَّلاً ... طَعِمَ الشُّهْدَ وَذَاقَ الصَّبِرَا

لِلْمَوَامِي[3] وَالطّوَامِي مَوْجُهَا[4] ... مَا مَضَى مِنْ عُمُرٍ أَوْ غَـ(بَـ)رَا[5]

لاَ يُبَالِي كَيْفَمَا بَاشَرَهَا ... غَيْرُهُ مِنْ يَتَوَقّى الغِيَرَا

إِنْ يَكُنْ زَحْزَحَ عَنْهُ وَطَناً ... فَلَقَدْ أَمْكَنَ مِنْهُ وَطَرَا

❋) أنشأها عند التجائه إلى الحفصيين ببجاية في طريقه إلى تونس، وذلك أواخر 636 هـ وأوائل 637 هـ. يمدح زكرياء أبا يحيى ولي عهد أبي زكرياء وأمير بجاية.

1) خرم في ص، أي أبقت منه. والفلا : جمع فلاة. والسورة، لعلها : سورة أي بقية من شباب ارتبطت بالهجرة وامتطاء الفيافي والبحار.

2) ص «حالته» ولا يستقيم الوزن.

3) جمع موماة.

4) ص «موحها» وهو تصحيف.

5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. وغبر : أي بقي.

يَا لَسَاحَاتٍ(6) ثَوَاهُنّ العِدَى ... فَبَدَا المَعْرُوفُ مِنْهَا مُنْكِرَا

رَاحَ مَنْ آمنَ عَنْهَا رَاحِلاً ... وَغَدَا يَحْتَلُّهَا مَنْ كَفَرَا

فَغَرَ الشِرْكُ عَلَيْهَا فَمَهُ ... لَيْتَهُ أُلْقِمَ فِيهَا الْحَجَرَا

أَزَمَاتٌ طعَنَتْ عَنْهَا بِهِ ... عَزَمَاتٌ تَتَلَظَّى سُعُورَا

ضَايَقَتْهُ فِي الذَّرى ثُمّ سَمتْ ... بِأَمَانِيهِ إِلَى شُمّ الذُّرَى

فَلَهُ البُشْرَى بِمَرْمَاهُ الذِي ... أَنْجحَ السّيْرَ عَلَيْهِ وَالسُرَى

وَبِمَرْقَاه إِلَى مَرْتَبَةٍ ... هَوتِ الأَنْجُم عَنْهَا مَظْهَرَا

حَسْبُهُ، مَعْلُوَةً، خِدْمَتُهُ ... لِلأَمِيرِ ابْن إِمَام الأُمَرَا

زَكَرِيّاءَ بْن يَحْيَى المُرْتَضَى ... ابْن عَبْد الوَاحِدِ بْن عُمَرَا

نَسَبٌ أَبْهَرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ... لَيْسَ مَاءُ المُزْن مِنْهُ أَطْهَرَا

وأَبٌ يَخْلُفُهُ ابْنٌ فِي العُلَى ... كَالجَنَى يَعْقُبُ بَعْدُ الزّهَرَا

إِنّمَا آلُ أَبِي حَفْص هُدًى ... يَكْشِفُ الغَيَّ وَيَجْلُو السَّرَرَا(7)

[قَدْ](8) أَفَاءَ بِهِمُ ظِلُّ المُنَى ... وَصَفَا مِنْ شِرْبِهَا(9) مَا كَدَرَا

تَخِذَ النَّاسُ عُلاَهُم سُنَناً ... وَتَلاَ الدّهْرُ حُلاَهُم سُوَرَا

فَلَهُمْ مِنْ عِزّةٍ أَن يَفْخَرُوا ... وَعَلَى حُسَّدِهِم أَنْ تُقْصِرَا

[79]/ لاَ يَنَالُ الفَوْزَ إلاّ رَاشِدٌ ... حَجَّ شَرْعاً بَيْتَهُم وَاعْتَمَرَا

بَيْت عَلْيَاءَ سَمَتْ أَطْرَافُهُ ... وَرَسَتْ بَيْنَ الثرَيَّا وَالثَّرَى

أَوْطَنَ التّوْحِيدُ مِنْهُ مَشْعَراً ... وَتَبَنَّى الهَدْيُ مِنْهُم مَعْشَرَا

لَهُم المَجْدُ الذِي لاَ يُمْتَرَى ... فِيهِ وَالحَقُّ الَّذِي لاَ يُفْتَرَى

سَلَّم الأَمْلاَكُ لَمَّا عَلِمُوا ... أَنّ «كل الصّيد فِي جَوْفِ الفَرَا»

أَعْظَمُ الأُمَّةِ وِزْراً نَاكِبٌ ... عَنْهُمُ، لَمْ يَعْتَمِدهم وَزَرَا(10)

---

6) ص «بالسماحات» وهو تصحيف.

7) أي يجلو ويكشف الظلمة، والسرر مستهل الشهر أو آخره إذ لا ضوء قمر.

8) زيادة ضرورية للوزن.

9) ص «يشربها». ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) الوزر : الملجأ.

صَفْوَةُ العَالَمِ رَاقُوا فِطَناً   تُبْرِزُ الأخْفَى وَرَقُّوا فِطرَا

مِنْ وُلاّةٍ شَرّفَ اللهُ بِهِم   دَهْرَهُم مُذْ أُوجِدُوا، وَالبَشَرَا

لَوْ أَبَاحُوا لِلسُّهَى أَنْ يَرْتَدِي   نُورَهُم أَخْفَى سَنَاهُ القَمَرَا

زُرْذَرَاهُمْ تَجِدِ اليَوْمَ ضُحًى   كُلَّهُ وَاللَّيْلَ طيبا سحرَا

وَانْتَجِعْهُم مُوسِراً أَوْ مُعْسِراً   تَرِدِ الجُود زُلاَلاً خَصِرَا

كَيْفَ يَخْشَى عَائِلٌ تهلكَةً   وَأَبُو يَحْيَى (مُعِيلٌ)(11) لِلْوَرَى

مَلِكٌ يَدْعُو نَدَاه الجَفَلَى   حِينَ لاَ تَدْعُو المُلُوكُ النَّقَرَى(12)

نَصَرَ الإحْسَانَ وَالعَدْلَ بِهِ   مَنْ قَضَتْ أَقْدَارُهُ أَنْ يَنْصُرَا

أَرْوَعٌ،(13) طلقُ المُحَيَّا، لَمْ يَزَل   يَنْشُرُ الأَمْنَ وَيَطْوِي الحَذَرَا

كُلَّمَا فَتَّحَ ذكراً بِاسْمِهِ   مَادِحٌ فَتّقَ مِسْكاً أَذْفَرَا

أَطْلَعَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي، بُورِكَتْ،   فِي سَمَاءِ المَجْدِ بَدْراً نَيِّرا

أَحْرَزَ السُّؤْدَدَ عَنْ آبَائِهِ   وَاقْتَفَاهُم أَكْبَراً فَأَكْبَرَا

فَجّرَتْ يُمْنَاه يُنبُوعَ النَدَى   فَجَرَى يَرْوِي الصَّدَى مَا فَجّرَا

مَا رُسُوخُ الطّوْد ؟ مَا جُوْدُ الحَيَا ؟   مَا حُسَامُ الهِنْدِ ؟ مَا لَيْثُ الشّرَى ؟

إنْ حَبَا فِي مَجْلِسٍ أو احتَبَى   أَوْ يُرَى فِي مَأْزَقٍ أَوْ انبَرَى

[80]/ بَاذِلٌ وَالغَيْثُ فِيهَا بَاخِلٌ   سَنَةً شَهْبَاء(14) تُزْجِي العِبَرَا

تُطْفِىءُ الأَجْوَادُ فِيهَا نَارَهَا   وَهُوَ فِي الهَضْبِ يَشُبُّ العَنْبَرَا(15)

وَإِذَا مَا شَرِيَ الشَّرُّ فَلَمْ   يَقْتَصِرُ حَتّى يَجُزّ القَصَرَا(16)

حَسَمَ(17) الأَوْجَالَ شَهْماً بَطَلاَ   وفرى الأَحْوَالَ عَضْباً ذَكَرَا

---

11) زيادة ضرورية للوزن وتصلح «ملاذ».

12) الدعوة الخاصة إلى الطعام، والجفلى : الدعوة العامة.

13)من يعجبك بشجاعته أو حسنه كالرائع.

14) أي مجدبة.

15) ص «العبرا». والصواب ما أثبتنا.

16) أي العنق.

17) حسم أي قطع. والأوجال جمع وجل : الخف. وحسم لعرق قطعة ثم كواه لئلا يسيل دمه.

أَسْعَـــــدُ الأَمْــــلاَك جَـــداً لا يَنِـي ... أَوْ[18] يَفُـــوتَ النيـرَات الـــزُّهُــــرَا
وَأَمَـــدُّ النـــاسِ فِي البَـــأْسِ مَـــدًى ... وَالــرّدَى عَنْ نَـــابِــهِ قَـــدْ كَشَـــرَا
نَعَّـمَ السّمْـعَ بِمَـــــا شَيّـــــدَه ... مِـن مَعَـــالٍ وَأَقَـــرّ البَصَـــرَا
لَيْسَ يَــــرْجُـــو مَنْ عَصَـى مُعْتَصِمـــاً ... مِنْ عَــــوَالِيـــــهِ وَلاَ مُعْتَصَـــرَا[19]
هَـــــذِه الأَحْيَــــاءُ قَــــدْ دَوّخَهَـــا ... فَسَـلِ البِيضَ بِهَـــــا وَالسُّمُــــرَا
زَارَهَــــا لَيْثــاً مَهِيبــــاً زَأْرُهُ[20] ... لاَ يُهَـــــابُ اللَّيْثُ حَتّـى يَــــزْأَرَا
مُهْـــدِراً مِنْ دَمِهَـــا مَــــا حَقَنتْ ... وَدَم المــــرَّاق يَمْضِـي هَــــدَرَا
غَـــادَر الغَـــدْر وَمـن دَانَ بِـــهِ ... لِلْعَـــوَالِي وَالعَـــوَافِي جَــزَرَا
وَثَنَـى لِلـــذُّلِّ وَالإِذْعَــــانِ مَـنْ ... عنَّ[21] فِي سُلْطَـــانِــهِ واسْتَكْبَـــرَا
أَوْحَـــدٌ تَخْـــدُمُــه أَيّـــامُــه ... وَتُـــوَالِيـــهِ نَهَى أَوْ أَمَـــرَا
خَلَـعَ الحُسْـنُ عَلَـى دَوْلَتِــــــهِ ... حُلّـــةَ تَخْتَـــالُ فِيهَـــا سِيـــرَا
[وَاقْتَفَــاهَــا مِن] أَبِيـــه سُنَنـــاً ... [سَــارَ فِي النَّــاسِ بِهَــا] أَوْ سِيــرَا[22]
وَكَفَـــاه أَنّ فِـي حَضْــــرَتِـــهِ ... بَــاهَــرَتْ نُـورَ الهُــدَى نَــارُ القِــرَى
بَـــابُــهُ مُبْتَــدأ الخَيْـــر الـــذِي ... صَـدَّقَ الخُبْـــرُ لَــدَيْـــهِ الخَبَـــرَا
أَبَـــداً لاَ تَتَعَـــدّى قَـــرْعَـــهُ ... زُمَــــرٌ لِلْفَتْـحِ تَتْلُــــو زُمَـــرَا
يَـــا وَلِـيّ العَهْـدِ فِيمَـــا طَـــالَمَـــا ... نَـــافَسَ الـــدّينَـــارُ فِيهَـــا المِنْبَـــرَا
هَـــاكَ مَـــا حَبّــرْتُــهُ مِنْ مِــدَحٍ ... جِئْتُ عَـنْ تَقْصِيـــرِهَـــا مُعْتَـــذِرَا
[81]/ وَهِيَ الإِمْـــرَةُ أَعْيَـــا وَصْفُهَـــا ... نُظِـمَ الحَمْـــــدُ لَهَـــا أَوْ نُثِـــرَا
قَـــدْ تَحَـــرَّمْتُ بِهَـــا مُسْتَنْصِـراً ... أَوْ تَشَيّعْـتُ لَهَـــــا مُسْتَبْشِــــرَا
مِنَنٌ[23] كَيْـفَ يُقَضَّـى حَقُّهَـــــــا ... وَلَهَـــا القَـــدْرُ الَّـــذِي لَنْ يُقْـدَرَا
وَهَنِيئـــاً أَوْبَـــةٌ مَيْمُـــونَـــةٌ ... أَلْبَسَتْنَـــا مِنْ حُبُـــورٍ حِبَـــرَا

---

18) (أو) هنا بمعنى : حتى.

19) ملاذ وملجأ.

20) ص «مهينا زاره» والصواب ما أثبتنا.

21) اعترض وأراد المكروه.

22) خروم في ص. ولعل تصليحنا قريب من المعنى المراد. ويمكن تقدير : «واحتذى مثل أبيه» أو «تقصى».

23) ص «بمن» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل أيضا «أيمن».

وَفُتُـــــوحٌ يَمّمَتْ حَضْـــــرَتَكُم	أُوَلٌ تَقْـــدُمُ مِنْهَـــا أُخَـــرَا
ذُخِـــرَتْ وِتْـــراً وَشَفْعـــاً لَكُمُ	فَـاقْتَضُـوا مِنْ غُـرّهَـا مَـا ذُخِـرَا
هَـــذِهِ أَنْـــدَلُسٌ قَـــدْ أَصْبَحَتْ	وَكَفَى بِـــالشّـــرْقِ عَنْهَـــا مُخبِـــرَا(24)
فَتَسَوّغْهَا(25) عَلَـــى حُكْـــم المُنَـــى	آثِــــراً مِـنْ حَقهَـــا أَنْ(26) تُـؤْثِـرَا
دُمْـتَ وَالـــدُّنْيَـــا بِسُلْطَـــانِكُمُ	طَلْقَـــةٌ وَالـــدّين مَشْـــدُودُ العُـــرَى

24) ص «مخيرا» وهو تصحيف، ويقصد شرق الأندلس الذي بعض وفدا بالبيعة.

25) ص «فسوغها» والصواب ما أثبتنا.

26) ص «أو» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أمبتسم الأضْحَى وَمَطَّلع الفِطْر ... أُم الدَوْلَةُ الغَرَاء وَضاحَة البَشَرِ
لَيَالٍ وَأَيَّامٌ تَمَاثَلْنَ بَهْجَةً ... هِيَ المِسْكُ وَالكَافُور فِي اللَّوْنِ والنشْرِ
عَبِيرِيةُ الرَّيَا رَبِيعية الحُلَى ... كَرَقْرَاقَةٍ عَذْرَاءَ تَطَلَّعُ مِنْ خِدْرِ
بِهَا اشْتَمَلَ الدَهْرُ المَحَاسِنَ وَارْتَدَى ... وَمِنْهَا اسْتَمَدت صَفْحَة الشَّمْسِ وَالبَدْرِ
فَحَذْيا(1) كَمَا انْهَلَّتْ شَآبِيبُ مُزنةٍ ... وَدنيا كَمَا انْشَقَ الكِمَام عَنْ الزَّهْرِ
ألا هُوَ شِبل البَأْسِ زَارَ هِزَبْرَه ... فَقَرَّ قَرَارُ النَّاسِ مِنْهُ عَلَى الزَأرِ
وَسَيْلُ النَدَى أَفْضَى إِلَى البَحْرِ فَيْضُهُ ... وَمَا بَرِحْت تُفْضِي السُيُولَ إِلَى البَحْرِ
تَجَلّى هِلاَلا وَالسُعُود تَحفُّه ... بهَالَة بَدْرِ المُلْك فِي شُبْهَةِ الزُّهْرِ
وَحَطَّ يَفَاعاً شَامخَ الأَنْفِ رحلَهُ ... عَلَى الجَبَلِ الراسِي مِن الفَخْرِ لاَ الصَخْرِ
وَجَاءَ كَمَا حَيَّا الرِيَاضَ نَسِيمُهَا ... عَلَى قَدَرٍ ضَخْمِ السُّرَادِقِ وَالقَدْر
تَرَى السَعْدَ وَالإِقْبَالَ وَاليُمنَ حَوْلَهُ ... تُرَاكِبه(2) سبْحا إِلَى جَيْشِهِ المجرِي
[82]/وَقَدْ أَرْسَلَتْ أَمْطَارَهَا السُّحْبُ خدمة ... لَهُ فَأَحَاطَتْ سَاطِعَ النّقْعِ بِالقَطْرِ
وَلَمْ تَسْتَطِعْ شَمْسُ الظَّهِيرَة(3) لَفْحَه ... بِمَا فَوْقَهُ مِن ظِلّ أَلْوِيَة النّصْرِ
مُنِيرٌ مُنِيفٌ وَجْهُهُ وَمَحَلُّه ... عَلَى القَصْرِ مِن لأَلائِهِ مَا عَلَى العَصْرِ
تَنَاصَرَتِ البُشْرَى بِيَوم قُدُومِهِ ... عَلَى الحَضْرةِ العَلْيَا[ء](4) فِي البَدْوِ وَالحَضرِ

*) يهنئه بالعيد وقدوم أبي يحيى زكرياء على والده بتونس.

1) الحذيا : العطية.

2) تحتمل : تواكبه.

3) ص «الطيرة» والصواب ما أثبتنا.

4) زيادة ضرورية للوزن.

وَأَضْحَى بِـهِ يَبْـأَى سَـرِيـرٌ وَمِنْبَـرٌ ... كَبَـأْوِ اليَـرَاعِ الصُّفْـرِ وَالأَسَلِ السُّمْـرِ
وَكَـانَ عَلَى وَفْـقِ الأَمَـانِي وَحُكْمِهَـا ... تَـلاقِي النَّدَى وَالـوَرْدِ فِي الـزَّمَنِ النَضْـرِ
زَكَـا زَكَـرِيَّـاءُ المُبَـارَك مَنْشَأ ... فَصَـرَّح عَنْ مَعْـرُوفِـهِ نَـابِتُ البَكْـرِ
وَأُوتِـيَ مِـنْ آبَـائِهِ الحُكْـمُ وَالحِجَـى ... صَبِيـاً فَكَـانَ الكَهْلَ فِي بُـرْدَةِ الغِـرِّ
وَرُبَّ صَغِيـر فِي سِنِيـه، سَنَـاؤُه ... جَلِيلٌ لَـدَى الجُلَّى، كَبِيـرٌ عَنْ الكِبْـرِ
كنِيُّ أَبِيـهِ بُـورِكَ اسْمـاً وَكُنْيَـةً ... عَلَى النَّجْلِ مِـنْ وَسْمِيْهِمَـا كَـرَمُ النَّجْـرِ
وَيَسْـرِي إِلَى الأَرْوَاحِ مِنْهَـا حُبُـورُهَـا ... (كَمِثْلِ)(5) سُـرَى الأَرْوَاحِ فِي غُـرَّةِ الفَجْـرِ
هُمَـامٌ يَـدِقُّ المَـدْحُ عَنْـهُ جَـلاَلَـةً ... وَلَوْ صِيغَـتْ الشِّعرَى(6) لَـهُ بَدَلَ الشِّعْـرِ
إِذَا مَـا احْتَبَى فِي مَجْلِسِ الملك أو حبـا ... فَقُلْ فِي الجِبَـالِ الشُّمِّ وَالأَبْحُـرِ الخُضْـرِ
لَـهُ الصَّـدْرُ مِن بَيْتِ الإِمَـارَةِ رُتْبَـةً ... وَحُقَّ لِـذَاكَ البَيْتِ مَـرْتَبَـةُ الصَّـدْرِ
تَـوَلَّعَ بِـالْعَلْيَـا مَغِيبـاً وَمَشْهَـداً ... فَمِنْ خَبْـرٍ يُسْلِي الـزَّمَـانَ وَمِنْ خُبْـرِ
وَأَرْبَى عَلَى الأَمْـلاَكِ مَجْـداً وَسُـؤْدَداً ... فجـرَّ عَلَى الأَفْـلاَكِ أَرْدِيَـة الفَخْـرِ
يَهِيمُ بِـإِعْـدَادِ العَتَـادِ لِبَـذْلِـهِ ... وَيَهْـوَى عَـوَانَ الحَـرْبِ لِلْفَتْكَـةِ البِكْـرِ
وَلاَ يَـرْتَضِي، عِـزاً، وَقُـوداً لِنَـارِهِ ... سِـوَى المَنْـدَلِ الهِنْدِيِّ وَالعَنْبَرِ الشِّحْـرِي
لَقَـدْ آنَسَتْ نُـورَ الهُدَى مِنْـهُ تُـونِسٌ ... كَمَـا آنَسَ الأَمَّـالُ نَـارَ النَـدَى الغَمْـرِ
أَقُـول وَقَـد أَمَّ الـوُفُـودُ قِبَـابَـهُ ... مُطَنَّبَـةً فَـوْقَ السِّمَـاكَيْنِ وَالنَّسْـرِ
[83]/عَلَى رسلِكُم إِنَّ الكَـوَاكِبَ بَعْضُ مَـا ... تَـدُوسُ مَطَـايَـاكُمُ إِلَى الكَـوْكَبِ الـدَرِّي
هَنِيئـاً لأَمْـرِ اللـهِ أَنْ شُـدَّ أَزْرُهُ ... بِـآلِ أَبِـي حَفْص أُلِى النُّهْـي وَالأَمْـرِ
وَأَنْ قَـامَ يَحْيَى المُـرْتَضَى وَسَلِيلُـهُ ... لإِظْهَـارِهِ أَثْنَـاءَ قَـاصِمَـةِ الظَّهْـرِ
أَمِيـراً حَبَـا مِنْـهُ أَمِيـراً بِمُلْكِـهِ ... فَـأَدْرَكَ ثَـأر الـدينِ فِي البَغْـي وَالكفْـرِ
وَقَلَّـدَهُ العَهْـدَ الإِمَـامِيَّ رَاضِيـاً ... بِسَيْـرَتِـهِ الحُسْنَى وَآثَـارِهِ الغُـرِّ
فَنَـاطَ نِجَـادَ السَّيْفَ مِنْـهُ بِعَـاتِقِي ... نَجِيدٍ(7) وَأَعْطَى القَـوْس أَبْـرَعَ مَن يَبْـرِي

5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
6) اسم كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.
7) أي شجاع.

وَمَا هِيَ إلاّ دَوْلَةٌ عُمَرِيَّةٌ ... يَدُومُ بِهَا الإقْبَالُ مُنْفَسِحَ العُمْرِ

تَرَى غَدَهَا يَسْمُو إِلَيْهَا وَأَمْسَهَا ... يُدِيمُ إِلَيْهَا اللّحْظَ كَراً عَلَى كَرِ

قَضَتْ نَذْرَهَا الدُّنْيَا بِتَأمِينِ أهْلِهَا ... وَفَاءً فَأوْفَوْا لِلدِّيَانَةِ بِالنّذْرِ

حَمَوْهَا كَمَا يَحْمِي الهِزَبْرُ عَرِينَهُ ... وَأسْيَافُهُم أَمْضَى مِن النَابِ وَالظُّفْرِ

وَلَمْ تَكُن الدُّنْيَا لِتَعْدِلَ عَنْهُمُ ... وَهُمْ فِئَةُ التّقْوَى وَطَائِفَةُ البِرّ

أيِمَّةُ عَدْلٍ أقْسَطُوا حِينَ أسْقَطُوا(8) ... عَنْ النَّاسِ مَا آدَ الرّقَابَ مِنْ الإصْرِ

تُضِيءُ دَيَاجِيرَ اللّيَالِي وُجُوهُهُم ... فَنَحْنُ طِوَالَ الدّهْرِ فِي وَسَطَ الشّهْرِ

وَفَوْا بِالذِي أعْيَا الأئِمَّةَ قَبْلَهُمْ ... وَأَعْيَا فُحُولَ النّظْمِ قَبْلِيَ وَالنَثْرِ

أولَئِكَ حِزْبُ اللهِ لاَ رَيْبَ فِيهِمُ ... وَإِنْ كُنْتَ مُرْتَاباً فَسل محكم الذكرِ

سَلِيلَ الهُدَى وَالمَجْدِ وَالجُودِ هَاكَهَا ... مُضَمَّخَةً بِالمَدْحِ وَالحَمْدِ وَالشُّكْرِ

هَدَايَا(9) مِنْ المَنْظُومِ أَرْجُو قَبُولَهَا ... وَقَدْ أقْبلتْ تَخْتَالُ فِي حَبَرِ الحَبْرِ

عَلَى أنّ أَغْلَى المَدْحِ دُونَكَ قَاصِرٌ ... وَلَوْ كَانَ مَقْصُورَ البَيَانِ عَلَى السِحْرِ

---

8) ص «امسطوا حين أقسطوا» وهو تصحيف وقلب والصواب ما أثبتنا.

9) ص «هديا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا يمدحه ✽ :

[الوافر]

أَعِـــدْ نَظَـــراً إِلَى الــــزَمَـنِ النَضِيــــرِ تَرَ(1) الفَـــذَّ الـــوَحِيـــدَ بِـــلاَ نَظِيــــرِ

وَمَـــا أَنْ(2) لاَحَ وَضَّـــاح المَحْيَّـــا فقـل : إِشْـــــرَاقُ بَـــدْرٍ مُسْتَنِيـــــرِ

[84]/وَقَـــدْ بَـــرَقَت أَسْـــرَّتُـــهُ سُـــرُورا كمثل(3) وَمِيـض بــــرق مُسْتَطِيـــــرِ

كَــــأَنَّ نَهَــــاره وَاللَّيْل صِيغَـــا مِن الكَـــافُـــورِ والمِسْكِ النَثِيـــرِ

وَقَـــدْ لَبِسَ الأَصِيلُ هُنَـــاكَ دِرْعـــا فَكَأَن(4) عَلَيْـــهِ رَدْعـــاً(5) فِـي عَبِيـــرِ

وَمَـــا مَتِعَ الضُّحَـى إلاَّ حَبَـــانَـــا بِـــأَمْتَع مـن مُحَـــادثـــة البَشِيـــرِ

فَمِـــــــنْ رِئْيٍ رَبِيعِـــــــيٍّ وَرِي كَإِشْرَاق(6) الـــرِيـــاضِ عَلَـى الغَـدِيـــرِ

تَبَـــارَكَ مَن كسَـــاه سَنًى وَحُسْنـــاً وَبَـــارَك فِي الـــرَّوَاحِ وَفي البُكُـــورِ

تَبَـــرَّجَ أَوْ تَبَلَّجَ فَـــــاشْـــــرَأَبَّتْ لِبَهْجَتِـــهِ القُلُـــوبُ مِن الصّـــدِيـــرِ

وَشَعْشَـعَ مِن سَنَـــاه فَـــاسْتَتَبَّتْ بَـــدَائِعُ رُقْن مِـن نَـــوْرٍ وَنُـــورِ

رَأَيْتُ بِهَـــا العَـــذَارَى طَـــالِعَـــاتٍ شُمُـــوســـا مِن سُمُـــوتٍ(7) لِلْخُـــدُورِ

مُضَمَّخَـــــةَ الـــذَوَائِبِ بِـــالغَـــوَالِي مُقَلَّــــدَةَ التـــرَائِب بِـــالبُخُـــورِ

✽) يمدح أبا زكرياء ووالده أبا يحيى بمناسبة زيارة هذا الوالد لتونس. وانظر قصيدة حازم بهذه المناسبة.

1) ص «ترى» ديوانه ص 43.

2) ص «ومان»، وهو تصحيف.

3) ص «مثال» ولعله كمثل - ص = إيماض، والإصلاح منا.

4) زيادة ضرورية للوزن.

5) اثر الطيب في الجسد.

6) يحتمل : إشراف.

7) ج سمت.

أُعَـــاطِي ذِكْـــرَهَـــا صَحْبِي فَتَهْفُـــو مَعَـــــاطِفُهُــم عَلَى حُكْــمِ السُـــــرُورِ

وَيَسْتَشْـــــرِي ارْتِيَـــــاحُهُم كَــأَنِّي أصـــــرّفُ بَيْنَهُم صـــرْفَ الخُمُـــــورِ

فَبُشْـــرَى ثُمَّ بُشْـــرَى ثُمَّ بُشْـــرَى مُكَـــــرَّرَةً عَلَـى كَـــــرِّ العُصُـــــورِ

نطَقْـتُ عَنِ المَكَـــــارِمِ وَالمَعَــــــالِـي بِهَـــا وَعَنِ المَنَـــابِـرِ وَالقُصُـــورِ

وَعَـنْ دُنْيَـــا مُهَنَّـــــــأَةٍ وَدِيـنِ وَعَن ذَاتِ الصَّلِيـل وذي الصَّـــريــــرِ

بِمَيْمُـــــونِ المَطَــــالِـعِ وَالمَسَـــاعِي وَمَأمُـــــون السِتَـــار أَوْ السُفُـــورِ

هِـــلاَلاً حَلّ مَنْــزِلَـــةَ الثـرَيَّــــا وَقبَّـلَ رَاحَـــةَ البَـــدْرِ المُنِيــــرِ

وَشِبْــلاً يَهْصُـــرَ الآسَــادَ بَـأساً أَلَمَّ بِغَـــابَـــةِ الأَسَـــدِ الهَصُـــورِ

وَنَجْــــداً يَسْتَخِفُّ الشـمّ حِلْمـاً نَحَـــا «رضْـــوى» وَحَطّ عَلَى «ثَبِيـــرِ»

وَمُـــزْنـاً يَسْتَهِـلُّ نَـدًى وُجُـوداً أَتَـى بَحْـــراً يَطُـمُّ عَلَى البُحُـــــورِ

[85]/ أَمِيــرُ الـــدّهْـــرِ يَـوْمٌ فِيــهِ وَافَى أَبُـــو يَحْيَـى الأَمِيـــرِ ابْنُ الأَمِيـــرِ

لِــدَارِ المُلْكِ صَـــارَ وَسَـــارَ يُمْنــاً(8) فَــأَسْعِـــدْ بِــالمَصِيـــرِ وَبِـالمَسِيـــرِ

يَـــؤُمُّ بِهَـــا إِمَـــامَ العَـــدْلِ يَحْيَى سـرَاجـاً كَـالسّـرِ يَحْيِي(9) الشّهِيـــرِ

لِيُـــوسِعَهَـــا التِـزَامــاً وَالتثــامـا كَمَـــا ازْدَحم الحَجِيـجُ عَلَى السُتُـــورِ

وَأَكْـــــــرَمُ زَائِرِ نَجْـلُ أَقَــــــرَّت عُـــلاَه عَيْنَ(10) نَــاجلِــهِ المَــزُورِ

تجلَّى يَمْـــلأ الـــدُّنْيَـــا جَـلاَلاً وَأَكْنَـــافَ السُهُـــولَـــةِ وَالـــوُعُــورِ

فَكَـمْ مِـنْ أَنْفُـس لِهُــــــــدَاهُ مَيْـلٌ وَكَمْ مِـن أعْينٍ لِسَنَـــاه صُــــوَرِ(11)

وَجَـــاشَـتْ مِنْ حَــوَالَيْــهِ جُيُــوشٌ تَجُـلُّ بِحَــــارُهُنّ عَـن العُبُــــورِ

وَرَايَـــاتٌ كَـــأَفْئِـــدَةِ الأَعَـــادِي إِذَا خَفقـت وَأَجْنحـــــةِ الطُيُــــورِ

تُخَبِّـــرُ أَلْسُنُ العَيِّـــاتِ(12) عَنْهَـــا بِمَـــا يُعْيِي عَلَـى اللسِنِ الخَبِيـــرِ

فَـإِنْ تُصْبِحْ لَهَـا الـدُّنْيَـا طُـرُوسـاً فَقَـــدْ صُفَّت عَلَيْهَـــا كَـالسطُـــورِ

8) ص «حتى» ولا معنى له، ولعل ما أثبتنا أقرب إلى المعنى المراد.

9) كذا في ص ولا يستقيم الوزن كما لم اهتد لمعناه ولعله كالسريجي، أي كالسيف المشهور ويحتمل كأحد العلماء المشهورين، انظر القاموس مادة سرج.

10) ص «عن» والصواب ما أثبتنا.

11) أي مائلة.

12) ص «العدبات» والصواب ما أثبتنا.

هُمَــــامٌ صِيغَ مِـنْ كَــرَم وَمَجْـــدٍ وَأُوتِــيَ شِمْتَيْ خَيْـــرٍ وَخِيـــر[13]
نَقَحّم غَمْـــرة الأَخْطَـــارِ لمَّـــا سَمَـــا هِمَمــاً إِلَـى نَيْلِ الخَطِيــرِ
وَأَنْكَــرُ مَـــا لَـــدَيْــهِ غِــرَارُ سَيْفٍ بِــلاَ فَلٍّ[14] وَوَفْـــرٌ فِـي وُفُـــورِ
وَآنَـقُ مَـــا يَكُـــرُّ اللّحْظَ فِيــــهِ نَجِيـعٌ حَـــائِرٌ أَثْنَـــاءَ مُـــور[15]
يَــزُور الحَـــرْب مُــرْتَــاحـا إِلَيْهَــا وَيَأْلَـفُ حِجْـــرَهَـــا دُونَ الحُجُــورِ
بِــآيَـــةِ مَـــا غَــذَتْـــهُ وَأَرْضَعَتْـــهُ صَغِيـــراً فِـي حِجى الكَهْـلِ الكَبِيــرِ
وَسَلَّتْ مِنْــهُ صَـــدْق الضّــرْب عَضْبــاً مُبِيـــراً كُلّ كَـــذّابٍ مُبِيــــر
وَقُـــوراً وَالجِبَـــالُ تخـــرُّ[16] مِمّـــا يُـــزَلْــزِلُ جَـانِبَ الأَرْضِ الـوَقُــورِ
كَـــأَنَّ عَلَيْـــهِ نَـــذْراً أَنْ يُـــوَافِي رَجَـــاهَــا فَهْـــوَ يُـوفِـي بِـالنــذُورِ
يَجُـــرُّ جُيُـــوشَهَـــا حَـــالا فَحَـــالا لِيَـــرْتَفِـعَ انْتِصَـــابــا لِلْهَجِيــرِ
[86]/وَيَخْتَـــارُ السُّــرُوجِ عَلَـى الحَشَـايَــا مِهَـــاداً وَالحَـــدِيـــدَ عَلَى الحَـــرِيــرِ
غَـــدَتْ تَهْـــرَاق أَنْصُلُـــــه دِمَـــاءً بِهَـــامَـــةِ كُـلّ خَتّـــارٍ فَخُـــور
وَتَقْـــــذفُهَـــا مُهَنّــــدَةً ذُكُــــورَا وَمَـا قَـــذْفُ الـرِّمَى[17] شِيَمُ الـــذُّكُــورِ
وَإِنْ فَجَـــرتْ أَعَـــادِيــه انْتِقَـــاضــاً وَلَجَّتْ فِـي العُتـــوّ و(في)[18] النُّفُــورِ
فَمَـــاءُ حَـــدِيـــدِهِ لَهُـمُ طَهُـــورٌ يُصَـــبُّ عَلَيْهِـمُ بِيـــدِ الطَّهُـــورِ
أَلَمْ تَـــرَ كَيْفَ حَـــاطَ الشّــرْقَ[19] رِدْءاً يَـــرَى التّمْكِينَ مِـنْ عَـــزْمِ الأمُـــورِ
وَمَلَّ الغَـــرْبُ غَـــرْبَ ظُبَـــاهِ عَـــوْداً ثَنَـــاهُ إِلَـى الغُـــرُوبِ عَـنْ الغُبُـــورِ
تَـوَلّى النّـاصِـرِيّـةَ[20] مِنْـــهُ أَوْلَـى وَلِـيّ لِـــلإِمَـــارَةِ أَوْ نَصِيـــر
وَرَدّ جَـــلاَلَـــةً فِـي كُلّ جُلّـى عَلَى أَدْرَاجِهَـــا نُـــوَبَ الـــدّهُـــورِ

---

13) الخِير : الشرف.
14) ص «بلافلا» وهو تصحيف.
15) المور : الغبار المتطاير.
16) ص «تخن» والصواب ما أثبتناه.
17) صوت الحجر يرمى به الصبى. والذكور الأولى جمع ذكر وهو السيف الذي له شفرة من أجود الحديد.
18) زيادة ضروية للوزن.
19) ص «بدا» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.
20) وهي بجاية.

فَكَمْ جَبَرَتْ لُهَاهُ مِن كَسِيرٍ ... وَكَمْ فَكَّتْ ظُبَاهُ مِن أَسِيرِ

وَكَمْ خَطبتْ عَلَى الأَسْوَارِ هَامٌ ... رَمَاهَا الجِدُّ بِالجَدِّ(21) العُثُورِ

تُحَذِّر مِن مُوَاقَعَةِ المَعَاصِي ... وَتَنْهَى عَنْ مُتَابَعَةِ الغُرُورِ

تَجَهَّمَتِ البَشِيرَ فَلَمْ يَرُعْهَا ... بِمُصْطَلَمَاتِهَا غَيْرُ النّذِيرِ

وَإِنْ غَرَّ الغُوَاةَ ذُرَى جِبَالٍ ... يُرَوْنَ بِهَا نُسُوراً فِي وُكُورِ(22)

فَلَيْسُوا فِي حُصُونٍ بَلْ سُجُونٍ ... وَلَيْسُو فِي قُصُورٍ بَلْ قُبُورِ

وَسُكّانُ الجَنُوبِ وَجَانِبَيْهَا ... سَيُسْحِتُهُم بِهِ عَصْفُ الدّبُورِ

وَلَوْلاَ أَنّهَا رَكَدتْ «رِيَاحٌ» ... لَبَاءَتْ مِنْهُ بِاليّوْمِ العَسِيرِ

وَزَاغَتْ «زُغْبَةٌ» ثُمَّ اسْتَقَامَتْ ... فَقَدْ عَادَتْ بِعَفْوٍ مِنْ قَدِيرِ

وَشَادَ نَجَاةَ شَدَّادٍ خُضُوعٌ ... وَفِي أَعْمَارِهِم حَتْمُ الدُّثُورِ

وَزَانَ زَنَاتَةً أَنْ لم يَشُقْهَا ... شِقَاقٌ جَامِعٌ وِزْراً لِزُورِ

وَبَيْنَ الزّأغِبِينَ وَبَيْنَ زُغْبٍ ... تَحَوَّل عُرْفُهَا نَحْوَ النّكِيرِ

[87]/وَرُبَّ مُسَوَّد(23) لِبَنِي سُوَيْدٍ ... مَقُود بِالجَرَائِرِ فِي جَرِيرِ(24)

وَجِبْتٍ(25) مِن (بَنِي) الجَبَارِ أودَى ... عَلَى صُغْرٍ بِلَهْدَمِهِ الطّرِيرِ

وَضَحّى بِالعُصَاةِ بَنِي تَمِيم(26) ... ضُحَى يَوْمٍ عَبُوسٍ قَمْطَرِيرِ

أَدَارَ عَلَيْهِمُ كَأْسَ المَنَايَا ... فَمَا اسْطَاعُوا بِهَا رَدَّ المُدِيرِ

تَجَرّعَهَا لَهَاهُم وَهِي صَابٌ ... بِمَا رَغِبَتْ عَنْ الشَهْدِ المَشُورِ(27)

---

21) أي الحظ.

22) هنا يصف فرار يغمراسن إلى رؤوس الجبان وإخماد أبي زكرياء تمرد بعض القبائل كرياح وزغب وشداد.

23) بنو سويد من بنى مالك بن زغبة، وكانوا أحلافا لبنى عبد الواد (انظر : خ 95/6، ومعجم القبائل لكحالة).

24) = حبل، وزمام الناقة.

25) هنا نقص لم أهتد إلى تصليحه، ولعله «بنى» الجبار - وهي قبيلة نازلة بالقرب من بجاية (انظر : رحلة الورتلاني ص 63 - 75، طبعة الجزائر 1908، تحقيق أبي شنب، ورحلة ابن خلدون ص 101.

تحقيق بنتاويت الطنجي، وبغية الرواد ص 183. والجبت الصنم ومن لا خير فيه.

26) كذا في ص، ولعلها بنو سليم الذين كانوا مع بني غانية وحاربوا الموحدين والدولة الحفصية التي شردتهم وقضى أبو زكرياء على تمردهم (خ 71/6، 596).

27) مشور = من شار العسل = استخرجه فهو مشور.

وَفِي سَحقِ ابن إِسْحَاق(28) اعْتِبَار ... وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنْ الثبُورِ
مَحَاهُ وَكَانَ ذَا دَهْي(29) طَوِيلٍ ... بِأَبْتَرَ مِنْ صَوَارِمِهِ قَصِيرِ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُبَاشِرُهُ ضِرَاباً ... فَخِيفَتُهُ طَوتْهُ إِلَى النشُورِ
وَكَمْ غَشِيَ الوَغَى وَلَهُ زَئِيرٌ ... فَبُدِّلَ بِالزَّفِيرِ مِن الزَّئِيرِ
وَطَارَ إِلَى غِمَارِ المَوْتِ صَقْراً ... فَحُطَّ إِلَى البُغَاث عَن الصُّقُورِ
سُيُوفُ بَنِي أَبِي حَفْصٍ نَفَتْهُ ... وَقَادَتْهُ إِلَى سُوءِ المَصِيرِ(30)
وَلَوْلاَهَا لَسَعَّرَهَا حُرُوبا ... كَمَا اضْطَرَمَتْ عَلَيْهِ لَظَى السَّعِيرِ
عُدَاتك فِي يَدَيك وَإِنْ تَنَاءَتْ ... فَلِمْ تَسْتَنَّ فِي طُرُقِ الغُرُورِ
إِلَيْكَ تَفِرُّ مِنْكَ بِلاَ ارْتِيَابٍ ... كَأَعْجَازٍ تُرَدُّ عَلَى صُدُورِ
وَلِيَّ العَهْدِ دَعْوَةَ مُسْتَجِيبٍ ... لِدَعْوَتِهِم وَقَوْلَةَ مُسْتَجِيرُ
جَرَى بِكُمُ القَرِيضُ إِلَى مَدَاهُ ... وَجَرَّرَ ذَيْلَ مُخْتَالٍ فَخُورِ
وَآلَى الشِّعْرُ لاَ يَأْلُو سُمُوّاً ... بِمَدْحِكُمُ(31) عَلَى الشِّعْرَى العَبُورِ
وَإِنِي كُلَّمَا غَفَلُوا وَنَامُوا ... أُسَامِرُ فِي الثَّنَاءِ ابْنَيْ سَمِيرِ(32)
وَأَسْنَى البَذْلِ مِن مَوْلىً جَوَادٍ ... إِصَاخَتُهُ إِلَى عَبْدٍ شَكُورِ
تَمَلَّ شَبَابَ مُلْكِكَ فِي سُرُورٍ ... وَسَرْوك وَالعُلَى مِلْءُ السَّرِيرِ
وَدُمْ لِلدِّين والدُّنْيَا أَمِيراً ... وَمَا غَيْرُ المُهَنَّدِ مِنْ وَزِيرِ

---

28) يعني ابن غانية.

29) الدهي : المكر والمخاتلة.

30) يشير إلى تشريد أبي زكرياء وآبائه لبني غانية (انظر المرجع السابق).

31) ص «بمديحكم» ويختل الوزن.

32) الليل والنهار.

- 88 -

[88] / وقال رحمه الله * :

[البسيط]

لُـذْنـا مِن المَطَـرِ المُنْهَلِّ بِـالمَطَـرِ فَنَحْـنُ فِي جَنَّـةٍ مِنْـهُ وَفِـي وَزَرِ
وَالفَضْلُ فِيهَـا لِمَـوْلاَنَـا الـذِي خُلِقَتْ أَيَّـامُـه كُلهَـا نَفْعـاً بِـلا ضَـرَرِ

*) وردت في الهامش بخط ردىء بالنسبة لبعض الكلمات.

- 89 -

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

إِلَـــى الإِلْفَيْـــن مِـــنْ أَهْـــلٍ وَدَارِ   تَـأَوَّبَنِي اشْتِيَـــاقِي وَادَّ كَـــارِي

وَحـنّ القَلْـب أَعْشَـــاراً(1) إِلَيْهَـــا   حَنِينَ الـــوَالِهَـــات مِن العشـــار

فَبِتّ كَـــأَنِي، تَـــوْقـــاً وَشَـــوْقـــاً   عَلَـى مِثْلِ الأَسِنَّـــة وَالشفـــار

وَمَـــا حَشْـــوُ الضُّلُـــوعِ سِـــوَى أُوَارٍ   وَمَـــا نَـــوْمُ الجُفُـــون سِـــوَى غِـــرَارِ

---

*) في الشوق إلى دياره وأهله. ولعله كان إذاك في بلاد من يدعوهم الروم (الأرغونيين) مع سيده أبي زيد. ولعل القصائد 88 - 89 - 90 قصيدة واحدة.

1) أي مصدعا مكسرا من فرط الألم. أخذه من قول امرىء القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتضربني بني   بسهميك في أعشار قلب مقتل

كأنما قسم قلبه إلى أعشار : جمع عشر = وهو الجزء من عشرة أجزاء الشيء. والعشار من النوق، واحدتها العشراء = الحديثة العهد بالنتاج والولادة.

وقال أيضا :

[الوافر]

وَكَيْـفَ يَقَـــــرّ صَـبّ مُسْتَهَـــــامٌ ... دَنَـــا بَعْــدَ النُــزُوح مِنَ القَـــرَارِ

ضَمِيـــرِي وَاجِــدٌ بِهَـــوَى «المصَلَّى» ... كَــوجــد أَخِي قُشيــر بِــــالضِّمَــار[1]

لآصَــــالٍ بِــــهِ حسنت وَطَـــابَت ... كَمَـــا حُـــدّثْتَ عَنْ نَـــوْر العَــرَارِ

وَمَـــا جَـــارَ الغَـــرَامُ عَلَيَّ حَتَّـى ... تَـــأَكَــد بَيْنَنَـــا سَبَـبُ الجِـــوَارِ

(وَأَبْــرَحُ مَــا يَكُــون الشَــوْق يَـوْمـاً ... إِذَا دَنَتْ الــدّيــار من الـــدّيـــار)

1) أي الصمة بن عبد الله القشيري، من شعراء الدولة الأموية، وهو القائل :

أقول لصاحبي والعيس تهوى ... بنــا بين المنيفــة فالضمــار

(انظر أخباره في الأغاني : 1/6 وما بعدها).

يبدو أن هذه المقطوعة تتمة للمقطوعة بعدها.

- 91 -

وقال أيضا :

[الوافر]

بِعَيْشِكَ عَاطِنِي أَنْبَاءَ[1] دَارِ بِهَا أغْنَى عَنِ القَدَحِ المُدَارِ

إذَا قَرُبتْ يَهِيجُ لَهَا اشْتِيَاقِي وَإِنْ نَزَحَتْ يُمَثِّلُهَا ادِّكَارِي

وَدَعْ لَوْمِي إذَا أَبْصَرْتَ مَيْلِي فَسُكْرِ الشَّوْقِ مِن سُكْرِ العُقَارِ

فُطِرْتُ عَلَى الحَنِينِ إلَى المَغَانِي فَقَلْبِي فِي انْصِدَاعٍ وَانْفِطَارِ

بَدَتْ أَعْلاَمُهَا فَخَفِيتُ سُقَماً كَأَنِّيَ بَعْضُ أَقْمَارِ السِّرَارِ[2]

وَنَازَعَنِي اصْطِبَارِي بَرْحِ وَجْدِي وَأَنَّى لِلْمُعَنَّى بِاصْطِبَارِ

1) ص «أينا»، ولا معنى لها، ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد.

2) الليلة التي يستتر فيها القمر.

وقال أيضا * :

[الكامل]

[89] / أَعْمَى البَصِيرَة(1) مَنْ تَقَدَّمَه الهَوَى ... وَحِجَاه بِالرَّأْيِ الرّشِيد بَصِيرُ

سَلْ عَنْ مَغَازِيهِ البِلاَدَ وَأَهْلَهَا ... يُنبئك عَن سَرْدِ الفُتُوحِ خَبِيرُ

أَرْبَتْ طَوَائِفُهُ عَلَى مَا قَبْلَهَا ... وَالغُنْمُ فِي خَوْضِ الخطار خَطِيرُ

تَتَنَعَّمُ الأَسْمَاعُ وَالأَبْصَارُ فِي ... سُلْطَانِهِ فَبِشَارَةٌ وَبَشِيرُ

عُزِيَتْ إِلَى عُمَرَ الفُتُوحُ وَعَزْمُه ... لاَ يَأْتَلِي أَوْ يُفْتَحَ المَعْمُورُ

مَاذَا يحَبِّرُ أَوْ يُحَرّرُ مَادِحٌ ... وَالعِزُّ أَقْعَسُ وَالمَقَامُ كَبِيرُ

جُمِعَتْ تَفَارِيقُ العُلَى فِي وَاحِدٍ ... أَلْقَى أَزِمَّتَهُمْ لَهُ الجُمْهُورُ

وَرِثَ الهُدَى وَالنورَ عَن آبَائِهِ ... أَسْنَى الْمَوَارِيثِ، الهُدَى وَالنُّورُ

مَا يَزْدَهِي مُلْكٌ وَسُلْطَان بِهِ ... إِلاّ تَخَايَلَ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

جَرَّ الكَتَائِبَ رَافِعاً رَايَاتِهِ ... فَتَكَافَأَ المَرْفُوعُ وَالمَجْرُورُ

مِنْ كُلِّ مُثقلةِ الخُطَى رَجْرَاجَةٍ(2) ... تَرْتَجُّ مِنْهَا الأَرْضُ وَهِيَ وَقُورُ

مَلأَتْ مَنَادِيحَ(3) المَلاَ فَكَأَنَّهَا ... طِرْسٌ عَلَيْهِ مِنَ الصُّفُوفِ سُطُورُ

فَتَكَاثَفَتْ أُمَماً تَلُوحُ فَعِنْدَهَا ... يَخْفَى صُعُودٌ وَسْطَهَا وَحُدُورُ

مَنْ يَعْتَبِر يَدْلُلْه فِي الدُّنْيَا عَلَى ... حَشْرِ القِيَامَة جَمْعُهَا المَحْشُورُ

وَكَأَنَّهُم وَكَأَنَّ سُبَّقَ خَيْلِهِم ... وَسْط العَجَاجَ ضَرَاغِمٌ وَصُقُورُ

---

*) لعل الممدوح هو أبو زكرياء، وكان ذلك بمناسبة عيد الفطر.

1) ص «بصيرة» والصواب ما أثبتنا.

2) أي تذهب وتجيء، وتحتمل رحراحة أي واسعة الخطو متباعدة القوائم !!

3) المناديح جمع مندوحة وهي الأرض الواسعة، والملا = الصحراء.

أَلِفَ الإمَامُ لِقَوْدِهَا غُبْرَ الفَلاَ ... فَلَهَا رَوَاحٌ نَحْوَهَا وَبُكُور

وَشَرَى الحَدَائِقَ بِالوَدَائِقِ مُوقِناً ... أَنَّ اقْتِنَاءَ البِرِّ لَيْسَ يَبُورُ

فَأَعَزُّ مَسْكُونٍ لَدَيْهِ سُرَادِقٌ ... وَأَحَبُّ مَصْحُوبٍ إِلَيْهِ هَجِيرُ

إِنْ يُدْمِنِ السَّفَرَ البَعِيدَ مَطَارِحاً ... فَلأَوْجُهِ البُشَرَاءِ عَنْهُ سُفُورُ

أَيَجُوزُ أَنْ يُرْتَابَ فِي إِظْهَارِهِ ... وَلَهُ المَلاَئِكُ وَالمُلُوكُ ظَهِيرُ

[90]/ لِبَنِي أَبِي حَفْصٍ أَبِيهِ مَقَارِمٌ(4) ... فِي نَصْرِهِ تَأْثِيرُهَا مَأْثُورُ

قَوْمٌ إِذَا وَرَدُوا الوَغَى لَمْ يَصْدُرُوا ... إِلاَّ إِذَا شُفِيَتْ هُنَاكَ صُدُورُ

هَزَلتهُم العَلْيَا لأَنْ سَمِنَتْ بِهِمْ ... فِيهَا وُحُوشٌ(5) جُوَّعٌ وَطُيُورُ

هُمْ شَمَّرُوا إذ أَسْبَلَتْ أَضْدَادُهُم ... شَتَّانَ مَا الإِسْبَالُ وَالتَّشْمِيرُ

وَطَرِيرُ(6) هِنْدِيَّاتِهِم مُتَفَلِّلٌ ... وَصَحِيحُ خَطِّيَّاتِهِمْ مَكْسُورُ

تَصِفُ الصَّبَاحَ طَلاقَةً، صَفَحَاتُهُم ... وَطَلاَقَةُ اليَوْمِ الأَغَرِّ بُسُور(7)

فِي عُقْرِهَا زَارُوا العُدَاةَ لِعَقْرِهَا ... فَارْتَاحَ زُوَّارٌ وَطَاحَ مَزُورُ

تَخِذُوا الحِفَاظَ شِعَارَهُم ودِثَارَهُم ... لِيَبِينَ عَنْ مَجْدٍ بَنُوهُ دُثُورُ

لاَ يَعْرِفُونَ الذُّعْرَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ... وَالمَوْتُ مِن كَرَّاتِهِمْ مَذْعُورُ

كَثَرُوا الوَرَى أَيْداً بِيُمْنِ مُؤَيَّدٍ ... حَظُّ الكَرَى مِنْ طَرْفِهِ مَنْزُورُ

لِلسِّلْمِ وَالهَيْجَاءِ غَيْثٌ(8) دِيمَةٌ ... مِنْهُ وَلَيْثٌ لِلطغَاةِ هَصُورُ

لَمْ يُبْقِ لِلأَمْرِ العَلِيِّ قِيَامُهُ ... ثَأْراً، فَمَنْ ذَا بَعْدَ ذَاكَ يَثُورُ

تَتَقَبَّلُ الأَمْلاَكُ مُلْهَمَ رَأْيِهِ ... فِيمَا يُدَبِّرُهُ لَهُمْ تَدْبِيرُ

وَلَقَدْ تَنَاهَى فِي التُّقَى، فَتَشَاهَرَتْ ... حِجَجٌ نَوَافِلَ طَوْلِهِ(9) وَشُهُورُ

عُلِّقْتُهُ حَفْصِيّ العِلاَقَةِ بِالعُلَى ... وَالخَيْرُ مِلْءُ وُجُودِهِ وَالخِيرُ

---

4) ولعلها «مناقب» و«المقارم» جمث مقرم = البطل المغوار. وفي الأصل «مقاوم». وقد تكون جمع قوم. ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ص «وجوش» وهو تصحيف.

6) ص «قطرير» والصواب ما أثبتنا.

7) أي عبوس.

8) ص «عيث» والصواب ما أثبتنا.

9) الطوْل : الفضل.

وَكَـأَنَّمَـا رَمَضَـانُ فِي رَمْضَـاءِ مِنْ ... أَسَـفٍ لإِزْمَـاعِ الـوَدَاعِ تَفُـورُ

تَفْطِيـرِهُ الصُّوّامَ عِـدْلُ أُجُورِهِمِ ... وَلَـهُ إِلَى تِلْكَ الأجُورِ أجُورُ

إِمّـا عُلُومٌ تُسْتَفَادُ لَـدَيْهِ أَوْ ... أَعْمَالُ بِـرّ قَصْدُهَا مَبْرُورُ

يَهْنِيهِ عِيدٌ بِالبَشَائِرِ عَائِدٌ ... وَافَاهُ يُومِي نَحْوَهَا وَيُشِيرُ

حَضَرَ المُصَلّى وَهْوَ مَشْهُودٌ بِمَنْ ... تَتَزَيّنُ الدُّنْيَا بِهِ مَحْضُورُ

قَدْ رَفَّهُ(10) التَعْزِيرُ وَالتَوْقِيرُ إِذْ ... قَدْ حَفّهُ التَهْلِيلُ وَالتَكْبِيرُ

[91]تَضْفُو عَلَيْهِ مِنَ السّكِينَةِ بُرْدَةٌ ... جَيْبُ الطّهَارَةِ فَوْقَهَا مَزْرُورُ(11)

وَتُمِدُّ نُورَ الشّمْسِ مِنْهُ غُرّةٌ ... يَرْتَدُّ عَنْهَا الطّرْفُ وَهْوَ حَسِيرُ

ثُمّ انْثَنَى وَثَنَاؤُهُ مُتَضَوِّعٌ ... كَالرّوْض نَمّ شَذَاهُ وَهْوَ مَطِيرُ

سَمْحاً لأَفْوَاهِ المُلُوكِ بِرَاحَةٍ ... لَثَمُوا أَنَامِلَهَا وَهُنّ بُحُورُ

وَالنَّاسُ مِن دَاعٍ لَهُ وَمُؤَمنٍ : ... لاَ زَايَلَتْهُ سَعَادَةٌ وَظُهُورُ

---

10) أي خدمه.

11) أي مشدود ومربوط، والجَيب : الطوق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

يَقَـــــرُّ بِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِـيَ مَـــــا قـــــرّا ... نِـزَاعـــاً إِلَى مَنْ لَـوْ سَـرَى طَيْفُهَـــا سِـرّا
قُصَـارَايَ قَصْـرُ النفْسِ فِيهَـا عَلَى الهَـوَى ... هَـوَانـاً، وَقَتْلُ الصّبْـرِ فِـي إِثْـرِهَـا صَبـرا
وَقَـــوْلِي عَلَى قُـــرْبِ المَـــزَارِ وَبُعْـــدِه ... سَــــلاَمٌ، وَإِنْ حَيّيْتُ مِنْ رُبْعِهَـــا قَفْـــراً
عَفَـــاهُ، وَمَـــا أَعْفَـاهُ إِزْمَـــاعُهَـــا النّــوَى ... فَـــأَصْبَحَ إِلاّ مِن طَـــوَافِي بِهَـا صِفْـــراً(2)
وَعَهْــدِي بِـــهِ يَنْــدَى نَعِيمـــاً وَنَضْـــرَةً ... فَيُولِي الصَّبَـا نَشْراً وَيُـوفِي الضُّحَى بِشْراً
أَلَمْ يَـكُ لِـــلآمَـــــالِ كَعْبَــــةَ حِجِّهَـــــا ... وَكَانَ لِذِي(3) الأَوْجَـال فِي حِجْـرِهِ حِجْـراً
جَدِيرٌ(4) بِلَثْمِي وَاسْتِـــــــلاَمِي جِـــــدَارُهُ ... وَركنَـــاه عُـــرْفـا، عـــدّه الحبُّ، أَوْ نُكْـــراً
فَـــلاَ عِيدَ مَـــا لَمْ تُسْعِـــدُنّي(5) بِعَـوْدَةٍ ... وَأَنّى يَــــؤُمُّ القَصْــــرَ مِن يَمَّـم القَبْـــرا
فَتَـــاةٌ أَفَـــاتَتْهَـــا اللّيَـــالِي غَـــوَادِراً ... وَغَـادَرْنَنِي مِـنْ بَعْـدِهَـا مُغْـرَمـاً مُغْـرَى
أُسِـــرُّ هَـــوَاهَـــا ثُمّ أَجْهَـــرُ مُفْصِحـــاً ... بِـهِ، وَالهَـوَى مَـا خَـــامَـرَ السرّ وَالجَهْـرَا
مِنَ العُفْـــرِ إِلاّ أَنَّ فِـي العَفـــر خِـــدْرَهَـــا ... فَيَـــا لِلْـــرِدَى كَمْ أَنْـدُبُ العُفْـــرَ وَالعفـــرا
إِذَا أَتْبعتْ أَلْحَـــاظُهَـــا الكُسْـــرُ(6) فِتْنَـــةً ... تَضِلُّ بِهَـــا الأَلْبَـــابُ، فَـــاحْتَسِبِ الجَبْـــرَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس وذلك سنة 640 هـ.

1) ص «يا» وهو تصحيف.

2) ص «صبرا» والصواب ما أثبتنا أي خاليا.

3) ص «إذا الأوجال» والصواب ما أثبتنا.

4) جدير : خبر مقدم. وجداره مبتدأ مؤخر.

5) ص «ستدني» وهو تصحيف.

6) الفاترة.

سَــلاَهَــا، وَقَلْبِي مَــا سَــلاَهَــا بِحَــالَــةٍ
وَفَــاءً تَحَــلاَّه، لِمَ اخْتَــارَتِ الخَتْــرَا ؟

جَـرَتْ بَــارِحَـاتُ الطَّيْـرِ لاَ سَـانِحَــاتُهَا
بِمَـا جَــرّ فِيهَــا لِلتَّبَــارِيحِ مَــا جَــرّا

تَعَهَّــدَهَــا كَــرُّ الجَــدِيــدَيْــنِ بِــالبِلَى
فَيَــا كَــرْبَ نَفْسِي المُسْتَهَــامَــة مَــا كَـرّا

[92]/نَعِمْنَــا فُواقــاً(7) رَيْثَمَــا فَــوّقَــا لَنَــا
سِهَــامــاً أصَــابَتْنَــا بِمَــا قَصَمَ الظَّهْــرا

وَمَــا كَــانَ إلاّ لِلــرّحِيلِ إيــابُهَــا
كَذَا القر(8) يَــا لِنَــاسِ لاَ يُنْسِيءُ القَفْــرَا

كَفِيلٌ بِشُكْــرِي ذِكْــرُهَــا فَكَــأَنَّمَــا
تُــدَارُ عَلَى المُشْتَــاقِ أَنْبَــاؤُهَــا خَمْــرا

وَمِن سَــدَرٍ أَضْلَلْتُ(9) فِيهَــا مَــرَاشِــدِي
أَبَــاحِثُ عَن أَتْــرَابِهَــا الضَّــالَ وَالسِّــدْرَا

وَأَذْكُـرُ بِــالــرّوْضِ الأَرِيضِ وَمَــا حَــوَى
تَنَفُّسَــهَــا وَالقَــدَّ وَالخَــدَّ وَالثَّغْــرَا

دَعَــانِي وَأَعْــلاَقَ العِــلاَقَــة، إنّمَــا
دَعَــانِــي لَهَــا أَنّي تَخَيَّــرْتُهَــا ذُخْــرا

فُطُــورٌ بِقَلْبِــي مِن هَـــوَاهَــــا مَنَعْنَنِي،
وَأُنْسِيتُ، عِيــدَ النَّحْــرِ، أَنْ أَذْكُـر الفِطْــرَا

وَعِنْـدِي الْتَقَى الضِّــدَّانِ، مَــاءٌ وَمَــارِجٌ(10)
وَسَلْ كَبِــدِي الحَــرَّى تُجِبْ مُقْلَتِي العبـرَى

بَـرِمْــتُ بِهَجْــرِ دَاوَل(11) الــوَصْل بُــرْهَــةً
وَقَــدْ أَبْــرَمَتْ لِلْبَيْــنِ مَــا حَبَّبَ الهَجْــرَا

هَـلِ العَيْشُ إلاّ أَنْ أغَــــازلَ غَــــادَةً
يُحَــاسِن مَـرْآهَــا الغَــزَالَــةَ(12) وَالبَــدْرَا

وَأَسْكُنُ مِنْهَــا قَــاطِفَــا ثَمَــر المُنَى
إلَى سَكَنٍ كَــالــرّيمِ(13) لَمْ يَــرِمِ الفِكْــرَا

غَلِبْـتُ عَلَيْهَـــا مِنْ رَدَاهَـــا بِأغْلَـب
فَمَــا بِيَــدِي مِنْهَــا الغَدَاةَ سِــوَى الــذكْـرَى

وَلَـــوْ أَنَّ مَــا لاَ يُسْتَطَــاعُ أعَــادَهَــا
تَجَشَّمْتُ أَمْــراً فِــي إعَــادَتِهَــا إمْــرًا(14)

7) الفواق = ما بين فتح اليد وقبضها على الضرع، أراد به الوقت اليسير. وفوق السهم = جعل الوتر في فوقه. والفوق = موضع الوتر من رأس السهم.
8) أي الهودج.
9) ص «اصلات» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا. والضال نوع من الشجر.
10) لهب ساطع.
11) في الأصل «ذاول» وهو تصحيف.
12) الغزالة = الشمس.
13) السكن = ما يسكن إليه من امرأة أو حميم. والمراد هنا المرأة. ولم يرم، بكسر الراء = لم يبرح.
14) إمرا = منكرا.

وَلُذْتُ بِيَحْيَى المُرْتَضَى أسْتَعِينُهُ ... فَأحْدِقُ بِي أَنْجَادُه جَحْفَلاَ مُجْرَى

أحَقُّ مُلُوكِ الأَرْضِ رَأْياً وَرَايَةً ... بِفَوْز وَنَصْر، لاَعَدَا(15) الفَوْزَ وَالنّصْرَا

إِلَيْهِ انْتَمَى فَضْلُ الأئمّة وَانْتَهَى : ... مَسَاعِيَ لِلدُّنْيَا تُقَدَّمُ لِلأخْرَى

فَمَنْ يَكُ زَانَ الأَمْرُ وَالنّهْيُ حَالَهُ ... فَتِلْكَ حُلاَه زَانَتْ النّهْيَ وَالأمْرَا

جَرِيئاً حريا بِالْخِلاَفَة مُجْمَعاً ... عَلَيْهِ فَبُشْرَى الدّين بِالأَجْرَإِ الأَحْرَى

حَبَا وَحَمَى طَوْلاً وَصَوْلاً تَكَافَآ ... فَمَا أسأرتْ(16) عَلْيَاه عُسراً وَلاَذُعْرَا

إِذَا دَعَتْ الحَرْبُ العَوَانُ بِعَزْمِهِ ... وَلَبَّى صَدَاهَا فَارْقُب الفتكَةَ البِكْرَا(17)

تَسَنّى لَهُ فِي البَرّ والبَحْرِ مَا نَوَى ... سَعَادَةُ جَدٍّ أَخْدَمَ البَرَّ وَالبَحْرَا

[93]/فَمَا يَنْهَرُ اللّيْلُ النّهَار إِذَا مَضَى ... لِبُغْيَتِهِ قُدْماً، وَلاَ السَّنَةُ الشّهْرَا

تُفَاتِحُهُ الأَعْوَامُ بِالفَتْحِ خِدْمَةً ... وَيَسْبِقُ فِي مَرْضَاتِهِ العَجُزُ الصّدْرَا

وَلله حَوْلُ الأَرْبَعِينَ فَلَمْ يَزَلْ ... بِهِ حَالِياً بُشْرَى تُظَاهِره بُشْرَى

تَرَى أَوّلاً مِنْهُ يُنَافِسُ آخِراً ... وَحَسْبُ اللّيَالِي مَا يُطَوِّقُهَا فَخْرا

فَإِن دَوَّخَتْ فِيهِ العِنَادَ جِيَادُهُ ... فَقَدْ نَسَفَتْ(18) فِيهِ سَفَائِنُهُ الكُفْرَا

سَوَابِحُهُ عَمَّ الأَعَادِيَ عَدْوُهَا ... بَوَاراً وَأَسْمَى السَّعْيُ مَا انْتَظَمَ البَرَّا

فَمِنْ مُقْرَبَاتٍ جَاسَتِ(19) السَّفْعَةَ الغَبرا ... وَمِنْ مُنْشَآتٍ جَابَتِ الأَبْحُرَ الخَضْرَا

سَمَتْ لأَسَاطِيلِ(20) النّصَارَى فقُهْقِرُوا ... لِتَصْوِيبِهَا مُسْتَيقِنِينَ بِهَا القَهْرَا

وَرَامَتْ ليوثَ الرُّوم فُتْخاً كَوَاسِراً ... فَمَا وَجَدُوا نَصْراً وَلاَ عَدِمُوا هَصْرَا

أَرَاقَتْ عَلَى الدَّأْمَاءِ حُمْرَ دِمَائِهِم ... فَرَاقَتْ شَقِيقاً فِي البَنَفْسِجِ مُحْمَرَّا

---

15) في الأصل «لاعد» والصواب ما أثبتنا.

16) فما أسأرت = فما أبقت.

17) الفتكة البكر = القاطعة التي لا تثنى.

18) في الأصل «نفست». ولعل الصواب ما أثبتنا.

19) في الأصل «مغرمات» وهو تصحيف. وجاست = ترددت وطافت وتخللت. ومنه جاسوا خلال الديار. والسفعة الغبرا أي الأرض ذات الغبار والنقع الشا... أسود.

20) ص «أصاطيل».

عَلَى القِدِّ وَالقَيْـدِ[21] الْتَقَتْ ثَـمَّ هَـــامُهُم وَأَيْــــدِيهِمُ لاَ تُنكـــــر القَتْل وَالأَسْــــرَا

وَلَيْسَ لِـــدَاء الشـــرْك أَسْـــوٌ سِـــوَاهُمَـــا لَدَى المِحْرَب[22] المَاضِي إِذَا شَرُّه اسْتَشْرَى

نَتَــــائِجُ مَـــوْلًى قَـــدّم البِـــرّ وَالتقى وَأَجْـرَى إِلَى مَـا سَـوْفَ يُجْـزَى بِـهِ الأَجْـرَا

بِغُـــرّتــه انْجَــابَتْ غَيَــاهِبُ دَهْــرِهِ وَأَطْلُعَـتِ الأَيّــــامُ أَوْجُهَهَـــــا غُــــرّا

دَنَـــا قَـــارِيـــاً لمّـــا تَبَـــاعَـــدَا رَاقِيـــاً فَيَـارفْعَـة المَـرْقَـى وَيَـاسَعَـة المَقْـرى[23]

إِيَّــــالَتُــــهُ فَضْـلٌ عَلَيْنَـــا وَنِعْمَــــةً وَعَيْشتـــه فينـــاهي النِعْمَـــةُ الكُبْـــرَى

---

21) ص : القد : وإصلاحنا صواب، ويمكن إبقاء القد. أي القطع المتأصل ليناسب القتل كما ناسب الأسر القيد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ.

22) المِحْرَب : الشديد الحرب وهو من أسماء الأسد.

23) المقرا : القصعة التي تقدم إلى الضيف. وكذلك الذي يقري الضيف.

- 94 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

رُوَيْدَ اللّيالِي كَم تُصِرُّ عَلَى الغَدْرِ ... أَتَجْهَلُ إتْلافَ النّفَائِسِ أَمْ تَدْرِي

تَدبُّ بِفَجْعِ الخِلِّ بِالخِلّ دَائِباً ... وَتَسْرِي لَشتّ الشَمَلِ فِي السِرّ وَالجَهْر

وَمَا أَنْشَبَتْ فِي ضَيْغَمِ الغَاب نَابَهَا ... فَأَفْلَتَهَا يَوْماً وَلاَ ظَبْيَةَ الخِدْر

فَيَا لَيْتَهَا وَالهَجْرُ مُودٍ بِوَصْلِهَا ... كَفَتْنَا سُرُورَ الوَصْلِ أَوْ حَزَنَ الهَجْر

[94]/وَيَالَيْتَهَا كَانَتْ كَأَشْعَبَ فِي الذِي ... تَعَلَّمَ دُونَ الطَّيِّ مِن صَنْعَةِ النّشْر(1)

فَلَمْ يَسْتَفِدْ لُطْف التَهَدِّي إِلَى الأَذَى ... وَلَمْ يَعْتَمِد عُنْفَ التصَدّي إِلَى الضُّرّ

لَقَدْ أَثْكَلَتْنِي خُلّةً طَعَنَتْ بِهَا ... وَلَكِنْ أَقَامَتْ بَعْدَهَا لَوْعَةَ الصّدْر

ذَوَتْ غُصُناً، مَاءُ النَّعِيمِ يُمِيلُه ... بِمَلْءِ الحَشَايَا وَالحَشَا وَقدة الجَمْر

وَأَسْلَمَهَا الجَيْشُ العَرَمْرَمُ لِلرّدَى ... كَأَن لَمْ تَكُن أَحْمَى مِن النجُمِ الزُّهْر

يُذَكِّرُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالبُدْرُ كُلّمَا ... رَمَيْتُ بِلَحْظِي طلْعَةَ الشمْس وَالبَدْر

هَوَتْ فِي الثَّرَى وَهْي الثُّرَيَا مَكَانَةً ... فَلَهْفِي لِمَا سَاءَ الهَوَى آخِر الدّهْر

حَنِينِي لأَحْدَاثٍ أَطَافَتْ بِرَسْمِهَا ... كَأَصْدَافِ دُرّ لَمْ تَرِمْ سَاحِلَ البَحْر

وَحَجِّي إِلَيْهَا وَاعْتِمَارِي جَعَلته ... وَذاك لعمري مُنْتَهَى شَرَف العُمْر

أعِدْ نَظَراً فِيمَا دَعَانِي إِلَى الأَسَى ... وَمَا عَادَنِي فِي عِيدَ(ي)(2) الفِطْر وَالنَّحْر

تَجِدْنِي مِن(3) مِيقَاتِهَا - يَا لِيَوْمِهَا - ... مُهِلاًّ، وَلَكِنْ بِالمَرَاثِي مِن الشِّعْر

---

*) يرثي إحدى قريباته وغير مستبعد أن تكون زوجته أو ابنته.

1) ص «النضر» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا، وهو هنا يشير إلى قصة اشعب مع عائشة بنت عثمان. انظر : مجمع الأمثال للميداني 440/1. تحقيق عبد الحميد محيي الدين. القاهرة.

2) زيادة ضرورية للوزن.

3) كذا في ص، ولعلها «في».

وَقَـــاذِفَ دَمْعٍ كَـــالجِمَـــار مُـــورَّداً (إ)ذا(4) مَا أَفَـاضَ النَّاسُ فَـاضَ عَلَى النّحْر

وَلاَ تَلُمَنِّي أَنْ حَلَلْـتُ مُقَضِّيــــــــــاً(5) مَنَـاسِكَ أَشْجَـانِـي وَضَحَّيْتُ بِـالصَّبْــرِ

فَقَلْبِـيَ لَـــــوْ رَامَ السلُـــــوَّ ثَنَيْتُــــــه عَنْ القَرِّ(6) مَـــا بَيْنَ الضُّلُـوعِ إِلَى النَّفْــرِ

وَفَــــاءً بِعَهْــــدٍ لاَ أُخِـلُّ بِحِفْظِـــــهِ إِلَى عَـرْضَـةِ الأَمْـوَاتِ فِي عَـرْصَةِ الحَشْــرِ

---

4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. أفاض الناس أي نزلوا إلى مكـة لطواف الإفاضة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾.

5) «مقضيا» وهو تصحيف.

6) الاستقرار والثبات، وكذا المستقر والقرار.

- 95 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَوَائِل فَتْحٍ مَا لَهُنّ أَوَاخِرُ ... تَرَامَتْ(1) بِهَا جُرْدٌ وَفُلْك مَوَاخِر

فَتِلْكَ تُؤَدّيهَا قِفَارٌ بَسَابِسُ ... وَهَذِي تُزَجِّيهَا بِحَارٌ زَوَاخِرُ

سَوَابِحُ إلاّ أَنّ بَعْضاً حَوَاملٌ ... وَبَعْضاً مِن الرّكْضِ الحَثِيثِ ضَوَامِرُ

يَعُمُّ الذِي خُصّتْ بِه مِنْ تَهَانِيء ... فَلاَ بَشَرٌ إلاّ [ا]زْدَهَتْهُ(2) البَشَائِرِ

وَأَسْنَى الفُتُوحِ الطّالِعَاتُ سَوَافِراً ... وَلَمْ تَتَلَثَّمْ بِالقَتَامِ العَسَاكِرُ(3)

[95]/ وَلاَ دَلَفَتْ لِلْحَرْبِ أُسْدٌ خَوَادِرٌ ... تَطِيرُ بِهَا فِي النَّقْعِ فُتْخٌ(4) كَوَاسِرُ

يَجُودُ بِهَا المِقْدَار دُونَ رَوِيّةٍ ... وَيَفْتَنُّ(5) سَبْقاً فِي البَدِيهَةِ شَاعِرُ

وَمَا المَاءُ، فَوّاراً، بِغَيْرِ احْتِفَارِهِ، ... كَآخَرَ تَفْرِي(6) الأَرْضَ عَنْهُ المَحَافِرُ

تَعَوَّدَ يَحْيَى المُرْتَضَى دَرَك المُنَى ... وَلاَ هُزَّ خَطِّيٌّ وَلاَ سُلَّ بَاتِرُ(7)

فَلَوْ شَاءَ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ مَيَامِنٌ(8) ... وَلَوْ شَاءَ مَا التَفّت عَلَيْهِ مَيَاسِرُ

---

*) يمدح أبا زكرياء وولى عهده أبا يحيى. ولعل ذلك بمناسبة بيعة ابن الرميمي حاكم المرية للحفصيين (انظر : خ 615/6، الأدلة البينة ص 51، وقد غلط إذ جعلها طنجة، أعمال الاعلام 286. وانظر ديوان حازم : القصيدة رقم 20.

1) ص «تبرامت» وهو تصحيف.

2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

3) ص «الساكر» وهو تصحيف.

4) ص «فتح» والصواب ما أثبتنا. جمع فتخاء : العقاب اللينة الجناح. والخوادر جمع خادر وهو الأسد الملازم خدره أي أجمته.

5) ص «أفتن». والصواب ما أثبتنا. من قولهم افتن في الحديث = أي أخذ في فنون وأساليب حسنة من الكلام.

6) = تشق.

7) ص «آتر» والصواب ما أثبتنا.

8) جمع ميمنة، ومياسر جمث ميسرة.

وَمن حَـــارَبَتْ عَنْــهُ السُعُــودُ، فَمَـا لَــهُ يُشَـــاوِر آسَـــادَ الــــوَغَى وَيُسَـــاوِرُ

تَظَـاهَــرَ شَــرْعــاً بِــالحُمَــاةِ وَإنّمَــا تُظَـــافِــرُه أَيّــامُـــه وَتُظَـــاهِـــرُ

كَـــآرَائِهِ رَايَــاتُـــهُ فِي عُلُـــوِّهَـــا لَهَـــا خَـــالِـــدُ الإقْبَـــالِ إلْفٌ مَـــؤَازِرُ(9)

تُحَـــاذِرُ أَمْـــلاَكُ البَسِيطَـــةِ صَـــوْلَـــهُ وَيَـــأْمَـنُ مِنْ صَـــوْلاَتِهَـــا مَـــا تُحَـــاذِرُ

كَفَـــاهُ اتصَـــافـــاً بِـــالْكِفَـــايَـــةِ أَنّـــهُ مِن اللـــــهِ مَنْصُـــورٌ وَللهِ نَـــاصِـــرُ

هُـــوَ القَـــائِمُ الهَـــادِي بِـــأَيْمَـنِ طَـائِر فَمَـــا بِحِمَـى الإسْـــلاَمِ لِلشـــرْك طَـــائِرُ

أطَـلّ عَلَى الأفَــــــاقِ وَهْـــيَ بَـــــلاَقِـعٌ فَعَـــادَتْ مِـنَ التّعْمِيـــرِ وَهْـــيَ عَمَـــائِرُ

وَسَـــاسَ الـرّعَـــايَـــا وَالنُفُـوسُ شَـــوَارِدٌ تَنَـاكَـرُ ضِغْنـاً(10) وَالقُلُـــوبُ نَـــوَافِـــرُ

فَيَـــا حُسْنَ مَـــا صَـــارُوا إلَيْـــهِ بِسَعْيِـــه وَتَحْسُنُ بِـــالسّعْيِ الكَـــرِيمِ المصَـــائِرُ

تَصَـــــافَـى بِمَـــــا أَوْلاَه دَانٍ وَنَـــــازِحٌ وَأَثَّ(11) عَلَى مَسْعَـــاهُ بَـــادٍ وَحَـــاضِـــرُ

وَحَفَّ بِــــهِ لِلسّعْـــدِ جُنْـــدٌ مُجَنّــدٌ فَـــذَلّـتْ أعَـــارِيـبٌ لَـــهُ وَبَـــرَابِـــرُ

بِحَسْبِـكَ فِي هَـــــوَّارَةٍ(12) وَزَنَـــاتَـــةٍ وَقَـــائِعُ هَـــابَتْهَـــا سُلَيْمٌ وَعَـــامِـــرُ

تُعَـــادُ إلَى النّحْـــرِ الـــوَحِيِّ(13) قُدُومُهَـــا بِمَـــا عَظُمَتْ آثَـــارُهَـــا وَالجَـــرَائِرُ

سَيَحْمَـــدُ مَـــا أبْلَى نَـــدَاهُ وَبَأسُـــهُ صُفُـــوفُ البَـــرَايَـا يَـــوْمَ تُبْلَى السَـــرَائِرُ

رَبِيعـــاً ثَنَـى الأزْمَـــانَ فَـــالظِلُّ سَجْسَجٌ يَفِيءُ عَلَى الضّـــاحِينَ(14) وَالرّوْضِ نَـــاضِرُ

لَقَـدْ شَـــادَ رُكْنَ الحقّ مِنْـــهُ حُـــلاَحِلٌ وَشَـدّ عُـــرَى الإيمَـانِ مِنْـــهُ عُـرَاعِـــرُ(15)

9) ص «موارد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى.

10) ص «ضغتا» وهو تصحيف. وتناكرُ = تتناكرُ.

11) أي اجتمع.

12) هوارة من برابرة البرانس، ولها بطون كثيرة. وكان بعضهم يسكن أوراس. وقد فتك بهم أبو زكرياء الحفصي. انظر ابن خلدون 282/6، 59 7 – 598، رحلة التجاني : 85 – 216. وانظر عن سليم وعامر : ابن خلدون 103/6 – 113، 141 – 160. وكان العرب من سليم وهلال مع ابن غانية : خ 584/6، 596. 598. وانظر خ 634/6 عن سجن المستنصر بعض وجوه بني سليم. وقد عرفت بزناتة (بني عبد الواد) في مكان آخر.

13) الوحيّ = السريع، من وَحَى الذبيحة توحية : ذبحها ذبحا سريعا.

14) = البارزين للشمس. والظل السجسج = ما لا ظلمة فيه ولا شمس. وفي الحديث : ظل الجنة سجسج.

15) السيد الشريف. والحلاحل السيد في عشيرته الشجاع.

[96]/ تَكُفُّ سُطَاهُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ هَاصِرٌ وَتَكْفِي لُهَاهُ الغَيْثَ وَالغَيثُ هَاجِرُ

أَمَدُّ الوَرَى فِي كُلِّ صَالِحَةٍ يَداً وَحَسْبُكَ خَافٍ مِنْ ثَنَاهُ وَظَاهِرُ

تَبَجْبَحَ فِي العَلْيَا فَطَابَتْ شَمَائِلٌ مُقَدَّسَةٌ مِنْهُ وَطَابَتْ عَنَاصِرُ

مُكِبٌّ عَلَى خَوْضِ الخِطَارِ وَإِنَّمَا يَنَالُ خَطِيرَاتِ الأُمُورِ المُخَاطِرُ

يَمِيدُ ارْتِيَاحاً كُلَّمَا غَنَّتِ الظُّبَى وَمُدّتْ مِنَ النَّقْعِ المُثَارِ سَتَائِرُ

كَعَادَتِهِ إِنْ قَامَ يَشْعُرُ نَاظِمٌ بِأَمْدَاحِهِ أَوْ قَامَ يَخْطُبُ نَاثِرُ

تَقَاصَرَ عَنْهُ مَنْ تَطَاوَلَ قَبْلَهُ وَأَيْنَ مِنْ الشمْسِ النجُومُ الزّوَاهِرُ ؟

خِلاَفَتُهُ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُخَالِفٍ فَلاَ ثَائِرٌ إِلاَّ غَدَا وَهُوَ بَائِرُ

كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْمقَادِرِ رَغْبَةً فَمَا قَامَ إِلاَّ أَقْعَدَتْهُ المَقَادِرُ

بِهَا نَسَخَ الرُّشْدُ الضَّلاَلَةَ مَاحِياً وَهَلْ تَثْبُتُ الظلمَاءُ وَالصُّبْحُ بَاهِرُ ؟

تَحَرَّى وَلِيُّ العَهْدِ فِيهِ سَبِيلَهُ يُقَاسِمُهُ أَعبَاءَهَا وَيُشَاطِرُ

لَئِنْ(16) ظَلَّ يَوْمَ الحَرْبِ لِلسَّيْفِ شَاهِراً لَقَدْ بَاتَ لَيْلَ السلم وَالطَّرْفُ سَاهِرُ

أَبَى سُؤْدَداً إِلاَّ الحَزَامَةَ سِيرَةً يُرَاوِحُهَا ثَبْتَ الحِجَى وَيُبَاكِرُ

سَجَايَا كِرَامٍ أَوْرَثُوه كِرَامَهَا فَبَعْضُ مَسَاعِيهِ العُلَى وَالمَآثِرُ

لَكَ الخَيْرُ أَنْ شَرَّفْتَهُ بِوِلاَدَة فَمَا تَلِدُ الأَخْيَارَ إلا الأَخَايِرُ

وَإِنْ تَتَعَهَّدْ بِالخِلاَفَةِ(17) نَاظِراً [إِلَيْهِ](18) فَقَدْ قَرّتْ بِذَاكَ النّوَاظِرُ

هُوَ النُّورِ حَقّاً وَالهُدَى، شَدّ مَااقْتَدَى بِهَا حَائِدٌ ضَلّ السَبِيل وَحَائِر

حَبَتْ وَسْمَهَا دُونَ الأَئِمَةِ وَاسْمَهَا إِمَاماً إِذَا سَمّتْهُ تُزْهَى المَنَابِرُ

تَحَلَّى مِنَ الإِخْبَاتِ أَزْيَنَ حِلْيَةٍ لِتَنْعَمِ أَبْصَارٌ لَهَا وَبَصَائِرُ

فَلاَ جَامِحٌ إِلاّ لِعَلْيَاه جَانِحٌ وَلاَ صَائِلٌ إلا لِمَثْوَاه صَائِر

هَنِيئاً مَرِيئاً لِلْمَرِيّةِ أَنْ أَوتْ(19) إِلَى مَظْهَرٍ تَنْحَطُّ عَنْهُ المَظَاهِرُ(20)

---

16) ص «بل» والصواب ما أثبتنا.

17) ص «وأن تعهده بالخلافة» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى. ولعل الصواب ما أطبتنا وتحتمل : وإن تعمده.

18) ص «ناظرا فلقد» ولذلك أصلحناها بما يناسب.

19) ص «ارت» وهو تصحيف.

20) يبدو أن القصيدة مبْتورة لأن الكلام لم يتم بعدُ عن بيعة المرية.

– 96 –

[97] / وقال أيضا :

[الطويل]

تَبَـــــرَّأَ مِنِّـي، وَيْحِيَ، النَّظـمُ وَالنّثْـــــرُ فَـــلاَ خُطْبَـــةٌ مِمّـــا أُجِيـــدُ وَلاَ الشَـعْـــرُ

وَأَيْـــــأَسَنِي مِـنْ ذَا وَذَاكَ تَبَلُّــــــدِي وَمَـــــا لاَمْـــرِيء ذَنْبٌ إِذَا وَضَح العُـــذْرُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

تُهَـابُ السُّيُوف البيضُ وَالأُسُل السمْـرُ وَأَقْتَـلُ مِنْهُن الغَـلاَئِلُ وَالخُمْـرُ

أَمّـا تِلْك صَـرْعَـاهَـا تَعِزُّ نَجَـاتُهَـا وَكَمْ قَدْ نَجَـا مَنْ يَصْرَعُ الـدّعْسُ وَالهَبْرُ(1)

بِهَـا فَتَنَ الأَلْبَـابَ حُسْـنُ مَنَـاظِـرٍ لَهَـا طُـرَرٌ سُحْمٌ(2) لَهَـا غُـرَرٌ زُهْـرُ

وَلِينُ قُـدُودٍ يُـوجَـدُ النَّـوْر وَالجنَى لَـدَيْهَـا وَلَكِنْ يُعْـدَمُ العَطْفُ وَالهَصْـرُ

بَكَتْ لِبُكَـائِي المَـالِكِيّـةُ(3) فَـالْتَقى بِحُكْمِ النّـوَى اليَـاقُـوتُ أَحْمَـرَ وَالـدُّرُّ(4)

وَمَـا زَوَّدَتْنِي غَيْـرَ إِيمَـاءَةٍ كَفَتْ وَحَسْبِيَ عُـرْفٌ لاَ يُقَـابِلُـهُ نُكْـرُ

عَجِبْتُ لَهَـا رَاضَ الـوَدَاعُ جِمَـاحَهَـا وَعَهْـدِي بِهَـا غَضْبَى تُـزَارُ فَتَـزْوَرُّ(5)

وَقَـدْ سَـرّهَـا فِي صِـدْقِـيَ السـرَّ أَنَّ لِي بِقَلْبِي لَهَـا مَـا لاَ يُحِسُّ بِـهِ الصّبْـرُ

لَهَـانَ عَلَيَّ الصّعْبُ فِـي حُبِّ عَمْـرَةٍ وَإِنْ غَـابَ فِي أَعْقَـابِ رِحْلَتِهَـا العُمْـرُ

يَقُـولُـونَ أتبعْت الصّبـا آهَـةَ الهَـوَى فَقُلْتُ ارْتِشَـافُ الـرّاح يَتْبَعُـهُ السُّكْـر

صَبَـرْتُ إِلَى أَن أَوْمَـأَتْ بِسَـلاَمِهَـا فَلَمَّـا اسْتَقَـلَّ الـرّكْبُ أَسْلَمَنِـي الصّبْـر

وَمِنْ أَيْـنَ أَوْ كَيْفَ التّجَلُّـدُ لِلنَّـوَى وَ«مَـدُّ» الأسَى فِي القَلْبِ لَيْسَ لَـهُ «جَـزْرُ»

حَيَـاتِيَ هَجْـرٌ كُلُّهَـا وَقَطِيعَـةٌ أَمَـا آن أَنْ تَفْنَـى القَطِيعَـةُ وَالهَجْـر

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِـي صَبْـوَتِي الهَـوْنُ نَـافِعِي فَتَـاللـه مَـا فِي سَلْـوَتِي ضَـائِرِي الكِبْـر

---

*) يمدح أبا زكرياء مفتخرا بقومه قضاعة.

1) الدعس : الطعن بالرمح، والهبر : الضرب القاطع.

2) سوداء.

3) اسم لامرأة منسوبة إلى بني مالك.

4) ص «الورد» وهو غلط.

5) تزور : تعدل وتنحرف وتميل عن القصد.

فَخَــرْتُ بِقـرْبِ العِـزِّ مِنْ حَضْـرَةِ العُلَى ... وَ لَـوْلاَ مَكَـانُ القُـرْبِ عَـزَّنِي الفَخْـرُ

فَـإِنْ عُـدَّ بَيْتِي فِي قُضَـاعَـةَ أَوّلاً ... فَمَنْ عُـدّ مَـوْلاَهَـا هُـوَ المَـاجِـدُ الحُـرُّ

عَلَى أَنّهَا جُـرْثُـومَـةُ(6) اليَمَـنِ التـي ... لَهَـا ءِي بَنِي عَـدْنَـانَ الحِلْفُ(7) وَالصِّهْـرُ

[98]/لَقَـدْ كـرمتْ فِي حَـالَتَيْهَـا مَغَـارِسـاً ... فَطَـالَ وَطَـابَ النَجْلُ مَـا شَـاءَ وَالنَّجْـرُ

صَفَتْ جَـوْهَـراً مِنْهَـا تَمِيمٌ وَصُـوفَـةٌ(8) ... وَزَادَتْ عُلًى عَنْهَـا كِنَـانَـةُ وَالنَّضْـرُ

وَأَجْمَـعُ بَـأْوٍ فِـي إِخَـاءِ مُجَمَّـعٍ ... كَفَـانَا انْتِخَـاءً(9) أَنّ إِخْـوَتِنَـا فِهْـرُ

كَـأَلْسُنِنَـا أَسْيَـافُنَـا فِي مَضَـائِهَـا ... فَـلاَ خُطْبَـةٌ حَتّى نَقُـومَ وَلاَ شِعْـرُ

وَكَمْ سُـؤْدَدٍ فِينَـا تَـرَدّدَ مَحْضُـهُ ... وَمَجْـدٍ أَبَى إِبْـلاَءَ جِـدّتِـهِ الـدّهْـرُ

لَنَـا آخِـذُ المِـرْبَـاعِ(10) قَبْـلَ رَبِيعَـةٍ ... فَـأَنَّـى لِبَكْـرٍ أَنْ تُفَـاخِـرَنَـا بَكْـرُ

وَمِنّـا الـذِي أَرْضَـى النُّبُـوّةَ مَنْطِقـاً ... وَأَطْلَعَـهُ بَـدْراً بِـأُفْقِ الـوَغَى بَـدْرُ(11)

جَحَـاجِحَـةٌ غُـرُّ الـوُجُـوهِ صِبَـاحُهَـا ... أَلاَ بِـأَبِي تِلْـكَ الجَحَـاجِحَـةُ الغُـرُّ

يَمَـانُـونَ فِي أَيْمَـانِهِم مُلْتَقَـى العُلَى ... سَمَـاحٌ إِذَا قَـرّوا وَبَـأْسٌ إِذَا كَـرُّوا

سِـرَاعٌ بِطَـاءٌ لِلْحَبَـاءِ وَفِـي الحُبَى ... فَقُلْ أَجْبـلٌ شُمٌّ وَقُـلْ أَبْحَـرٌ خُضْـرُ

مِنَ العَـرَبِ العَـرْبَـاءِ فِـي سِـرّ يَعْـرِبٍ ... صَفَـا لِلمَعَـالِي مِنْهُـمُ السِـرُّ وَالجَهْـرُ

أَقَـامُـوا مُلُـوكَ الجَـاهِلِيّـةِ عَصْـرَهَـا ... وَمَـا ازْدَانَ فِي الإِسْـلاَمِ إِلاّ بِهِمْ عَصْـرُ

بِهِم شُـدَّ لِـلإِيمَـانِ أَزْرٌ وَسَـاعِـدٌ ... وَهُـدَّ بِنَـاءُ الكُفْـرِ حَتَّى هَـوَى(12) الكُفْرُ

وَهُمْ فَتَحُـوا الآفَـاقَ طُـراً فَـأَصْبَحَتْ ... تُؤَدِّي جِزَاهَا(13) القِبْطُ وَالفُـرْسُ وَالصُّفْـرُ

وَلَـوْلاَهُمْ بَـادَ الشَـآمُ وَأَهْلُـهُ ... وَلَمْ يَتَبَـوّأْهُ ابـنُ صَخْـرٍ وَلاَ صَخْـرُ(14)

---

6) الجرثومة : الأصل.

7) جعل هذه الهمزة همزة قطع لضرورة الوزن.

8) حي من تميم كان يجيز الحاج في الجاهلية. انظر معجم قبائل العرب 655/2.

9) انتخاء أي افتخارا.

10) المرباع : ربع الغنيمة، كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خالصا دون أصحابه.

11) يقصد به سعد بن معاذ الخزاعي الأنصاري القضاعي الذي أجـاب رسول الله ﷺ عندما كان يستشير قبيل غزوة بدر فكان جوابه بشارة النصر وقد أبلى سعد والأنصار بلاء حسنا.

12) خرم في الهاء.

13) الجزى بكسر الجيم : جمع جزية.

14) يقصد معاوية وأبا سفيان أي الأمويين.

قَضَــوْا نَحْبَهُم بَيْنَ الأَسِنَّــةِ وَالظُّبَى ... وَقَدْ خَامَ عَنْهَا «عامر» وَنَبَا «عمرُو»(15)

وَطَالَ عَلَى حُمر المَنَايَا ازْدِحَامُهُمْ ... أَمَا نَبَّأَتْهُم أَنّ مَوْرِدَهَا مُرُّ ؟

يَعُدُّونَ غَيْرَ المَوْتِ غَمْصاً(16) عَلَيْهِمُ ... فَلَيْسَ لَهُم إلاّ بِمَعْرَكَةٍ قَبْرُ

وَلَوْ أَنَّ يَحْيَى المُرْتَضَى أُنْسِئُوا(17) مَعاً ... لِخِدْمَتِهِ لَمْ يُنْسَ يَوْماً لَهُمْ ذِكْرُ

أولَئِكَ قَوْمِي جَاد تُرْبَهُمُ الحَيَا ... وَهَذَا إِمَامِي لاَ عَدَا(18) نصله النَّصْرُ

بِسُدَّتِهِ العَلْيَاء سُدْتُ فَمَنْزِلِي ... بِحَيْثُ اسْتَطَارَ القَلْبُ أَوْ رَفْرَفَ النسْرُ

[99]/وَعَن غُرةِ الإِصْبَاحِ غَمَّضْتُ إِذْ غَدَا ... لِغُرتِّه الإِصْبَاحُ مذ بدَا(19) وَالفَجْرُ

وَأَنْمُلَه اسْتَسْقَيتُ لاَ البَحْرَ زَاخِراً ... وَلاَ المُزْنَ، أَيْنَ المُزْنُ مِنْهُنّ وَالبَحْرُ

سُمُوّاً إِلَى العليا لنفسٍ مَتَى وَنَت ... عَنِ الغَايَةِ القُصْوَى فَلَيْسَ لَهَا عُذْرُ

تُحَاوِلُ مَا فَوْقَ الثُّرَيَا بِرَاحَةٍ ... تُطَاوِلَ سُمْر الخطِّ أَقْلاَمُهَا الصُّفْرُ

سَوَاءٌ لَدَيْهَا الوَصْم وَالمَوْت لاَ تَرَى ... سِوَى الصَوْمِ وَالإِمْسَاكِ مَا يَوَّمَ(20) الفِطْرُ

وَمَا أَنَا مِمَنْ يَرْتَضِي القُلَّ مُقْتَنَى ... وَمَوْلاَيَ لاَ يُرْضِيهِ أَفْضَالُهُ الكُثْرُ

تَقَبَّلْتُ مِنْهُ الوِتْرَ فِي كُلِ سُؤْدَدٍ ... مَوَاهِبُهُ شَفْعٌ وَنُجْعَتُهُ وِتْرُ

فَمَنْ ضَامَهُ دَهْرٌ وَأَلْوَى بِوَفْرِه(21) ... فَمنِّي لَهُ نَصْرٌ وَعِنْدِي [لَهُ](22) وَفْرُ

وَأُبْرِيءُ مَنْ يَشْكُو وَإن شَفَّنِي الضَّنَى ... وَأَنْفَع مَنْ يَرْجُو وَإِنْ مَسَّنِي الضُّرُّ(23)

[100] / ....(24)

---

15) أي عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب من أشهر فرسان العرب ؟

16) غمصا : أي كذبا.

17) أنسئوا : أي أخروا واجلوا : أي لو أنهم أخروا ليخدموا يحيى المرتضى لكان لهم ذكر خالد (!!).

18) ص «عذا» وهو تصحيف.

19) ص : مربدا. وهو تصحيف.

20) أي كان على مائدة لئيم.

21) ص : بدجره. وهو تصحيف.

22) زيادة ضرورية للوزن.

23) يبدو أنه كان في نكبة.

24) القصيدة مبتورة غير كاملة فبقية الصفحة هذه والصفحة التي تليها بياض.

حرف الكاف

- 98 -

[101] / وقال أيضا * :

[الكامل]

فَتْحُ البَسِيطَـــــةِ عَنْكُمُ مَحْكِــــــيّ(1) هداكُم(2) فَــــواتِحُــــهُ بِــــلاَ مَحْكِ

دَارَتْ بِــــهِ الأَفْــــلاَكُ تَقْــذِفُــــه لِلسَــــــــابِحِيــنَ : الخَيْـلِ وَالفُلْـكِ

إنْ كَــــانَ دُراًّ فِي نَفَــــاسَتِـــــهِ فَمَقَـــــامُكُـمْ لِلنَّظْمِ كَـــــالسِّلْـكِ

تَـــأْبَى صَحَـــائِفُــــهُ وَقَـــدْ خُتِمَت إلاّ بِحَضْــــــرَتِكُــم مـن الفَـلْكِ(3)

إنّ اليقِيـن إِلَــى البَــــــــرَاءَةِ مِـن رَيْـبٍ يُــــــوَهِّنــه وَمِـنْ شَـكِّ

هَـــذِي صَـــوارمكـم مُـــوَصَلَـــة أَعْـــدَاءَكُم بِـــالقَتْلِ(4) وَالفَتْـــك

مَـــا زَادَ فِـي التعْــــذِيبِ هُلْكُهُـمُ قَــدْ كَــانَ عَيْشُهُمُ أَخَـــا الهُلْكِ

جَــرَّت مَنَـــادِبُهُم مـــآدِبَنَـــا كَــالــزَّهْــرِ يَضْحَكُ لِلْحَيَــا يَبْكِي

لاَزَالَ رَحْبـــاً نَهْجُ مَصْـــرَعِهِـم يَـــوْمَ الــوَغَى فِـي المَأزَقِ الضَنْـكِ

وَبَقِيـتَ لاَ تُبْقِـي ظُبَــــاكَ عَلَـى مُهْجَــاتِهِم بِــالسَّفْحِ(5) وَالسَّفْــكِ

أَنْـتَ الخَلِيفَـــةُ لاَ خِـــلاَفَ وَهَـلْ نُــورُ النّهَـــار من الـــدُّجَى الحُلْكِ

وَاللـــــهُ أَوْرَثَكَ الّتِـي غَصَبُـــوا لمَّـــا رَآكَ أَحَقَّ بِـــــالمُلْكِ

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) يحتمل : «يحكي».

2) ص : «هواكم» والصواب ما أثبتنا.

3) ص : «الفلك» والصواب ما أثبتنا.

4) ص : «بالفتك» ويحتمل «بالأسر».

5) ص : بالشفع. وهو تصحيف.

- 99 -

وقال أيضا :

[الخفيف]

أَنْتِ يَـــا شغلَ خَـــاطِـــرِي نُصْبَ عَيْنِي ... حَيْثُمَــــــــــــــا شِئْـتُ أَنْ أَرَاكِ أَرَاكِ

وَإِذَا نِمْـتُ عَـنْ يَمِينِـكِ سَهْــــــــــواً ... أَيْقَظَتْنِـي وَرْقَـــــاءُ فَـــــوْقَ أَرَاكِ

وقال أيضا :

[البسيط]

يَـــا قُـــرَّةَ العَيْـنِ إِنَّ العَيْنَ تَهْـــوَاكِ ... فَمَـــا تَقَـــرُّ بِشَيْءٍ غَيْـــرِ مَـــرْآكِ
لله طَـــرْفِيَّ [أَضْحَا](1) لاَ يَشُـــوقُهُمَـــا ... إلا سنَـــــاكِ وَإِلاّ طِيبَ مَغْنَـــــاك
قَـدْ أخجلَ الشّمْسَ أَنّ الشَّمْـسَ غَـارِبَـةٌ(2) ... وَمُـــذ تَطَلَّعْتِ لَـمْ يَغْـــرُب مُحَيَّـــاك
لاَ تَبْــــرُزِي لِـيَ فِي حَلْـيٍ وَفِي حُلَـلِ ... فَـالحُسْن غَشّـاكِ مَـا وَشَّى وَحَـلاَّك
يَـا شُغْـلَ عَيْنِي إذَا لَمْ أَخْشَ مِنْـكِ نَـوًى ... وَشُغْـلَ قَلْبِـي إِذَا لَـمْ أَرْجُ لُقْيَـــاكِ
لاَ تَسْتَطِيعُ حُمَيَّـا الكَـرْمِ تُسْكِـرنِي ... وَقَــدْ تَسَـاقَطْتُ سَكْـراً مِن حميـاكِ
سُمِّيْتِ بِـالحُسْنِ لَمَّـا أَنْ خُصِصْتِ بِـهِ ... فَطَـابَقَ اسْمُكِ. يَـا حَسْنَـا، مُسَمَّـاكِ
لاَ وَاخَـــــذَ الله إلاّ مَـنْ يُعَنِّفُنِـي ... عَلَى هَـوَاكِ اعْتِـدَاء وَهْـوَ يَهْـوَاكِ
[102]/أَخْشَاكِ غَضْبَـى كَمَا أَرْجُـوكِ رَاضِيةً ... فَكَمْ أَرَجِّيكِ يَـا هـذي وَأَخْشَـاك
أَبْكِي لِبَيْنِكِ إِنْ آبَى الكَـرَى، أَسَفـاً ... يَـا سُـوءَ مَـا كَلَّفَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَـاكِ
مَـا أعْجبَ الـدّهْـر يَـرْجُـو أَنْ يُنَسِّيَنِي ... هَـوَاكِ جَهْـلاً، وَلاَ، وَاللـهِ، أَنْسَـاكِ
وَكَيْفَ أَنْسَـى عُهُـوداً بِـالْحِمَـى سَلَفَتْ ... لاَ صَبْـرَ لِي(3) عِنْـدَ ذِكْـرَاهَـا وَذِكْـرَاكِ
وَكَمْ لَيَـالٍ قَطَعْنَـاهَـا بِكَـاظِمَـةٍ(4) ... نَجْـوَى وَشَكْـوَى بِمَـا يَلْقَـاهُ مُضْنَـاكِ

---

1) زيادة ضروية للوزن.

2) ص «عارية» والصواب ما أثبتنا.

3) ص : «صبري» وزيادة اللام ضروريه للوزن والمعنى.

4) اسم مكان فيه ماء بين البحرين والبصرة على سيف البحر، أكثر الشعراء من ذكره.

كَتَمْتُ مَســرَاكِ فِيهَــا خَــوْفَ عَــاذِلَــةٍ وَعَـــاذِلٍ فَـــأَذَاعَ المِسْـكُ مَسْـــرَاكِ
غَنّى الـوِشَـاحُ عَلَى خِصْـــرَيْكِ مِن طَـرَبٍ فِيهَـــا فَــأَصْغَـى لِمَـــا غَنَّـاكِ حِجْــلاَكِ
وَقَـــدْ عَفَفْتُ عَلَى جِـــرْصِي، بِـــآيَـةِ مَـــا بَـــذَلْتِ طَـوْعـــاً، فَلَمْ أعْــرُضْ لَـهُ، فَـــاكِ
وَاهـــاً لِهَيْمَــان يَلْقَى الأُسْـدَ ضَــارِيَـــةً يَـــوْمَ النِّـــزَال وَيَنْبُــــو حِينَ يَلْقَـــاكِ
شَـــاكِي السِّـــلاَحَ وَيَشْكُــو مِن مُحَجَّبَـــةٍ عَـزْلاَء فَـــاعْجَبْ لِشَـــاكٍ قَـدْ غَــدَا شَـاكِ

وقال أيضا :

[الكامل]

مَهْــلاً أُمَــامَــةُ كَمْ تَطُــولُ نَــوَاكِ | وَالقَلْبُ قَــدْ هَجَــرَ الحِسَــانَ سِــوَاك
يَهْــوَاكِ دُونَ الغَــانِيَــاتِ وَعِنْــدَهُ | أَنّ المُــوَفَّق مَــنْ غَــدَا يَهْــوَاك
وَيَــرَاكِ مَــاثِلَــةً لَــهُ بِضَمِيــرِهِ | وَإِنِ اللّيَــالِي بَــاعَــدَتْ مَثْــوَاك
يَــا هَــذِهِ نَفْسِي لَــدَيْكِ رَهِينَــةٌ | فَهَبِي لَهَــا يَــا هَــذِهِ رُحْمَــاك
مُنِّي عَلَــيَّ بِــرَشْفَــةٍ تَشْفِي الصَّــدَى | إِنّ الصَّــدَى يَشْفِيــهِ رَشْفُ لَمَــاك
إِيّــاكَ أَنْ تَــدَّعِي الضّنى يَعْتَــالُنِي | وَمِنَ الجَفَــاء مَقَــالَتِي «إِيّــاك»
هَـذِي الشّمَــالُ[1] عَلَيْـكَ وَارِدَةٌ بِمَــا | حَمَّلْتُ هَبَّتَهَــا فَــأَيْنَ صَبَــاك
وَاللــهِ لَــوْ أَبْصَــرْتِنِي تَحْتَ الــدُّجَى | مُتَمَلْمِــلاً أَشْكُــو[2] أَلِيمَ نَــوَاك
لَصَبَــا فُــؤَادُك لِـي وَرَقَّ فَمَــا قَسَــا | وَسَخَتْ بِمَــاء شُــؤُونِهَــا عَيْنَــاك
لَمْ أَسْلُ حُبّك، فَــاعْلَمِي، بَعْــد النّــوَى | يَــا لَيْتَ شِعْــرِيَ مَــا الــذِي أَسْــلاَك ؟
[103]وَلَقَــدْ يُــذَكِّــرُنِي وَإِنْ لَــمْ أَنْسَــه | الغُصْنُ قَــدُّك وَالصّبَــاحُ سَنَــاك
سَهِــر الكَئِيبُ وَنِمْتِ عَنْــهُ خَلِيّــةً | فَهَنَــاكِ فِي لَيْلِ التّمَــامِ كَــرَاك

1) ص : «هذه الشبال» وهو تصحيف.
2) ص : «اح شكو» وهو تصحيف.

حرف اللام

- 102 -

وقال أيضا :

[الوافر]

قَبِلْتُمْ مَــــا تَقَـــوَّلَـــهُ العَـــذُولُ ... وَرُدَّ بِمَـــا تَحَمّلَـــهُ الـــرّسُـــولُ

وَشَـقّ عَلَيْكُـمُ شَـــوْقِـي إِلَيْكُـمْ ... فَـحُـلْـتُـمْ (1) وَالمُـتَـيَّـمُ لاَ يُـحَـولُ

وَمَـــا آثَـرْتُـمُ (2) الإنْـصَـافَ حُـكْـمـاً ... لِقَـــابِلِ مَـــا أَدِيـنُ بِـــهِ القَبُـــولُ

فَـــدَيْتُكُـمُ عَـــلامَ قَطَعْتُمُـــونِـي ... وَقَلْبِـي لِلْهَـــوَى فِيكُم وُصُـــولُ

يَجُول(3) بِحَيْثُ شَـــاءَ الحُـبُّ مِنْـــه ... وَمَـــا لِقِـدَاحِ سِلْـــوَتِـــهِ مُجِيلُ

وَلِـمْ حَـلأْتُـمُـونِـي (4) حِـيـنَ لاَحَـتْ ... لِـــوِرْدِ السّلْسَبِيلِ(5) بِـــهِ السَّبِيـلُ

قَصَـــرْتُمْ ظَـــالِمِيـنَ مَـدَى حَيَـاتِي ... فَفِيـمَ بَيْنَنَـــا عَتْـبٌ يَطُـــولُ

وَأَزْمَعْتُـمْ لِطِيَّتِكُـمْ رَحِيـــلاً ... فَيَـــا هَلْ بَيْنَ أَظْهُـــرِكُمْ حُلُـــولُ

وَكُنْتُ أَقُـــولُ هَجْـــرُكُمْ تَمَـــادَى ... فَمَاذَا(6) بَعْـــدَ بَيْنِكُـمُ أَقُـــولُ

مُحَـــالٌ أَنْ يُقِيمَ لَـــدَيَّ قَلْبِي ... وَقَـــدْ حَمَلَتْ قِبَـــابَكُمُ الحُمُـــولُ(7)

خُـــذُوا بِيَـدِي فَمَـــا بِي مِنْ حَـــرَاكٍ ... وَكَيْـفَ، وَقَـــدْ تَحَيَّفَنِـي النُّحُـــولُ

وَأَحْيَـــوهَـــا حُشَـــاشَـــةَ مُسْتَهَـــامٍ ... تَغَلْغَـلَ فِي جَـــوَانِحِـــهِ الغَلِيـلُ

إِذَا لَمْ تَمْنَحُـــوا المُشْتَـــاقَ عَطْفـــاً ... فَمَـــنْ ذَا أَسْتَنِيـــلُ وَأَسْتَقِيـــلُ

لَقَـــدْ قَعَـدَ الضّنى بِـي فِي هَـــوَاكُمْ ... فَقَـــامَ بِـــهِ عَلَى تَلَفِـي الـــدّلِيلُ

---

1) أي تغيرتم.

2) ص «واترتم». والكلمتان مخرومتان وتصليحنا مناسب.

3) ص «يجن». ولعل الصواب ما أثبتنا. بدليل «مجيل».

4) أي منعتموني.

5) ص : «ابن» وهو غلط. والصواب ما أثبتنا.

6) زيادة ضرورية للوزن.

7) أي الهوادج.

وقال أيضا في الروي والمعنى :

[الوافر]

تَمَكّن مِـن مَسَـــامِعِــه العَــــذول ... فَقَـــالَ وَأَنْتَ(1) تَـــدْرِي مَــــا يَقُـــول

وَقَـــدّرَ أَنّنِـي أسْلُـــو هَـــوَاهَـــا ... وَهْـلَ يَسْلُـــو بُثَيْنَتَـــهُ «جَمِيـلُ ؟

مَعَـــاذَ اللـــهِ مِـنْ تَصْـــدِيق وَاشٍ ... يُخَبِّـــرُ كَـــاذِبـــاً أَنِّي مَلُـــولُ

وَكَيْـفَ وَأَنْتُـمْ أَمْلِـي وَسُــــؤْلِـي ... وَحَسْبِـي مِنْكُـمْ أَمَـلٌ وَسُـــــول

وَمَـــا مَتَـعَ الضُّحَى(2) فَصَبَـا فُـؤَادِي ... لِغَيْــــرِكُـمْ وَلاَ جَنَـحَ الأَصِيـلُ

[104]/تُعَـــاطِينِي الهَـــوَى كَـفٌّ خَضِيبٌ ... وَيُلْبِسُنِـي الضَّنَـى طَـــرْفٌ كَحِيلُ

فَمِـنْ قَلْبٍ تَمَلَّكَـــه التَصَـــابِـي ... وَمن جَسَـــدٍ تَعَشَّقَـــهُ النُحُـــولُ

سَـــأَضْمَنُ لِلْغَلِيلِ الـــرَّيَّ مِنْهَـــا(3) ... فَـــذَاتُ الخَـــالِ مَبْسِمُهَـــا مُخِيلُ

وَإِنْ رَقّقْتُ مِنْــــهُ عَـن صَبُـــوحٍ(4) ... فَـــرِيقَتُهَـــا مُعَتَّقَـــةٌ شَمُـــولُ

وَلِـي عَـــــزْمٌ عَلَى تَقْبِيلِ فِيهَـــا ... سَـــأُمْضِيــــهِ وَإِنْ أَنِفَ القَبِيلُ

وَقَـــالَـتْ مَنْ قَتِيلِـيَ، خَبِّـــرُونِـي ؟ ... فَـــدَيْتُكِ يَـــا قتـــولُ، أنَـــا القَتِيلُ

إِلَـــى مَـــنْ أَشْتَكِـــي بَثِّـــي، وَمَـــن ذَا ... يُـــلاَطِفُكُم، وَقَـــدْ حُجِبَ الـــرّسُـولُ ؟

1) في الأصل «فأنت» والصواب ما أثبتنا.

2) متع الضحى : بلغ آخر غايته.

3) ص «عنها». ولعل الصواب ما أثبتنا. والمبسم المخيل الشهى كالسحابة المخيلة التي تحسبها ماطرة.

4) أي رقق كلامه ولطفه ليوجب شرب الصبوح. وفي المثل : «عن صبوح ترقق».

وَدُونَ قِبَـــــابِكُمُ، وَهْيَ الأَمَـــــانِــي يُصَـــوِّلُ مِـن جُفُـــونِكُمُ نُصُـــولُ

بِعَيْـنِ اللــــهِ مَـــــا لَقِيتْـــهُ عَيْنِـي غَـــــدَاةَ تَحَمّلَـتْ تِلْكَ الحُمُـــــولُ

هَجَـــرْتـم ثمّ أَزْمَعْتـم فِـــرَاقـــاً فَلَيْـسَ إِلَى وِصَـــالِكُـمُ وُصُـــولُ

وَلَمْ يَـكُ فِي حِسَـــابِـي أَن تَجُـــورُوا كَمَـا جُـرْتُم[5] عَلَـيّ وَأَن تَمِيلُـــو[6]

لَقَـدْ هَــوِيتم[7] ظُلّمِـي فَمَــــوْتِـي بِكُـــمْ حتْـــمٌ وَعَيشِـــي مُسْتَحِيـــلُ

5) ص : «جرتهم» وهو تصحيف.

6) أن تميلوا أي تظلموا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**ولا تميلوا كل الميل**﴾.

7) **«هويتم» لا يستقيم معه الوزن. والأقرب أنه مصحف عن «هوتتم».**

- 104 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَأَنَّ كَتَائِبَ البَاغِينَ حَزْنُ وَبَأْسُ المُرْتَضَى رِيحِ الشَّمَالِ

أَتَوْا جَهْلاً وَهُم نَقَدٌ فَأَلْفُوا أسُوداً أَعْدَمَتْهُم فِي الصِّيَالِ(1)

فَيا شَرَق(2) الفَضَاء بِهِم شُرُوقاً وَيَا لِزَوَالِهِم عِنْدَ الزَّوَالِ

أَمَا وَحَيَاةِ يَحْيَى مَا وَقَتْهُم مِن المَوْتِ المَوَاضِي وَالعَوَالِي

نَحَا ظُلَمَ الضَّلاَلَةِ مِنْهُ بَرْقٌ(3) أحَدَّتْهُ القَبَائِل من هلال(4)

أَمَاجِدُ بَيْنَ أَنْسَابٍ قِصَارٍ تَفَاخُرُهم وَبَيْن قَناً طِوَالِ

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) النقد = جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين. والنقد أيضا : السفل من النقد.

2) الشرق : الغصة والشجا. والشرق أيضا : الامتلاء على سبيل المجاز، وهو ما أراد الشاعر.

3) أي سيف.

4) يقصد بني هلال. وقد عرف ابن خلدون بهذه القبيلة العظيمة وببطونها في بداية المجلد السادس. ودور الهلاليين وبني سليم في تاريخ المغرب أشهر من أن يعرف.

- 105 -

وقال أيضا ✻ :

[المتقارب]

حُشَاشَةُ مَهْجُورِكُم لانْفِصَالٍ   أمَا تَتَلاَفُونَهَا بِالْوِصَالِ

[105]/قَسَوْتُم عَلَيْهِ وَقَدْ آنَ أَنْ   تُلِينُوا قُلُوباً لحرّانَ(1) صَالِ

وَلَمْ تُسْعِفُوه وَمِنْ شَأْنِكُم   قِلَى مَا مَلَكْتُم لِحُبِّ السُّؤَالِ

هُنَيْدَاتِكُم(2) نُهْبَةٌ لِلْعُفَاةِ   وَهِنْدَاتُكُمُ فِي حِمًى لِلنصَالِ

حَمَيْتُم ظِبَاءَكُم بِالظُّبَى   وَصُنْتُم عَوَالِيَكُم بِالعَوَالِ

عَجِبْتُ، وَلَسْتُم بَنِي وَائِلٍ،   لِحَرْبِكُمُ لَقِحَتْ عَنْ حِيَالِ

كَأَنْ لَمْ أَكُن جِدْثَكم(3) بِالقِبَابِ   وَلَمْ أَكُ زَوْرَكُمْ فِي الجِلاَلِ(4)

أُغَازِلُ كُلَّ شَمُوعٍ(5) جَمُوعٍ   لِوَجْهِ الغَزَالَةِ جِيدَ الغَزَالِ

وَأَنْسِبُ مِنْهَا بِشَمْسٍ زَكَتْ   مَنَاسِبُ آبَائِهَا فِي «هِلاَلِ»

فَدَيْتُكُمُ لَمْ أؤَمِّلْ ظِبَاءً   وَلَكِنَّه عَزَّ طِلْبُ المُحَالِ(6)

يُوَهِّنَ يَأْسِيَ مِنكُم رَجَائِي   وَتَرْحَمُ حَالِيَ فِيكُمْ مآلِي

أَعِينُوا فَقَدْ جِئْتُ مُسْتَحْمِلاً   يَضِيق بِحَمْلِ الصُّدُودِ احْتِمَالِي

وَلاَ تَعْذِلُوا مُسْتَهَاماً هَفَا   فَأَدْنَى التَبَارِيحِ أَقْصَى الخبَالِ

✻) يمدح أبا زكرياء.

1) حرّان : الشديد العطش. والصالي : المحترق بالنار والمقاسي حرها.

2) هنيدة : مائة من الإبل. وهندات جمع هند من أعلام النساء كفاطمة.

3) أي صاحب سمركم ونديمكم.

4) كذا في ص. ويحتمل «التلال».

5) = أي لعوب.

6) ص : «عز طيب المال» ولعل الصواب ما أثبتنا.

ضُحِيتُ(7) لِبُــؤْسِــي بِحَــرِّ السَّمُــوم وَأَنْتُــم نَعِمْتُم بِبَــــرْدِ الظِّـــلاَلِ
عَلَى ظَــاهِـــرِي مَشْعَـــرٌ(8) بِـالـذُّبُـولِ وَفِي بَــاطِنِـي مِسْعَـــرٌ لِلـــذُّبَـــالِ
فَبُلُّـــوا ظَمَــائِي وَلَـــوْ بِــالنَّسِيمِ وَأَبْقُــوا ذَمَــائِي(9) وَلَـــوْ بِــالخَيَــالِ
وَإِنْ خِفْتُمُ الغـــــــــدْرَ مِـن وَامِـقٍ فَـــــإِنـي وَفِيٌّ عَلَـى كُـلِّ حَـــالِ
وَمَـــــازِلْتُ أَطَّلَّـبُ وَفْقَ الجَمَـــال بِسَـوْقِ القَــوَارِيــرِ فَــوْقَ الجِمَــالِ(10)
دَلاَلُكُــمُ زَانَـــــــــهُ حُسْنُكُــمْ فَـــلاَ تَجْعَلُـــوا البُخْـلَ شَيْنَ الـــدَّلاَلِ
أَلَسْتُمْ سَــرَاةَ(11) بَنِي عَـــامِــــر غُيُـــوثَ النَّـــدَى وَلُيُـــوثَ النِّــزَالِ
وَدَأْبُ المُلُـــــــــوكِ إِذَا أَدَّبَـتْ بِهِجْـــرَانِهَـــا جُــودُهَــا بِـــالنَّــوَالِ
فَكَيْفَ حَـــرَمْتُمْ ضُيُـــوفَ الهَـــوَى وَرِفْـــدُ الأَخِـــلاَّءِ أَسْنَى الخِـــلاَلِ
[106] / أَلَـمْ تُعـدكُـم عَـادَةُ المُــرْتَضَـى وَتَخْتَصُّكُـمْ بِعُمُـــــومِ الكَمَـــــالِ
فَهَذِي رَغَـائِبُـهُ(12) فِـي اخْتِصَـــــار تُكَــاثِـــرُ صَــوْبَ الحَيَــا فِـي احْتِفَــالِ
أَدَقُّ أَخِيــذَاتِـــهِ(13) دَارُ مُلْــــكٍ وَأَدْنَـى عَطِيّتِـــــهِ بَيْتُ مَـــــالِ
فَقَـــوْلُ الأَئِمَّــــةِ قَبْلَ الفِعَـــالِ وَأَفْعَــالُـهُ سَــابِقَــاتُ(14) المَقَـــالِ
أَسَـــالَ النُّضَـــارَ مُهِينــاً لَـــهُ بِـــإِعْـــزَازِهِ لِلنَّجِيعِ المُسَـــالِ
وَآلَ عَلَـى فُـــرْقَــةٍ لَمَّهَــــا بِسِيـــرَةِ فَـــارُوقِــهِ غَيْـــرَ آلِ(15)
بَنَـى العُمَـــرَانِ لَــــهُ مَنْـــزِلاً عَلَـى الشُّهْبِ يَلْحَظُهَـــا مِنْ تَعَـالِ
وَلَـمْ يَعْــــدُه إِرْثُـــه مِـنْ عَـدِيٍّ عَنِ المَجْــــدِ يَكْسِبُــــهُ وَالمَعَـــالِي
فَشَـــادَ فَخَــاراً لِـــذَاكَ الفَخَـــار وَزَادَ جَـــلاَلاً لِـــذَاكَ الجَــلاَلِ

---

7) والسموم : الريح الحارة، والجمع السمائم : أي أصيب وأوذي بحر ريح شديدة الحرارة في يوم ضاح مشمس.
8) أي لباس. والمعنى أنه ذابل الظاهر محترق الباطن.
9) الذماء : بقية الروح.
10) كناية عن النساء. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأنجشة وهو يحدو بالنساء «رفقا بالقوارير».
11) اسم جمع والمفرد سري : أي ذو المرؤة في شرف.
12) جمع رغيبة وهي العطاء الجزيل. وفي ص : «رغائله» وهو تصحيف.
13) أي غنائم الحرب.
14) ص : سابلات : وهو تصحيف.
15) غير آل : أي غير مقصر.

إِمَــامٌ بِنَصْـــرِ الهُـــدَى(16) قَــائِمٌ ... يُظَــاهِــرُهُ، قَــاعِــداً بِــالضّــلالِ

أَطَـلَّ عَلَـى طَلَـلٍ مِنْـــهُ قَـــدْ ... عَفَـــاهُ وَأَبْـــلاَهُ وَبْلُ الـــوَبَـــالِ

وَغَيَّـــره لِلخُطُـــوبِ اشْتِمَـــالٌ ... مَكَـــانَ الصِبَّـــا وَمَكَـــانَ الشَّمَـــالِ

وَمَـــا يُبْطِـنُ الخَلْفُ غَيْـــرَ اخْتِـــلاَفِ ... وَلاَ تُظْهِـــرُ الأَرْضُ غَيْـــرَ اخْتِـــلِالِ

فَشَيَّـــدَهُ بِـــالمَـــوَاضِي القِصَـــارِ ... وَأَيَّـــدَهُ بِـــالعِـــوَالِ الطِّـــوَالِ

تُـــوَاسِيـــهِ مِنْ قَـــوْمِـــهِ بِـــالنُّفُـــوسِ ... أُسَـــاةٌ لِـــدَاءِ الشِّقَـــاقِ العُضَـــالِ

تَـــوَاصَـــوْا بِصَبْـــرِهِمُ(17) فِـــي الجِـــلاَدِ ... وَأَوْدَوْا بِخِصْمِهِـم فِـي الجِـــــدَالِ

يَـــرُدُّونَ حَتَّـــى خُطُـــوبَ الـــزَّمَـــانِ ... وَيُـــرْدُونَ حَتّى صُـــرُوفَ اللَّيَـــالِي

أُفِيضَـــتْ بِيَحْيَى عَلَيْـــهِ الحَيَـــاةُ ... فَشَـــبَّ عَلَـى هَـــرَمٍ وَاكْتِهَـــالِ

خِـــلاَلٌ تَحَلَّى بِهَـــا عَصْـــرُهُ ... فَحَنَّتْ إِلَيْـــهِ العُصُـــورُ الْخَـــوَالِي

لَـــهُ السّـــابِحَـــاتُ خُيُـــولٌ وَفُلْكٌ ... تُدِيخُ(18) البَسِيطَيْـنِ ذَاتُ اخْتِيَـــالِ

فَمِنْ مُنْشِـــآتٍ عَـــدَتْ كَـــالطُّيُـــورِ ... وَمِن مُقْـــرَبَـــاتٍ رَدَت كَـــالسَّعَـــالِي(19)

[107]/عَلَيْهَـــا مِـنَ البُهَمِ(20) المُعْلَمِيـــنَ ... حُمَـــاةُ الحَقَـــائِقِ يَـــوْمَ القِتَـــالِ

تَخُـوضُ الطَّـــوَامِيَ خَـــوْضَ المَـــوَامِي(21) ... لِهَصْـــرِ المُعَـــادِي وَنَصْـــرِ المُـــوَالِي

فَتَضْـــرِبُ بِـــالبِيضِ ذَاتَ اليَمِيـنِ ... وَتَطْعَن بِـــالسُّمْـــرِ ذَاتَ الشِّمَـــالِ

هُمُ القَـــوْمُ قَـــامُـــوا بِـــأَمْـــرِ الإِمَـــامِ ... وَمَـــا نَكَلُـــو عَنْ دِفَـــاعِ النَّكَـــالِ

يَعُـــدُّهُـــمْ خُلْقُهُمْ فِـي الأُسُـــودِ ... وَإِنْ عَـــدَّهُم خَلْقُهُم فِـي الـــرِّجَـــالِ

جِبَـــالٌ رَوَاسٍ إِذَا مَـــا القِـــرَاعُ ... قَضَى بِـــانْتِسَـــافِ رَوَاسِي الجِبَـــالِ

تُعَجِّـلُ آجَـــالَ أَعْـــدَائِهِمْ ... فِسَـــاحُ خُطَـــاهُـــمْ بِضَنْكِ العِجَـــالِ

---

16) ص : «الله» وهو تصحيف.

17) اقتباس من قوله تعالى : ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

18) تديخ مضارع : داخ. وداخ البلاد : قهرها واستولى على أهلها كدوخها وديخها.

19) السعالي جمع سعلاة والسعلى : الغول.

20) البهم جمع بهمة : الشجاع.

21) جمع موماة وموماء : الصحراء.

إِلَيْك إِمَـــــامَ الهُــــــدَى سُقْتُهَــــــــا لآَلِــيءَ تُعْـــــزَى لِجَــــــدْوَاك لآَلـي(22)

مِنَ الشُّكْـــرِ مُتَصِـــــلاً بِـــالخُلُـــوصِ من(23) السِّحْـــرِ مُتَّصِفــاً بِـــالحَـــلاَلِ

وَأَجْــدَى الــوَسَـــائِلِ صَــوْغُ الثَّنَـــاء عَلَيْـــهِ اعْتِمَـــادِي وَفِيـــهِ اعْتِمَـــالِي

وَإِمْحَــــــاض حُـبٍّ أُلاَقِـي الإِلَــــــهَ وَقَلْبِي مِـن بَـــرْحِـــه غَيْـــرُ سَـــالِ

22) ص : «ملالي تعرى بحرواك لال» ولعل الصواب ما أثبتنا. وهو ينظر إلى قول أبي الطيب المتنبي : فإنك معطيه وإني ناظمه.

23) ص : «بلا» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَنَـتْ مِنْ دُونَ غَـــايَتِكَ العُقُـــولُ وعَـيَّ بِفِعْـلِ رَاحَتِـكَ المَقُـــــول
تَـــزِيـــدُ عَلَى الغَـــوَادِي وَالعَـــوَادِي عُلُـــوا إِذْ تَصُـــوبُ وَإِذْ تَصُـــول
فَمَـــا مَتـعَ الضُّحَـى إِلاّ اسْتَحَلَـتْ دَمـــاً وَنَــــدًى وَلاَ جَنَحَ الأَصِيـل
وَلَـــوْلاَ حَمْلُهَـــا قَلَمـــاً وَسَيْفـــاً لَمَـــا شَـرُفَ الصّـــرِيـــرُ وَلاَ الصَّلِيل
بِفَضْلِ هِبَـــاتِهَـــا انْجَلتِ المُحُـــولُ وَعَن هَبَّـــاتِهَـــا انْقَضـتِ الـــذُّحُـــول(1)
أَمَـــا الـــدُّنْيَـــا أَمَـــانٌ أَوْ ثَـــرَاءٌ لَهَـــا مِنْـــهُ عَلَـى العَلْيَـــا دَلِيـل
فَمَـــا تَـــرِبَـتْ بِمَـــا تُـــؤْتِـي يَمِينٌ وَلاَ خَـــافَتْ بِمَـــا تَـــأْتِـي سَبِيلُ
أَلاَ بِـــأَبِـي يَـــدُ المَلْـك يَحْيَـى عَطَـــايَـــاهَـــا الـــدِّيَـــاتُ إِذَا تُنِيلُ(2)
بُيُـــوتُ النّـــاسِ عَـــامِـــرَةٌ وَلَكِنْ بُيُـــوتُ المَـــال خَـــاوِيـــةٌ طُلُّـــول
[108] حُصُـــونُ لُجيْنِهَـــا أَنَحتْ عَلَيْـــهِ بِمَـــا جَعَلَـت وَدَائِلَـــة تُـــدِيـل
وَأَكْثَـــرُ مَـــا يُضَـــارِبُهَـــا نُضَـــارُ عَـــرِيـضٌ نَفْعُـــهُ أبـــداً طَـــوِيل
عَلَى الحَيَـــوَانِ أَجْمعِـــه مُفَـــاضٌ حَبَا(3) إِفْضَـــالِهَـــا وَهُـــوَ الجَـــزِيل
وَسَـلْ مُسْتَحْمِلِيهَـــا مَـــا حَمَلْتُـم(4) يَقُـــولُـــوا مَـــا تَكِـلُّ بِـــهِ الحُمُـــول

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) الذحول جمع ذحل، وهي الاحقاد والعداوات.

2) ص «تميل» ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) تحتمل «حيا». والحبا السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

4) ص : «جشكم» وهو تصحيف.

تـــؤودُ المُعقِلِين(5) بِهَـــا الأَيَـــادِي ... وَيَضْبَحُ(6) تَحْتَهَـــا حَتَّـى الخُيُـــول
لَئِـنْ وَرَدُوا يُنَشِّطُهُـــم قُـــــــدُومٌ ... لَقَــــدْ صَــــدَرُوا يُنَشِّطهم قُفُــــول
هِيَ البَـــرَكَـــاتُ تَسْمِيَـــةً وَمَعْنًى ... إِذَا طَلَعَـتْ فَلِلْبُــــؤْسَـى أُفُــــول
وَمَـــا أَحْيَـــا النَّـــدَى إِلَّا إِمَـــامٌ ... قَـــؤُولٌ كُـلَّ صَـــالِحَـــة فَعُــــول
يُجِيـــزُ إِذَا يُجِيـــرُ مِن اللَّيَـــالِي ... وَيُجْـــزِلُ مَـــا يُنِيـلُ إِذا يُقِيـلُ
كَسَـــاهُم ثُـمَّ قَلَّـــدهم بِعَضْـبٍ(7) ... وَشِيجٍ فَـــوْقَـــهُ عَضْبٌ(7) صَقِيــــلُ
وَأَيْنَ مِـن السمـــاح البَـــأْسُ يَطْمُـــو ... بِيُمْنَـــاهِ كَمَـــا طَمَتِ السُّيُـــولُ
إِذَا الأَقتــالُ(8) هَـــاجَهُم اغْتِـــزَارٌ(9) ... فَقَتْلُهُـمُ لِصَـــارِمِـــــــهِ قَتِيـلُ
تَخَلَّقَ جِـــدُّه ضَـــرْبَ الهَـــوَادِي ... بِـــآيَـــة مَـــا لَـــهُ حَـــدٌّ نَحِيلُ
وَلِـــلأَحْبَـــار عَنْـــهُ إِذَا دَعَـــاهُم ... لِيَبْلُـــوَ صِـــدْقَ دَعْـــوَاهُم نُكُـــول
يُنَـــاظِـــرُهُم عَلَى الإِنْظَـــارِ حَـــوْلا ... بِحُجَّتِهِـم وَمَـــا لَهُمُ حـــويـلُ(10)
خِـــلاَلٌ لِلْمَـــلاَئِك مُنْتَهَـــاهَـــا ... ثَنَـــاءُ العَـــالَمِينَ بِهَـــا خَلِيـلُ
عَن العُمَـــرَيْـنِ أَحْـــرَزَهَـــا فمَنْ ذَا ... يُفَـــاخِـــرُهُ وَسُـــؤْدَدُهُ(11) الأَثِيــــل
تَفَـــرَّدَ بِـــالمَكَـــارِمِ وَالْمَعَـــالِي ... فَمَـــا لِقِـــدَاحِهَـــا مَعَـــه مُجِيلُ
وَلَـــوْلاَ أَن تَـــوَاضَعَ فِـي التَـــرَقِّي ... لأَعْيَـــانَـــا لِسُـــدَّتِـــهِ وُصُـــولُ
بِـــهِ ذَلَّ العَـــزِيـــزُ وَتِلْكَ سِيمَـــا ... جَـــلاَلَتِـــهِ كَمَـــا عَـــزَّ الـــذَّلِيلُ
صَمِيمُ المَجْـــدِ أَمْنَـعُ مَـــا يُـــلاَقِي ... ذِمَـــــــاراً إِذْ يُلِمُّ بِـــــهِ دَخِيـلُ
[109]/مَسَـــاعِيــهِ الكِـرَامُ هُـدًى وَنُـورٌ ... وَمِلْءُ بُـــرُودِهِ جُـــودٌ وَجُـــول(12)

---

5) أي الأغنياء.
6) الضبح = صوت أنفاس الفرس. وقيل خفيف العدو (مفردات الراغب).
7) نوع من البرود، والعضب = السيف.
8) أي الأعداء والقتل : الشجاع.
9) ص : «اضترار» وهو تصحيف.
10) أي الحذق وجودة النظر.
11) ص : «وسوده» وهو تصحيف.
12) الجول أي العزيمة.

يَعِزُّ بِذَاتِهِ دَهْرٌ وَهَدْيٌ ... يُعَزِّزُ ذَا وَذَا رَأْيٌ أَصِيلُ
إِلَى حِلْمٍ تَقَاصَرَ عَنْهُ «قَيْسٌ» ... وَعلم ضلّ مدركَه «الخَلِيلُ»(13)
أَلَمْ تَرَهُ إِذَا هَفَتِ الرَّوَاسِي ... يَهُونُ عَلَى نُهَاهِ مَا يَهُولُ
وَإِنْ هَدَرَت فَصَاحَتُهُ بِحَفْلٍ ... أَرَمَّتْ(14) لاَ تُرَاجِعُهُ الفُحُولُ
أَجَادَ، مُؤَيَّداً، فِي كُلِّ عليا ... وَجَادَ بِمَا الغَمَام بِهِ بَخِيلُ
وَبَثَّ العَدْلَ، وَالعُدْوَانُ فَاشٍ ... فَلَيْسَ مِنَ المُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ
بَدِيلٌ فِي الخَلاَئِقِ لِلْبَرَايَا ... وَشَأْوُ(15) عُلاَهُ مَا مِنْهُ بَدِيلُ

---

13) أي الأحنف بن قيس. والخليل بن أحمد الفراهيدي.

14) سكتت.

15) ص : «ولماو» وهو تصحيف.

وقال أيضا * :

[المديد]

لَـمْ يَخُـنْ(1) فِـي الحُـبِّ تَـأْوِيلِي | هَـذِهِ الحَسْنَاءُ تَـأْوِي لِـي
أَبْصَـرَتْ صَبْـرِي عَلَى كَلَفِـي | بَيْـنَ تَنْكِيـبٍ وَتَنْكِيـلِ
وَدَرَتْ أَنْ لَيْـسَ يَـدْرَأُ بِـي | طُـولُ تَعْـذِيـبٍ وَتَعْـذِيـلِ
فَكَفَـتْ وَكْـفَ الجُفُـونُ دَمـاً | حَـالَ تَسْبِيـحٍ وَتَسْبِيـلِ
وَشَفَـتْ مَـا شَفَّنِـي فَـإِذَا | صَعْـبُ تَسْهِيـدِي لِتَسْهِيلِـي
مِقَةٌ(2) جَـادَتْ بِـرِقَّتِهَـا | بَعْدَ(3) تَخْيِيـبٍ وَتَخْيِيـلِ
لاَ مُبَـالاَةٌ بِعَـاذِلَـةٍ | حِيـنَ تُقْضِـي لِـي بِتَفْضِيلِـي
لَـمْ يَـرُعْنِي غَيْـرُ مَطْلَعِهَـا | دُونَ تَسْـوِيـفٍ وَتَسْـوِيـلِ
فِـي لِـدَاتٍ(4) يَنْتَمِيـنَ عَلَـى | عِفَّـةٍ فِـي الـدِّيـنِ لِلـدُّيَّـلِ(5)
كَجَـوَارِي الـرَّمْـلِ جَـارِيَـةٍ | كُـلُّ تَعْطِيـرٍ بِتَعْطِيـلِ
هُنَّ فِـي الشَّكْـوَى الغَـرَامِ لِمَـا | بِـي خَـلاَ خِيـم(6) الخَـلاَخِيلِ
أَوْجَبَـتْ رَعْـيَ الهَـوَى فَقَفَـتْ | رَأْيَ تَخْـوِيفِي بِتَخْـوِيلِـي
وَقَضَـتْ مِنْ وَصْلِهَـا عِـدَتِـي | بَيْـنَ تَمْهِيـدٍ وَتَسْهِيـلِ

*) يمدح أبا زكرياء يحيا ويصفُ إعادته للأندلس ضد النصارى.
1) ص «يحن»، ولعل الصواب ما أثبتنا.
2) ص «رقة» ولعل الصواب ما أثبتنا.
3) ص «حد» ولعل الصواب ما أثبتنا.
4) ص خرم.
5) حي من تغلب.
6) والخلاخيل في الأصل «الخلاخل» والخيم : الخلق.

تِلْـــوَ مَـــا أَنْشَـــأْتُ أَنْشِـــدُهَـــا	مَـن بِهَـــا لِي مِـنْ بَهَـــالِيـلِ
أَيُّ آيٍ لِلْجَمَـــــالِ غَـــــدَتْ	جُـلَّ تَـــــرْتِيبِي وَتَـــرْحِيـلِ
مَـــا الهَـوَى، فَـــاحْـذَرْ إِغَـارَتَــه،	غَيْـــرُ تَـــرْجِيبٍ وَتَـــرْحِيلِ
أَهْلُـــــــــهُ لِلبَيْـنِ يُتْلِفُهُـــمْ	بَيْـنَ تَـــأْهِيبٍ وَتَـــأْهِيلِ
دَعْ أَسَـــالِيـبَ النّسِيـبِ وَخُـــذْ	فِـي أَسَـــاطِيـرِ الأَسَـــاطِيلِ
[110]/أَخَـــوَاتُ الخَيْلِ سَـــابِحَـــةً	ذَاتُ تَـــزْيِيـنِ وَتَـــزْيِيلِ
وَبَنَـــاتُ المَـــاءِ صَـــائِلَـــةً	كَـــالأَفَـــاعِـيِّ الأَفَـــاعِيلِ
عُلِّـتِ المِلْـحَ الأُجَـــاجَ فَمَـــا	شِئْـتَ مِـنْ تَشْمِيـــــرِ وَتَشْمِيـلِ
لاَ تَـــزَالُ العُجْـمُ تَعْجُمُهَـــا	طَـيَّ تَعْجِيـــــزِ وَتَعْجِيـلِ
وَتُـــلاَقِي مِـنْ بَـــوَارِحِهَـــا	بَـــرْحَ تَطْـــوِيحٍ وَتَطْـــوِيلِ
حَلَّقَـتْ مُحْتَلَّـــــةً بِهِـمُ	شَـــــــرَّ تَحْلِيـقٍ وَتَحْلِيلِ
وَسَلَـت بَحْـــرَ المَجَـــارِ بِمَـــا	طَـــرِبَتْ كَـــالنيب(7) للسيـــلِ
عَـــزْمُهَـــا وَالـــرّوم بِـــالعُـدْوَى(8)	بَيْـنَ تَجْـــدِيـــدٍ وَتَجْـــدِيلِ
هَـــامَهُـم أَبْقَتْ وَحَـــدَّهُـمُ(9)	رَهْـــنَ تَفْلِيـــقِ(10) وَتَضْلِيـــلِ
لَمْ تَـــدَعْ يَـــوْمـــاً أَعَـــادِيَهَـــا	دُونَ تَعْقِيـــــرِ وَتَعْقِيـلِ
مُـــذْ رَمَتْهُـم قَـــدْ رَمَتْ بِهِـمُ	وَسْـــطَ سِجِّيـــنِ بِسِجِيـــلِ(11)
سَـــاوَرَتْهُـم فَـــاغْتَـــدَوْا مَثَـــلاً	سُـــؤْرَ تَنْفِيـــرِ وَتَنْفِيلِ
نَهْـضُ عَضِّ البَـــأْس بَـــزَّهُـمُ	كُـلَّ تَمْـــوِيـــه وَتَمْـــوِيلِ
خَـابَ مَـــا خَـــالُـوا فَـلاَ بَـــرِحُـوا	أَهْـــل تَخْيِيـــبَ وَتَخْيِيـــلِ
مَـــا أُولُـــوا(12) القُـــرْآن إِنْ صَـــدَقُـوا	عَـــــزْمَهُـم مِـنْ جِيـلِ إِنْجِيلِ

7) أي الإبل، وبحر المجاز : مضيق جبل طارق.

8) أي الأندلس، والتجديد : التقطيع. وجدلته : رميته وصرعته.

9) ص «هامهم أبقاها حدهم» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

10) كسر.

11) سجين اسم لجهنم. والسجيل : حجر وطين مختلف، أو حجر طُبِخ بنار جهنم.

12) كذا في الأصل. وهو لا يستقيم وزنا، ولعله «ذوو» ويجوز «أولو» على أن تخفف الواو الأولى كما هو متعارف فينطق «ألوا».

بالجَواري المُنْشَآتِ لَهُمْ   جَرْيُ تَبْتِيرٍ وَتَبْتِيلِ
صَدَرَتْ عَنْ مَعْشَرٍ نُصِرَتْ   إِثْرَ تَقْتِيرٍ وَتَقْتِيلِ
فَهُمُ مِنْ عِزَّةٍ وَهُدًى   غِبَّ تَذْلِيلٍ وَتَضْلِيلِ
مَدُّ ظِلِّ الأَمْنِ كَثَّرَهُمْ   بَعْدَ تَقْلِيصٍ وَتَقْلِيلِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَسْبَحُهَا   تَحْتَ تَوْكِيدٍ وَتَوْكِيلِ
خَالَقَتْ يَحْيَى خَلِيقَتُهُ   حُسْنَ تَأْثِيرٍ وَتَأْثِيلِ
وَعَلَى تَدْبِيرِه اعْتَمَدَتْ   فِي أَبَابِيلِ الأَبَاطِيلِ
أَجَّلَتْ مَا أَجُّجَتْ لَهُمُ   أَيَّ تَأْجِيجٍ وَتَأْجِيلِ
وَانْثَنَتْ تَثْنِي بِمَا صَنَعَتْ   صِدْقَ تَعْوِيدٍ وَتَعْوِيلِ
مَلِكٌ فَاتَ المُلُوكَ مَدًى   نَحْوَ تَحْمِيدٍ وَتَحْمِيلِ
فَرَّطُوا، وَامْتَازَ دُونَهُمُ،   فَرْطَ تَحْسِينٍ وَتَحْصِيلِ
يَدُهُ الطّوْلَى وَمَسْمَعُهُ   إِلْفُ تَأْلِيفٍ وَتَأْلِيلِ(13)
كَفَتِ التَّنْجِيمَ أَسْعُدُهُ   أَمْرَ تَعْدِيدٍ وَتَعْدِيلِ
أَوْ مَا الدّنْيَا بَدَوْلَتِهِ   مِلْءُ تَأْمِينٍ وَتَأْمِيلِ
كُمِّنَتْ إِذْ كُمِّلَتْ كَرَماً :   رُبَّ تَكْمِينٍ لِتَكْمِيلِ
مِنْ عَدِيٍّ(14) فِي ذُؤَابَتِهَا   حَسْبَ تَرْفِيعٍ وَتَرْفِيلِ
كَلَّفَ العَلْيَا وَكَلَّلَهَا   خَيْرَ تَكْلِيفٍ وَتَكْلِيلِ
فَهْوَ مِنْ عُرْفٍ وَمَعْرِفَةٍ   رَبُّ تَعْلِيمٍ وَتَعْلِيلِ
جَلَّ عَنْ مَدْحٍ يُجَلِّلُهُ   تِلْوَ تَنْخِيبٍ وَتَنْخِيلِ
أَيْنَ مِنْ وَصْفِ القَرِيضِ لَهُ   وَصْفُ تَنْزِيهٍ وَتَنْزِيلِ
لاَ يَزَلْ بَدْراً وَبَحْرَ نَدًى   بَيْنَ تَنْوِيرٍ وَتَنْوِيلِ

---

13) التأليل : التحديد. وإذن مؤللة : محددة منصوبة. يعني أنه شديد الاهتمام واليقظة والحذر والحزم.
14) تتكرر عنده نسبة الحفصيين إلى عمر بن الخطاب.

وقال أيضا ※ :

[الطويل]

[111]/تَحَلَّتْ بِعَلْيَاكَ اللَّيَالِي العَوَاطِلُ وَدَانَتْ لِسُقْيَاكَ السَّحَابُ الهَوَاطِلِ

وَمَا زِينَةُ الأَزْمَانِ(1) إلاّ مَنَاقِبٌ يُفَرِّعُهَا أَصْلاَنِ : بَأْسٌ وَنَائِلُ

إِذَا الصَّوْلُ وَالطَّوْلُ اسْتَقَرّا(2) بِرَاحَةٍ تَرَقَّتْ لَهَا نَحْوَ النُّجُومِ أَنَامِلُ

وَمَنْ دَانَ هَذَا الدِّينَ حَقاً بِنَصْرِهِ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَهْلِ دُنْيَاهُ خَاذِلُ

لَكَ الخَيْرُ هَذِي العُجْمُ وَالعُرْبُ تَغْتَدِي بِهَا مُنْشَآتٌ أَوْ تَرُوحُ رَوَاحِلُ

تَمَلَّكَهَا رَغْبٌ وَرُعْبٌ مُخَامِرٌ فَرُسْلٌ عَلَى حُكْمِ المُنَى وَرَسَائِلُ

وَرَدّ عَلَى رَغْمِ الأنُوفِ وُجُوهَهَا إِلَيْكَ أَسَاطِيلٌ سَطَتْ، وَجَحَافِلُ

أَمَا وَمَغَازِيك التِي دُونَ مَحْوِهَا وَقَائِعُ خَطَّتْهَا القَنَا وَالقَنَابِلُ(3)

لَقَدْ زُرْتَ أَرْض الشِّرْكِ وَهِيَ مَعَالِمُ فَقَوَّض(4) عَنْهَا الجَيْشُ وَهِيَ مَحَامِلُ

كَفَيْتَ الهُدَى مَحْذُورَهُ وَكَفَلْتَه فَلاَ ريع كَافٍ مِنْكَ يَرْعَاهُ كَافِلُ

وَمَهَّدتَ أَكْنَافَ البَسِيطَةِ بَاسِطاً ظِلاَلَ(5) أَمَانٍ لَيْسَ مِنْهُنَّ زَائِلُ

※) في مدح أبي زكرياء اثر العفو عنه. الأبيات الثلاثة الأولى في ن : 17/5.

1) ن : «الأيام».

2) ن : «إذا الطول والصول استقلا».

3) جمع القنبلة والقنبل : أي طائفة من الناس ومن الخيل.

4) أي رحل عنها وذهب.

5) ص «اطلال» والصواب ما أثبتنا.

فَـــلاَ خَـــائِفٌ إلا بِمَثْــوَاك آمِـنٌ وَلاَ آيِس إلاَّ لِجَــــــــــدْوَاك آمِـلُ

هَنِيئـــاً لَـكَ التَّمْكِينُ دَهْــرك حَــافِـدٌ(6) يُجِيبُ إذَا تَـــدْعُــــو وَدرّك حَـــافِلُ

فَعِلْمٌ كَمَـــا عَبَّتْ بِحَـــارٌ زَوَاخِـــرٌ وَحِلْمٌ كَمَـــا قَـــرَّ(ت)(7) جِبَـــالٌ مَـــوَاثِلُ

إِلَى غَضّ آدَابٍ لَـــوِ الـــرَّوْضُ نَـــالَهَـــا لَكَـــانَ مُحَـــالاً أَنْ يُـــرَى وَهْـــوَ مَـــاحِلُ

إذَا عَـــرَضَـــتْ قُلْتُ السّطُـــورُ أزَاهِـــرٌ تَـــرِفُّ نَعِيمـــاً وَالطـــرُوسُ خَمَـــائِلُ

أَبَى بِلُبَـــابِ السّحـــرِ إلا تَلَفُّظـــاً كَمَـــالُـك يُنْبِي أَنَّ تُـــونِسَ بَـــابِلُ

وَللهِ تِبْيَـــانٌ سَحَبْتَ ذُيُـــولَـــه فَـــأَوَّلُ مَنْ أَزْرَى بِسُحْبَـــانَ وَائِلُ

كَمَـــا بَـــادَرتْ وَأَداً بِنِيَّـــاتِ قُسِّـهَـــا إِيَـــادٌ وَهُنَّ الآنِسَـــاتُ العَقَـــائِلُ

يَـــرَاعٌ وَأَسْيَـــافٌ تُصَـرَّفُ طَـــاعَـــةً لأَمْـــرك كُلُّ قَـــاصِـــدُ الحُكْـم فَـــاصِلُ(8)

وَمَـــا النَّيِّـــرُ الـــوَهَّـــاجُ غَيْـــرُكَ غُـــرَةً بِـــآيَـــةِ مَـــا تَنْجَـــابُ عَنْهَـــا الظَّـــلاَئِلُ(9)

[112]/ لأُوَارِهَـــا تُبْـــدِي ذُكَـــاءُ تَضَـــاؤُلاَ وَلاَ نُـــورَ إِلاَّ دُونَهَـــا مُتَضَـــائِلُ

كَمَالاَتُ يَحْيَى المـرْتَضَى نقْصُ مِن مَضَى فَكَيْفَ ادَّعَـتْ فَضْلَ الـــذَّوَاتِ الأَوَ(ئِل)(10)

تَحَصَّـلَ هَـــذَا إذْ تَـــأَصَّلَ لِلنُّهَـى وَهَلْ يُبْتَغَى بِـــالبَحْثِ مَـــا هُـــوَ حَـــاصِلُ

إِمَـــامُ هُـــدًى أَعْـــدَاؤُهُ لِسُمُـــوِّه عَلَيْهَـــا أَمَـــانٌ وَالحُتُـــوفُ غَـــوَائِلُ

فَـــرفْعٌ وَنَصْبٌ فِـــي الجُـــذُوعِ بِمَـــا جَنَتْ وَجَـــرٌّ تُـــوَالِيـــهِ (إِلَيْهَا)(11) السَّـــلاَسِلُ

(وَ)تَقْنَأُ(12) طَعْنـــاً فِـــي نُحُـــورِهِمُ القَنَـــا (وَفِي)(12) هَامِهِم ضَرْباً تَصِلُّ المَنَاصِلُ(13)

---

6) حافد : خادم.

7) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

8) يحتمل «فاضل».

9) جمع ظلالة وهي السحابة تراها وحدها وترى ظلها على الأرض. والكلمة في ص تحتمل «العطائل» ولم اهتد إلى معناها.

10) خرم في ص.

11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

12) زيادة ضرورية للوزن في الأولى وللوزن والمعنى في الثانية. وتقنأ : تحمر وتسود. وتصل : تصوت.

13) ص: «الناصل» والصواب ما أثبتنا.

وَلِيداً وَكَهْلاً أَحْرَزَ المَجْدَ وَالْعُلَى ... لَهُ مِنْهُمَا إِرْثاً سَنَامٌ وَكَاهِلُ

وَمَا فَارَقَتْ فِي السِّلْمِ وَالحَرْبِ مَا انْتَحَي ... مَقَاصِدُ فَارُوقِيَّةٌ وَشَمَائِلُ

حَمَى وَحَبَا فَالسَيِّدُ الجَعْدُ[14] بَاخِعٌ ... لِسُلْطَانِهِ وَالصَّيِّبُ الجُودُ بَاخِلُ

وَمَنْ لِنُفَيلٍ مِنْ عَدِيٍّ نِجَارُهُ ... فَمِنْ رَاحَتَيْه تَسْتَهِلُّ النَّوَافِلُ[15]

عَلَيْهِ صَلاَةُ الله مَا مَتَعَ[16] الضُّحَى ... وَمَا جَنَحَتْ تُصْبِي صَبَاهَا الأَصَائِلُ

أَمَا نَجَلَ[17] الخَطَّابُ مِنْه مُظَاهِراً ... أَبَا حَفْصِهِ، لله نَجْلٌ وَنَاجِلُ

قَرِيعُ[18] بَنِي فَهْرٍ يُقَارِعُ دُونَهَا ... أَعَادِيهَا وَالبَاسِلُ الذِّمْرُ نَاكِلُ

لُؤَيُّ قُرَيْشٍ عَاقِدٌ لِلوَائِهَا ... وَيَحْيَى لَهُ دُونَ الأَئِمَّةِ حَامِلُ

لَقَدْ مَنَحَ اللهُ القَبُولَ بِنَيْلِه ... لِذَلِكَ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ القَبَائِلُ

تَهَادَتْ بِهَادِيهَا الخِلاَفَةُ نَخْوَةً ... لأَنْ حَلَ[19] مِنْهُ فِي ذَرَاهَا حُلاَحِلُ

هُوَ البَحْر مَعْرُوفاً وَمَعْرِفَةً، فَهَلْ ... يَخِيبُ عَلَى العِرْفَانِ وَالعُرْفُ سَابِلُ

تَصُونُ بُيُوتُ المَالِ عِنْدَ سِوَاه مَا ... حَوَتْ وَبِجَدْوَاه تُذَالُ الوَذَائِلُ[20]

عَلَى وَسْمِهِ أَمْضَيْتُ فَأْلِيَ وَاسْمُه ... فَلاَ وَنَدَاهُ الغَمْرِ مَا الفَأْلُ فَائِلُ[21]

جَزَى اللهُ ذَاكَ الفَضْلَ أَفْضَلَ مَا جَزَى ... فَعَنْ طَوْلِهِ المَذْكُورِ تُنْسَى الطَّوَائِلُ[22]

وَلاَزَالَ فِي الأَعْلَى سَلاَمَةَ مَنْطِقٍ ... يَرَى مَا رَأَى فِي نُطْقِهِ الرَاءَ وَاصِلُ[23]

---

14) الجعد الكريم، وهو من الأضداد والصيب الجود : الغزير. وباخع : قاتل نفسه غما. وباخع لسلطانه خاضع له.

15) جمع نافلة : العطية. ونفيل : جد عمر بن الخطاب.

16) متع : طلع وارتفع غاية الارتفاع.

17) نجل أي ولد، والناجل : الممول.

18) السيد الغالب في المقارعة. والذمر : الشجاع والناكل من نكل : أي نكص وجبن.

19) والحلاحل : السيد الشجاع.

20) القطع من الفضة. مفردها : وذيلة.

21) المخطى في فراسته وظنه.

22) الطوائل : جمع طائلة : الفضل والغنى والسعة.

23) يشير إلى واصل بن عطاء الذي كان فاحش اللثغ بالراء، ويتخلص من النطق بها ببراعة. انظر البيان والتبيين : 14/1.

[113]/تَغَمَّدْتَ صَفْحاً، عَثْرَتِي، وَإِقَالَةً فَمَا أَنَا فِي تِلْكِ الإِقَالَةِ قَائِلُ ؟

وَأَوْرَثْتَنِي إِثْرَ الخُمُولِ نَبَاهَةً وَمَا يَسْتَوِي قَدْراً نَبِيهٌ وَخَامِلُ

حُلَى ذِي اتِّئَادٍ وَازْدِيَادٍ مِن العُلَى تُفَضِّلُهُ فِي العَالِمِينَ الفَوَاضِلُ

مَتَى آدَ(24) ثِقْلُ الدَّيْنِ عَاتِق مَعْشَرٍ فَغَيْرُك عَنْ إِعْتَاقِهِ مُتَثَاقِلُ

وَأَيّ امْرِي شَفّ الصّدَى وَوَبَالُه فَلَمْ يَشْفِهِ مِنْ جَوْدِ جُودِك وَابِلُ ؟

أَلَا لِيَمُتْ غَيْظاً بِمَا شِمْتَ(25) شَامِتٌ فَنَوْلُك نَامٍ وَاشْتِمَالُك شَامِلُ

---

24) آده الأمر : أثقله وبلغ منه المجهود.

25) شمت مخايل الشيء إذا تطلعت ببصرك منتظرا له والمادة تفيد تحقيق المراد.

وقال أيضا * :

[الكامل]

ضَنّ(1) السَّمَاحُ عَلَيْهِ بِالتَّرْحَالِ وَأَفَادَهُ الإِحْسَانُ حُسْنَ الحَالِ
فَبَنَى عَزَائِمَهُ عَلَى تَقْوِيضِهَا وَثَنَى رَكَائِبَهُ عَنْ الإِرْقَالِ(2)
يُمْنُ الخِلاَفَةِ بُورِكَتْ وَيَمِينُهَا جَادَا عَلَيْهَا بِالْجَدَا(3) الهَطَّالِ
وَلَقَدْ شَفَى إِقْبَالُهَا مَا شَفَّه(4) فَاعْتَاضَ مِنْ شَكْوَاه بِالإِبْلاَلِ
لَمْ يَخْلُ مِنْهَا عَادَةً عَدَوِيَّةً كَرُمَتْ عَنْ الإِخْلاَفِ وَالإِخْلاَلِ
وَأَبَى المَعَالِي أَنَّ مَا بَذَلَتْ لَهُ عَطَفَاتُهَا لِمُكَّرمٍ وَمَعَالِ
لَوْلاَ النَّدَى وَالحِلْمُ نَادَتْهُ النَّوَى فَأَجَابَهَا بِتَحَمُّلٍ وَرِحَالِ
أَيُقِيمُ لَيْسَ يَرِيمُ بَيْنَ إِضَافَةٍ عَالَتْ فَرِيضَتُهَا(5) وَبَيْنَ عِيَالِ
هَلْ شَرْبَةٌ مِنْ أَبْحُرِ الجَدْوَى سِوَى ثَمَدٍ يَفِيضُ لِرَأْسِ كُلِّ هِلاَلِ(6)
مَنْ ذَا يُوَافِيهِ الخُمُولُ فَلاَ يَفِي وَسَطَ الفَلاَ بِتَقَحُّمِ الأَهْوَالِ
رِحَلاً طِوَالاً رَامَ، إِذْ لَمْ يَحْتَقِبْ إِلاَّ أَذَى حِقَبٍ عَلَيْهِ طِوَالِ
قَصَرَتْ مَدَاهَا لِلْخَلِيفَةِ رَحْمَةٌ مُنْثَالَةٌ بِنَوَالِهِ المُنْثَالِ
وَاللهُ يَشْكُرُ مَا أَتَى مِنْ صَالِحٍ لَوْلاَهُ وَالَى حَاصِدُ الآمَالِ

---

*) يمدح أبا زكرياء ويسترضيه أيام الغضب عليه.

1) ص : «ظن» وهو تصحيف. والصواب ما أثبتنا.

2) الإرقال : الإسراع. ويمكن أن تكون «وابن المعالي».

3) الجدى : المطر العام أو الذي لا يعرف إقصاه.

4) شفه الهم : هزله.

5) يشير إلى فريضة الإرث عندما تعول. أي تزيد ورام يريم أي برح يبرح.

6) هذا البيت يدل على أن شاعرنا كان يتقاضى كل شهر أجرا ضنيلا عندما كان مغضوبا عليه مقيما في بجاية : انظر القدح ص : 191.

حَسْبُ الأَمَـــانِي أَنَّ يَحْيَى المُــــرْتَضَى   يُجْــرِي عَلَى الإِسْعَـــافِ كُلَّ سُـــؤَالِ

[114]/مَلِكٌ يَــرَى دِينــاً وَدُنْيَـا أَنْ تَــرَى   أَدْنَى مَـــوَاهِبِــه بُيُـــوتُ الْمَـــالِ

وَكَـــذَا إِذَا الهَيْجَـــاءُ صُفَّتْ أُسْـــدُهَـــا   فَصَـــرِيعُهَـــا مِنْهَـــا أَبُـــو الأَشْبَـــالِ

لاَ يَــــرْتَضِي إِلاّ الفُتُـــوحَ جَلِيلَــــةً   بِحُلِـيٍّ عِــــزٍّ أَقْعَــسٍ وَجَـــــلاَلِ

مَلَكِيَّـــةٌ أَخْـــلاَقُـــهُ فَكَـــأَنَّـــهُ   مَـــا صِيـغَ فِي الأَمْــلاَكِ مِنْ صَلْصَـــالِ

مَـــوْلاَيَ لِـي فِي الشُّكْــرِ مُعْتَمَـــدٌ، فَهَلْ   يَمْضِي لِمَـــا أَرْجُـــو مِـنِ اسْتِعْمَـــالِ

إِنْ لَمْ تُفِــدْنِي ضَيْعَـــةً أَوْ صَنْعَـــةً   فَضَيَـــاعُ أَحْـــوَالِـي من الأَحْـــوَالِ(7)

---

7) أحْوال جمع حال وحال المر، وحالتـــه ما هو عليه. والأحوال الثانيـة يعني بهـا صروف الدهر، والحال : الأمر المنكر أيضا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بُشْرَاكَ نَصْرُ الله مُقْتَبَلُ ... وَبِرَاحَتَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

وَلَكَ السَّعَادَةُ جَيْشُهَا لَجِبٌ ... كَالسَّيْلِ ضَاقَ بِمَدِّهِ السُّبُلُ

ضَمِنَ الفُتُوحَ وَسَاعَدَتْهُ عَلَى ... إِيصَالِهَا البُكُرَاتُ وَالأُصُلُ

تَرِدُ الرَّسَائِلُ كُلَّ آوِنَةٍ ... قَدْ فَصَّلَتْ مَا تَحْمِلُ الرّسُلُ

وَالْعَضْبُ لَم يَعْلَقْ بِهِ عَلَقٌ(1) ... حَيْثُ العَوَامِلُ مَا لَهَا عَمَلُ

هَذِي المَمَالِكُ وَالْمُلُوكُ مَعاً ... لَكَ، قَاعِداً وَمُجَاهِداً، نَفَلُ

رَفِّهْ جُنُودَكَ أَوْ بُنُودَكَ عَنْ ... غَزْوِ العُدَاةِ لأُمِّهَا الهَبَلُ(2)

فَرِقَابُهُمْ مِنْ ذِلَّةٍ خُضَّعٌ ... وَصِعَابُهُمْ مِنْ خِيفَةٍ ذُلُلُ

اللهُ حَسْبُكَ فِي احْتِسَابِكَ لاَ ... بِيضٌ تَسِيلُ دَماً وَلاَ أُسُلُ

لَمْ تَشْكُ لِلرُّحُلِ الطِّوَالِ أَذًى ... حَتَّى شَكَتْكَ الخَيْلُ وَالإِبِلُ

وَلَئِنْ عَلَتْكَ مِنَ الضَّنَى سِمَةٌ ... فَالمَشْرَفِيُّ يَزِينُهُ الفَلَلُ

بِشِفَائِكَ المَيْمُونِ مَطْلَعُهُ ... نَكَصَتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الْعِلَلُ

وَانْهَلَّتِ الأَنْوَاءُ مِنَ طَرَبٍ ... فَتَسَاوَقَ الإِبْلاَلُ وَالْبَلَلُ

بَعْضَ اقْتِحَامِكَ هَوْلَهَا قُحَماً(3) ... بِالْخَافِقَيْنِ لِصَدْمِهَا وَهَلُ

[115]/كُلٌّ عَلَى التَّوْكِيدِ قَوْلَتُهُ ... مَقْصُورَةٌ مَا أَعْوَزَ الْبَدَلُ

---

*) يمدح أبا زكرياء ويستشفع ولي عهده محمدا أواخر 646 هـ أو أوائل 647. وكان السلطان في مرض أبل منه.

1) علق : دم. والعوامل جمع عامل وهو صدر الرمح. وفي التعبير تورية كما لا يخفى.

2) أي الثكل، وهو دعاء على العداة.

3) قحم الطريق : مصاعبها واحدها قَحْمة، والوهل : الفزع.

يَـــا صَـــارِمَ الإِيمَـــانِ لاَ حَجَبَتْ ... حَـــدَّيْكَ عَنْ أَبْصَـــارِنَـــا الخِلَلُ(4)

الأَزْرُ مَشْـــدُودٌ فَـــلاَ وَهَـنٌ ... وَالثَّغْـــرُ مَسْـــدُودٌ فَـــلاَ خَلَـلُ

هِيَ دَوْلَـــةٌ عُمَـــرِيَّـــةٌ سِيَـــراً ... خَضَعَتْ لِعِـــزَّةِ أَمْـــرِهَـــا الـــدُّوَلُ

يَحْيَى بْـنُ عَبْـــدِ الـــوَاحِـــدِ بْـنِ أَبِي ... حَفْـصٍ لَهَـــا دُونَ الـــوَرَى أَمَـلُ

مَـــا قَـــرَّ فِي سُلْطَـــانِـــهِ جَعَلَتْ ... حَـــالُ العِـــدَى بِظُبَـــاه تَنْتَقِـلُ

أَبَـــداً يُفَـــرِّغُ لِلْهُـــدَى نَظَـــراً ... لأُلِـي الضَّـــلاَلِ بِحُكْمِـــهِ شُغُـلُ

مَلِـكٌ أَبَى الخُيَـــلاَءَ مِـنْ كَـــرَمٍ ... وَتُقًى، وَأَمْـــلاَكُ الـــدُّنَى خَـــوَلُ(5)

وَتُقَبِّـلُ الأَفْـــوَاهُ أَخْمَصَـــهُ ... خَـــدَمـــاً لَـــهُ، سَـــدِكَتْ بِـــهِ القُبَلُ(6)

شَمْسُ النَّهَـــارِ لِـــوَجْهِـــهِ قَبَسٌ ... مِثْـلُ البِحَـــارِ لِكَفِّـــهِ وَشَـلُ

مَـنْ حَثَّتِ التَّقْـــوَى لِطَـــاعَتِـــهِ ... لَـمْ يَعْقُـبِ اسْتِعْجَـــالَـــهُ زَلَـلُ

حَـــوْلُ الإِلَـــهِ يَحُفُّ(7) حَضْـــرَتَـــهُ ... مَـــا إِنْ لَـــهُ(8) عَنْ ظِلِّهَـــا حِـــوَلُ

صِيتٌ بَعِيـــدٌ وَهْـــوَ مُقْتَـــرِبٌ ... فَكَـــأَنَّـــهُ فِـي سَيْـــرِهِ مَثَـلُ

رَاقَ الـــرِّيَـــاحَ(9) بِـــذِكْـــرِهِ فَـــإِذَا ... نَشَـــرَتْ مَحَـــاسِنَـــهُ انْطَـــوَى الغَـــزَلُ

وَتَـــوَلَّـتِ الـــدُّنْيَـــا لأَوْبَتِـــهِ ... وَالـــدِّينُ، مَـــا والاهُمَـــا الجَـــذَلُ

بِـــأَبِي ارْتِيَـــاحُ العَـــالَمِينَ لَهَـــا ... وَلِـــرَاحَـــةٍ أَوْدَتْ بِهَـــا الغُيُلُ(10)

وَصَفُـــوا الغُصُـــونَ تَمِيـلُ نَـــاعِمَـــةً ... لِلـــرِّيحِ نَـــاسِمَـــةً وَتَعْتَـــدِلُ(11)

وَصَفُـــوا ضَمَـــائِرَ عَـنْ مَقَـــاوِلَ فِي ... تَخْلِيـــدِهِ تَـــدْعُـــو وَتَبْتَهِـلُ

---

4) جمع خلة : جفن السيف المغشى بالأدم.

5) الخول : العبيد والإماء والخدم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للواحد خائل.

6) الشطر غامض ولم اهتد إلى فهم معناه أو إلى إقامة وزنه، إذ ورد هكذا :

وتقبل الأفواه أخمصه ... جدما له، سد كتابه القبل

ولعل إصلاحنا أقرب إلى المراد. ويصح «حباله». وسدكت : أولعت.

7) ص : «يد» ولا يستقيم الوزن، ولعل تصليحنا قريب إلى المعنى المراد.

8) في الأصل «الراشد» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

9) ص : «الريح» ولا يستقيم الوزن.

10) بقر أو إبل غُيُل : كثيرة أو سمان : لعل إبلال الأمير كان مناسبة كبيرة لذبح البقر والإبل وإطعام الناس.

11) ص : «وتعديل» والصواب ما أثبتنا.

نُعْمَى جَلَتْ مِنْ حُسْنِهَا بِدَعاً ... نَعِمَتْ بِهَا الأَسْمَاعُ وَالمُقَلُ
وَلَوِ اسْتَطَاعَتْ مِنْ صَبَابَتِهَا ... سَارَتْ إِلَيْه بِأَسْرِهَا الحِلَلُ(12)
سَاوَى الجِهَادُ الحَيِّ فِيه هَوًى ... مِنْ عُرْفِهِ أَنْ يُنكَرَ العَذَلُ
[116]/يَا حَادِيَ الخُلَفَاء مَعْذِرَةً ... إِنَّ الأَيَادِيَ مَا بِهَا قِبَلُ
وَعَسَى قَبُولُكَ أَنْ تَجُودَ بِهِ ... حَلْياً لِحَالٍ شَانَهَا العَطَلُ
أَمَلِي إِلَى عَلْيَاكَ مُنْقَطِعٌ ... وَتَوَسُّلِي لِرِضَاكَ مُتَّصِلُ
أَكِلُ اخْتِيَارِيَ لاخْتِيَارِكَ لِي ... وَعَلَى وَلِّي العَهْدِ أَتَّكِلُ
حَسْبِي الأَمِيرُ مُحَمَّد سَنَداً ... بِجَلاَلِهِ يُسْتَدْفَعُ الجَلَلُ
بَدْرٌ سَنًى، بَحْرٌ نَدًى غَدَقاً ... رَوْضُ العُلَى خَضِرٌ بِهِ خَضِلُ
تَمْحُو لُهَاهُ الأَزْلَ(13) هَامِلَةً ... لاَ زَالَ مَرْعِياً بِهِ الهَتَلُ(14)

---

12) جمع حلة وهي المحلة أي منزل حلول الجند خاصة.

13) الضيق.

14) تتابع المطر.

- 111 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

طَلَّتْ(1) نَجِيعِـي أَطْـــــلاَءٌ وَأَطْـــــلاَلُ ... بِحَيْثُ يُعْقَــــدُ إِحْـــرَامٌ وَإِحْـــلاَلُ

مَنَـــازِلٌ كَـــانَتِ الأَقْمَـــارُ تَنْـــزِلُهَـــا ... بِـــالخِيفِ خَفَّـتْ بِهِمْ نُـــوقٌ وَأَجْمَـــالُ

جَـــرَّ البِلَى فَـــوْقَـــهُ أَذْيَـــالَـــهُ وَجَـــرَى ... لِشُهْبِـــهِ بِـالأُفُـــولِ الـــرّاهِنِ(2) الفَـــالُ

وَكَمْ عَـــزَيْتُ حَـــدِيثَ الآنسـاتِ بِهَـــا ... وَلِـــي إِلَى الأُنْـسِ إِغْـــذَاذٌ(3) وَإِرْقَـالُ

أَيَّـــامَ لاَكَـــدَرٌ فِـــي الصَّفْـــوِ مُعْتَـــرِضٌ ... وَلاَ لِإِلْـفٍ عَلَى الإِعْـــرَاضِ إِقْبَـــالُ

يَـــا لِلْعَـــلاَقَـــةِ نِيطَتْ بِـي عَلَيَّ فَمَـــا ... يُغَـــادِرُ، كَسْفَ البَـــالِ بِلْبَـــالُ(4)

وَلِلْعَـــوَاذِلِ عَنَّـــانِـي تَصَنُّعُهَـــا ... كَمَـــا تُعَنِّي الخُصُـــورَ الهِيفَ أَكْفَـــالُ

هَيْهَاتَ أُعْذَلُ(5) فِي بَيْتِ الهَـــوَى نَسَبِي ... فَفِيـمَ يَكْثُـــرُ لُـــوَّامٌ (وَ)(6) عُـــذَّالُ

وَكَيْفَ يُـوجِـدُنِي(7) السُّلْـــوَانُ مَعْـــذِرَةً ... وَ«عُـــذْرَةٌ» لِيَ أَعْمَـــامٌ وَأَخْـــوَالُ

كَـــأَنَّ قَلْبِـي فَـــرَاشٌ فِـي تَقَحُّمِـــهِ ... نَـــاراً لَهَـــا بِـــأَكُفِّ الغِيـــدِ إِشْعَـــالُ

أَمَّـــا قَتُـــولُ التِـي أَهْـــوَى تَـــدَانِيَهَـــا ... فَـــدُونَهَـــا مِنْ سَـــرَاةِ الحَـــيِّ أَقْتَـــالُ(8)

أُدِيــــرُ طَـــرْفِي إِلَى دَرَاتِهَـــا كَلِفـــاً ... وَمِـلْءُ قَلْبِـيَ آمَـــــالٌ وَآجَـــــالُ

---

*) يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى وأولاده الثلاثة الآخرين ولعل ذلك في أوائل التجائه إلى تونس.

1) طلت نجيعي : أهدرت دمي. والأطلاء جمع طلى : ولد الظبي ساعة يولد.

2) أي الثابت والدائم.

3) الإغذاذ : الإسراع في السير وكذلك الإرقال.

4) صدر البيت مشوش لا يستقيم، والعجز منخرم الوزن، وربما كان إصلاح البيت في مجموعه كما يلي :

يا للعلاقة نيطت بي علائقها ... فما يغادر كسف البال بلبال

5) ص «عزى» مع اعوجاج في الألف، ولم اهتد إلى معناها. ولعل الصواب ما أثبتنا.

6) زيادة ضرورية للوزن.

7) أوجده السلوان معذرة : أظفره بها.

8) ص «إقبال» وهو تصحيف. وتصويبه «إقتال» بجمع قتل وهو العدو.

هِي الثُّرَيَّا وَعَيوقٌ (يَحُفُّ)(9) بِهَا ... غَيْرَانَ يَكْفُلُ مِنْهَا الظَّبْيَ (رِئْبَال)(10)

[117]/ غَزَالَةٌ كُلَّمَا أَغْرَتْ لَوَاحِظَهَا ... آبَتْ وَأَفْئِدَةُ العُشَّاقِ أَنْفَالُ

ظَلَّتْ تُقَلِّصُ عُمْرِي وَهْيَ فِي حُجُبٍ ... تَضْفُو عَلَيْهَا لِسُمْرِ الخَطِّ(11) أَظْلاَلُ

تَعَجَّبَتْ مِنْ حَيَاتِي إِذْ رَأَتْ دَنَفِي ... وَفِي يَدَيْهَا شِفَاءٌ لِي وَإِبْلاَلُ

مَعْسُولَةُ الرِّيقِ لَمْ أَنْكِرْ، وَقَدْ وُصِفَتْ ... أَنْ قِيلَ فِي قَدِّهَا المَيَّالِ عَسَّالُ(12)

كَأَنَّ أَسْنَى اللَّآلِي فِي تَرَائِبِهَا ... مِمَّا تَلأْلأَ حُسْناً وَهْيَ مِعْطَالُ

يُقِلُّ مِنْهَا قَضِيبَ البَانِ مُعْتَدِلاً ... دِعْصٌ(13) مِنَ الرِّدْفِ مِنْهَارٌ وَمِنْهَالُ

مَتَّتْ فِيهَا عَلَى عَهْدِي وَمَا مَكَثَتْ ... لِلْحُبِّ حَالٌ وَلِلْمَحْبُوبِ أَحْوَالُ

وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ لاَ أَرْجُو دِفَاعَهُمَا ... إِذَا تَمَرَّسَ بِي قُلْبٌ وَخَلْخَالُ

لَوْلاَ اتِّصَالِي بِسُلْطَانِ الأَمِيرِ لَقَدْ ... لاَقَتْ بِهَا القَدَّ آرَابٌ وَأَوْصَالُ

مَلْكٌ تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ ... وَقَدْ تَحَيَّفَهَا لِلْحَيْفِ زِلْزَالُ

وَأَلْبَسَتْهَا السَّنَى الوَضَّاحَ غُرَّتُهُ ... فَأَصْبَحَتْ فِي بُرُودِ الحُسْنِ تَخْتَالُ

عَلَى حَفَائِظِهِ حِفْظُ الوُجُودِ وَإِنْ ... آدَتْهُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارٌ وَأَثْقَالُ

مُؤَيَّدٌ كُلَّمَا حَلَّتْ كَتَائِبُهُ ... بِسَاحَةٍ آذَنَ الأَعْمَارَ تَرْحَالُ

سَرَتْ سَرَايَاهُ فِي أَرْضِ العِدَى فَغَدَا ... لِلْحُزْنِ فِيهِنَّ إِحْزَانٌ(14) وَإِسْهَالُ

آرَاؤُهُ كَالسَّنَى مَرْآهُ نَيِّرَةٌ ... أَضْحَتْ مَفَاتِيحَ وَالآفَاقُ أَقْفَالُ

مَهْمَا أَطَلَّتْ عَلَى التَّجْسِيمِ رَايَتُهُ ... فَلِلْفُتُوحِ عَلَى التَّوْحِيدِ إِطْلاَلُ

هَدَى إِلَى السَّمْحَةِ البَيْضَاءِ فِي زَمَنٍ ... أَبْنَاؤُهُ (فِي)(15) الخُطُوبِ السُّودِ ضُلاَّلُ(16)

فَقَدْ شَفَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا مُهَنَّدُهُ ... كَمَا شَفَى مِنْ صَدَى(17) الإِمْحَالِ هَطَّالُ

---

9) بياض في ص، وعيوق اسم نجم.

10) وردت كلمة غامضة تحتمل «رتجال» أو «لتجال» (؟). ولعلها كما أثبتنا أي الأسد.

11) المكان الذي تنسب إليه الرماح الخطية.

12) أي الرمح الدن المضطرب. وعسل الرمح اشتد اهتزازه واضطرب.

13) أي الكثيب العالي.

14) من أحزن أي مشى في أرض حزن.

15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

16) جمع ضال وهو الجائر عن دين أو حق أو طريق.

17) الصدى : العطش. الجدب والقحط.

وَقَـدْ أَذَلَّتْ مُلُوكَ الأَرْضِ عِزَّتُهُ
وَقَوَّمَتْهُمْ قَنَاهُ عِنْدَمَا مَالُوا

أَيْنَ الجَبَابِرَةُ اسْتَوْلَوْا إِلَى أَمَدٍ
فَاسْتَأْصَلَتْهُمْ عَوَالِيهِ بِمَا صَالُوا

آلَتْ قِوَاءً مَغَانِي آلِ غَانِيَةٍ
بِهِ وَغَالَتْهُمُ لِلدَّهْرِ أَغْوَالُ

[118]/وَصُدَّتْ الصِّيدُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
بِسَطْوِ سُلْطَانِهِ فَالكُلُّ أَجْفَالُ

وَتِلْكَ عَادَتُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ
يَغْشَى بِهَا سَوْرَةَ(18) الأَبْطَالِ إِبْطَالُ

عَادُوا عَبَادِيدَ(19) عِبْدَاناً لِشِدَّتِهِ
وَهُمْ إِذَا تُحْسَنُ الأَحْسَابُ أَقْيَالُ

أَعْجِبْ بِهِمْ طُلَّقاً لَكِنْ تُمَسِّكُهُمْ
مِنَ المَهَابَةِ أَقْيَادٌ وَأَغْلاَلُ

جَلَّتْ جَرَائِمُهُمْ عَمَّنْ(20) تَغَمَّدَهَا
جَلاَلُ مَلْكٍ لَهُ فِي البِرِّ إِيغَالُ

فِيهِ أَنَاةٌ وَإِمْهَالٌ بِهِ شَرُفَا
وَلَيْسَ مِنْهُ مَعَ الإِمْهَالِ إِهْمَالُ

يَعْفُو وَيَصْفَحُ فِي ذَاتِ الإِلَهِ كَمَا
يَسْخُو وَيَسْمَحُ وَالمِفْضَالُ مِفْصَالُ(21)

أَمَّا أَبُو زَكَرِيَّاءَ الإِمَامُ عَلَى
وَفْقِ المَعَالِي فَقَوَّالٌ وَفَعَّالُ

لِلْبَأْسِ وَالجُودِ فِي يُمْنَاهُ حُكْمُهُمَا
ضَرْبٌ وَطَعْنٌ وَإِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

كَأَنَّمَا سُمْرُهُ وَالصَّوْلُ يُرْسِلُهَا
عَلَى العِدَى بِرَحًى لِلْمَوْتِ أَصْلاَلُ(22)

مَا صَابَ(23) لِلْمُلْكِ مُذْ قَامَتْ صَوَائِبُهُ
سَهْمٌ وَلاَ صَامَ خَطِّيٌّ وَقُصَّالُ

نَامَ الأَنَامُ عَلَى فَرْشِ الأَمَانِ بِمَا
أَغْرَاهُ بِالسُّهْدِ تَجْوَابٌ وَتَجْوَالُ

لاَبُدَّ لِلضِّدِّ مِنْ ضِدٍّ(24) يُمَيِّزُهُ
وَهَلْ يَقِرُّ مَعَ الإِيضَاحِ إِشْكَالُ

وَرَوْضَةُ الحَزْنِ لَمْ يَبْهَجْ تَضَاحُكُهَا
حَتَّى سَجَا لِغَوَادِي المُزْنِ إِعْوَالُ

مُبَارَكٌ لَمْ يَزَلْ يَتْلُو أَبَاهُ أَبَا
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ وَلَمْ يَالُ(25)

---

18) السورة : السطوة.

19) العباديد الفرق من الناس، لا مفرد له. أراد هنا متفرقين إشتاتا.

20) ص «ممن» وهو لا يستقيم.

21) ص يفضال. وهو تصحيف. ولعل الصواب هو : «والمفضال مفصال» والمفصال هو من عادته الفصل في الخصومات وإقامة العدل بين الناس. وهذا الصنف من الجناس المنقوص كثير في شعر ابن الأبار.

22) جمع صل وهو الحية.

23) صاب : أصاب الرمية ولم ينفذ.

24) ص «ضده» والهاء زائدة لاختلال الوزن. والقصال : جمع قاصل : السيف القاطع.

25) لم يقصر.

عَمّ البَرِّيَّةَ مِنْ أَسْرَارِ سِيرَتِهِ ... لِنِعْمَةِ[26] اللهِ إِتْمَامٌ وَإِكْمَالُ

كَانَ الزّمَانُ بَهِيماً[27] قَبْلَهُ فَبَدَا ... عَلَيْهِ لِلْحُسْنِ أَوْضَاحٌ وَأَحْجَالُ

كُلّ الفُصُولِ رَبِيعٌ فِي إِيَالَتِهِ ... وَالأَرْضُ رَبْعٌ لِمَا يُولِيهِ مِحْلاَلُ[28]

سَاوَتْ أَعَاصِرُهُ طِيباً عَنَاصِرُهُ ... فَالدَّهْرُ[29] أَجْمَعُ أَسْحَارٌ وَآصَالُ

يَا رُبَّ أَضْحَى وَفِطْرٍ لِلْوُجُودِ بِهِ ... يَحُجُّ ذُو حِجَّةٍ فِيهِ وَشَوَّالُ

رَحْبُ الخُطَى فِي المَجَالِ الضَّنْكِ مُتَّئِدٌ ... وَالهَامُ تُقْطَفُ[30] وَالآجَالُ تُغْتَالُ

[119]/ أَنْبَاؤُهُ فِي العُلَى وَالمَجْدِ سَائِرَةٌ ... كَأَنَّهَا لانْعِدَامِ المِثْلِ أَمْثَالُ

تَفَجَّرَ العِلْمِ مِنْ عَلْيَا شَمَائِلِهِ ... كَمَا يَسُحُّ بِوَسْطِ الرّوْضِ سِلْسَالُ

وَانْهَلَّ سَيْبُ العَطَايَا مِن أَنَامِلِهِ ... كَمَا ألَجَّ مِنَ الأَمْطَارِ أَسْيَالُ

كَأَنَّ آلاءَهُ آلَتْ فَمَا حَنِثَتْ ... أَنْ يُمْتَطَى نَحْوَهُ الدَّأْمَاءُ[31] وَالآلُ

فَكُلَّ يَوْمٍ يَؤُمُّ الوَفْدُ حَضْرَتَه ... تَرْمِي إِلَيْهَا بِهِم فُلْكٌ وَأَجْمَالُ[32]

دَلَّتْ عَلَيْهِ المُنَى آثَارُ أَنْعُمِه ... كَمَّ تَدُلُّ عَلَى المُسْتَقْبَلِ الحَالُ

أَسْمَى لآبَائِهِ فِي المَكْرُمَاتِ بُنَى ... طَالَتْ ذُؤَابَتُهَا عِزاً[33] كَمَا طَالُوا

فَهُمْ بِأُفْقِ المَعَالِي أَوْ بِغَايَتِهَا ... أَهِلَّةٌ بَهَرَتْ نُوراً وَأَشْبَالُ

مِنْ كُلِّ مُعْتَمَدٍ فِي المَجْدِ مُتَّحِدٍ ... تَسْمُو بِهِ لِلسَّمَاءِ الذَاتُ وَالآلُ

يَفُتُّ فِي عَضُدِ البَأْسَاءِ مِنْهُ فَتَى ... عَلَيْهِ لِلْكَرَمِ الوَضَّاحِ سِرْبَالُ

يَلْتَاحُ[34] بَدْراً أَبُو يَحْيَى الأَمِيرُ وَهُمْ ... إِزَاءَهُ كَالنّجُومِ الزُّهْرِ أَمْثَالُ

قَدْ رُتِّبُوا فِي نِظَامِ المُلْكِ أَرْبَعَةً ... كَمَا يُرَتَّبُ نَظْمَ العَقْدِ لأآلُ[35]

---

26) ص : «لنعمة»، ويصح «بنعمة الله».

27) مظلما أسود لا ضوء فيه.

28) المحلال : أي يحل الناس به كثيرا.

29) ص : «قادهر» وهو تصحيف.

30) ص : تعطف» وهو تصحيف.

31) البحر، والآل : السراب.

32) ص : «آجال» والصواب ما أثبتنا، وهو جمع جمل.

33) ص : «غز» والصواب ما أثبتنا.

34) أي يلوح.

35) صاحب اللؤلؤ. يشير البيت إلى أن الأمير أبا زكرياء الحفصي كان له أربعة من الأولاد الذكور.

أَنَالَهُمْ رُتَبَ العَلْيَا وَخَوَّلَهُمْ ... مَلْكٌ لِمَا أَعْجَزَ الأَمْلاَكَ نَيَّالُ

مَوْلاَيَ أَنْتَ مَآلُ العَالَمِينَ وَفِي ... تَقْبِيلِ (كِلْتَا)(36) يَدَيْكَ الجَاهُ وَالمَالُ

خُذْهَا بِذِكْرِكَ فِيهَا مِدْحَةً عَذُبَتْ ... كَمَا تُدَارُ خِلاَلَ الرَّوْضِ جِرْيَالُ(37)

لاَ شُغْلَ لِلْعَبْدِ إِلاَّ شُكْرُ(38) سَيِّدِهِ ... وَإِنْ عَدَدْتَهُ مِنَ الأَيَّامِ أَشْغَالُ

لَوْلاَ جِبِلَّتُكَ العُلْيَا عَشِيرَتُهَا ... لَكَانَ لِلشِّعْرِ إِكْدَاءٌ وَإِجْبَالُ(39)

بِكَ اسْتَقَلَّ قَرِيضِي بَعْدَ كَبْوَتِهِ ... وَكُبَّ لِلْفَمِ وَالكَفَّيْنِ إِقْلاَلُ

وَآبَ مَاضِي شَبَابِي وَانْثَنَتْ جِدَتِي ... وَثَابَ يَنْعُمُ فِي نَعْمَائِكَ البَالُ

وَظِلَّكَ الوَارِفَ اسْتَغْشَيْتُهُ، وَإِلَى ... ذَرَى طَفِيلٍ أَوَى مِنكَ الأُطَيْفَالُ(40)

حَتَّى المَدَائِحُ مِنْ جَدْوَاكَ لِي هِبَةٌ ... مِنِّي كِتَابٌ وَمِن عَلْيَاكَ إِمْلاَلُ

[120]/فِضْ أَيُّهَا البَحْرُ مَعْرُوفاً وَمَعْرِفَةً ... تَعْلَمْ وَتَرْوِ صَدَى هِيمٍ وَجُهَّالُ

---

36) زيادة ضرورية للوزن.

37) أي الخمر.

38) ص : «لا شكر للعبد إلا شغل» والصواب العكس.

39) إقلال وبخل وفشل.

40) ص : «للأطفال». والطفيل : جبل بمكة أي إلي جبلك أوى عيالي.

وقال أيضا ❊ :

[الوافر]

أَيَـــا بُشْـــرَايَ قَـــدْ وَضَـــحَ القَبُـــولُ ❊ وَصَحَّ(1) مِنَ الـــرِّضَـــى أَمَلٌ وَسُـــولُ

وَشَفَّعَ(2) نَجْلَـــــهُ الأَزْكَـى إِمَـــامٌ ❊ (لِمَنْ)(3) صُـــرِمَتْ وَسَـــائِلُـــهُ وَصُـــولُ

فَمَـــا لِسِـــوَاهُمَـــا لِلصَّفْحِ(4) عَنِّـــي ❊ يَـــدٌ عُلْيَـــا وَلاَ مَـنٌّ جَـــزِيـلُ

أَقَـــالَنِي الخَلِيفَـــةُ مِـنْ عِثَـــارِي ❊ فَمَـــاذَا فِي إِقَـــالَتِـــهِ أَقُـــولُ

وَقَـــدْ قَبُحَتْ مُمَـــالأَةُ اللَّيَـــالِـي ❊ عَلَـيَّ وَرَأْيُـــــهُ الْحَسَـنُ الجَمِيـلُ

أَنَـــا العَبْـــدُ الشَّكُـــورُ لِمَـــا حَبَتْنِي ❊ بِـــهِ عَلْيَـــاهُ وَالمَجْـــدُ الأَثِيـلُ

وَإِخْـــلاَصِي بِـــهِ المَـــوْلَـى عَلِيمٌ ❊ وَإِنْ لَمْ يَـــأْتِ إِجْـــرَامِي جَهُـــولُ

أَذُوبُ إِذَا أُحَجَّبُ عَنْـــهُ شَـــوْقـــاً ❊ فَكَيْـفَ بِـــهِ إِذَا(5) أَزِفَ الـــرَّحِيـلُ

❊) يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى بمناسبة العفو عنه.

1) ص : «وضح» والتصحيح من أ. ع.

2) ص : «وسفع» والتصحيح من أ. ع.

3) ساقطة من ص : والزيادة من أ. ع.

4) أ. ع «في الصفح».

5) أ. ع «إليه فكيف لو».

وقال أيضا * :

[الكامل]

بُشْرَايَ هَذَا مَبْدَأُ الإِقْبَالِ ... فِي قَصْدِ غَايَاتِي وَفِي اسْتِقْبَالِ
وَافَانِيَ(1) الزَّمَنُ المُسِيءُ مُحَسِّناً ... آثَارَهُ بِمَثَابَةِ(2) الإِجْمَالِ
وَذَمَمْتُ(3) تَرْحَالاً وَحِلاًّ قَبْلَهَا ... فَحَمِدْتُ عُقْبَى الحِلِّ وَالتَّرْحَالِ
وَعَزَزْتُ بَعْدَ الهُونِ وَالإِذْلاَلِ ... وَأَمِنْتُ بَعْدَ الرَّوْعِ وَالأَوْجَالِ
وَثَوَيْتُ فِي خَفْضٍ وَفِي دَعَةٍ بِمَا ... كَابَدْتُ مِنْ شَظَفٍ وَمِنْ زِلْزَالِ
وَلَقِيتُ مَا لاَ أَسْتَقِلّ بِوَصْفِهِ ... وَإِنِ ادّعيت مَزِيَّةَ(4) اسْتِقْلاَلِ
وَكَفَاكَ أَنَّ الرّوم كَانَتْ جِيرَتِي ... مِنْ جَوْرِ دَهْرِي وَاسْتِحَالَةِ حَالِي
كُنْتُ الطَّلِيقَ هُنَاكَ لَكِنْ لَمْ أَزَلْ ... مِنْ شِدّةِ الحَسَرَاتِ فِي أَغْلاَلِ
أَبْكِي عَلَى اسْتِئْصَالِ مَنْ خَلَّفْتُهُ ... وَأُطِيلُ فِي الأَسْحَارِ والآصَالِ
حَتَّى إِذَا فَارَقْتُ أَرْضَهُمُ التِي ... كَانَتْ عِقَالاً ثَانِياً لِعِقَالِي
وَدَعَانِيَ الشَّوْقُ المُذِيبُ(5) جَوَانِحِي ... لِمَنَازِلِي فَأَجَبْتُهُ وَجَلاَلِي
لاَقَى بِيَ الجَدُّ العَثُورُ عِصَابَةً ... ذَهَبَتْ بِمَالِي كَيْ يَسُوءَ مَآلِي
[121]/فَاسْتَأْنَفَتْ نَفْسِي بِحُكْمِ شَقَائِهَا ... خَوْضاً لأَهْوَالٍ عَلَى أَهْوَالِ
مَازِلْتُ مِنْهَا فِي خَيَالٍ مُتْلِفٍ ... حَتَّى غَدَوْتُ مُفَارِقاً لِخَبَالِ

---

*) يمدح أبا الحسين يحيى الخزرجي حاكم شاطبة عند التجائه إليه بعد تركه سيده عند الأراغونيين (انظر دراستنا للديوان).
1) ص : «آذاني». ولا يستقيم وزنا ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا.
2) ص : «لشابة» ولا يستقيم الوزن، كما لم اهتد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.
3) ص : «وذمت» وهو تصحيف.
4) في الأصل «مزايا الاستقلال» ولا يستقيم الوزن.
5) ص : «الذين» وهو تصحيف. وجلالي أي أمتعتي.

بِـــأَبِي حُسَيْنٍ سَيِّـــدِ العَـــرَبِ الـــذِي ... أَدْنَـــى حُـــــــــــــلاَهُ (........)(6)
بِـــالمَـــاجِـدِ المِفْضَـــالِ أَوْ بِـــالعَـــارِضِ ... المِهْطَـــالِ أَوْ بِـــالقَـــائِلِ الفَعَّـــالِ
بِـــالقَيْلِ مِنْ أَبْنَـــاء قَيْلَـــةَ والـــذِي ... لاَ يَنْتَمِـي إلاَّ إِلَـى الأَقْيَـــــــــالِ
نَـــدْبٌ إِلَى مَثْـــوَاهِ مُسْتَبَقُ المُنَـى ... وَعَلَـى عُـــلاَهُ تَـــزَاحُـمُ الآمَـــالِ
مَنْ شَـــامَ بَـــرْقَ جَبينِـــهِ فِي أَزْمَـــةٍ ... أَثْـــرَى بِغَيْـثِ سَمَـــاحِـــهِ الهَطَّـــالِ
وَرِثَ السِّيَـــادَةَ عَـنْ أَبِيـــهِ وَجَـــدِّهِ ... الطَّـــاهِـــرِ الأَقْـــوَالِ وَالأَعْمَـــالِ
وَأَتَى بِمَـــا أَرْبَى عَلَـى مَـــا نَـــالَـــهُ ... إِرْثـــاً فَمَـــا أَعْيَـــاهُ نَيْـلُ كَمَـــالِ
هُـــوَ وَاحِـدُ الـدُّنْيَـــا وَمن لمْ يَـرْضَـــهُ ... فَلْيَـــأْتِ فِي الـــدُّنْيَـــا لَـــهُ بِمِثَـــالِ
هَيْهَـــاتَ لَيْسَ عَلَى البَسِيطَـــةِ مِثْلُـــهُ ... فِي سُـــؤْدَدٍ وَرَجَـــاحَـــةٍ وَجَـــلاَلِ
قَيْـسٌ وَسَعْـــدٌ قَبْلَـــهُ وَعُبَـــادَةٌ ... وَدُلَيِّـمُ الأَفْـــرَادُ فِـي الإِفْضَـــالِ(7)
أَبْقَـــوْا لَـــهُ شَـــرَفـــاً يَـــزِيـدُ تَجَـدُّداً ... يَبْأَى(8) لَـــدَيْـهِ عَلَـى مَـــدَى الأَحْـــوَالِ
مَنْ شَـــاءَ فِـي مَـــدْحٍ غُلُـــوّاً فَلْيَكُنْ ... فِي مَـــدْحِـــهِ مِنْ غَيْـــرِ لَـــوْمِ غَـــالِ
لَمَّـــا لَثَمْـتُ يَمِينَـــــهُ وَرَأَيْتُـــــهُ ... لَـمْ أَلْتَفِـتْ لَحَيـــاً وَلاَ لِهِـــــلاَلِ
قُلْ لِلـــزَّمَـــانِ وَقَـــدْ مَثَلْتَ بِبَـــابِـــهِ ... فَلَحِقْـتَ بِـــالنُّظَـــرَاءِ وَالأَمْثَـــالِ
إِنَّ ابْـنَ عِيسَى مَـنْ عَلِمْـتَ مَضَـــــاءَهُ ... وَسَخَـــاءَهُ فِـي الـــرَّوْعِ وَالإِمْحَـــالِ
يَكْفِيكَ جَـــوْرَكَ عَـــدْلُـــهُ بِيَ عَـــادِلاً ... عَمَّـــا ذَهَبْـتَ لَـــهُ مِـنِ اسْتِئْصَـــالِ
لاَزَالَ دَافِـــعَ كُـــلِّ خَطْـــبٍ وَاقِـــعٍ ... وَثِمَـــالَ مَنْ أَضْحَـى بِغَيْـــرِ(9) ثِمَـــالِ

---

6) بياض في ص.

7) يعني سعد بن عبادة بن دليم... بن الخزرج الصحابي المشهور وإليه ينتمي أبو الحسين هذا. انظر : الحلة السيراء 2 / 303، والأغاني 6 / 160.

8) يبأى : يفخر.

9) ص : «لغير» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[الطويل]

تَنَــــاوَلَـتِ المَـــــرْأةَ وَهْـــيَ صَقِيلَـــــةٌ تَــــأَمَّلُ وَجْهـــــاً دُونَـــــه ذَلِـكَ الصَّقْلُ

فَلَمَّـــا تَنَــاهَتْ أَوْدَعَتْهَـــا غِشَــاءَهَـــا وَقَـــدْ حَـدَّثَ القُـــرْطَــانِ وَاسْتَمَعَ الحِجْلُ

[122] فَشَبَّهْتُهَـا بَــدْراً عَـلاَهُ خُسُـــوفُـهُ فَـــأَظْلَمَ مِنْـــهُ مَـــا أنَـــارَ لَـــهُ قَبْلُ

وله في الزهد * :

[الكامل]

دُنْيَـــاكِ لِـــلأُخْـــرَى سَبِيلٌ سَـــابِلُ ... فَـــاعْمَـلْ لَهَـــا، إِنَّ المُـــوَفَّقَ عَـــامِلُ

وَاحْـــرِصْ عَلَى نَيْـلِ السَّعَـــادَةِ جَـاهِـداً ... بِـــالبِـــرِّ وَالتَّقْـــوَى فَنِعْمَ النَّـــائِلُ

وَأَعِـــدَّ زَاداً لِلـــرَّحِيلِ فَـــإِنَّمَـــا ... أَيَّـــامُ عُمْـــرِكَ لَـــوْ عَقَلْتَ مَـــرَاحِلُ

إِيَّـــاكَ وَالأَمَلَ الكَـــذُوبَ فَـــرُبَّمَـــا ... أَوْدَى بِمَطْـــرُورِ(1) الغُـــرُورِ الآمِـلُ

أَعِــرِ الْتِفَـــاتـــاً نَحْـــوَهُنَّ مَـــرَاشِـــداً ... فَفُـــؤَادُكَ المَفْـــؤُودِعَنْهَـــا غَـــافِلُ

وَاسْبِقْ مَشِيبَك بِـالمَتَـــابِ جِـــزَامَـــةً ... فَلَـــهُ حُلُـــولٌ عَـــاجِلٌ أَوْ آجِـلُ

مَنْ بِـــالنَّجَـــاةِ لِـــذَاهِـلٍ نُصِبَتْ لَـــهُ ... مِنْ زَهْـــرَةِ الـــدُّنْيَـــا الخَـــؤُونِ حَبَـائِلُ

مَنْ بِـــالخَـــلاَصِ لِخَـــابِطٍ مِنْ جَهْلِـــهِ ... فِي لُجَّـــةٍ(2) رَحُبَت وَشَـطَّ السَّـــاحِلُ(3)

بَسْلٌ(4) عَلَى المَـــرْءِ امْتِـدَادُ حَيَـــاتِـــهِ ... وَإِزَاءَهُ لِلْمَـــوْتِ لَيْثٌ بَـــاسِـلُ

يَـــا فَـــوْزَ مَنْ هُـــوَ فِي العِبَـــادَةِ جَـاهِـــدٌ ... وَخَسَـــارَ مَنْ هُـــوَ لِلـــزَّهَـــادَةِ جَـاهِلُ

تُلْهِيـــهِ عَنْ عَـــدْنٍ وَعَـنْ أَنْهَـــارِهَـــا ... بَعْـــدَ الأَشُـــدِّ خَمَـــائِلٌ وَجَـــدَاوِلُ

وَيَشُـــوقُـــهُ كَهْـلاً إِلَى عَهْـــدِ الصِّبَـــا ... بَـــرْقٌ لَمُـــوعٌ أَوْ حَمَـــامٌ هَـــادِلُ

للهِ مَجْبُـــولٌ عَلَى رَفْـضِ الهَـــوَى ... فَلَـــهُ مِـنَ الإِقْـــلاَعِ شُغْلٌ شَـــاغِلُ

---

*) القصيدة وردت في مخطوط رقم 4799 - 3 بآخر كتاب «مظاهرة المسعى الجميل» (طبعة د. المنجد دون القصيدة).

1) المطرور من الطر وهو تحديد السكين.

2) ظ : «لحه».

3) ظ : «الأناحل». وشط : بعد.

4) بسل : حرام (من الأضداد).

مُتَوَصّلٌ(5) بِخُلُـــوصِـــهِ مُتَـــوَكِّلٌ ... وَكَفَاهُ(6) أَنَّ اللهَ كَــــافٍ كَــــافِـلُ

قَــدْ فَــازَ بِــالعَلْيَــاء ذِكْــرٌ(7) سَــائِرٌ ... بِسَــــرَائِرِ الحُسْنَى وَدَمْـعٌ سَـــائِلُ

وَامْتَــازَ بِـــالتَّقْـــوَى فَقَلْـبٌ وَاجِبٌ ... من خَــوْفِ خَــالِقِــهِ وَجِسْمٌ نَــاحِلُ

قُلْ لِلْمُنَــاجِي فِـي الـدَّيَــاجِي رَبَّـهُ ... وَعَلَيْــهِ من غُلَلِ الصِّيَــامِ غَـــلاَئِلُ

يَتْلُــــــو كِتَــــابَ اللهِ فِـي أَوْرَادِهِ ... فَــرِحــاً بِـهِ وَهُــوَ الحَـزِيـنُ الثَّـاكِلُ

[123]/ يَهْنِيـكَ أَنْ قُبِلَـتْ(8) وَسَــائِلُكَ التي ... هِـيَ لِلْمُقِيـمِ إِلَـى النعِيمِ وَسَــــائِلُ

وَأَنِ اعْتَمَــدْتَ الصَــالِحَــاتِ مَــزَاوِداً ... وَعَلِمْــتَ أَن العَيْــشَ ظِــلٌّ زَائِلُ

أَبْشِــرْ بِفَــرْدَوْسِ الجِنَــانِ فَــإِنَّهَـا(9) ... لِلنَّــاسِكِينَ مَسَــاكِنٌ وَمَنَــازِلُ

لاَ يَــأْمَـنُ التَّبِعَــاتِ إِلاّ هَــائِبٌ(10) ... عَــرْضــاً تَقَــدَّمَــهُ وَعِيــدٌ هَــائِلُ

يَــا حَـاذِقَ(11) القُــرْآنِ يَــرْجُــو أَجْـرَهُ ... وَهُــوَ الشَّفِيعُ لِصَحْبِــهِ وَالمَــاحِلُ

(قَــدْ قَــابَلَتْكَ مِـنَ النَّجَــاحِ بَشَــائِرٌ ... وَبَــدَتْ عَلَيْكَ مِـنَ الصّــلاَحِ دَلاَئِلُ)(12)

أَنْـتَ الجَلِيلُ مِـنَ الجَــزَاءِ نَصِيبُـــهُ ... وَنَــوَافِلُ الــذِّكْــرِ الحَكِيمِ جَـلاَئِلُ

ثَــوْبُ الثَّــوَابِ عَلَيْكَ ضَــافٍ سَــابِغٌ ... وَجَنَى الجِنَــانِ لَــدَيْكَ نَــامٍ كَــامِلُ

فَــاهْنَــأْ بِـهِ فَهْــوَ الــرِّشَــاءُ الــوَاصِلُ ... وَارْكَنْ لَــهُ فَهُــوَ العِتَــادُ الحَــاصِلُ

---

5) ظ : «متوسل».

6) ظ : «وبهاه».

7) ص : «بالعلياء بذكر» والتصليح من ظ.

8) ص : «قلت» والتصليح من ظ.

9) ظ : «فإنما».

10) ظ : «حاجب».

11) ص : «ياذو» والتصليح من ظ.

12) لا يوجد في ص والزيادة من ظ.

وقال أيضا * :

[الخفيف]

آبَ بَـــدْراً وَقَــــدْ أَلَـمَّ هِـــــلاَلاَ   مَلِـكٌ زيـــــد لِلْكَمَــــالِ كَمَـــــالاَ
إنْ يَكُنْ يَمْــــلأُ العُيُــــونَ شَبَــابَـــا   فَلَقَــــدْ يَبْهَـــرُ الحُلُـــومَ اكْتِهَـــالا
قَـــامَ بِـــالمُلْـكِ ذَائِداً عَنْ حِمَـــاهُ   فَكَفَـــــاهُ الأَهْـــــوَاءَ وَالأَهْــــوَالاَ
وَرَأَتْــــهُ لَهَــــا الإِمَــــارَةُ أَهْــــلاً   فَــــأَرَاهَـــا بِعِبْئِهَـــا اسْتِقْــــلاَلاَ
أَيَّـــدَتْـــهُ سُعُـــودُهَــــا وَهُــــدَاهَــا   فَمَحَــــا الأَشْقِيَـــاءَ وَالضُّــــلاَّلاَ
وَانْتَضَتْـــهُ عَلَى عِـــدَاهَــا حُسَـامــاً   فَتَلَقَّـى بِقَتْلِهَــــا الأَقْتَـــــالاَ(1)
لَمْ يَـــزَلْ يُتْبِـعُ المَقَـــالَ فِعَـــالاً   وَالحُسَـــامُ الهِنْـــدِيُّ إِنْ صَـلَّ صَـــالاَ
أَسَـــدُ الغَـــابِ حِيـنَ يَـــزْأَرُ يَسْطُـــو   فَيَـــدُقُّ الــــرِّقَـــابَ وَالأَوْصَـــالاَ
وَكَـــذَا المُـــزْنُ حِينَ يُـــرْعِـــدُ يَهْمِي   فَيُـــدِيـمُ الإِلْثَـــاثَ(2) وَالإِسْبَـــالاَ
رُبَّ هَيْجَـــاءَ خَـــاضَ قَسْطَلَهَـــا(3)   كَـالبَـدْرِ فِي خَـوْضِـهِ السَّحَـابَ الثِّقَـالاَ
مُسْتَبِيحـــاً دِمَـــاءَ كُـلِّ كَفُـــورٍ   يَسْتَبِيـحُ الـــدِّمَـــاءَ وَالأَمْـــوَالاَ
فَــإِلَيْـــهِ يُعْـــزَى المَضَـــاءُ يَقِينـــاً   لاَ إِلَـى السَّيْفِ ضُلَّـــةً وَمُحَـــالاَ
أَصَّلَتْ فِـي الـــزَّمَـــانِ عَلْيَـــاهُ مَـــا   طَيَّبَ مِنْـــهُ الأَسْحَـــارَ وَالآصَـــالاَ

---

*) القصيدة واردة في نفس الديوان ص : 216 بين حرفي الواو والياء وارتأينا نقلها إلى مكانها هنا. وهي في مدح أبي يحيى ولي العهد بمناسبة رجوعه لبجاية من تونس. ولعل ذلك أثناء نكبة شاعرنا.

1) الأعداء.

2) استمرار المطر أياما. وأسبل المطر : هطل.

3) قسطل الهيجاء : غبارها الساطع.

أقْسَمَ المَجْدُ غَيْرَ آلٍ وَآلى(4) أَنَّهُ مِنْهُ صِيغَ نَفْساً وَآلاَ

فِي نِصَابٍ مُقَدَّسٍ وَنِجَارٍ طَابَ فِي مَنْبِتِ السَّنَاء وَطَالاَ

قُلْ لِعَهْدِ الوَلِيِّ هَذَا وَلِيُّ العَهْدِ يَشْفِي انْهِلاَلُهُ الإمْحَالاَ

أشْرَفَتْ كَثْرَةً أيَادِيهِ حَتَّى قَلَّ شَاكٍ فِي دَهْرِهِ الإقْلاَلاَ

رُبَّمَا أمْسَكَ الحَيَا مِنْ أَ(بِي)(5) (م) يَحْيَى حَيَاءً فَنَابَ عَنْهُ نَوَالاَ

شَافِعٌ (في)(6) العُلَى ارْتِحَالاً بِحِلٍّ وَكَذَا البَدْرُ لاَ يَقِرُّ انْتِقَالاَ

وَالحَيَا (لاَ يَسُحُّ)(7) إلاَّ إذَا جَا (م) لَتْ يَمِيناً سَحَابُهُ وَشِمَالاَ

سِيَرٌ فِي السَّمَاحِ رَاقَتْ جَمَالاً وَخِلاَلٌ فِي البَأْسِ رَاعَتْ جَلاَلاَ

يَا مُلُوكَ الزَّمَانِ شَرْقاً وَغَرْباً هَكَذَا هَكَذَا وَإلاَّ فَلاَ، لاَ

---

4) آلى : بمعنى أقسم. وغير آلٍ أي غير مقصر. وآلا أي شخصا أي أنه صيغ من المجد روحا وجسما.

5) خرم في ص.

6) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

7) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

حرف الميم

- 117 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَمَّتْكَ أَبْكَـــارُ الفُتُـــوحِ إِمَـــامـــا		تَكْفِي المُلِمَّ وَلاَ تَـــزُورُ لِمَـــامَـــا
طَلَعَـتْ زَوَاهِـــرَ بَلْ أزَاهِـــرَ أُودِعَـتْ		بيضَ المَهَـــارِقِ وَالطّـــرُوسِ كِمَـــامَـــا
فَـــأَقِمْ لِسُلْطَـــانٍ أَقَـــامَ صَغَـــا الهُـــدَى		وَاسْلَـمْ لِمَلْكٍ أَيَّـــدَ الأَسْـــلاَمَـــا
آيَـــاتُ نَصْـــرِكَ لَـمْ تُغَـــادِرْ مِـــرْيَـــةً		كَـــالصُّبْحِ لاَ يُلْفِـي سَنَـــاهُ ظَـــلاَمَـــا
هَـــذِي العُـــدَاةُ مُجَـــدَّلٌ وَمُكَبَّـلٌ		وَاسْـأَلْ بِهَـــا(1) الأَسْيَـــافَ وَالأَقْـــلاَمَـــا
حَنِقَ الحَـــدِيـــدُ عَلَيْهِـمُ فَسَطَـــابِهِمْ		يَبْـــرِي الطُّلَى(2) وَيُقَيِّـــدُ الأَقْـــدَامَـــا

---

*) لعلها في مدح أبي زكرياء لأنه يخاطبه بالإمام.

1) زيادة ضرورية للوزن. وأغلب الظن أن الأبيات الستة هي البقية الباقية من قصيد طويل الذيل فصلت عنه.

2) الأعناق، وهو جمع طلاة وهو العنق.

وقال أيضا ❋ :

[الطويل]

أُسَلِّـمُ لِلْمَقْـــــــــــــــدُورِ ثُـمَّ أُسَلِّـمُ وَيَظْعَـنُ جُثْمَـــــــــــانِي وَقَلْبِـي مُخَيِّـمُ
تَجَـاذَبَــهُ أَمْــرَانِ مُــرَّانِ،(1) فَــاعْجَبَــا، غَـــــرَامٌ صُـــــرَاحٌ وَاعْتِـــــزَامٌ مُصَمِّمُ
بِعَيْشِكُمَــــا لاَ تُثْقِــــلاَهُ مَــــلاَمَـــــةً فَمَـــا خَفَّ حَتَّـى طَـــالَ مِنْـــهُ تَلَـــوُّمُ
وَلاَ تُـــــوئِسَـــــاهُ مِـنْ نَجَــاحِ رَجَــائِهِ فَلِلــــدَّهْــــرِ فِي عُقْبَـى العَبُـــوسِ تَبَسُّمُ
وَإِنَّ لَــهُ بِــالنَّــاصِــرِيَّــةِ(2) نَــاصِــراً يَفُلُّ خَمِيسَ البُـــؤْسِ وَهُـــوَ عَـــرَمْـــرَمُ
[124]/وَتَمْضِي، كَمَا تَمْضِي السُّيُوفُ، سُيُوبُهُ فَتَنْكُلُ عَنْـــــهُ النَّـــائِبَــــاتُ وَتُحْجِمُ
بِـــرَغْمِيَ أَزْمَعْتُ المَسِيـــرَ عَنِ(3) العُلَـــى وَصَـــرْفُ اللَّيَـــالِي لِلْمُحِبِّينَ مُـــرْغِمُ
فَمَـا حَسَـدَ(4) التَّبْـــــرِيـحَ إِلاَّ تَلَهُّـفٌ وَلاَ غَبَـطَ التَّـــــوْدِيـعَ إِلاَّ تَنَـــــدُّمُ
دَعَــانِي لِتَــرْحَــالِي اضْطِـرَارٌ وَلَمْ يَـــزَلْ يُحَلِّلُ مَـــا أَضْحَى عَلَـى المَـرْءِ يَحْـــرُمُ
وَلَـــوْلاَ أُطَيْفَـــالٌ طَـــوَاهُـمْ طَـــوَاهُمُ فَـــأَعْظَمُ مَـــا يَبْقَـى جُلُـــودٌ وَأَعْظُمُ
أَسَــا فِي الأَسَــى عَــادَتهـم وَالِــدَتُهم(5) فَمَـــــــــــــا مِنْهُـمْ إِلاَّ يَتِيـمٌ وَأَيِّـمُ
هُـمُ أَبَــــــــــــداً هَمِّـي فَلَيْلِـي أَلْيَـلٌ بِمَعْجَـــزَتِـي عَنْهُمْ وَيَـــوْمِـيَ أَيْـــوَمُ(6)
جَـــوَانِحُهُـمْ تَــذْكُــو لَهِيبــاً وَتَلْتَظِي وَأَعْيُنُهُـم تَهْمِـي نَجِيعـــــــاً وَتَسْجُـمُ

❋) أنشأها ببجاية لما غضب عليه أبو زكرياء. يتوسل بولي العهد محمد. ولعله هنا تلقى رسالة بالعفو عنه.

1) ص : «امران» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.

2) أي بجاية. والناصرية نسبة إلى مؤسسها وبانيها الناصر بن علناس بن حماد الذي بناها حوالي 457 هـ.

3) ص : «على» والصواب ما أثبتنا ويحتمل «على القلى» وهو أحسن.

4) ص : «جرت» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «غبط».

5) الشطر مختل الوزن وفيه تصحيف لم اهتد إلى تصحيحه. وأقرب إلى المراد التصليح الآتي :

(في الأسى غَادرتهم وودعتهم) فما منهم إلا يتيم وايم

6) أي اليوم الشديد الطويل، وكذا اليل. والمعجزة (بفتح الميم) : العجز.

تَخَالُهُمُ فِي شَجْوِهِم وَانْتِحَابِهِمْ ... حَمَاماً عَلَى أَفْنَانِهَا تَتَرَنَّمُ

وَزَجَّيْتُ أَيَّامِي وَرَجَّيْتُ فُرْجَةً ... وَلَمَّا يَسِرْ مُسْرًى بِرَحْلِي وَمُلْجَمُ

كَفَانِي الرِّضَى وَالإِذْنُ زَاداً لِطِيَّتِي(7) ... هُمَا لِيَ مَغْنًى حَيْثُ كُنْتُ وَمَغْنَمُ

وَكَمْ رُمْتُ فِي دَارِ الخِلاَفَةِ – أُيِّدَتْ – ... قَرَاراً فَأَعْيَا، وَالْمَوَاهِبُ أَسْهُمُ

وَكَمْ لُحْتُ مَصْدُوداً يُلَوِّحُنِي الصَّدَى ... وَبَحْرُ نَدَاهَا مُزْبِدُ المَوْجِ خِضْرِمُ

فَإِنْ آنَ لِي مِنْ بَعْدُ فِيهَا تَأَخُّرٌ ... فَقَدْ كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ فِيهَا تَقَدُّمُ

عَلَى أَنَّنِي مِنْهَا إِلَيْهَا تَنَقُّلِي ... لِيُفْرَجَ بَابٌ فِي التَّكَسُّبِ مُبْهَمُ

أَلَيْسَ وَلِيُّ العَهْدِ قِبْلَتِيَ التي ... أُوَجِّهُ وَجْهِي نَحْوَهَا وَأُيَمِّمُ

عَسَى لانْتِقَالِ الحَالِ نَادَتْنِيَ المُنَى ... فَلاَ مِرْيَةٌ أَنِّي مُنَادًى مُرَخَّمُ

وَحَسْبِي بِهِ أَنْ يَنْعَمَ المَلِكُ الرِّضَى ... وَمَا زِلْتُ في شَتَّى أَيَادِيهِ أَنْعَمُ

خِطَابٌ مِنَ الخَطْبِ الجَلِيلِ مُؤَمِّنٌ ... وَطِرْسٌ عَلَى الرَّأْيِ الجَمِيلِ مُتَرْجِمُ

إِمَامَ الهُدَى عَطْفاً وَرُحْمَى وَرِقَّةً ... فَشَأْنُ المَوَالِي أَنْ يَرِقُّوا وَيَرْحَمُوا

(وَفِي)(8) مَوْرِدِي كَانَ التِفَاتُكَ وَاصِلِي ... أَفِي مَصْدَرِي حَاشَاهُ حَاشَاهُ يَصْرِمُ

[125]/وَقَدْ حَكَمَ المَجْدُ المُؤَثَّلُ وَالعُلَى ... بِأَنَّ الذِي يَرْجُو نَدَاكَ مُحَكَّمُ

يَقِينِي، هُوَ الْمَأْمُولُ، فِيكَ مُحَقَّقٌ ... وَفِي سَائِرِ الأَمْلاَكِ ظَنٌّ مُرَجَّمُ

وَيَا أَيُّهَا المَوْلَى عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ ... مُؤَبَّدَةٌ(9) عَنْ طِيبِهَا الرَّوْضُ يَنْسِمُ

بَقِيتَ تَرَى البُقْيَا وَكُلٌّ مِنَ الوَرَى ... بِشُكْرِكَ مُغْرًى أَوْ بِحُبِّكَ مُغْرَمُ

---

7) لوجهتي وقصدي.

8) خرم في ص.

9) ص : «مودة» وهو تصحيف.

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَفَانِي الحَرُّ مُنْتَجَعُ الغَمَامِ فَشُكْراً ثُمَّ شُكْراً لِلإِمَامِ
أَيَادٍ مَا أَعَمَّتْ فِي ازْدِيَادٍ كَمَا انْتَثَرَ الفَرِيدُ مِنَ النِّظَامِ
كَأَنَّ أَرِيجَهَا زَهْرُ الرَّوَابِي يُمَزِّقُ ضَاحِكاً جَيْبَ الكِمَامِ
كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَدْوُ الغَوَانِي مُطَارِحَةً أَغَارِيدَ الحَمَامِ
هَزَزْتُ لَهَا مَعَاطِفِي ارْتِيَاحاً كَمَا طَرِبَ النَّزِيفُ مِنَ المُدَامِ
وَبِتُّ لِدَرِّهَا كَهْلاً رَضِيعاً وَلَكِنْ آمِناً عُقْبَى الفِطَامِ
فَمَنْقُودٌ مِنَ الإِعْطَاءِ هَامٍ وَمَوْعُودٌ مِنَ الإِحْظَاءِ نَامٍ
وَكَائِنْ مِنْ يَدٍ(1) بَيْضَاءَ فِيماً أُؤَمِّلُ مِنْ سَلاَمٍ وَاسْتِلاَمٍ
جَدِيرٌ أَنْ يَجُودَ بِكُلِّ حُسْنَى وَإِحْسَانٍ مَقَامٌ كَالْمَقَامِ
يُرَاعُ الدَّهْرُ مِنْ أَيْدِي لأَنِّي بِفَيْضِ لُهَاهُ فِي جَيْشٍ لُهَامِ(2)
أَلَيْسَتْ شِكَّتِي، لاَ شَكَّ، مِنْهَا مِجَنِّي أَوْ سِنَانِي أَوْ حُسَامِي
فَلَوْ رُمْتُ الكَوَاكِبَ ظَاهَرَتْنِي سَعَادَتُهُ عَلَى نَيْلِ المَرَامِ
وَمَنْ خَدَمَ الخَلِيفَةَ فَاللَّيَالِي خَوَادِمُهُ إِلَى غَيْرِ انْصِرَامِ
إِمَامُ هُدًى أَبَى غَيْرَ افْتِتَاحِ بِإِرْدَاءِ الضَّلاَلَةِ وَاخْتِتَامِ
بِمَطْلَعِهِ تَجَلَّتْ كُلُّ جُلَّى كَنُورِ الصُّبْحِ يَذْهَبُ بِالظَّلاَمِ

---

*) أنشأها عند نكبته الأولى مستشفعا بولي العهد.

1) ص : «مؤيد» وهو تصحيف.

2) أي الجيش العظيم.

وَأَعْظَمُ مَـــا تُشَـــاهِـــدُهُ مَنَـــابــاً إِذَا مَـــا قَـــامَ(3) بِـــالنُّـــوَبِ العِظَـــامِ
[126]/تُسَـــامُ بِـــهِ الأَعَـــادِي كُـــلَّ خَسْفٍ وَلَيْـثُ الغِيلِ مُغْتَـــــالُ السَّـــوَامِ
كَـــأَنَّ بَنِي أَبِـي حَفْصٍ نُجُـــومٌ وَيَحْيَى المُـــرْتَضَـى بَـــدْرُ التَّمَـــامِ
إِذَا (عَقَدَ)(4) الحُبَـى فِـي مُنْتَـــدَاهُ فَمَـــا الشّمّ الهَـــوَادِجُ مِنْ شَـــآمِ
وَإِنْ وُكِـلَ الحِبَـــاءُ(5) إِلَـى نَـــدَاهُ فَمَـــا البَحْـــرَانِ عَبــاً فِي الْتِطَـــامِ
تُقَصِّـــرُ عَنْـــهُ أَمْـــلاَكُ البَـــرَايَـــا وَعُـــودُ النَّبْـعِ لَيْسَ مِـنَ الثُّمَـــامِ
لأَنْفُسِـهُـمْ بِغَـــايَتِـــهِ غَـــرَامٌ وَآنُفُهُمْ لَـــوَاصِقُ بِـــالـــرَّغَـــامِ
أَمْـــوَلاَنَـــا أقِمْ عُـــذْرَ القَـــوَافِي إِلَيْـكَ وَإِنْ جَلَتْ حُـــرَّ الكَـــلاَمِ
وَفَضَّـتْ مِن ثَنَـــاكَ بِكُـلِّ نَـــادٍ كَعَـــرْفِ المِسْـكِ مَفْضُـــوضَ الخِتَـــامِ
أَتُحْصِـي مَـــا لَـــدَيْكَ مِـنَ المَعَـــالِي وَقَـــدْ أَرْبَتْ عَلَـى قَطْـــرِ الغَمَـــامِ
أَمْـــوَلاَيَ، وَمَـــا أَوْلَيْتَنِيـــهِ فَـــأَتْمِمْـــهُ، مِنَ النِّعَـمِ الجِسَـــامِ
وَسَـــوِّغْنِي التَشَفُّعَ فِـي الـــرِّضَـى مِنْ بَنِيـكَ بِكُـلِّ جَحْجَـــاحٍ هُمَـــامِ
بَـــرَانِي طُـــولُ إِقْصَـــاءِ عَـــرَانِي وَفِـي يُمْنَـــاكَ بُـــرْءٌ لِلْكِـــلاَمِ
وَلَـــوْ أَنِّي لَثَمْـتُ الجُـــودَ مِنْهَـــا عَفَـتْ بِـــالـــرِّيِّ آثَـــارُ الأُوَامِ
مُحَيَّـــاكَ المُبَشِّـــرُ بِـــالأَمَـــانِي وَمَحْيَـــاكَ المُبَصِّـــرُ لِـــلأَنَـــامِ
وَأَنْـتَ ابْنُ المُلُـــوكِ الصِّيـــدِ لَكِنْ خِـــلاَلُكَ لِلْمَـــلاَئِكَـــةِ الكِـــرَامِ

3) ص : «قال» والصواب ما أثبتنا.
4) خرم في ص وبقايا الحروف تدل على الكلمة الموضوعة.
5) ص : «الحبى» ولا يستقيم الوزن. والحباء : العطاء.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بِينِي ثَــــلاَثــــاً سَلْــــوَةَ الأَيَّــــامِ أَوْدَى الحِمَــــامُ بِنَــــاصِــــرِ الإِسْــــلاَمِ
وَدَعَـا دِعَــامَتَــهُ(1) إِلَى تَعْــــوِيضِهَــــا تَــــأْسِيسُــــهُ بِــــالتُّــــرْبِ دَارَ مُقَــــامِ
(و) دَهَى(2) الـوَرَى مِنْ ثُكْلِ هَـادِيهِم بِمَـا أَعْيَــــا عَلَــى الأَفْهَــــامِ وَالأَوْهَــــامِ
هَـذِي الشُّجُـونُ الجُــونُ قَـدْ أَخَـذَتْ عَلَى وَفْـــدِ العَــــزَاءِ مَطَــــالِعِ الإِلْمَــــامِ
وَتَقَــاضَتِ الأَجْفَــانَ حُمْــرُ دُمُــوعِهَــا فَمِـنَ القُلُــــوبِ عَلَـى الخُـــــدُودِ دَوَامِ
[127]/ مَــــــارَاعَهُمْ إِلاَّ نَعِـيّ وُجُــــودِهِ فِـي حَيْـثُ لاَ أَمْـنٌ مِـنَ الأَعْــــــــدَامِ
فَلَــــوِ الْتَفَتَّ لَقُلْـتَ : شُــــرْبُ مُــــدَامِ وَلَــــوِ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتَ : سِــــرْبُ حَمَــامِ
أَنْــوَارُهُ هَــامُــوا لَهَــا فَــذَكَــرْتُ مَــا نَسِيَتْ «نَــوَارٌ» مِن هَــوًى وَهُيَــامِ(3)
تَــاللهِ لَــوْ قَتَلُــوا عَلَيْــهِ نُفُــوسَهُمْ أَسَفــاً لَمَــا وَفَّــوْا قَضَــاءَ ذِمَــامِ
خَطْبُ الخُطُــوبِ أَبَــاحَ مُحْتَكِمــاً حِمَى مَلِكِ المُلُــــوكِ فَطَــاحَ دُونَ مُحَــامِ
أَنَّى، وَمِـنْ أَيْنَ اسْتَــدَارَ لَــهُ الــرَّدَى وَالجَيْـشُ مِلْءُ عَمَــــائِرٍ وَمَــــوَامِ(4)
فِيــهِ الكُمَــاةُ إِذَا هُمُ اعْتَقَلُــوا القَنَــا وَافَــوْك بِــــالآسَــادِ وَالآجَــامِ
أَصْمَــاهُ رَامٍ، كَمْ ثَنَى عَنْــهُ العِــدَى صَــرْعَى يُنَــاضِلُ دُونَــهُ وَيُــرَامِي

* في رثاء أبي زكرياء الحفصـي المتوفي ببونة 22 جمادي الثانية 647 ومهنئا المستنصر بالخلافة (انظر خ 6 / 624 – 27، البيان المغرب 394/3، تاريخ الدولتين ص : 34، الأدلة 51 وعنده توفى 29 جمادى الثانية.

1) ص : «دعامه» ولا يستقيم الوزن.

2) زيادة ضرورية للوزن.

3) ص : «همام» وهو تصحيف ونوار زوج الفرزدق.

4) جمع موماة : الفلا والمفازة الواسعة.

نُـــورُ الـــوُجُـــودِ أُتِيـحَ مِنْ إِطْفَـــائِهِ مَـــا أَلْبَسَ الـــدُّنْيَـــا مَسُــوحَ ظَـــلاَمِ
سَيْفُ الهُـــدَى أَوْدَى بِـــهِ سَيْفُ الـــرَّدَى قَـــدْ يَفْتِـكُ الصَّمْصَـــامُ بِـــالصَّمْصَـــامِ
مَـــا لِلنُّجُـــومِ، طَـــوَالِعـــاً ؟ مَـــا لِلْجِبَـــالِ رَوَاسِيـــاً ؟ مَـــا لِلْبِحَـــارِ طَـــوَامِي ؟
لِمْ لَـمْ تَغُـــرْ، لِمْ لَـمْ تَـــزُلْ، لِمْ لَـمْ تَغُضْ مِــنْ شِــــــدَّةِ الحَسَـــــرَاتِ وَالآلاَمِ ؟
فِي بُـونَـةَ(5) بَـــانَتْ حَيَـــاةُ المُـــرْتَضَى يَحْيَى وَقِيـــدَ إِلَـى الثَّـــرَى بِـــزِمَـــامِ
وَهُنَـــاكَ خُـــطَّ ضَـــرِيحُـــهُ، سَقْيـــاً لَـــهُ هَلاَّ(6) بِـــأَفْئِـــدَةٍ عَلَيْـــهِ حِيَـــامِ
لَمَّـــا ثَـــوَى دَارَ السَّـــلاَمِ تَـــرَحَّلَتْ عَنَّـــا مَحَـــاسِنُ دَهْـــرِنَـــا بِسَـــلاَمِ
لاَ طِيبَ فِي الأَسْحَـــارِ وَالآصَـــالِ مُـــذْ طَـــابَ الثَّـــرَى مِنْـــهُ بِخَيْـــرِ إِمَـــامِ
عَطِلَتْ ظُهُـــــورُ الأَرْضِ مِـنْ تِلْكَ الحُلَـى إِذْ حُلِّيَتْ مِنْهَـــا بُطُـــونُ رِجَـــامِ
كَـــانَ الـــزَّمَـــانُ يَضِيقُ عَنْـــهُ جَـــلاَلَـــةً فَـــإِذَا بِـــهِ فِي تُـــرْبَـــةٍ وَسِـــلاَمِ
هَبْ عَيْنُـــهُ ذَهَبَـتْ بِيَـــوْمِ حِمَـــامِـــهِ مَاذَا(7) هَـبٌّ أَثَـــرٌ لَـــهُ بِحِمَـــامِ
سَلْ عَنْ ظُبَـــاهُ مَشَـــارِقـــاً وَمَغَـــارِبـــاً تُنْبِئْكَ عَـنْ إِغْمَـــادِهَـــا فِـي الْهَـــامِ
وَانْظُـــرْ إِلَيْـــهِ مُسَـــالِمـــاً وَمُحَـــارِبـــاً تَجِـــدِ الهِـــدَايَـــةَ أُسْـــوَةَ الإِلْهَـــامِ
[128]/غَلَبَتْـــهُ صَـــادِمَـــةُ المَنُـــونِ وَطَـالَمَـا هَـــابَتْـــهُ أَغْلَبَ مَـــاضِيَ الإِقْـــدَامِ
وَانْجَـــابَـتِ الحَـــرَكَـــاتُ عَنْ إِسْكَـــانِـــهِ مَـــا بَيْنَ أَجْـــدَاثٍ وَبَيْـنَ رِمَـــامِ
وَاهـــاً وَآهـــاً لَـــوْ شَفَى تَـــرْدَادُهَـــا مِنْ زَفْـــرَةٍ مَشْبُـــوبَـــةٍ كَضِـــرَامِ
أَتْهِمْ وَأَنْجِـــدْ يَـــا نَجِيـبُ فَقَـــدْ قَضَى نَحْبـــاً أَخُـــو الإِنْجَـــادِ وَالإِتْهَـــامِ
كَيْفَ احْتِسَـــــابِي مَـــا أَلَمَّ وَإِنَّمَـــا حَسَنَـــاتُ صَبْـــرٍ فِيـــهِ كَـــالآثَـــامِ
لاَ تَحْسِبُـــونِـي صَـــاحِيـــاً مِـنْ خَمْـــرَةٍ لِلْحُـــزْنِ فِيهَـــا العَـــالَمُـــونَ نَـــدَامِي

5) بونـة أو عنابة مرفأ بحـري بشرقي الجزائر، وهي مـدينة من أعمال قسنطينـة غربي الساحل التـونسي. و«بانت» في الأصل تحتمل «باقت» بمعنى غابت، ولكن أسلوب ابن الأبار يقتضي الأولى.

6) هل السحاب هلا : أمطر بشدة.

7) في الأصل «مد» والصواب ما أثبتنا.

أَمِنَ الــوَفَــاء وَفَــاتُـــهُ وَحَيَــاتُنَــا أُفٍّ لِكُفَّــــارٍ يَـــــدَ الإنْعَــــامِ
سَـــوْأَى مِـنَ الأَحْـدَاثِ وَافَتْ بَعْـدَهَـا حُسْنَـى لَهَـــا فِي اللهِ حسـنُ مَقَـــامِ
لَمَّـــا انْتَـــأَى مَـــلأ الهُـدَى أَثْنَـــاءَهَـــا فَكَفَى عَظَــائِمَهَـــا اكْتِفَـــاءَ عِظَـامِ
يَـــا فَـــوْزَهُم بِخِـــلاَفَـــةٍ تَعْنُـــو لَهَـــا خُلَفَـــاءُ بَيْتَيْ هَـــاشِمٍ وَهِشَـــامِ
وَتَـــدُومُ فِي الأَعْقَـــابِ لَيْسَ لِحُكْمِهَـــا نَسْخٌ مَـــدَى(8) الأَحْقَـــابِ وَالأَعْـــوَامِ
أَرْضَـــوْا إِمَـــامَهُمُ فَـــأَمْضَـــوْا عَهْـدَهُ وَوَفَـــوْا لأَنْـفِ الْبَغْيِ بِـــالإِرْغَـــامِ
قَسَمـــاً بِـــهِ لَـــوْلاَ إِمَـــارَةُ نَجْلِـــهِ لَغَـــدَا الهُـــدَى نَثْـــراً بِغَيْـــرِ نِظَـــامِ
أَتَـــرَاهُ كُـوشِفَ بِـــالـذِي هُـــوَ كَـائِنٌ فَاعْتَامَهُ(9) منْ جَـــوْهَـــرٍ مُعْتَـــامِ
وَأَقَـــامَـــــهُ لِلنَّـــاسِ يَجْمَعُهُـمْ عَلَى سُلْطَـــانِـــهِ وَرَآهُ خَيْـــرَ قِـــوَامِ
دَهَمَتْهُمُ دُهْـمُ الخُطُـــوبِ فَشَـــدَّمَـــا جَلَّى دُجَـــاهَـــا مِنْـــهُ بَـــدْرُ تَمَـــامِ
لَمَّـــا ارْتَضَـــاهُ نَضَـاهُ عَضْبـــاً حَـاسِمـــاً غُـــدرَ العِـــدَى مِنْ رَأْيِـــهِ بِحُسَـــامِ
أَوْلَى ذِمَـــامٍ بِـــالـرِّعَـــايَـــةِ عِنْـــدَهُ مَـــا لَـمْ يُجَـاوِزْهُ، سُـــؤَالُ مُضَـــامِ(10)
للهِ زَحْـفُ خَمِيسِـــــهِ بِـــزَعِيمِـــــهِ تَحْـتَ اللِّـــوَاءِ لِعُبَّـــدِ الأَصْنَـــامِ
مِـنْ كُلِّ مُـــــورِدٍ رُمْحَـــــهُ أَدْرَاعَهُـمْ فَتَـــرَى بِـــهِ أَلِفـــاً مُخَـــالِطَ لاَمِ(11)
رَجَفَـتْ بِـــــلاَدُهُـمُ لِبَيْعَتِــــهِ التِـي مَـــرَّتْ بِهَـــا الأَرْوَاحُ فِي الأَجْسَـــامِ
[129]/وَعَنِ القُلُـوبِ تَفَقَّـــأَتْ أَضْـلاَعُهُم فَكَـــأَنَّهَـــا الأَزْهَـــارُ دُونَ كِمَـــامِ
لِمُحَمَّـــدٍ وُعِـــدَتْ رَعَـــايَـــا(12) أَحْمَـــدٍ أَلاَّ تَـــــزَالَ زَوَاهِـــــرَ الأَيَّـــــامِ
وَكَـــأَنَّ بِشْـــراً سَـــاطِعـــاً إِشْـــرَاقُـــهُ فِي وَجْهِهَـــا مِـنْ وَجْهِـــهِ البَسَّـــامِ
مَلِكٌ نَمَتْـــهُ فِـي المُلُـــوكِ عِصَـــابَـــةٌ هِيَ مَفْخَـــرُ الأَسْيَـــافِ وَالأَقْـــلاَمِ

8) ص : «مد». والصواب ما أثبتنا.
9) أي اختاره.
10) ص : «ضمضام» والصواب ما أثبتنا.
11) ج لأمة : درع.
12) ص : «دعاية». ولعل الصواب ما أثبتنا.

بُشْـــرَى الأَنَـــامِ بِـــدَوْلَـــةٍ حَفْصِيَّـــةٍ مَنْصُـــورَةِ الـــرّايَـــاتِ وَالأَعْـــلاَمِ
أَبَـــداً تُـــوَافِي مِنْهُـــمُ بِـــأَئِمَّـــةٍ زُهْـــرِ المَنَـــاقِـبِ رُجَّحِ الأَحْـــلاَمِ
فِي يَـــوْمِهِم أَحْيَـــوْا خَلِيفَـــةَ أَمْسِهِم شَبَهـــاً بِـــهِ فِي النَّقْـضِ وَالإِبْـــرَامِ
تِلْكَ الشَّمَـائِلُ كَـالشَّمَـائِلِ[13] قَـدْ سَمَتْ بِـــأَبِي غَمَـــامٌ مُقْلِعٌ بِغَمَـــامِ
يَـــا خَجْلَتِي لِلْفِكْـــرِ أَقْعَـــدَهُ الأَسَى عَنْ نَهْضَـــةٍ بِحُقُـــوقِهَـــا وَقِيَـــامِ
كُنْتُ المُطِيـلَ مُهَنِّئَـــاً وَمُعَـــزِّيـــاً لَكِنْ كَفَـــانِيهَـــا أَبُـــو تَمَّـــامِ[14]
«تِلْكَ الـــرّزِيَّـــةُ لاَ رَزِيَّـــةَ مِثْلُهَـــا وَالقَسْـمُ لَيْسَ كَسَـــائِرِ الأَقْسَـــامِ»

13) «الشمائل» الثانية : الرياح التي تهب من ناحية القطب، مفردها شمال وشمال.

14) يشير إلى قصيدة أبي تمام يمدح فيها الوثق ويهنئه بالخلافة ويعزيه في أبيه المعتصم. انظر القصيدة في ديوان أبي تمام ص : 209، القاهرة 1942. والبيت الأخير لأبي تمام من القصيدة المذكورة.

وقال أيضا ✻ :

[الطويل]

هَنِيئاً لَــهُ عَـادَى أَعَـادِي إِمَـامِـهِ ... مُكَـاثَــرَةً وَقْعَ الحَيَــا مِنْ غَمَـامِـهِ
قَصِيٌّ دَنَــا مِن مَشْــرَعِ الجُـودِ وَالنَّـدَى ... فَحَيَّـاهُ شَـامِي(1) الــرّيِّ قَبْلَ حِيَـامِـهِ
وَيَمَّـمَ دَارَ المُلْكِ مُعْتَصِمــاً بِهَــا ... عَلَى ثِقَـةٍ مِن فَـوْزِهِ بِـاعْتِصَـامِـهِ
فَــلاَ عَجَبٌ أَنْ رَاحَ يَــوْمَ سَــلاَمِـهِ ... إِلَى سِلْـمِ دَهْـرٍ شَجَّـه بِسَــلاَمِـهِ(2)
حَــدَتْـهُ إِلَى البَـابِ الكَـرِيمِ كَـرَامَـةٌ ... تَعَــرَّفَهَــا فِـي سَيْــرِهِ بِسَــلاَمِـهِ
أَحَلَّتْـهُ أَعْلَى تُــرْعَــةٍ(3) بِـاضْطِـرَابِـهِ ... وَعَلَّتْـهُ أَحْلَى شِــرْعَـةٍ فِـي اضْطِـرَامِـهِ
صَنَـائِعُ مَـوْلًى أَصْبَحَ الـدَّهْـرُ عَبْـدَهُ ... وَأَصْحَبَ(4) حَتَّى قَـادَه بِـزِمَـامِـهِ
إِذَا الشِّعْرُ لاَقَـى جَيْشَهَـا وَهُـوَ جَـائِشٌ ... كَفَـاهُ اعْتِـذَاراً أَنَّـهُ فِـي انْهِـزَامِـهِ
تَكُفُّ القَـوَافِـي عَن تَعَــرُّضِهَـا لَــهُ ... وَهَيْهَـاتَ يُحْصَـى القَطْـرُ عِنْـدَ انْسِجَـامِـهِ
[130]/سَحَابُ نَـدًى تُزْجِيـهِ رِيحُ ارْتِيَـاحِهِ ... وَيُغْـرِيـهِ بِـالإِلْثَـاثِ بَـرْقُ ابْتِسَـامِـهِ
هُــوَ المَلِكُ المَيْمُــونُ وَجْهـاً وَدَوْلَـةً ... يَـدِينُ لَـهُ بِـالقُـرْبِ أَقْصَى مَـرَامِـهِ
تَلَقَّتْ لِــوَاءَ المَجْــدِ رَاحَتُــهُ التِي ... تَـوَلَّتْ بِنَـاءَ الجُـودِ عِنْـدَ انْهِـدَامِـهِ
مُطَهَّــرَةٌ أَعْــرَاقُــهُ عُمَــرِيَّــةٌ ... لَهَـا مِنْ سِنَـانِ الفَخْـرِ أَعْلَـى سَنَـامِـهِ

✻) لعله أنشأها اثر العفو عنه.

1) لعله محرف عن «هامي» فيكون العجز : فحياه «هامي» الري قبل حيامه.

2) السلام ككتاب : الحجارة.

3) الترعة : الدرعة. والشرعة : المورد.

4) إنقاد.

عَلَى المَجْدِ وَالعَلْيَا بَهَاءُ اعْتِزَازِهِ ... وَلِلدِّينِ وَالدُّنْيَا مَضَاءُ اعْتِزَامِهِ

يَسُوءُ طُغَاةَ الكُفْرِ كَافِي فِعَالِهِ ... وَيَأْسُو كُلُومَ الدَّهْرِ شَافِيْ كَلاَمِهِ

عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا هُوَ تَارِكٌ ... يَذُمُّ الذِي لَمْ يَعْتَلِقْ بِذِمَامِهِ

كَفَانِي افْتِخَاراً أَنَّنِي مِن جَنَابِهِ ... بِحَيْثُ تَنَالُ النَّجْمَ كَفُّ عُلاَمِهِ[5]

أَرَى مِنْهُ بَدْرَ المُلْكِ دُونَ سِرَارِهِ ... وَأَبْصَرَ بَحْرَ الجُودِ غَيْرَ غَرَامِهِ[6]

حَبَا وَحَمَى فِي عُسْرَةٍ وَمَخَافَةٍ ... فَهَا أنَا ذَا فِي كَلِّهِ[7] وَاحْتِرَامِهِ

(أسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ ... عَلَى طِرْفِهِ[8] مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ)

---

5) أي الصقر. وأغلب الظن أنه مصحف عن «غلامه».

6) هلاكه.

7) عيالة وحرمته، ويحتمل «في ظله» ولعله هو الصحيح.

8) الفرس الكريم. والبيت بأكمله منقول عن أبي الطيب من قصيده في مدح سيف الدولة ومطلعه :

أيا راميا يصمي فؤاد مدامه ... تربي عداد ريشها لسهامه

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَرِقْتُ أُرِيقُ الدَّمْعَ يَسْتَتْبِعُ الدَّمَا فَمَا لَبِثَ الكَافُورُ أَنْ عَادَ عِنْدَمَا

وأنْثُرُهُ وَرْدًا عَلَى الخَدّ نَرْجِساً فَتَرْنُو إِلَى نَوْرَيْهِ للرّوْضِ مِنْهُمَا

حنيناً لِعَهْدِ المُنْحَنَى أَنْبَأَ الضّنَى (بـ)ما(1) قَرَّ فِي الأَحْنَاء مِنْهُ وَتَرْجَمَا

وَذِكْرَى كَسَقْطِ الزَّنْدِ رُدّدَ قَدْحُهُ بِسَقْطِ اللِّوَى تَثْنِي الخَلّي مُتَيّما

تَهَافَتُ فِي أَعْقَابِهَا أَرِيحِيَّةٌ(2) فَقَالُوا فَتًى فَضَّ الرّحِيقَ مُخَتَّمَا

أَلَمْ يَقْتُلُوا(3) عِلْماً يَقِيناً تَحَرُّجِي فَكَيْفَ أَجَالُوا فِيهِ ظَنًّا مُرَجَّمَا

كَأَنِّي وَلاَ رَاحٌ سِوَاهَا مُدَارَةٌ سُقِيتُ بِهَا الأَكْوَابَ فَذاً(4) وَتَوْأَمَا

أَمِيدُ وَيَنْهَانِي الحِجَى فَأُطِيعُهُ كَمَا كَبَّتِ النَّكْبَاءُ(5) غُصْناً مُنَعَّمَا

وَقِيذاً(6) رَمَانِي مِنْ جَآذِرِ «رَامَةٍ» مُصَادِفُ حَبَّاتِ القُلُوبِ إِذَا رَمَى

[131]/كَأَنّ لَهُ ثَأراً لَدَى كُلّ رَامِقٍ فَيَنْضُو لَهُ عَضْباً مِنَ اللَّحْظِ مِخْذَمَا

مِنَ الهِيفِ بِالصَّبِّ الشَّجِيِّ مُهَانِفٌ إِذَا مَا بَكَى وَجْداً لَدَيْهِ تَبَسَّمَا

يَصُولُ بِسُلْطَانٍ مِنَ الحُسْنِ قَاهِرٍ وَيَزْحَفُ فِي جَيْشِ الجُفُونِ عَرَمْرَمَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويحرضه على إنقاذ الأندلس بمناسبة عيد الأضحى.

1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

2) ص : «أرحية» وهو تصحيف.

3) قتله علما ويقينا : علمه علما تاما وأحاط به علما.

4) فردا.

5) نوع من الرياح و«لبت» تحريف، والصواب ما أثبتنا وهو «كبت».

6) ص : «وقيدا» أي متوقدا، وهو مستبعد. والصواب ما أثبتنا، أي : مريضا مشرفا على الموت، أو مثخنا، ورامة : موضع ببادية العرب (قاموس).

أَتَى شَارِعاً فِي الحُبِّ مَا شَاءَ «نَاسِخاً» ... عَلَى رَغْمِ أَبْنَاءِ الغَرَامِ وَ«مُحْكِمَا»

فَحَرَّمَ مِنْ بَذْلِ الشِّفَاءِ مُحَلَّلاً ... وَحَلَّلَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ مُحَرَّمَا

كَلِفْتُ بِهِ مَلآنَ مِنْ صَلَفِ الصِّبَا ... أُغَازِلُهُ ظَبْيَاً وَأَخْشَاهُ ضَيْغَمَا

وَمَا الحُبُّ إِلاَّ مَا طَوَيْتُ جَوَانِحِي ... عَلَيْهِ فَأَبْدَتْهُ المَدَامِعُ سُجَّمَا

أُلاَمُ عَلَى لَيِّ العِنَانِ إِلَى اللِّوَى ... وَأُعْذَلُ فِي حَوْمِ الجَنَانِ عَلَى الحِمَى

وَحَيْثُ القِبَابُ الحُمْرُ بَيْضَاءُ غَادَةٌ ... عَقَدْتُ بِهَا حَبْلَ الهَوَى فَتَصَرَّمَا

أُحَلأُ(7) عَنْ سَلْسَالِهَا مُتَعَطِّشاً ... وَأُحْرَمُ مِنْ أَظْلاَلِهَا مُتَضَرِّمَا

وَلاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنْ كَتَمْتُ عَلاَقَتِي ... فَبَاحَتْ بِهِ نُجْلُ الكُلُومِ تَكَلُّمَا

كَشَمْسِ الضُّحَى أَرْعَى بِهَا أَنْجُمَ الدُّجَى ... وَأَهْجُرُ مِنْ جَرَّائِهَا البِيضَ كَالدُّمَى

تَعَلَّقْتُ مِنْهَا لِلْمَحَاسِنِ رَوْضَةً ... تَكَمَّنَ فِيهَا مُرْسَلُ الشَّعْرِ أَرْقَمَا

خَلِيلَيَّ لاَ أَهْوَى الخَلِيَّ مِنَ الهَوَى ... يُفَنِّدُ عُشَّاقاً وَيُسْعِدُ لُوَّمَا

حُرِمْتُ وِصَالَ الغِيدِ إِنْ كُنْتُ لَمْ أَبِتْ ... بِرَمْلَةَ مُغْرًى أَوْ بِخَوْلَةَ مُغْرَمَا

وَخِلْتُ عُهُودَ الحُبِّ إِنْ رُمْتُ سَلْوَةً ... لِسَاناً مُبِيناً أَوْ ضَمِيراً تَجَمْجَمَا(8)

رَعَى اللهُ دَهْراً خَوَّلَ الأَمْنَ وَالمُنَى ... أَيَادِيَ أَوْحَتْ فِي دُجَى العُسْرِ أَنْجُمَا

حَدَانِي إِلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ مُقْتَنًى(9) ... وَبَوَّأَنِي دَارَ الإِمَارَةِ مَعْلَمَا

فَلِلْغَايَةِ القُصْوَى سَمَوْتُ تَشَرُّفاً ... وَبِالعُرْوَةِ الوُثْقَى اعْتَصَمْتُ تَحَرُّمَا

وَشِمْتُ بِسَاطَ العِزِّ إِذْ قُمْتَ مَاثِلاً ... بِهِ وَتَسَلَّمْتُ الفَخَارَ مُسَلِّمَا

أَمَا وَإِمَامٍ مَا رَمَيْتُ بِنَظْرَةٍ ... لِحَبْوَتِهِ إِلاَّ رَأَيْتُ يَلَمْلَمَا(10)

[132]/تَجَلَّى لَنَا مِنْ حُجْبِهِ البَدْرُ نَيِّراً ... وَحَفَّ بِنَا مِنْ نَيْلِهِ البَحْرُ خِضْرِمَا(11)

مُبَارَكَةٌ أَزْمَانُهُ وَبَنَانُهُ ... تَسُحُّ نَعِيماً لاَ يَشُحُّ(12) وَأَنْعُمَا

---

7) أُطْرَدُ وَأُمْنَعُ.

8) التجمجم : إخفاء ما في الضمير وعدم بيان الكلام.

9) ص : «مقتها» والصواب ما أثبتنا.

10) ص : «بلملما» وهو تصحيف. ويلملم اسم جبل قرب مكة.

11) الخضرم : الواسع الكثير.

12) ص : «يسح» والصواب ما أثبتنا.

فَقُلْ فِي الـــرَّبِيعِ النَّضْـــر بِشْـــراً وَمَبْسَمــاً ... وَقُلْ فِي الصَّبَـاحِ الطَّلْقِ نَشْراً(13) وَمَيْسَمَا

تَعَجَّبُ مِنْـــهُ الطَّـــــامِيَـــــاتُ إِذَا حَبَـــا ... وَتَنكُلُ(14) عَنْـــهُ الضَّـــــارِيَـــاتُ إِذَا حَمَى

إِلَى المُـــــرْتَضَى يَحْيَى وَنَـــاهِيكَ مُنْتَهًى ... لِحَضْـــــرَتِـــهِ العَلْيَـــــا وَنَـــاهِيكَ مُنتَمَى

سَمَـــا بِـــــالمُلُــوكِ الصِّيـــدِ هَـــمٌّ أَحَلَّهَـــا ... سَمَـــاءَ التَّـــرَقِّي مِنْ لَـــدُنـــه تَهَمُّمـــا(15)

تُنَبِّـــــهُ مِنْـــهُ فِـــي مُسَهَّـــدِ خَطْبِهَـــــا ... سَلِيلَ أَبِـــي حَفْصٍ وَتَهْـــــدَأُ نُـــــوَّمَـــــا

مُجِيلُ قِـــدَاحِ الفَـــوْزِ فِي السِّلْمِ وَالْـــوَغَى ... لِيُبْـــرِمَ مَنْقُـــوضـــاً وَيَنقُضَ مُبْـــرَمَـــا

مُطِــلاًّ عَلَـى الـــدُّنْيَـــا بِـــأَوْضَـحِ غُـــرَّةٍ ... هِيَ الصُّبْـــحِ فِي لَيْلِ الحَـــوَادِثِ مُظْلِمَـــا

تَـــأَلَّمَ لِلـــدِّينِ الشَّعَـــاعِ(16) فَلَمَّـــهُ ... أَرَقَّ عَلَيْـــــــهِ مِنْ ظُبَـــــاهُ وَأَرْحَمَـــــا

فَـــإِنْ نَظَمَ التَّـــوْحِيـــدَ عَقْـــداً مُنَثَّـــراً ... فَقَـــدْ نَثَـــرَ التَّجْسِيمَ عَقْـــداً مُنَظَّمَـــا

كَـأَنَّ سِـرَاجــاً سَـاطِعــاً (في)(17) جَبِينِـهِ ... إِذَا مُسْرَجٌ(18) فِي الحَـرْبِ سَـاعَدَ مُلْجَمَـا

يُـــدِيـــرُ رَحَـــاهَـــا بَـــاسِمـــاً مُتَهَلِّـــلا ... بِـرَأْدِ ضُحَـــاهَـــا عَـــابِســاً(19) مُتَجَهِّمــا

وَأَكْثَـــرَ مَـــا نَلْقَـــاهُ جَـــذْلاَنَ ضَـــاحِكـــاً ... إِذَا مَـــا بَكَـى الخَطِيُّ فِي كَفِّـــهِ دَمـــا

نَطُـــوفُ بِمَثْـــوَاهِ المُقَـــدَّسِ كَعْبَـــةً ... فَيَمْحُـــو خَطَـــايَـــانَـــا مُجَـــلاًّ مُعَظَّمـــا

وَنَـــرْوِي أَحَـــادِيـثَ الفُتُـــوحِ مَـــدَارُهَـــا ... عَلَيْـــهِ صِحَـــــاحـــاً عَنْ قَنَـــاهُ مُحَطَّمـــا

أَحَـــالَ عَلَى أَعْـــدَائِهِ حَـــالَ دَهْـــرِهِمِ ... عَجَـاجــاً وَرَايَـاتٍ وَنَصْــلاً وَلَهْـذَمـا(20)

فَـــــرَاحَ عَلَيْهِمْ أَدْهَـــمَ اللَّيلِ أَشْهَبـــــاً ... وَأَضْحَى إِلَيْهِمْ(21) أَشْهَبُ الصُّبْحِ أَدْهَمَـــا

لَـــهُ رَاحَـــةٌ يُعْـــدِي(22) مُقَبِّلَ ظَهْـــرِهَـــا ... نَـــدَى بَطْنِهَـــا حَتَّى يَفِيضَ تَكَـــرُّمـــا

---

13) في الأصل : ندرا. ولعل الصواب ما أثبتنا.

14) ص : «وتكل»، والصواب ما أثبتنا أي تجبن وتنهزم.

15) تهمم الشيء : طلبه.

16) الشعاع : المتفرق.

17) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

18) ص : مسرع» ولعل الصواب ما أثبتنا.

19) ص : «باسما»، والصواب ما أثبتنا كما يفيده السياق.

20) سيف لهذم : حاد.

21) ص : «لهم» ولا يستقيم الوزن.

22) ص : «يعد» والصواب ما أثبتنا.

وَإِلاَّ فَمَا لِي بَاتَ مَالِي مُجَمَّعاً ... وَأَصْبَحَ فِي أَيْدِي العُفَاةِ مُقَسَّما

يُفِيدُ فُنُونَ العِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى ... وَأَحْظَى المَوَالِي عِنْدَهُ مَنْ تَعَلَّمَا

[133]/إِمَامَ الهُدَى نَاضَلْتَ عَنْ دَعْوَةِ الهُدَى ... وَقُمْتَ بِمَا آدَ الوَشِيحَ المُقَوَّمَا(23)

لَكَ الدِّينُ وَالدُّنْيَا، لَكَ المَجْدُ وَالعُلَى ... تُعَافِي مُنِيباً (أ) وْ(24) تُعَاقِبُ مُجْرِما

تَطَلَّعْتَ فِي عِيدِ الأَضَاحِي مُيَمِّماً ... وَمَا زِلْتَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي مُيَمَّما

وَسَمْتَ مُحَيَّاهُ الجَمِيلَ بِسِيمَةٍ(25) ... صَنَائِعِ إِجْمَالٍ، فَلِلَّهِ مَوْسِما

وَأَسْرَفْتَ مَا أَسْرَفْتَ فِيهِ تَطَوُّلاً ... فَأَعْلَنَهُ ثَغْرُ(26) الثَّنَاءِ تَرَنُّما

تَمُدُّ مُلُوكُ الأَرْضِ أَعْيُنَهَا إِلَى ... يَدَيْكَ تُرَجِّي مَا سَحَابُكَ مُثْجِما(27)

وَتَرْكَبُ ظَهْرَ البَرِّ وَالْبَحْرِ جُنَّحاً ... مَرَاكِبُهَا طَوْراً إِلَيْكَ وَعُوَّما

فَمِنْ مُعْرِقٍ(28) لاَقَى بِبَابِكَ مُشْئِماً ... وَمِنْ مُنْجِدٍ لاَقَى بِبَابِكَ مُتْهِما

وَهَذِي مُلُوكُ الرُّومِ تُشْخِصُ رُسْلَهَا ... بِسِلْمِكَ تَبْغِي لِلسَّلاَمَةِ سُلَّما

بِطَاغِيَةِ الكُفَّارِ أَبْرَحَ(29) ذِلَّةٍ ... تُجَشِّمُهُ مِنْ حَمْلِهَا مَا تَجَشَّمَا

تَوَهَّمَ أَنَّ البَدْرَ يَحْمِيهِ ظِلُّهُ ... وَهَيْهَاتَ مَا لِلْكُفْرِ دُونَكَ مُحْتَمَى

وَأَيْقَنَ أَنَّ الأَمْرَ مُؤْتَمَنٌ بِهِ ... فَحَادَ إِلَى الإِيقَانِ عَمَّا تَوَهَّما

تَصَوَّرَ تَجْهِيزَ الأَسَاطِيلِ نَحْوَهُ ... فَحَيْعَلَ بِالْمَنْجَاةِ مِنْهَا وَهَلْمَمَا(30)

وَأَفْصَحَ يَثْنِي خَاطِباً فِي خِطَابِهِ ... وَمَا انْفَكَّ، لَوْلاَ السَّيْفُ أَعْجَمَ(31) طِمْطِما

فَهَا هُوَ(32) إِنْ لَمْ يَحْظَ مِنْكَ بِذِمَّةٍ ... تَعَلَّقَهُ ظُفْرُ المَنَايَا مُذَمَّما

---

23) آد : اثقل. والوشيح : الرماح.

24) زيادة ضرورية للوزن.

25) ص : «بشته» ويحتمل «بسيمة» ويمكن أن تكون : بشيه.

26) ص : «فأعلن كل الثنا» ولا يستقيم الوزن. ويحتمل «فأعلن عن كل الثنا» أو «أعلنه شعر...».

27) ممطرا بسرعة.

28) من أعرق : أتى العراق.

29) أبرح : أفعل تفضيل من برح، يقال أمر برح : أي مبرح شديد.

30) هلمم : قال هلم، وحيعل : قال حي على. ولعل المقصود بهذا الطاغية هو خايمي الأول ملك أراغون ومحتل بلنسية وشرق الأندلس !

31) الأعجم : الذي لا يفصح.

32) ص : «فما هو» والصواب ما أثبتنا.

وَأَخْلِقْ بِــــهِ أَلَّا يَعِـــزَّ مُتَــــوَّجـــــاً إِذَا لَـمْ يَنَلْ مِنْـكَ الأَمَـــانَ مُعَمَّمـــــا
سَيَـأْتِي بِرَأْسِ الكَـافِـرِ الكَافِـرُ(33) الـذِي يَطُمُّ عَلَيْــــهِ المُنْشَـــآتُ إِذَا طَمَــــا
وَيُغْـــزَى جَنَـابٌ طَــالَ بِـــالْغَـزْوِ عَهْـدُهُ وَيُفْتَحُ بَــاب كَـــانَ لِلْكُفْـــرِ مُبْهَمــــا
فَـــدُمْ أَيُّهَـــا المَـوْلَـى مُعَـــانـاً مُـــؤَيَّـــداً مَتَى رُمْتَ مَغْنًـــى حَـــازَهُ السَّيْفُ مَغْنَمَــــا
وَسُلَّ عَلَــى العَـــادِينَ سَيْفَكَ مُنْـــدِمــــاً وَسُحَّ عَلَــى العَـــافِينَ سَيْبَـكَ مُنْعِمــــا

33) البحر.

وقال أيضا * :

[الكامل]

[134]/ لِمُبَشِّرِي بِرِضَاكَ(1) أَنْ يَتَحَكَّمَا ... لاَ المَالَ أَسْتَثْنِي عَلَيْهِ وَلاَ الدِّمَا

تَاللهِ لاَ غُبِنَ امْرُوءٌ يَبْتَاعُهُ ... بِحَيَاتِهِ فَوُجُودُهُ أَنْ يُعْدَمَا

أَيّ المَعَاذِرِ أَرْتَضِي لِجِنَايَةٍ(2) ... عَظُمَتْ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

نَدَمِي، عَلَى مَا نَدَّ مِنِّي، دَائِمٌ ... وَعَلاَمَةُ الأَوَّابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا

يَا طُولَ بُؤْسِي مُبْسَلاً(3) بِجَرِيرَةٍ ... إِنْ لَمْ تُجِرْنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعِمَا

مَوْلاَيَ رُحْمَاكَ التِي عَوَّدْتَنِي ... (إِنِّي)(4) اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعاً مُسْتَرْحِمَا

فَأَحَقُّ مَنْ تُولِي الإِقَالَةَ عَاثِرٌ ... لَمْ يَسْتَحِبَّ عَلَى الهُدَى قَطُّ العَمَى

أَقْصَاهُ عَنْكَ تَزَلُّفٌ بِخَطِيئَةٍ ... خَالَ الصَّوَابَ خِلاَلَهَا وَتَوَهَّمَا

وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي المَقَالَةِ جُهْدَهُ ... لَكِنَّهُ نُمِيَ الحَدِيثُ وَنُمْنِمَا

مَوْلاَيَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ ... (عَنْ دَارِ)(5) عَدْلِكَ مُنْذُ حَلَّ وَخَيَّمَا

لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ(6) الحَيَاةَ كَرِيمَةً ... فِي غَيْرِهَا لَرَأَى المَنِيَّةَ أَكْرَمَا

إِنْ يَنْتَزِحْ نَادِيكَ عَنْهُ يَقْتَرِبْ ... مِنْهُ وَإِلاَّ تَحْمِهِ يَلِجِ الحِمَى

---

*) أنشأها عندما عفا عنه أبو زكرياء، وهي واردة في ا. ع (ص : 256 – 57).

1) ص : «مرضاك» والتصحيح من ا. ع.

2) ا. ع «بجناية».

3) أبسل فلان : أهلك، أو فضح، أو صار متيقنا بالهلاك.

4) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

5) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

6) ص : «يجود» والتصحيح من ا. ع.

مُتَهَــــافِتــــاً مُتَــرَامِيــــاً مُتَطَـــــارِحـــــاً مُتَــواصِــــــلاً مُتَــوَسِّــــلاً مُتَحَــرِّمَـــــا

قَـــــدْ عَلَّمَتْـــــهُ تَجَنُّــبَ الجَهْلِ(7) العُلَـــى يَكْفِيهِ(8) أَنْ قَـــــوَّمْتَـــــهُ فَتَقَـــــوَّمَـــــا

هَيْهَـــــاتَ يَصْحُـــــو أَوْ يُـــــوَاقِعُ سَلْـــــوَةً مَنْ لَمْ يَـــزَلْ بِـرِضَــــاكِ مُغْـرًى مُغْـرَمَـا

أَهْـــــوِنْ بِمَـــــا لاَقَـــــاه مِـنْ هُـــــونٍ إذَا لاَقَـــاكَ مُـــــرْتَـــاحــــاً لَـــهُ مُتَــــرَنِّمَـــا

وَجَثَـــــا يُقَبِّـلُ، قَبْلَ رَاحَتِـكَ، الثَّــــرَى غَـــــرِداً بِمَــــا أَوْلَيْتَـــــهُ مُتَــــرَنِّمَـــــا

بِمَثَـــــابَـــــةٍ رَسَخَ الهُــــدَى أَثْنَـــــاءَهَـــــا عَلَمــــاً وَقَـــــامَ الحَقُّ فِيهَـــا مُعْلَمَـــــا

---

7) ص : «الجال» والتصيحيح من ا. ع.

8) رواية ا. ع وفي ص : «يكفيك».

وقال يرثي الفقيه أبا الربيع بن سالم ويذكر وقعة أنيشة التي استشهد فيها المذكور* :

[الطويل]

أَلِمَّــا بِــأَشْــلاَءِ العُلَـى وَالمَكَــارِمِ — تُقَــدُّ بِــأَطْــرَافِ القَنَــا وَالصَّــوَارِمِ

[135]/وعُـوجـا عَلَيْهَـا مَـأْرَبـاً وَحَفَـاوَةً(1) — مَصَــارِعَ غَصَّتْ بِــالطُّلَى وَالجَمَــاجِمِ

نُحَيِّي وُجُــوهـاً فِي الجِنَــانِ(2) وَجِيهَـةً — بِمَـا لَقِيَتْ(3) حُمْــراً وُجُــوهَ المَــلاَحِمِ(4)

وَأَجْسَــادَ إِيمَــانٍ كَسَــاهَــا نَجِيعُهَــا(5) — مَجَـاسِــدَ مِنْ نَسْجِ(6) الظُّبَى وَاللَّهَــاذِمِ

مُكَـرَّمَـةٌ حَتَّـى عَنِ الـدَّفْنِ(7) فِي الثَّـرَى — وَمَـا يُكْـرِمُ الرَّحْمَـٰــنُ غَيْـرَ الأَكَـارِمِ

هُمُ القَــوْمُ رَاحُـوا لِلشَّـهَـادَةِ فَــاغْتَـدَوْا(8) — وَمَــا لَهُم فِي فَــوْزِهِم مِنْ مُقَــاوِمِ(9)

تَسَـاقَـوْا كُؤُوسَ الْمَـوْتِ فِي حَوْمَـةِ الوَغَى — فَمَــالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الغُصُــونِ النَّــوَاعِمِ(10)

---

*) القصيدة واردة في الكتب التالية : ذ (4/90 – 95)، ا. ح نسخه أسكوريال ورقات 377 – 379، زوا مخطوط (520) أسكوريال ورقات 84 – 87، المرقبة العليا 120 – 122 (58 بيتا). كما وردت تامة في رحلة ابن رشيد مخطوط أسكوريال رقم 1680 ورقة 7 – 18، ووردت أبيات قليلة في الروض المعطار ص : 32، و. ن 216/6 وبرنامج الرعيني ص : 71. وأنيشة عمل بلنسيه على نحو سبعة أميال منها وقعت بظاهرها معركة بين المسلمين والنصارى وكانت الدائرة على المسلمين الذين استشهد منهم فيمن استشهد جماعة من العلماء والصلحاء، وذلك أواخر ذي الحجة 634هـ.

1) رواية مر «مفازة»، ن «مفارة».

2) مر «الحنان».

3) مر «بقيت».

4) ن : وقع اضطراب في هذا البيت إذ ورد عجز البيت التالي بدله.

5) المرقبة «نحيفها».

6) زوا، ذ «حوك».

7) ص : «دين من» وهو تصحيف ووردت سليمة في الجميع.

8) مر «واغتدوا».

9) رواية ص، ذ، اح. وفي زوا «مغارم».

10) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في مر.

مَضَوْا فِي سَبِيلِ اللهِ قُدْماً كَأَنَّمَا … يَطِيرُونَ فِي إِقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمِ
يَرَوْنَ جِوَارَ اللهِ أَكْرَمَ مَغْنَمٍ … كَذَاكَ جِوَارُ اللهِ أَسْنَى المَغَانِمِ
عَظَائِمُ رَامُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا(11) … – وَلاَ رَوْعَ يَثْنِيهِم – صُدُورَ العَظَائِمِ
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لُحُودُهُم … مُتُونَ الرَّوَابِي أَوْ بُطُونَ التَّهَائِمِ
أَلاَ بِأَبِي تِلْكَ الوُجُوهِ سَوَاهِماً … وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللهِ غَيْرَ سَوَاهِمِ
عَفَا حُسْنُهَا إِلاَّ بَقَايَا مَبَاسِمِ … يَعِزُّ عَلَيْنَا وَطْؤُهَا بِالمَنَاسِمِ
وَسُؤْرُ أَسَارِيرٍ تُنِيرُ طَلاَقَةً … فَتَكْسِفُ أَنْوَارَ النُّجُومِ العَوَاتِمِ
لَئِنْ وَكَفَتْ فِيهَا العُيُونُ سَحَائِباً … فَعَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنَ مِنْهَا(12) لِشَائِمِ
وَيَا بِأَبِي تِلْكَ الجُسُومَ نَوَحِلاَ … بِإِجْرَائِهَا نَحْوَ الأُجُورِ الجَسَائِمِ
تَغَلْغَلَ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ … وَجَدَّلَ مِنْهَا كُلَّ أَبْيَضَ نَاعِمِ
فَلاَ يُبْعِدِ اللهُ الذِينَ تَقَرَّبُوا … إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الكَرَائِمِ
مَوَاقِفُ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ … حُقُوقاً عَلَيْهِمْ كَالفُرُوضِ اللَّوَازِمِ
أُصِيبُوا وَكَانُوا فِي العِبَادَةِ أُسْوَةً … شَبَاباً وَشِيباً بِالغَوَاشِي(13) الغَوَاشِمِ
فَعَامِلُ رُمْحٍ دُقَّ فِي صَدْرِ عَامِلٍ … وَقَائِمُ(14) سَيْفٍ قَرَّ(15) فِي رَأْسِ قَائِمِ
وَيَا رُبَّ صَوَّامِ الهَوَاجِرِ وَاصِلٍ … هُنَالِكَ مَصْرُومُ الحَيَاةِ بِصَارِمِ
وَمُنْقِذِ عَانٍ فِي الأَدَاهِمِ رَاسِفٍ … يَنُوءُ بِرِجْلَيْ رَاسِفٍ فِي الأَدَاهِمِ
[136]/أَضَاعَهُم يَوْمَ الخَمِيسِ حِفَاظُهُم … وَكَرُّهُمُ فِي المَأْزِقِ المُتَلاَحِمِ
سَقَى اللهُ أَشْلاَءً بِسَفْحِ «أُنَيشَةٍ» … سَوَافِحَ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الغَمَائِمِ
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفُساً طَابَ ذِكْرُهَا … فَطَيَّبَ(16) أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ
لَقَدْ صَبَرُوا فِيهَا كِرَاما وَصَابَرُوا … فَلاَ غَرْوَ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ المَكَارِمِ

---

11) ص : «ليلها». وقد أثبتنا ما في المراجع الأخرى.
12) ا ح «فيها».
13) ص، ذ : العواشي.
14) ص : «قام»، ووردت سليمة في الجميع كما أثبتنا.
15) ذ، ش، مر «قد».
16) مر «بطيب».

وَمَا بَذَلُوا إلاّ نُفُوساً نَفِيسَةً   تَحِنُّ إِلَى الأُخْرَى حَنِينَ الرَّوَائِمِ(17)

وَلاَ فَارَقُوا وَالمَوْتُ يُتْلِعُ(18) جِيدَهُ   بِحَيْثُ التَقَى الجَمْعَانِ صِدْقَ العَزَائِمِ

بِعَيْشِكَ طَارِحْنِي الحَدِيثَ عَنْ التي   أُرَاجِعُ فِيهَا بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ

وَمَا هِيَ إِلاَّ غَادِيَاتُ فَجَائِعٍ   تُعَبِّرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَآتِمِ

جَلاَئِلُ دَقَّ الصَّبْرُ فِيهَا فَلَمْ نُطِقْ   سِوَى غَضِّ أَجْفَانٍ وَعَضِّ أَبَاهِمِ

أَبِيتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلاَمِ كَأَنَّنِي   رَمِيُّ نِصَالٍ أَوْ لَدِيغُ أَرَاقِمِ

أُغَازِلُ مِنْ بَرْحِ الأَسَى غَيْرَ بَارِحٍ   وَأَصْحَبُ(19) مِنْ سَامِي البُكَا غَيْرَ سَائِمِ

وَأَعْقُدُ بِالنَّجْمِ المُشَرِّقِ نَاظِرِي   فَيَغْرُبُ عَنِّي سَاهِراً غَيْرَ نَائِمِ

وَأَشْكُوا إِلَى الأَيَّامِ سُوءَ صَنِيعِهَا   وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ

وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَزَاءُ وَدُونَهُ   قَوَاصِمُ شَتَّى أُرْدِفَتْ بِقَوَاصِمِ

وَلَوْ بَرَّدَ السُّلْوَانُ حَرَّ جَوَانِحِي   لآثَرْتُ عَنْ طَوْعٍ سُلُوَّ البَهَائِمِ

وَمَنْ لِي بِسُلْوَانٍ يَحُلُّ مُنَفِّراً   بِجَاثٍ مِن الأَرْزَاءِ حَوْلِيَ جَاثِمِ

وَبَيْنَ الثَّنَايَا وَالْمَخَارِمِ(20) رِمَّةٌ   سَرَى فِي الثَّنَايَا طِيبُهَا وَالمَخَارِمِ

بَكَتْهَا المَعَالِي وَالْمَعَالِمُ جُهْدَهَا   فَلَهْفَ المَعَالِي بَعْدَهَا وَالمَعَالِمِ

سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرُمْهُ قَرَارَةٌ   وَأَعْظَمْ بِهَا وَسْطَ العِظَامِ الرَّمَائِمِ

كَأَنَّ دَماً أَذْكَى أَدِيمَ تُرَابِهَا   وَقَدْ مَازَجَتْهُ الرِّيحُ مِسْكُ اللَّطَائِمِ

يَشُقُّ عَلَى الإِسْلاَمِ إِسْلاَمُ مِثْلِهَا   إِلَى خَامِعَاتٍ(21) بِالفَلاَ وَقَشَاعِمِ

[137]/كَأَنْ لَمْ تَبِتْ يَغْشَى(22) السُّرَاةُ قِبَابَهَا   وَيَرْعَى حِمَاهَا الصِّيدُ رَعْيَ السَّوَائِمِ(23)

---

17) جمع رائمة ورؤوم : الناقة العاطفة على ولدها. وكل من لزم شيئا وأحبه وألفه فقد رئمه.

18) اتلع جيده : مده متصاولا. واتلع رأسه : أخرجه.

19) اح «وازجر».

20) جمع مخرم، وهي الطرق في الجبال.

21) جمع خامع وهي الضبع. والقشاعم جمع قشعم : المسن من النسور.

22) ش : «تغشى».

23) مر «الصوائم».

سَفَحْتُ عَلَيْهَا الدَّمْعَ أَحْمَرَ وَارِساً ... كَمَا نَثَرَ(24) اليَاقُوتَ أَيْدِي(25) النَّوَاظِمِ

وَسَامَرْتُ فِيهَا البَاكِيَاتِ نَوَادِباً ... يُؤَرِّقْنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وُرْقَ الحَمَائِمِ

وَقَاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرَّزِيَّةِ قَوْمَهَا(26) ... وَلَيْسَ قَسِيمُ البِرِّ غَيْرَ المُقَاسِمِ

فَوَا أَسَفَا لِلدِّينِ أَعْضَلَ(27) دَاؤُهُ ... وَأَيْأَسَ مِنْ آسٍ(28) لِمَسْرَاهُ حَاسِمِ

وَيَا أَسَفَا لِلْعِلْمِ أَقْوَتْ(29) رُبُوعُهُ ... وَأَصْبَحَ مَهْدُودَ الذُّرَى وَالدَّعَائِمِ

قَضَى(30) حَامِلُ الآثَارِ(31) مِنْ آلِ يَعْرُبٍ ... وَحَامِي هُدَى المُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

خَبَا الكَوْكَبُ(32) الوَقَّادُ إِذْ مَتَعَ(33) الضُّحَى ... لِنَخْبَطَ(34) فِي لَيْلٍ مِنَ الجَهْلِ فَاحِمِ

وَخَابَتْ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثَهُ ... كَمَا شَاءَ يَوْمَ الحَادِثِ المُتَفَاقِمِ

فَأَيُّ بَهَاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعٍ ... وَأَيُّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ

سَلاَمٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا (لَمْ)(35) يَلُحْ بِهَا ... مُحَيَّا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ

وَهَلْ فِي حَيَاتِي مُتْعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ... وَقَدْ أَسْلَمَتْنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ

فَهَا أَنَا ذَا فِي خَوْفِ دَهْرٍ مُحَارِبٍ ... وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنِ دَهْرٍ مُسَالِمِ(36)

أَخُو العِزَّةِ القَعْسَاءِ كَهْلاً وَيَافِعاً ... وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاغِمِ

تَفَرَّدَ بِالعَلْيَاءِ عِلْماً وَسُؤْدَداً ... وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ

---

24) رواية ش، ذ، زوا «تنثر» ورواية اح «ينثر».

25) ص : «أيد» وأثبتنا ما ورد في الجميع.

26) ذ، اح «أهلها».

27) مر «أعظم».

28) ذ «حاس». مر «اسد».

29) مر «اذوت».

30) هذا البيت والثلاثة بعده في برنامج الرعيني.

31) ذ «الآداب».

32) في الذيل «الكواكب» وهو تحريف.

33) زوا «في ريق».

34) بر «يخبط».

35) ساقطة من ص، والزيادة من الجميع وكذا الروض المعطار.

36) يشير إلى قوله : «إن شئت يا دهر حارب...» انظر البيتين رقم 27 من الملحق. وانظر ذ : 79/4.

مُعَرَّسُهُ فَوْقَ السُّهَى(37) وَمَقِيلُهُ ... وَمَوْرِدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الحَوَائِمِ

بَعِيدٌ مَدَاهُ لاَ يُشَقُّ غُبَارُهُ ... إِذَا فَاهَ فَاضَ السِّحْرُ ضَرْبَةَ لاَزِمِ

يُقَوِّضُ(38) مِنْهُ كُلَّ نَادٍ وَمَنْبَرٍ ... إِلَى نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ

مَتَى صَادَمَ(39) الخَطْبَ المُلِمَّ بِخُطْبَةٍ(40) ... كَفَى صَادِماً مِنْهُ بِأَكْبَرِ صَادِمِ

لَهُ مَنْطِقٌ سَهْلُ النَّوَاحِي قَرِيبُهَا ... فَإِنْ رُمْتَهُ أَلْفَيْتَ صَعْبَ الشَّكَائِمِ

وَسِحْرَ بَيَانٍ فَاتَ كُلَّ مُفَوَّهٍ ... فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارِعاً سِنَّ نَادِمِ

[138]/وَمَا الرَّوْضُ حَلاَّهُ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى ... وَلاَ البُرْدُ وَشَّتْهُ أَكُفُّ الرَّوَاقِمِ

بِأَبْدَعَ حُسْناً مِنْ صَحَائِفِهِ التِي ... تُسَيِّرُهَا أَقْلاَمُهُ(41) فِي الأَقَالِمِ

يَمَانٍ كَلاَعِيٌّ نَمَاهُ إِلَى العُلَى ... تَمَامٌ حَوَاهُ قَبْلَ عَقْدِ التَّمَائِمِ

يَرُوقُ رُوَاقَ المُلْكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... وَيَحْسُنُ(42) وَسْماً(43) فِي وُجُوهِ المَوَاسِمِ

وَيَكْثُرُ أَعْلاَمَ البَسِيطَةِ وَحْدَهُ(44) ... كَمَالَ مَعَالٍ(45) أَوْ جَمَالَ مَقَاوِمِ(46)

لَعاً لِزَمَانٍ عَاثِرٍ مِنْ جَلاَلِهِ(47) ... بِوَاقٍ(48) مِنَ الجُلَّى أُصِيبَ بِوَاقِمِ(49)

مُنَادًى إِلَى دَارِ السَّلاَمِ مُنَادِمٍ ... بِهَا الحُورُ وَاهاً لِلْمُنَادِي المُنَادِمِ

أَتَاهُ رَدَاهُ مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ ... لِيَحْظَى بِإِقْبَالٍ مِنَ اللهِ دَائِمِ

إِمَاماً لِدَيْنٍ أَوْ قِوَماً لِدَوْلَةٍ ... تَقَضَّى(50) وَلَمْ تَلْحَقْهُ لَوْمَةُ لاَئِمِ

---

37) ذ : «السما».

38) اح : «يعرض».

39) ش، ذ : صدم.

40) مر : بخطبه.

41) مر «خلاقه».

42) اح «ويحين».

43) ص : «وجها» وقد أثبتنا ما في المصادر الأخرى ليناسب «اللمواسم».

44) زوا «وجده».

45) اح «مثال».

46) رواية ذ، وفي ص : و زوا «مغارم».

47) ا ح «خلاذة».

48) زوا «براق».

49) زوا «براقم».

50) رواية ص، ذ، ش. وفي زوا، اح «تولى».

وَإِنْ عَابَهُ حُسَّادُهُ شَرَقاً بِهِ ... فَلَمْ تَعْدَمِ الحَسْنَاءُ ذَاماً لِذَائِمِ
فَيَا أَيُّهَا المَخْدُومُ عَالٍ(51) مَحَلُّهُ ... فِدًى لَكَ مِنْ سَادَاتِنَا كُلُّ خَادِمِ
وَيَا أَيُّهَا المَخْتُومُ بِالفَوْزِ سَعْيُهُ ... أَلَا إِنَّمَا الأَعْمَالُ حُسْنُ الخَوَاتِمِ
هَنِيئاً(52) لَكَ الحُسْنَى مِنَ اللهِ إِنَّهَا ... لِكُلِّ تَقِيٍّ، خِيمُهُ غَيْرُ خَائِمِ(53)
تَبَوَّأْتَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَمْ تَزَلْ ... نَزِيلَ الثُّرَيَّا قَبْلَهَا وَالنَّعَائِمِ
وَلَمْ تَأْلُ عَيْشاً رَاضِياً أَوْ شَهَادَةً(54) ... تَرَى مَا عَدَاهَا مِنْ عِدَادِ المَآثِمِ
لَعَمْرُكَ مَا يُبْلَى بَلَاؤُكَ فِي العِدَى ... وَقَدْ جَرَّتِ الأَبْطَالُ ذَيْلَ الهَزَائِمِ
وَتَاللهِ لَا يَنْسَ مَقَامَكَ فِي الوَغَى ... سِوَى جَاحِدٍ نُورَ الغَزَالَةِ كَاتِمِ
لَقِيتُ الرَّدَى فِي الرَّوْعِ(55) جَذْلَانَ بَاسِماً ... فَبُورِكْتَ مِنْ جَذْلَانَ فِي الرَّوْعِ بَاسِمِ
وَحُمْتَ عَلَى الفِرْدَوْسِ حَتَّى وَرَدْتَهُ ... فَفُزْتَ بِأَشْتَاتِ المُنَى فَوْزَ غَانِمِ
أَجِدَّكَ(56) لَا تَثْنِي عَنَاناً لِأَوْبَةٍ ... أُدَاوِي بِهَا بَرْحَ الغَلِيلِ المُدَاوِمِ
وَلَا أَنْتَ بَعْدَ اليَوْمِ وَاعِدَ هَبَّةٍ ... مِنْ النَّوْمِ تَحْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ
[139]/ لَسُرْعَانَ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ ظَاعِناً ... وَسِرْتَ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي الرَّوَاسِمِ
وَخَلَّفْتَ مَنْ يَرْجُو دِفَاعَكَ يَائِساً ... مِنَ النَّصْرِ أَثْنَاءَ الخُطُوبِ الصَّوَائِمِ(57)
كَأَنِّيَ لِلأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرٍ ... بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتٍ هَوَاجِمِ
عَدِمْتُكَ مَوْجُوداً يَعِزُّ نَظِيرُهُ ... فَيَا عِزَّ مَعْدُومٍ وَيَا هُونَ عَادِمِ
وَرُمْتُكَ مَطْلُوباً فَأَعْيَا مَنَالُهُ ... وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا(58) مَنَالاً لِرَائِمِ
وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الفُؤَادِ صَدِيعُهُ ... خِلَافاً لِسَالٍ قَلْبُهُ عَنْكَ سَالِمِ

---

51) اح «سامي».
52) البيت والأربعة بعده في بر.
53) خيمه : خلقه، غير خائم : غير جبان.
54) ص : «وسادة» والتصليح من الباقي.
55) زوا «جدلان في الروع».
56) استحلاف أي بحدك : أي بحظك وحقيقتك.
57) ص : الصوائم، اح : الصرائم.
58) ذ : أعنى.

وَعِنْــــدِي إلى (لُقْيَاكَ)(59) شَــوْقٌ مُبَــرِّحٌ طَـوَانِيَ مِنْ حَــامِـي الجَـوَى فَـوْقَ جَـاحِمِ

وَفِي خَلَــــدِي وَاللـــهِ ثكلك خَـــــالِـــدٌ أَلِيَّـــــــةَ بَــــــرٍّ لاَ أَلِيَّــــــةَ آثِـمِ

وَلَـــوْ أَنَّ فِي قَلْبِي مَكَــانـــاً لِسَلْـــوَةٍ سَلَـــــوْتُ وَلَكِنْ لاَ سُلُـــــوَّ لِهَــــائِمِ

ظَلَمْتُكَ إِنْ لَـمْ أَقْضِ نُعْمَـــــاكَ حَقَّهَـــا وَمِثْلِي فِـي أَمْثَــالِهَـــا غَيْــرُ ظَــالِمِ

يُطَـــالِبُنِي فِيـكَ الـــوَفَـــاءُ بِغَـــايَـــةٍ سَمَـــوْتُ لَهَـــا حِفْظَـــاً لِتِلْكَ المَـــوَاسِمِ

وَأَبْكِي لِشِلْـــوٍ بِـــالعَـــــرَاءِ كَمَـــا بَكَى زِيَـادٌ لِقَبْـــرٍ بَيْنَ بُصْــرَى وَجَــاسِمِ(60)

وَأَعْبَـــــدُ أَنْ يَمْتَــازَ دُونِيَ عَبْـــدَةٌ(61) بِعَلْيَـــاءَ فِي تَـــأْبِينِ «قَيْـسِ بْنِ عَــاصِمِ»

وَهَذِي(62) المَـرَاثِـي قَـدْ وَفَيْتُ بِـرَسْمِهَـا مُسَهَمَـــةً جُهْــدَ الــوَفِـيِّ المُسَــاهِمِ

فَمُــــدَّ إِلَيْهَـــا رَافِعـــاً يَـــدَ قَـــابِلٍ أَكَبَّ عَلَيْهَـــــا خَــــافِضـــاً فَـمَ لاَثِمِ

---

59) حرم في ص. والزيادة من المصادر المذكورة. والبيت والبيتان بعده في «بر».

60) يعني قول زياد النابغة الذبياني في رثاء النعمان بن الحارث الغساني :

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمي قطر ووابل

61) ص : «عهده» والتصليح من الجميع. مر «اعبر... عبرة». واعبد : آنف. وعبدة هو الشاعر عبدة بن طبيب القائل في رثاء قيس بن عاصم :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

62) البيتان الأخيران في بر.

- 125 -

وله في جدول يشقّ غديرا في روضة :

[الوافر]

وَرُبَّ حَـدِيقَـــةٍ بَـــرَزَتْ عَـــرُوســـاً	فَتَـــوَّجَهَـــا وَطَـــوّقَهَـــا الغَمَـــامُ
يُشَقُّ بِجَـــدْوَلٍ فِيهَـــا غَـــدِيـــرٌ	كَمَـــا يُنْضَى عَلَـى دِرْعٍ حُسَـــامُ

- 126 -

وله في سيف :

[البسيط]

يَـا حَـامِـلاً فِي قِمَـاطِ الغِمْـدِ مُكْتَهِـلاً   مِنَ الظُّبَـى نَيِّـراً كَـالنَّجْم فِـي الظُّلَمِ
لَـوْ لَمْ يَكُـنْ كَـالـوَلِيـدِ الطِّفْـلِ فِي صِغَـرٍ   مَـا أَوْضَعُـوهُ دَمَ الأَبْطَـال وَالهِمَمِ

[140] / وقال أيضا :

[الكامل]

وَحَمَــــامَــــةٍ نَـــاحَــتْ فَنُحْتُ إزَاءَهَـــا فَلَـــوِ اسْتَمَعْـتَ لَقُلْتَ : هَـــذَا المَـــأْتَمُ

أَبْكِـي، وَتَبْكِي غَيْـــرَ أَنِّي مُعْـــرِبٌ عَمَّـــــا أُكِنُّ مِـنَ الغَـــرَامِ وَتُعْجِـمُ

وَأرَدِّدُ الـــزَّفَـــرَاتِ أَثْنَـــاءَ البُكَـــا وَتَظَـلُّ فَـــوْقَ أَرَاكِهَـــا تَتَـــرَنَّـمُ

فَـــإِذَا أَصَـــاخَ لِشَـــدْوِهَـــا وَتَـــأَوُّهِي وَاعٍ يَقُـــــولُ : خَلِيَّـــــةٌ وَمُتَيَّـمُ

وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

يَـــــا رِيـمَ قَصْـــــرٍ بِــــــهِ أَهِيـمُ الصّبْـحُ، مَــــــــا لَـمْ تَلُـحْ، بَهِيـمُ
سَـــرَتْ وَلَمَّـــا[1] يَسْــــرِ غَـــرَامِي لاَ غَـــــرْوَ أَنْ يُلْــــزَمَ الغَــــرِيـمِ
يَـــــا حَبَّـــــذَا مَنْـــــزِل خَصِيـبٌ أَلْوَى[2] بِــــــهِ مُنْــــــزَلٌ خَصِيـمُ
طَـــــابَتْ بِـــــأَرْجَـــــائِهِ الأَمَــــانِي كَـــــأَنَّـــــهُ الــــــرُّكْنُ وَالحَطِيـمُ[3]
إِذْ نَحْـنُ فِـــي ظِلِّــــــــــــهِ جَمِيـعٌ وَرَوْضُ آمَـــــــــالِنَـــــــا حَمِيـمُ
وَلِـي بِحُكْـمِ الهَــــــــــوَى نَسِيـبٌ كَــــــأَنَّـــــهُ رِقَّــــــةً نَسِيـمُ
فَـــاليَـــوْمَ لاَ حَـــالِق[4] رَحِيــــبٌ يُغَشَــــــى وَلاَ آلِــــفٌ رَحِيــــمُ

---

1) ص : «لم» والصواب ما أثبتنا.
2) ألوى بالمكان : صار به.
3) جدار حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام.
4) الجبل المرتفع المشرف.

وقال يرثي أم الخطيب الفاضل أبي عبد الله بن قاسم ويعزّي ابنها * :

[الطويل]

لَعَلَّ قَسِيمَ الفَضْلِ مِنْ آلِ قَاسِمٍ ... يُصِيخُ إِلَيْهَا نُدْبَةً مِنْ مُقَاسِمِ

تَقَيَّلَ فِيهَا رَأْيُهُ غَيْرَ آثِمٍ ... وَكَمْ نَادِبٍ مُسْتَصْحِبٌ حَالَ نَادِمِ

وَأَحْسَنُ مَا أُعْطِيتَهُ عِلْمُ زَاهِدٍ ... وَأَزْيَنُ مَا رُدِّيتَهُ(1) زُهْدُ عَالِمِ

وَطُولُ اعْتِبَارٍ فِي اللَّيَالِي وَحُكْمِهَا ... عَلَى كُلِّ مَحْكُومٍ عَلَيْهِ وَحَاكِمِ

خَلِيلَيَّ مَا هَذِي الأَسَاةُ التِي أَرَى(2) ... وَتِلْكَ عُرَى الأَعْمَارِ فِي يَدِ قَاصِمِ

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ النُّفُوسَ فَرَائِسٌ ... تُزَجَّى لآسَادِ المَنَايَا الهَوَاجِمِ

فَأَيْنَ التَّوَخِّي لِلسَّعَادَةِ فِي غَدٍ ... وَأَيْنَ التَّوَقِّي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ

كَفَى حَزَناً أَنَّ الحِمَامَ مُسَلَّط ... وَأَنَّا عَلَى اسْتِبْصَارِنَا فِي الجَرَائِمِ

[141]/ نَسِيرُ إِلَى الأَجْدَاثِ رَكْضاً، وَمَا لَنَا ... مِنَ الزَّادِ إِلاَّ مُوبِقَاتُ المَآثِمِ

وَمَا الْكَهْلُ بِالنَّاجِي وَلاَ الطِّفْلُ مِنْ يَدَيْ ... زَمَانٍ لأَهْلِيهِ مُصَادٍ(3) مُصَادِمِ

سَلاَمٌ عَلَى الدَّارِ التِي لَيْسَ رَبُّهَا ... وَإِنْ سَالَمَتْهُ الحَادِثَاتُ بِسَالِمِ

فَأَطْوَلُ عُمْرِ المَرْءِ خَطْفَةُ بَارِقٍ ... وَأَحْلَى مُنَى الإِنْسَانِ أَحْلاَمُ نَائِمِ

سَقَى اللهُ قَبْراً أُودِعَ البِرَّ وَالتُّقَى ... كَمَا تُودَعُ الأَزْهَارُ(4) طَيَّ الكَمَائِمِ

---

*) هو محمد بن عبد الله بن قاسم شيخ ابن الأبار توفي 640هـ انظر دراستنا للديوان ص : 17. وقد رثى أمه أيضا أبو الربيع الكلاعي (انظر زوا ورقة 87، وهذا يدل على أن هذه القصيدة قيلت قبل 634هـ ولابن عميرة رسالة رثاء لوالدة صديق له ولعلها أم أبي عبد الله هذا. انظر رسائل ابن عميرة ص : 46 مخطوط 232 ك. القصيدة واردة في زوا، ورقات 86، 87.

1) ص : «دريته» ورُدِّي، أي أُلبس.

2) زوا «خليلي ما هذا الونى لا نمله».

3) أعلى الجبل. يكون بفتح الميم ومن معانيه التذليل، وقد يكون بضم الميم فيكون المعنى مؤذ من أصاده.

4) زوا : «الأجفان طي الصوارم».

وَيَمَّمَهَا الرِّضْوَانُ أُماً كَرِيمَةً ... لأَوْحَدَ مَخْصُوصٍ بِغُرِّ الْمَكَارِمِ
تَخَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَخَلَّتْ مُسَامِياً ... لَهَا طِيبَ أَنْفَاسِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ
فَإِنْ وَكَفَتْ سُحْمِ الغَمَائِمِ بَعْدَهَا ... فَقَدْ هَتَفَتْ بِالنَّوْحِ وُرْقُ الحَمَائِمِ
مُبَارَكَةٌ جَاءَتْ بِنَجْلٍ مُبَارَكٍ ... لَهُ فِي المَعَالِي سَامِيَاتُ المَعَالِمِ
نَهُوضٌ بِأَعْبَاءِ الدِّيَانَةِ مُقْدِمٌ ... عَلَى الحَقِّ إِقْدَامَ اللّيوثِ الضَّرَاغِمِ
تَنَسَّكَ لاَ يَرْجُو زَمَاناً مُلاَئِماً(5) ... وَلاَ يَتَّقِي فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمِ
وَأَسْلَمَ دُنْيَا النَّاسِ لِلنَّاسِ غَانِماً ... مِنَ الدِّينِ فِي الدَّارَيْنِ أُنْسَ المَغَانِمِ
فَلَيْسَ إِذَا صَامَ النَّهَارَ بِمُفْطِرٍ ... وَلَيْسَ إِذَا قَامَ الظَّلاَمَ بِنَائِمِ
لَهُ بَسْطَةٌ فِي العِلْمِ وَالحُلْمِ زَانَهَا ... بِقَبْضِ(6) الخُطَى إلاّ لِكَفِّ المَظَالِمِ
وَحُسْنِ عَزَاءٍ فِي الأَسَى وَتَمَاسُكٍ ... سِوَى عَبْرَةٍ لَمْ تَعْدُ عَادَةَ رَاحِمِ
وَمَنْ كَأَبِي عَبْدِ الإِلَهِ بْنِ قَاسِمٍ ... لِصَبْرٍ وَتَفْوِيضٍ لَدَى كُلِّ قَاصِمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ هَادٍ إِلَى الخَيْرِ(7) هَدْيُهُ ... وَمِنْ نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
لَكَ الخَيْرُ خُذْهَا مُغْضِياً عَنْ قُصُورِهَا ... قَوَافِيَ أَعْيَا وَصْفُهَا كُلَّ نَاظِمِ(8)
بَعَثْتُ بِهَا أَبْقِي رِضَاكَ مُسَاهِماً ... وَمِثْلُكَ مَنْ أَرْضَاهُ سَعْيُ المُسَاهِمِ(9)

---

5) زوا «يدين بنصر الدين في كل مشهد».
6) زوا «بكف».
7) زوا «الفوز».
8) زوا : لك الخير أن تمدد يدا لقبولها ... مطهرة أمدد لها يد لاثم
و«أعيا وصفها» يحتمل أن يقرأ «أعيا رصفها» فالناظم إنما يرصف القوافي.
9) زوا : بعثت بها جهد المقل مساهما ... ومثلك لم يردد هدايا المساهم

وله من قصيدة * :

[الطويل]

تَقَدَّمَ يَحْيَى المُرْتَضَى كُلَّ مَنْ مَضَى كَمَالاً قَصَارَ النَّقْصُ لِلْمُتَقَدِّمِ
[142]/وَأَحْرَزَ مِنْ إِرْثِ الهِدَايَةِ حَقَّهُ فَمَا مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ غَيْرُ مُسَلِّمِ
وَرَدْتُ نَدَاهُ الغَمْرَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ(1) وَنِلْتُ رِضَاهُ الجَمَّ غَيْرَ مُصَرِّمِ
فَهَا أَنَا مِنْهُ فِي حِبَاءٍ مُنَثَّرٍ وَهَا هُوَ مِنِّي فِي ثَنَاءٍ مُنَظَّمِ

ومن نسيب هذه القصيدة :

لَهَا مُلْكُ نُعْمَانٍ وَعِزَّةُ تُبَّعٍ وَصَوْلَةُ بِسْطَامٍ وَحِكْمَةُ أَكْثَمِ
وَلِي وَجْدُ خَنْسَاءَ وَرِقَّةُ عُرْوَةٍ وَتَهْيَامُ غِيلاَنٍ وَحُزْنُ مُتَمِّمِ(2)

*) يمدح أبا زكرياء.

1) أي غير مقطوع. والتصريد الشرب دون الري.

2) أي متمم بن نويرة الذي بكى أخاه مالكا. وعروة بن حزام هو العاشق العذري المشهور. وغيلان هو ذو الرمة. وأكثم بن صيفي هو الحكيم الجاهلي المشهور. وبسطام هو الفارس المضروب به المثل في الفروسية (الإعلام للزركلي).

وله من قصيدة تقدم بعض أبياتها قبل هذا أولها * :

[الطويل]

يُفَنِّدُنِي فِي العَامِرِيَّةِ لُوَّمِي ... وَلَيْسَ هَوَاهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

يُرِيدُونَ بِي عَنْ شِرْعَةِ الحُبِّ رِدَّةً ... وَمِنْ دُونِهَا إِخْلَاصُ قَلْبٍ مُصَمِّمِ

وَلِي عِنْدَ لُبْنَى، لَوْ تَسَنَّى، لُبَانَةٌ ... أُزَجِّي إِلَى مَاذِيِّهَا[1] كُلَّ عَلْقَمِ

إِذَا رُمْتُ لُقْيَاهَا عَدَانِي مُرَاقِبٌ ... فَأَقْنَعُ مِنْهَا بِالخَيَالِ المُسَلِّمِ

أَطُوفُ بِهَا شَوْقاً وَأُمْسِكُ عِفَّةً ... فَأَحْسَبُنِي بَيْنَ المَقَامِ وَزَمْزَمِ

قَضَى رَبُّهَا رَعْيَ الكَوَاكِبِ إِنَّنِي ... مَتَى سِمْتُ كَانَتْ لِي قَضَايَا مُنَجِّمِ

مِنَ العَرَبِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ تَنْتَمِي ... لأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي هِلَالٍ وَأَكْرَمِ

مُحَجَّبَةٌ مِنْ دُونِهَا ذُبُلُ القَنَا ... تَأَطَّرُ[2] مِنْهَا فَوْقَ غُصْنٍ مُنَعَّمِ

لَئِنْ ضُمِّخَتْ دِيبَاجَتَاهَا[3] بِمِسْكَةٍ ... لَقَدْ ضُرِّجَتْ كَافُورَتَاهَا بِعَنْدَمِ

كَتَمْتُ الهَوَى عَنْهَا فَمِنْ مُتَشَابِهٍ ... تَفَهَّمْتُهُ عِنْدَ الوَدَاعِ وَمُحْكَمِ[4]

أَقَمْتُ وَسَارَتْ[5]، غَيْرَ قَلْبٍ مُشَيِّعٍ ... رَكَائِبَهَا بَيْنَ الخِيَامِ مُخَيِّمِ

تُنَازِعُهَا فِيهَا الجَوَانِحِ ضِلَّةً ... وَمَنْ يَخْصِمِ البِيضَ الكَوَاعِبَ يُخْصَمِ[6]

وَعَيْنُ الحِجَى أَلَّا يُقَامَ بِحُجَّةٍ ... لَدَى حَكَمٍ مِنْ حُسْنِهَا مُتَحَكِّمِ

---

*) لعلها من القصيدة السابقة.

1) العسل.

2) تتثنى.

3) الخدان، وفي ص : «ديباحلاها» وهو تصحيف.

4) المتشابه والمحكم اصطلاحان في علوم القرآن.

5) ص : «صارت» والصواب ما أثبتنا.

6) ويخصم أي يغلب.

[143]/تُحَلِّلُ لِـلأَحْـدَاقِ قَتْلَ بَنِي الهَـوَى كَـأَنَّ دَمَ العُشَّـاقِ غَيْـرُ مُحَـرَّمِ

وَمَـاذَا عَلَيْهَـا لَـوْ تَـلاَفَتْ حُشَـاشَتِي وَعَـاجَتْ عَلَى هَيْمَـانَ غَيْـرِ مُهَـوِّمِ

وَفِي لَثْـمِ مَـا لاَثَتْ(7) عَلَيْـهِ لِثَـامَهَـا شِفَـاءٌ لِتَبْـرِيـحِ الفُـؤَادِ المُتَيَّمِ

وَلَكِنَّـهُ يُحْمَى بِسَـاجٍ وَنَـاهِـدٍ كَـأَمْضَى غِـرَارٍ أَوْ كَـأَنْفَـذِ لَهْـذَمِ

7) ادارت مرتين أو أكثر، وعصبت ولفت.

- 132 -

وقال في بُرء الخليفة وبيعة الحرم، حرسه الله * :

[الكامل]

إنّ البَشَــــائِرَ كُلَّهَـــــا جُمِعَـتْ لِلـــــدِّينِ وَالـــــدّنْيَـــــا وَلِـــــلأُمَــمِ
فِــي نِعْمَتَيْــنِ جَسِيمَتَيْـنِ هُمَــــــا بُــــرْءُ الإمَــــامِ وَبَيْعَـــــةُ الحَـــــرَمِ

*) عن بيعة أمير مكة لأبي عبد الله المستنصر الحفص بإنشاء ابن سبعين سنة 657 انظر الأدلة المبينة ص : 61، خ : 6 / 634 – 651 – تاريخ الدولتين ص : 38، وفيه أن البيعة تمت سنة 859 وهو خطأ مطبعي وانظر الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية ص : 120، وكان الشاعر ما يزال في بجاية.

- 133 -

وكتب للأديب أبي الحسن حازم بن محمَّد* مع وعاء وصله بتحفة من عنده :

[المديد]

صُــرِفَتْ صَــرْفــاً سِــوَى مِــدَحٍ ... مَـــلأَتْهـــا عَـــذْبَـــةِ الكَلِـمِ

وَلَقَـــدْ أَهْـــدَتْ جَنَى شَجَـــرٍ ... فِـي عُبُـــوسِ المَحْـلِ مُبْتَسِـمِ

لأَخٍ أَشْهَـــى(1) عَلَـى كَبِـــدِي ... ذِكْـــرُهُ مِـنْ سَلْسَـلٍ شَبِـمِ

مِـنْ زُهَيْـــرٍ فِـي الإِجَـــادَةِ أَوْ ... فِي فِنَـــاءِ الجُـــودِ مِنْ هَـــرِمِ(2)

رَاحَـتِ الآدَابُ حِيـنَ غَـــدَتْ ... عِنْـــدَهُ مَـــوْصُـــولَـــةَ الـــرَّحِمِ

---

*) انظر عن حـازم القرطاجني التـرجمة الحافلة التـي كتبها له الدكتـور محمد الحبيب بن الخوجـة في رسالته عنـه لنيل درجة الدكتوراه : «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» 33 - 118. وانظر أيضا عن تـرجمته : سبك المقال لابن الطواح، مخطـوط الخزانة الملكية رقم 105. وانظـر من المطبوع ص : 180بتحقيق الأخ الباحث الفـاضل الدكتور محمد مسعـود جبران - دار الغرب الإسلامي.

1) ص : «أسدى» والصواب ما أثبتنا، والماء الشبم : البارد.

2) يعني زهير بن أبي سلمى وممدوحه هرم بن سنان.

وله يصف نهرا فاء عليه ظل الدّوح * :

[الطويل]

وَنَهْـــرٍ كَمَـــا ذَابَـتْ سَبَـــائِكُ فِضَّـــةٍ حَكَتْ بِمَحَـــانِيـــهِ انْعِطَـــافَ الأَرَاقِمِ

إِذَا الشَّفَقُ اسْتَـــوْلَـى عَلَيْـــهِ احْمِـــرَارُه تبدَّى خَضِيبـاً(1) مِثْلَ دَامِـي الصَّـــوَارِمِ

وَتَحْسِبُـــهُ سُنَّتْ عَلَيْـــهِ مُفَـــاضَـــةٌ لإِرْهَابِ(2) هَبَّـاتِ الـــرِّيَـاحِ النَّـــوَاسِمِ

وَتَطْلُعُـــهُ فِي دُكْنَـــةٍ بَعْـــدَ زُرْقَـــةٍ(3) ظِـــلاَلٌ لأَدْوَاحٍ عَلَيْـــهِ نَـــوَاعِـمِ

كَمَـــا انْفَجَـرَ الفَجْـرُ المُطِلُّ عَلَى الـــدُّجَى وَمِنْ دُونِـــهِ فِي الأُفْـقِ سُحْمُ الغَمَـــائِمِ

---

*) المقطوعة في از، 223/3، وفي ت صفحة 58 - 59 والوافي بالوفيات 357/3، والبيتان الأولان في فوا 451/2.

1) فوا «فضيبا».

2) ص، ت، وا «لأن هاب» والتصحيح من أز.

3) ص : «رقة» وقد أثبتنا ما في وا، ت، أز.

- 135 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

لاَمَ المُحِبُّـــــونَ الفِــــرَاقَ وَلُمْتُـــــهُ لَكِنَّهُـــمْ سَئِمُـــــوا وَلَمَّــــا أَسْــــأَمِ

ظَعَنُـــوا وَهُمْ قَــــدْ وَدَّعُــو أَوْ سَلَّمُــوا وَظَعَنْـتُ غَيْـــــرَ مُــــــوَدِّعٍ وَمُسَلِّـمِ

[144]/فَعَلَـيَّ فَلْتَبْكِ البَــــــوَاكِي، إِنَّنِـي أُخْـــرِجْتُ مِنْ وَطَنِي وَلَسْـتُ بِمُجْــرِمِ

وَأُضِعْتُ يَــوْمَ وُضِعْـتُ فِي أَرْضٍ بِهَــا يَغْـــدُو الْفَصِيحُ مُعَظِّمــاً لِــلأَعْجَمِ

لاَ أَسْتَـــــرِيـحُ بِغَيْـــرِ لَيْلٍ أَلْيَـلٍ أَشْكُـــو تَطَـــاوُلَــــهُ وَيَـــوْمٍ أَيْـــوَمِ

*) يبكي على وطنه عند التجائه إلى النصارى مع أبي زيد، كما يبدو.

حرف النون

- 136 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَعِصَابَةٍ قَطَفَتْ رُؤُوسَهُمُ[1] الظُّبَى	قَطْفَ البَنَانِ أزَاهِرَ البُسْتَانِ
غَدَرُوا وَمَا شَعَرُوا بِأَنَّ وَرَاءَهم	لِلْحَقِّ أَنْصَاراً عَلَى البُهْتَانِ
فَانْظُرْ إِلَى هَامَاتِهِمْ مُسْوَدَّةً	كَاللَّيْلِ غَيْرَ بَوَارِقِ[2] الأَسْنَانِ
لاَحَتْ مِنَ السُّورِ المُنِيفِ بِصَفْحَةٍ	بَيْضَاءَ كَالشَّامَاتِ وَالخِيلاَنِ

*) المقطوعة في رحلة التجاني ص : 270 قالها بمناسبة قتل أبي عبد الرحمان يعقوب الهرغي وعصابته بطرابلس، حيث تمرد على أبي زكرياء الحفصي وذلك في شهر شوال سنة 639 هـ انظر رحلة التجاني : 267 - 270.
وانظر : خ 599/6 - 600.

1) ص : «رمى سهم» وهو تصحيف. والتصليح من الرحلة.

2) ص : «لا بارق» والصواب ما أثبتنا كما في الرحلة...

وقال أيضا في النسيب * :

[الكامل]

كَرَّتْ(1) سَـــوَافِحُ عَبْــرَتـي أَشْجَـــانِي ... فَنُضُـــوبُ طَـــرْفِي لامْتِـــلاَء جَنَـــانِي

وَمِنَ العَجَـــائِبِ أَنْ يَـدُلَّ عَلَى الهَـــوَى ... مَــــا يُسْتَـــدَلُّ بِــــهِ عَلَى السُّلْـــوَانِ

عَكْسَ الحَقَـــائِقِ فِي الهَــوَى مُتَعَـــارَفٌ ... فَتَـــرَى الأُسُـــودَ قَنَـــائِصَ الغِـــزْلاَنِ

وَلَقَــدْ نَظَـــرْتُ فَلَمْ أَجِــدْ أَقْـــوَى عَلَى ... غَصْبِ النُّهَــى مِنْ فَـــاتِـــرِ الأَجْفَـــانِ

يَــا مَــنْ لَهَــا خُلْفُ المَـــوَاعِـدِ عَـــادَةٌ ... أَمِنَ الـــوَفَـــاء سُطَـــاكِ(2) بِـــالهَيْمَـــانِ

أَرْدَفْتِ فِــي هَجْـــرِي كَـــرِدْفِكِ غِلْظَـــةً ... وَشَبِيـــهُ خِصْـــرِكِ رِقَّـــةً جُثْمَـــانِي

بِـــالله قُـــولِي يَــا ابْنَـــةَ الأَقْيَـــالِ مَــا ... هَـــذَا العِقَـــابُ وَمَـــا أَنَـــا بِـــالجَـــانِي

هَـــلاَّ أَبَحْتِ مِنَ الـــرِّضَى مَمْنُـــوعَـــهِ ... إِنَّ الحِسَــــانَ مَظِنَّـــــةُ الإِحْسَـــــانِ

أَمَّـــا هَـــوَاكِ فَعَـنْ سِـــوَاكِ مُكَتَّمٌ ... وَالسِّرُّ(3) عِنْـــدَ الحُـــرِّ فِي كِتْمَـــانِ

لاَ تَحْسَبِـي أَنِّـي جَنَحْـتُ لِسَلْـــــوَةٍ ... أَنِّــي وَمَـــــا بِي جَـلَّ عَـنْ حُسْبَـــانِ

هَـــذَا عِنَـــانِي فِـي يَـــدَيْـكِ وَإِنَّمَـــا ... فَـــازَتْ يَـــدَايَ بِـــأَنْ مَلَكْتِ عِنَـــانِي

بِـــأَبِي التِي قَـــرَنَـتْ مَحَـــاسِنُ خَــدِّهَـــا ... بِـــاليَـــاسَمِينِ شَقَـــائِقَ النُّعْمَـــانِ

[145]/وَتَبَسَّمَـتْ عَنْ وَاضِحَـــــاتِ لآلِـيءِ ... مَغْـــرُوزَةٍ فِي فَـــائِقِ المَـــرْجَـــانِ

وَلَئِنْ رَنَـتْ بِلَــــوَاحِظٍ مِـنْ نَـــرْجَسٍ ... فَلَقَـــدْ عَطَتْ(4) بِـــأَنَـامِلِ السُّـوسَـــانِ

مَــا عَـــابَهَـــا إِلاَّ قَسَـــاوَةُ قَلْبِهَـــا ... مَعَ أَنَّهَـــا لِينـــاً كَغُصْـنِ البَـــانِ

---

*) مقدمة غزلية لقصيدة مدح لأبي زكرياء، والقصيدة غير تامة.

1) أي ارجعت.

2) من سطا يسطو.

3) ص : «والمن» وهو تصحيف.

4) تناولت.

لَـــوْ أَنَّ سُـــودَ جُفُـــونِهَـــا بِيضٌ إِذَنْ زَحَفَتْ بِهَـــا الفُـــرْسَـــانُ لِلْفُـــرْسَـــانِ
عَمِـدَتْ إِلَى أَخْـــذِي وَيَـــا عَجَبـــاً لَهَـــا أَيُـــؤَاخَـــذُ المَفْتُـــونُ بِـــالفَتَّـــانِ
لَجَّتْ فَتُعْـــرِضُ عَنْ يَقِينِ صَبَـــابَتِي لِلْعَـــاذِلاَتِ يَجِئْنَ بِـــالبُهْتَـــانِ[5]
وَلَـــرُبَّمَـــا حَظِيَ الـــرَّسُـــولُ بِـــوَصْلِهَـــا وَلِقَـــائِهَـــا وَحَظِيتُ بِـــالحِـــرْمَـــانِ
أَنَـــا فِي هَـــوَاهَـــا مِثْلُهَـــا فِي حُسْنِهَـــا تَـــاللهِ مَـــا لِـــي فِي العِـــلاَقَـــةِ ثَـــانِي
فَـــإِذَا تُعَـــدِّد عُـــذْرَةٌ عُشَّـــاقَهَـــا كُنْتُ المُقَـــدَّمَ فِي أَخِيـــرِ زَمَـــانِ
لاَ تَشْمَتُـــوا بِيَ إِنْ ذَلَلْـــتُ لِعِـــزِّهَـــا فَهَـــوَى الغَـــوَانِـــي أَصْلُ كُلِّ هَـــوَانِ
وَلَقَـــدْ أَتِيـــهُ عَلَى المُلُـــوكِ بِـــأَنَّنِي لِلْمُـــرْتَضَـى يَحْيَـى مِنَ العِبْـــدَانِ

5) ص : «الهتان» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الرمل]

رَقَّ مَـــوْلاَنَـــا لِعَبْـــدٍ زَمِـنٍ | دَنِـفِ الجِسْمِ لِشَكْـــوٍ مُـــدْمِـنِ
لَمْ يَكُـنْ يَبْعُـــدُ عَهْـــداً بِـــالصِّبَى | وَهْـــوَ فِي ضَعْـفِ الكَبِيـــرِ اليَفَنِ(1)
قَـــدْ وَنَى خَطْــواً كَمَـــا شَـــاءَ الضَّنَى | وَلَـــهُ نَهْضَـــةُ شُكْـــرٍ لاَ تَنِـي
فَشَفَى شَكْـــوَاهُ مِـنْ عُسْـــرَتِـــهِ | وَضَنَـــاهُ بِـــالسَّمَـــاحِ الهَتِـنِ
وَرَأَى إِبْقَـــاءَهُ فِـي خِـــدْمَـــةٍ | وَهْـــــوَ أَهْـلٌ لِجَسِيـمِ المِنَـنِ
لَمْ يَـــزَلْ عَطْفُ الأَمِيـــرِ المُـــرْتَضَى | وَنَـــدَاهُ أبَـــــداً يُنْعِشُنِـي
لاَ أَخَـــافُ الهُـــونَ فِـي دَوْلَتِـــهِ | مَـنْ يَكُـنْ عَبْـــداً لَـــهُ لاَ يَهُـنِ
مُـتُّ وَجْـــداً لِثَـــوَائِي بَعْـــدَه | وَكَـــرِيمُ القَصْـــدِ بِـي أَنْشَـــأَنِي
خَصَّنِي مِـنْ خِـدْمَـــةِ النَّجْلِ الـــرِّضَى | بِحَنَـــانٍ وَامْتِنَـــانٍ عَمَّنِـي
[146]/قَمَـرُ السَّعْـــدِ الـــذِي يُسْعِـــدُنِي | وَحَيَـــا الجُـــودِ الـــذِي يُـــوجِـــدُنِي
فَـــإِلَيْـــهِ مِنْـــهُ أَضْحَتْ نُقْلَتِـي | وَلِمَـــا أَنْهَضَنِي أَقْعَـــدَنِـي(2)
دَامَ لِلـــدِّينِ وَلِلـــدُّنْيَـــا حِمًـى | خَـــالِـــدَ المُلْكِ خُلُـــودَ الـــزَّمَنِ

*) أنشأها اثر العفو عنه من أبى زكرياء.

1) الشيخ الكبير.

2) ربما اقتضى المعنى : «ولما أقعدني أنهضني».

وقال أيضا * :

[الطويل]

رَأَى اللهُ مَـا أَرْضَـاهُ مِنْ سَعْيِـهِ الأَسْنَى ... فَجَـدَّدَ بِـالعَـامِ الجَـدِيـدِ لَـهُ الحُسْنَى

وَشَيَّـدَ بِـالتَّـأْيِيـدِ أَرْكَـانَ أَمْـرِهِ ... فَلَمْ تُبْقِ لِـلأَعْـدَاء صَـوْلَتُـهُ رُكْنـا

غَـزَتْهُمْ جُيُـوشُ الـرُّعْبِ قَبْلَ جُيُـوشِـهِ(1) ... فَـإِنْ أُخِـذُوا هَـوْنـاً فَقَـدْ وُقِـذُوا(2) وَهْنَـا

وَعَيَّـدَتِ الأَضْحَى خِـلاَلَ دِيَـارِهِمْ ... فَـلاَ غَـرْوَ أَنْ قِيـدُوا لِنَحْـرِهُمْ بُـدْنـا

أَلاَ تِلْكَ أَعْنَـاقُ البِـلاَدِ بِـأَسْـرِهَـا ... خَـوَاضِعِ لَمَّـا دَوَّخَ السَّهْـلَ والحَـزْنَـا

أَبَى النَّصْـرُ أَنْ يَلْـوِي(3) بِـدَيْنٍ لِـوَاؤُهُ(4) ... فَمَنْشُـورُهُ يَطْـوِي المَعَـاقِلَ وَالمُـدْنَـا

إِذَا المَغْـرِبُ الأَقْصَى رَمَى(5) بِقِيَـادِه ... إِلَيْـهِ فَمَـاذَا يَصْنَعُ المَشْـرِقُ الأَدْنَى

كَـأَنِّي بِـالـزَّوْرَاء(6) تَخْطُـبُ أَمْنَـهُ ... وَقَـدْ بَثَّ فِـي مَـرَّاكُشَ العَـدْلَ وَالأَمْنَـا

وَزَحْـزَحَ بِـالتَّـوْحِيـدِ عَنْ جَنَبَـاتِهَـا ... عَصَـائِبَ لِلتَّثْلِيـثِ جَـارُوا بِهَـا سُكْنَى

كَـأَنْ لَمْ تَكُـنْ لِلْمُـؤْمِنِينَ مَغَـانِيـاً ... فَهَـا هِيَ لِلْكُفَّـارِ وَا أَسَفَـا مَغْنَى

يَعِـزُّ عَلَى اللُّسْنِ المَصَـاقِعِ أَنَّهَـا ... تُـرَاطِنُ فِي أَفْـدَانِهَـا عُجُمـاً لُكْنَـا

هُمُ اتَّخَـذُوا فِيهَـا الكَنَـائِسَ(7) ضِلَّـةً ... وَهُمْ جَعَلُـوا للهِ فِيمَـا افْتَـرَوْهُ ابْنـا

---

*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد أواخر 646 هـ. وكان الشاعر ببجاية كما يبدو.

1) ينظر إلى حديث شريف : «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

2) صرعوا وقتلوا. ومنه الموقوذة وفي الأصل «وقدوا». الوقذ : شدة الضرب والموقوذة : المقتولة بالخشب وهو الضرب المثخن. ويحتمل «وقروا». والوقر : الصرع !

3) ص : «لدين» وتصليحنا مناسب ولواه دَينَه وبدَينه ليا وليانا : مطله وجحده إياه.

4) : العاقل والدنا» وهو تصحيف.

5) ص : «رما» وتحتمل «رنا». والبيت غامض.

6) بغداد.

7) يشير إلى الكنيسة التي بنتها الكتيبة النصرانية التي وفدت لمراكش مع المأمون الموحدي. انظر خ 530/6 – 531.

وَكَمْ سَيِّدٍ مِنْهُم يُطَاعُ احْتِكَامُه ... عَهِدْنَاهُ عَبْداً لِلْعَبِيدِ بِهَا قِنّا(8)
ضَمَانٌ عَلَى سَيْفِ الإِمَارَةِ بُرْؤُهُمْ ... وَإِبْرَاءُ قَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ضَمْنا
وَأَمَّا تِلِمْسَانٌ وَفَاسٌ وَسَبْتَةٌ ... فَتِلْكَ لِيُمْنَاهُ أَعِنَّتُهَا تُثْنَى(9)
حُقُوقٌ لَهُ لَمْ يَرْتَضِ الغَضْبُ غَضْبَهَا ... فَهَبَّ لَهَا مُسْتَرْجِعاً شَدَّ مَا أَغْنَى
أَلَانَتْ لَهُ الصَّعْبَ الأَبِيَّ كَتَائِبٌ ... مِنَ العَزْمِ تَسْتَشْلِي(10) كَتَائِبَهُ الخُشْنَا
[147]/ وَأَسْعَدَتِ البِيضُ الصَّوَارِمُ بَأْسَهُ ... فَمِنْ فَالِقٍ رَأْساً وَمِنْ قَاصِمٍ مَتْنا(11)
وَيَا لِرِضَى أَرْضِ الجَزِيرَةِ بِالذِي ... تَيَمَّمَهَا يُنْهِي لَهَا الفَوْزَ بِالأَهْنَا
فَأَنْدَلُسٌ قَدْ بُشِّرَتْ بِلِقَائِهِ ... تَرَقَّبُ مِنْ تِلْقَائِهِ الفُلْكَ وَالسُّفْنا
لِنُصْرَتِهِ مَا أَشْرَفَتْ رَاسِيَاتُهَا ... وَمَا صَيَّرَتْ عِلْماً يَقِيناً بِهَا الظَّنّا(12)
لَعَلّ بِلَاداً حَالَ(13) بِالرّومِ حُسْنُهَا ... يُعِيدُ عَلَيْهَا غَزْوُهُ الظَّافِرُ الحُسْنَا
فَيَرْتَشِفُ الصَّادِي(14) بِهَا المَاءَ سَلْسَلاً ... وَيَغْتَبِقُ الضَّاحِي النَّسِيمَ بِهَا لَدْنَا
وَعَانٍ عَلَى الحَرْبِ العَوَانِ دِيَارُهَا ... بِمَا مُنِيَتْ مِنْهُمْ قَدِيماً وَمَا تُمْنَى
تُؤَمِّلُ يَحْيَى المُرْتَضَى لِحَيَاتِهَا ... وَتَرْجُو بِلُقْيَاهِ الإِقَالَةَ وَالمَنّا
إِمَامُ هُدًى أَعْيَا الأَئِمَّةَ هَدْيُهُ ... فَأَرْبَى عَلَيْهِمْ زِينَةً وَنَمَا وَزْنَا
فَيَفْضُلُ جُهْدَ المُحْسِنِينَ بِعَفْوِهِ ... وَيَغْلِبُ شَدَّ(15) السَّابِقِينَ إِذَا اسْتَأْنَى
تَبَجْبَجَ فِي السُّلْطَانِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى ... فَمَظْهَرُهُ الأَسْمَى وَعُنْصُرُهُ الأَسْنَى
جَبَابِرَةُ الأَمْلَاكِ خَاضِعَةٌ لَهُ ... فَمِنْ لَاثِمٍ ذَيْلاً وَمِن لَاثِمٍ رُدْنَا

---

8) ص : «به» والصواب ما أثبتنا.

9) يشير إلى بني مرين وبني عبد الواد وإلى ابن خلاص صاحب سبتة التي بايعت تونس.

10) ص : «تشلن» وهو تصحيف. وتستشلي : تنقذ.

11) ص : «معنا» وهو تصحيف.

12) خرم في ص.

13) تغير.

14) ص : «الصاد»، والصادى : العطشان. والضّاحي : الذي يصيبه حر الشمس، وهو ينظر إلى قوله تعالى : ﴿**وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى**﴾، ويغتبق : يشرب الغبوق، وهو ما يشرب بالعشيّ.

15) الشدّ : العدو.

لَئِنْ عُنِيَ الدِّينُ الحَنِيفِ بِحُبِّهِ ... فَمَا زَالَ بِالنَّصْرِ العَزِيزِ لَهُ يُعْنَى

مُجِيبٌ إِذَا يُدْعَى مُجَابٌ إِذَا دَعَا ... كَرِيمٌ إِذَا يُسَمَّى عَظِيمٌ إِذَا يُكْنَى

لَهُ العِلْمَ سِيَمَا وَالسُّمُوُّ عَلاَمَةً ... فَيُوتِيكَ مُفْتَراً وَيُفْتِيكَ مُفْتَنَّا

وَمَا هُوَ إِلاَّ الطَّوْدُ فَضْلَ رَجَاحَةٍ ... وَإِنْ هَزَّهُ إِنْشَادُ مَادِحِهِ غُصْنَا

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الجَوَادَ يُقَلُّهُ ... وَفِي بُرْدِهِ رَضْوَى وَفِي صَدْرِهِ الدَّهْنَا(16)

عَلَى ثِقَةٍ مِن فَيْضِ رَاحَتِهِ، الوَرَى ... إِذَا صَدَقَ الإِمْحَالُ فَاتَّهَمُوا المُزْنَا

يَبِيعُ بِأَعْلاَقِ المَحَامِدِ وَفْرَهُ ... وَلاَ غَبَناً(17) يَخْشَى هُنَاكَ وَلاَ غَبْنَا

حَبَانَا بِتَأْمِيرِ الأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ... فَيَا لَكَ مِنْ حَابٍ وَمَوْقِعِهِ(18) مِنَّا

وَأَتْبَعَ حُسْنَاهُ بِإِحْسَانِهِ لَنَا ... وَأَنْعُمُهُ تَنْثَالُ مَثْنَى عَلَى مَثْنَى

[148]/ وَخَلَّفَهُ فِينَا يَقُومُ بِمُلْكِهِ ... وَيَدْرَأُ عَنَّا فَادِحَ الخَطْبِ إِنْ عَنَّا

نَرَاهُ بِهِ خَلْقاً وَخُلْقاً وَسِيرَةً ... تَقَيَّلَهُ فِيهَا كَأَنْ لم يَسِرْ عَنَّا

مَشَابِهُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ كَرِيمَةٌ ... وَمِنْ كَرَمِ الآبَاءِ أَنْ يَنْجُبَ الأَبْنَا

لَئِنْ غَرُبَتْ شَمْسُ العُلَى فَهِلاَلُنَا ... يُنِيرُ لَنَا اللَّيْلَ البَهِيمَ إِذَا جَنَّا(19)

بِإِمْرَتِهِ تَخْتَالُ عِزَّةُ أَنْفُسٍ ... وَلَوْلاَ أَوَاقِيهَا(20) العِظَامُ هُنَا هُنَّا

جَبُنْتُ لِيَوْمِ البَيْنِ فَانْهَلَّ مَدْمَعِي ... وَكُنْتُ قُبَيْلَ البَيْنِ لاَ أَعْرِفُ الجُبْنَا

وَجُنَّ جَنَانِي لَوْعَةً وَصَبَابَةً ... إِلَى الحَضْرَةِ العَلْيَا(ء)(21) وَالعَقْلِ إِذْ جُنَّا(22)

عَسَى رُؤْيَةُ المَوْلَى تَؤُولُ بِضِلَّتِي(23) ... إِلَى الرَّأْيِ فِي تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ اليُمْنَى

---

16) فلاة في الجزيرة العربية.

17) الغلط والضعف والنسيان. والغبن في البيع الخداع أي لا يغلط ولا يخدع.

18) ص : «منا حبل موقعة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

19) جن الليل – أظلم ولعله يشير إلى موت أبي يحيى أو إلى رجوع أبي زكرياء من بجاية إلى تونس.

20) الأواقي : جمع واقية ما وقى وحمى وصان من الآفات والتلف والملاحظ همز الواو كقول الشاعر : يا عديا، لقد وقتك الأواقي.

21) زيادة ضرورية للوزن.

22) جن : سُتِرَ وَغُيِّبَ أي مات. وجن الليل : أظلم.

23) الضِّلَّة : الضلال.

فَلَهْفِي لِعَبْدٍ فِي الأَصِحَّاء قَاعِد[24] ... أَعَادَتْهُ أَحْكَامُ الزّمَانِ مِن الزَّمْنَى[25]

يَقُولُونَ : مَا أَضْنَاه ؟ قُلْتُ أَحُجُّهُم ... هَوَى الغُرّةِ الغَرَّاء صَيَّرَنِي مُضْنَى

وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي مَرِيضٌ وَمُدْنَفٌ ... إذَا أَنَا لَمْ أَمْرَضْ فُؤَاداً وَلاَ ذِهْنَا

وَلَمْ يُبْلِنِي إلاّ تَوَقّدَ خَاطِرِي ... وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يأكُل الصّارِمُ الجَفْنَا

بِحَسْبِي رِضَى المَوْلَى وَحُسْنُ اصْطِنَاعِهِ ... عِلاَجاً بِهِ أَبْقَى إذَا خِفْتُ أَنْ أَفْنَى

سَأُرْضِي نَدَاهُ مُثْنِياً وَمُثَنِّياً ... وَمِثْلِي إذَا أَثْنَى عَلَى جُوده ثَنَّى

وَأَسْتَنُّ فِي شَأْوِ المَدَائِحِ سَابِقاً ... وَهَيْهَات لاَ تُحْصِي المَدَائِحُ مَا سَنَّا

24) ص : «قاد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد. ويحتمل : «بادر».

25) جمع زمين.

وقال أيضا * :

[السريع]

ثَـــــلاَثَـــــــةٌ حَيَّتْـكَ فِي الأَرْبَعِيـنْ ... نَصْـــــــــــرٌ وَتَمْكِيــنٌ وَفَتْـحٌ مُبِيـنْ
أَنْـتَ أَمِيـــرُ المُـــؤْمِنِيـنَ الـــذِي ... دَوْلَتُـــــهُ يُمْـنٌ عَلَى المُـــــؤْمِنيـنْ
لَمْ يَبْـقَ فِي أَمْـــرِكَ مِنْ مِـــرْيَـــة ... مَحَـــا ظَــلاَمَ الشِّـــرْكِ نُـــورُ اليَقِينِ
يَحْيَى بـنُ عَبْـــدِ الـــوَاحِـدِ المُــرْتَضَى ... ابْـنَ أَبِي حَفْـصٍ لِـــــدُنْيَـــا وَدِيـنْ
فَـــإِنْ يَكُنْ خَيْـــرَ مُلُـــوكِ الـــوَرَى ... فَـــإِنَّ هَـــذَا العَـــامَ أَسْنَـى السِّنِينْ

*) يمدح أبا زكرياء سنة 640هـ وذلك بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب له ولانتصاره على يغمراسن.

[149] / وقال أيضا * :

[الوافر]

لَئِنْ خَـــاضَ المَنَـــايَـــا لِـــلأَمَـــانِي فَبِكْــــرُ الفَتْـحِ لِلْحَــــرْبِ العَـــوَانِ
وَإِنْ عَـــرَضَ العِـــدَى لَيْـــلاً مَحَـــاهُم بِصُبْـحٍ مِـنْ صَقِيـلٍ هِنْـــــــدُوَانِـي

---

*) يمدحه أيضا.

وله في السوسان :

[الكامل]

للهِ سُـــــوسَــــــانٌ تَــــرَاكَـبَ نَــــوْرُهُ   فَـــأَتَى بِمَـــا أَعْيَـــا عَلَى الحُسْبَـــانِ
يَحْكِي ثُــرَيَــا أُسْــرِجَـتْ كَــاسَــاتُهَــا   فِي جَمْعِــــهِ وَرِقــــاً إِلَى عِقْيَـــانِ
لاَ تَعْجَبُـــوا لِمُـــؤَلَّـقٍ مِنْـــهُ بَـــدَا   كَسَــــــوَالِفٍ رُكِّبْـنَ فِي جُثْمَـــــانِ
سَعِـدَتْ لِمَـوْلاَنَــا البَسِيطَــةُ فَـاقْتَـدَى   فِيهَـــا النَّبَـــاتُ بِـــإِلْفَـــةِ الحَيَـــوَانِ

وله أيضا * :

[مخلع البسيط]

لُبَانَةُ المُسْتَهَامِ لُبْنَى ... لَوْ فَازَ قِدْماً بِمَا تَمَنَّى
أَنَّى وَمِنْ دُونِهَا كُمَاةٌ ... تَسْتَعْجِلُ الحَتْفَ إِنْ تَأَنَّى
قَيْسِيَّةٌ صَبُّهَا يَمَانِي ... تَجْزِيهِ بِالحُبِّ مِنْهُ ضِغْنَا
زُخْرُفَةُ العَذْلِ فِي هَوَاهَا ... جَعْجَعَةٌ لاَ تُفِيدُ طِحْنَا(1)
لَمْ أَذَّكِرْهَا عَلَى سُلُوٍّ ... إِلاَّ وَجَدْتُ الجَنَانَ جُنَّا
لَمْ أَفْنَ(2) فِيمَا أَرَى وَلَكِن ... بِمَا أَرَانِي الجَمَالَ أَفْنَى
يَا فِتْيَةَ الحَيِّ مِنْ سُلَيْمٍ ... فَتَاتُكُم فِتْنَةُ المُعَنَّى
تُطْلِعُ مِنْهَا الخُدُورُ شَمْساً ... كَمَا تُكِنُّ البُرُودَ غُصْنَا
عَنَّ بِبَدْرِ السَّمَاءِ تِماً ... إِنْ وَجْهُهَا لِلْعُيُونِ عَنَّا
لِمْ حِلْتُمُ بَيْنَنَا وَجِسْمِي ... كَطَرْفِهَا ذِي الفُتُورِ مُضْنَى
قَطَعْتُمُونَا عَلَى اتِّصَالٍ ... وَطَالَمَا كُنْتُمُ وَكُنَّا
إِنَّا نَقَمْنَا الجَفَاءَ مِنْكُمْ ... بِاللهِ مَا تَنْقِمُونَ مِنَّا !
كَمْ أَرْهَبُ المَشْرِفِيَّ عَضْباً ... وَأَحْذَرُ السَّمْهَرِيَّ لَدْنَا
جَرِيحُكُم أَجْهَزُوا عَلَيْهِ ... فَلَفْظُ مَحْيَّاهُ دُونَ مَعْنَى
أَوِ اقْتَدُوا بِالأَمِيرِ يَحْيَى ... فِي العَطْفِ أَبْدَاهُ أَوْ أَكَنَّا

---

*) مدح وتهنئة أبي زكرياء بالأضحى وبمولوده عثمان.

1) ينظر إلى المثل المشهور : اسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

2) ص : «لا أين» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

مَلْكٌ بِأَقْصَى الكَمَالِ يُعْنَى ... فَعَالَمُ القُدْسِ مِنْهُ أَدْنَى

لاَ حِلْمَ إلاَّ اجْتَبَاه خِلْصاً(3) ... لاَ عِلْمَ إلاَّ اصْطَفَاه خِدْنَا

إذَا اسْتَخَفَّ النُّهَى ارْتِفَاع(4) ... يَرْجَحُ شُمَّ الجِبَالِ وَزْنَا

خِلاَفَةُ الله فِيهِ قَرَّتْ ... وَأَمْرُهُ عِنْدَهُ اطْمَأَنَّا

أُسِرُّ قِدْماً لَهُ رُكُوناً ... وَقَدْ رَسَا جَانِباً وَرُكْنَا

[150]/هَلْ مَعْدِلٌ عَنْ إمَامِ عَدْلٍ ... آخَى الهُدَى وَالتُّقَى تَبَنَّى

مَنْ رَوَّعَتْ سِرْبَهُ اللَّيَالِي ... أَوْسَعَهُ مِنَّةً فَأَ(مْـ)ـنَا(5)

لاَ يَجِدُ العَالِمُونَ خَوْفاً ... بِهِ وَلاَ يَشْتَكُونَ حُزْنَا

كَأَنَّهُم بِالجُسُودِ حَلُّوا ... مِنْ قَبْلِ عَدْنٍ لَدَيْهِ عَدْنَا

كُلٌّ بِنُعْمَاه فِي رِيَاضٍ ... يَشْدُو بِهَا طَائِرٌ مُرِنَّا

مُؤَيَّدٌ أَسْلَمَتْ عِدَاه ... سَهْلاً إلَى أَيْدِهِ وَحَزْنَا

مَا وَجَدَتْ مِنْ ظُبَاه كَهْفاً ... يَقِي وَلاَ مِن قَنَاهُ حَصْنَا

يَعُدّ يَوْمَ الهَيَاجِ عِيداً ... بِنَحْرِهِ الدّارِعِينَ بُدْنَا

فِيهِ الْتَقَى نَائِلٌ وَبَأْسٌ ... لاَ مِنْهُ كَعْبٌ وَلاَ المُثَنَّى(6)

إنْ صَالَ وَسْطَ الزّحُوفِ لَيْثاً ... صَابَ خِلاَلَ المُحُولِ مُزْنَا

قَدْ أَجْهَدَ السَّابِحَاتِ خَيْلاً ... تَهْوِي إلَى بَابِهِ وَسُفْنَا

لِلْيُسْرِ وَاليُمْنِ مِنْ يَدَيْهِ ... يُسْرَى تَسُرُّ العُلَى وَيُمْنَى

فَارِعَةٌ ذِرْوَةَ الأَمَانِي ... بَذْلاً ضَمِينَ الغِنَى وَظَعْنَا

أَكْسَبَ(7) حَتَّى الغُيُوث بُخْلاً ... يَشِينُهَا، وَاللُّيُوث جُبْنَا

---

3) ص : «احتباه حلما» والصواب ما أثبتنا والخِلْص : الخِدْن.

4) ص : «النهى ارتباع» وهو تصحيف.

5) خرم في ص.

6) يعني المثنى بن حارثة الشيباني أحد قواد أبي بكر وعمر. أما كعب فلعله كعب بن لؤي المشهور بالبر.

7) «اكس» في ص ولا يستقيم الوزن والمعنى. ولعلها اركس : نكس، أو اكسب. والملاحظ أن على هامش هذا البيت لفظة «قف» للدلالة على اضطراب في البيت.

وَافْتَنَّ فِـي المَكْـــرُمَـــاتِ وِتْـــراً   يُسْـــدِي جِسَـــامَ الهِبَـــاتِ مَثْنَى
أَيّ(8) سَنِـيٍّ مِـن المَسَـــــاعِـي   لَيْسَتْ مَسَـــاعِيـــهِ مِنْـــهُ أَسْنَـى
مَـــا بِكَمَـــالاَتِـــهِ ارْتِيَـــابٌ   هَـلْ يَسْتَحِيـلُ اليَقِيـن ظَنًّـــــا ؟
لله مَـنْ نَجْلُــــــهُ المُفَــــدَّى   نَجْمٌ يَـــزِيـنُ الــــزَّمَـــان حُسْنـــا
قَـــدْ بَهَـــرَ البَـــدْرُ فِـي سَنَـــاهِ   وَمَــــا تَعَـــدَّى الهِـــلاَل سِنًّـــا
سَمَّـــــاهُ عُثْمَـــانَ إِذْ نَمَـــاه   يَسْلُـبُ نَعْـتَ السَّمَــــــــاحِ مَعْنَـى
مَنْ عَـــدَّ مِنْـــهُ أَبـــاً كَـــرِيمـــا   لَمْ تَعْـــدُ عَنْـــهُ المَكَـــارِمُ ابْنـــا
جَـــادَ بِـــهِ خَـــامِسَ الــــذَّرَارِي(9)   دَهْـــرٌ لَـــوَى بُـــرْهَـــةً وَضَنَّـــا
فَـــاهْتَـزَّتِ العُلْـــوَيَـــاتُ(10) عِطْفَـــاً   وَافْتَـــرَّتِ المَكْـــرُمَـــاتِ سِنًّـــا
مَـــــوْلاَيَ هُنِّئْتَ عِيــــدَ أَضْحَـى   أَضْحَـى بِمِيـــــلاَدِهِ يُهَنَّـــــا
طَلَعْـتَ كَـــالشَّمْسِ فِـي ضُحَـــاهُ   بِكُــلِّ حُسْـــنٍ وَكُــلِّ حُسْنَـــى
وَسِـــــــرْتَ تَمْشِـي إِلَـى المُصَلَّـى   هَـــوْنـــاً يُغَشِّـي العُـــدَاةَ وَهْنَـــا
ثُـمَّ أَبَحْـتَ المُلُــــوكَ كَفـــاً   هَـــامُـــوا بِتَقْبِيلِهَـــا وَرِدْنَـــا
وَقَـــــدْ مَـــلأْتَ البِـــلاَدَ أَمْنـــاً   وَقَـــدْ غَمَـــرْتَ العِبَـــادَ مَنًّـــا
فَلْيَهْنِـيءِ الــــدِّيـنُ أَنْ حَمَــــاهُ   مِنْـكَ إِمَـــامٌ حَبَـــاهُ يُمْنَـــا
مُنْتَصِراً(11) دُونَـــهُ حُسَـــامـــاً   مُنْتَصِبـــاً دُونَـــهُ مِجَنًّـــا
لاَزِلْـتَ يَقْظَـــانَ لِلْمَعَـــالِـي   وَمُقْلَـــةُ الــــدَّهْـــرِ عَنْكَ وَسْنَـى

---

8) ص : «أن» والصحيح ما أثبتناه.

9) هذا يدل على أن أبي زكرياء خمسة أولاد. والشماع يقول : ترك أربعة أولاد. انظر : الأدلة المبينة : ص : 52. وسبق أن عنده أربعة في القصيدة رقم : 111تعليق : 35ولا تناقض قبل وفاته.

10) جمع عليا.

11) تحتمل في ص : «مقتصرا» ومنتضيا وما أثبتنا أنسب.

وقال أيضا * :

[البسيط]

حَسْبُ الوُجُودِ عَلَى التَّأْيِيدِ بُرْهَانا فَتْحٌ أَعَزَّ مِنْ التَّوْحِيدِ مَا هَانَا

إنْ حَجَّبَ الكُفْرَ جَهْمَ الوَجْهِ عَابِسَه فَإِنَّهُ أَطْلَعَ الإيمَانَ جَذْلَانَا

وَكَمْ تَمَلْمَلَ مِنْ حَيْفٍ وَمِنْ جَنَفٍ لِجَاعِلٍ نَصْرُهُ المَشْرُوعَ خِذْلَانَا

أَلَمْ يَسُمْهُ غُرَابُ الغَرْبِ يَا أَسَفَا مَا عَادَ فِيهِ جُمَانُ الدّمْعِ مَرْجَانَا

[151]/مُسْتَبْصِراً فِي عَمًى أَبْلَى الأَذَانَ أَذًى مِمَّا اسْتَجَدَّ نَوَاقِيساً وَصُلْبَانَا(1)

وَمُسْخِطاً بِاضْطِهَادِ النَّاسِ رَاحِمَهُم فَكَيْفَ يَأْمُلُ عِنْدَ الله رِضْوَانَا

لاَ وِزْرَ أَثْقَلُ مِنْ وِزْرٍ تَحَمَّلَهُ إِذْ خَفَّ لَوْ خَفَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيزَانَا

لَمْ يَثْنِ غَياًّ إِلَى رُشْدٍ أَعِنَّتَهُ لاَ بَلْ تَعَلَّقَ أَصْنَاماً وَأَوْثَانَا

أَدَالَ مِنْ عُلَمَاءِ الوَحْيِ يُجْزِئُهُمْ(2) بِحَبْرَةِ(3) الشِّرْك أَحْبَاراً وَرُهْبَانَا

إذَا هُم هَيْنَمُوا(4) أَصْغَى لَهُم طَرَباً يَخَالُ ذَلِكَ أَوْتَاراً وَأَلْحَانَا

وَالحَالُ شَاهِدَةٌ أَنْ لَيْسَ مُعْتَقِداً حُكْمَ الكِتَابَيْنِ إِنْجِيلاً وَقُرْآنَا

بَيْنَ الخَنَا وَالخَنَازِيرِ اسْتَقَرَّ إِلَى أَنْ زُلْزِلَ الدِّين أَسَاساً وَأَرْكَانَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الذي كان أسود بمناسبة الحرب بينهما، مشيرا إلى استغاثة هذا بالنصارى، وذلك سنة 646هـ (انظر : البيان المغرب 359/3 – 360، 385 – 389، بغية الرواد 114، تاريخ الدولتين 23، الاستقصاء 225/2، الأنيس المطرب 183 – 185، والذخيرة السنية 77) – وكان الشاعر إذ ذاك مبعداً ببجاية مغضوبا عليه. وهو يشير هنا إلى استعانة العيد بفرقة من النصارى حيث كانت لهم كنيسة بمراكش.

1) ص : «صبانا» وهو تصحيف.

2) يحتمل «يحزنهم».

3) أي ملاءة الرهبان.

4) الهينمة : شبه قراءة لا تفهم، أو الكلام الخفي لا يبين ولا يفيهم.

يَقْضِي التَّحَــرُّجُ فِي تَشْبِيــهِ سُحْمَتِــهِ[5] | تَنْـزِيـهِ أَصْحَمَـةَ[6] عَنْهَـــا وَلُقْمَــانَــا
يَكْسُومُ[7] وَالأَشْــرَمِ المَــأْثُـومُ أَبْــرَهَــةٌ | أَحْــرَى لِمَنْ يَتَحَــرَّى فِيــهِ عِــرْفَــانَــا
وَالوَغْدُ[8] لَنْ تَقْفُــوَ الحُبْشَــانُ رَايَتَــهُ | فَلِمْ تَبَــاهَــى بِهَــا أَبْنَــاءُ بَــاهَــانَــا ؟
وَهَبْهُــمُ ردءه[9] فَمَـــا الــــذِي دَرؤُوا | عَنْــهُ غَــدَاةَ تَــرَدَى الخِــزي إِدْمَــانَــا
قَــدْ أَبْطَلَ الحَقُّ مَــا قَــالُــوهُ بُهْتَــانَــا | وَهَـــدَّمَ العَــدْلُ مَــا شَــادُوهُ بُنْيَــانَــا
كَفَّــارَةُ الــدَّهْــرِ فِيهِ مَــا انْتَحَــاهُ بِــهِ | أَيَّــانَ لَمْ يُــرَ فِي الكُفَّــارِ لَيَّــانَــا
لَــوْ أَنَّ طَــائِفَــةَ التَــوْحِيــدِ إِخْــوَتُــه | لَمْ يَــرْضَ شِــرْذِمَــةَ التثْلِيث إِخْــوَانَــا
نَعَمْ وَإِنْ عُــــدَّ مِنْهُــــا فِي ذُؤَابَتِهَــــا | فَـــإِنَّ دُودَانَ[10] تَعْيِيــرِ لِعَــدْنَــانَــا
بُعْــداً لَــهُ مِنْ غُــرَابِ قَــائِدٍ رَخَمــاً[11] | مِلْءَ المَـــلاَ تَعِــدُ الــدَّيَّــانَ عُــدْوَانَــا
أَضْرَى[12] بَنِيــهِ عَلَى ضُــرِّ العِبَــادِ فَقُلْ | فِي زُمْــرَةٍ هَــدَجَتْ لِلظُّلَّم ظِلْمَــانَــا[13]
وَمَــــــا دَرَى أَنَّ سَيْـفَ اللهِ آكِلُهُـمْ | إِذَا هُمُ اسْتَلَمُــوا عُــرْيَــانَ غُــرْثَــانَــا
فَـــإِنْ يَكُنْ قَطَـعَ الإِدْبَـــارُ دَابِــــرَهُمْ | فَعَنْ مُـــوَاصَلَـــةٍ لِلطَّـــوْلِ طُغْيَــانَــا
كَـــذَلِكَ الظُّلْــمُ مَــذْمُــومٌ عَــوَاقِبُــهُ | يَكْفِيكَ مَـــا أَعْقَبَ العُــدْوَانُ عُــدْوَانَــا
[152]/وَكُلّ مَنْ حَسِبَ الأَقْــدَارَ فِي سِنَــةٍ | فَـاحْسِبْــه وَهْــوَ مِـنَ الأَيْقَــاظِ وَسْنَــانَــا
حَتَّى إِذَا العَطَـبُ اسْتَحَيَــا سَــلاَمَتَــه | أَفَــاءَهُ يَبْتَغِي بَغْيــاً «تِلِمْسَــــانَــا»

---

5) السحمة : السواد، إشارة إلى السعيد الذي كان أسود (انظر البيان المغرب 360/3).

6) أصحمة هو النجاشي الذي أسلم على عهد رسول الله ﷺ. انظر زاد المعاد لابن القيم. 61/3 ط صبيح القاهرة، والإصابة 109/1 ط. السلطان عبد الحفيظ مصر 1328.

7) هو ولد أبرهة ويكنى به فيقال أبو يكسوم : ابن خلدون 119/2 – 123.

8) ص : «والوجه» ولا معنى له، والأنسب ما أثبتنا والخط يحتمله. ولم نقف على اسم «باهان» ويحتمل «ماهان».

9) ص : «وهبهم رداه ما الذي... إذ مانا» وقد أصلحناه بما يناسب ويمكن أن يكون : وهبهم ردؤه ما...

10) دودان من ولد أسد بن خزيمة وأب لعدة قبائل. وكان يقال لهم عبيد العصا. انظر الشعر والشعراء ص : 58، والبيان والتبيين 80/3، وانظر ديوان امرىء القيس ص : 119 تحقيق أبو الفضل إبراهيم، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص : 190 – 192 تحقيق عبد السلام هرون «نشر دار المعارف» ومجمع الأمثال للميداني 19/2 رقم المثل 2448 «تحقيق محيي الدين عبد الحميد».

11) جمع رخمة : طائر على شكل النسر خلقة مبقع بسواد وبياض معروف بالغدر والحمق.

12) ص : «أصدى» وهو تصحيف والمعنى عودهم.

13) جمع ظليم وهو ذكر النعام. وهدج الظليم ارتعش في مشيته.

وَكَانَ مِنْ قِيلِهِ : «هِيَ التُّرَاثُ لَهُ» ... مَا بَالَهُ جَهِلَ التَّصْحِيفَ[14] لاَ كَانَا

ظَمْآنَ رَاحَ لأُفْقِ الشَّرْقِ مُلْتَهِما ... لَكِنْ غَدَا بِنَجِيعِ الجَوْفِ رَيَّانَا

فَانْظُرْ إِلَيْهِ أَخِيذَ اللهِ عَنْ أَسَفٍ[15] ... أَرْدَاه وَاسْمَعْ بِهِ قَدْ خَانَ خَزْيَانَا

بِـ«وَجْدَةٍ» أَظْهَرَ الوَجْدُ الحِمَامَ عَلَى ... حَيَاتِهِ فَنَضَاهَا عَنْهُ غَضْبَانَا

وَاسْتَقْبَلَ القَلْعَةَ الشَّمَّاءَ فَاقْتَلَعَتْ ... رُوحاً لَهُ خَبُثَتْ رُوحاً وَجُثْمَانَا

لِمَّا رَأَتْهُ المَنَايَا مُعْدَماً شِيَماً[16] ... كَسَتْهُ مِنْ دَمِهِ المَطْلُولِ عِقْيَانَا

حَتَّى الجَوَادُ الذِي قَدْ كَانَ يَعْصِمُهُ ... أَرْدَاهُ يَقْصِمُهُ بُغْضاً وَإِهْوَانَا[17]

سَقْياً لِعَوْدٍ أعَادَتْهُ المَنُونُ لَهُ ... عَصَا الكَلِيمِ فَلَمْ يُمْهِلْهُ ثُعْبَانَا

وَلاَ تَعُدَّ صَعِيداً خَانَهُ زَلَقاً ... وَافٍ مِنَ المُزْنِ مَهْمَا خَانَ أَوْ مَانَا[18]

مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَقِمٍ ... لَهُ أُصِيبَ حَسِيرَ الطَّرْفِ حَسْرَنَا

ثُمَّ اسْتَبَاحَتْهُ وَاسْتَاقَتْ كَرَائِمَهُ ... أَعْوَانُ صِدْقٍ تَرَى الأَقْدَارَ أَعْوَنَا

لاَقَى الرَّدَى بِأَبِي يَحْيَاهُم فَغَدَا ... لَقًى وَعَهْدِي بِهِ كَاللَّيْثِ شَيْحَانَا

وَالْفَلُّ مِنْ بَيْتِهِ أَوْدَى البَيَاتُ بِهِمْ ... عَلَى يَدَيْ أَيِّدٍ كَالعَضْبِ يَقْظَانَا[19]

سَمَا لَهُ وَابْنُهُ فِيهِمْ يَحُضُّهُمُ ... سُمُوَّ مُغْرًى بِنَيْلِ الثَّأْرِ هَيْمَانَا

فَاحْتَزَّ هَامَهُمُ وَابْتَزَّ حَامَهُمُ[20] ... مُلْكاً أَبَى اللهُ أَنْ يُحْمَى وَسُلْطَانَا

أَصْلاً وَفَرْعاً طَوَاهُمْ دَهْرُهُم حَنقاً ... كَالرِّيحِ تَقْصِفُ أَدْوَاحاً وَأَغْصَانَا

كَأَنَّنِي بِهِمُ سُفْعاً وُجُوهُهُمُ ... تَبْدُو عَلَى صَفَحَاتِ السُّورِ خِيلاَنَا

تُخُرِّمُوا بِابْنِ عَبْدِ الحَقِّ وَاصْطُلِمُوا ... وَقَبْلَهَا مَا اسْتُبِيحُوا بِابْنِ زَيَّانَا[21]

---

14) أي تصحيف «التراث» فيصير «التراب».

15) لعلها «أسد».

16) ص : «مود ما سيما» ولم اهتد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

17) يشير إلى سقوط السعيد من فوق فرسه وذلك قبل أن يجهز عليه الزناتيون أتباع يغمراسن كما هو معروف في تاريخ هذا الأمير السيء الحظ.

18) الصعيد الزلق أو الدحض الذي تزل الرجل فيه.

19) ص : «ينضانا» ولعل الصواب ما أثبتنا. والبيات : الهجوم ليلا.

20) كناية على أنه أبو السود.

21) يقصد هنا ابن عبد الواد وبني مرين البرابر، وقد كانوا حربا على السعيد الصالح الحفصيين ولاتفاق المصالح حسب الظروف. انظر المراجع السالفة الذكر. وتلك الحروب الداخلية أضعفت الجميع وصرفتهم عن تحرير الأندلس.

أعَـــــاجِمٌ أَلْسُنـــــــاً لَكِنْ مَنَـــــاسِبُهُم تُنْمَى إِلَى العَــرَب العَــرْبَــاء قَحْطَـــانَــا

[153]/مُتُـــونُ خَيْلِهِـمُ أَوْطَـــانُهُـم وكَفَى عِـــزاً بِثَـــاوِي مُتُـــونِ الخَيْلِ أَوْطَـــانَـــا

نَـــادَوْا بِطَـاعَــة يَحْيَى فَـــاسْتَجَــابَ لَهُمْ نَصْـــرٌ مِـنَ الله إِسْـــرَاراً وَإِعْـــلاَنَـــا

سَـــافَتْ رِيَــاحُ المَنَــايَــا مِنْ سُيُـــوفِهِمُ سُفْيَـانَ فَـانْهَـزَمَتْ يَــا وَيْحَ سُفْيَـانَـا(22)

وَالمَعْقِلِيُّـــــونَ لَــــوْلاَ أَنَّهُمْ عَقَلُــــوا نَجَــاءَهم مَـــا نَجَــوْا شِيبـاً وَشُبَّــانَــا

لله صيــــــدٌ زَنَــــا تِيُّــــونَ تَحْسَبُهُم أُسْــداً إِذَا افْتَـرَسُــوا الأَقْــرَان سِيـدَانَـا

أَحَلَّهُـمْ رُتَبَ الأَمْــــــلاَكِ جَـــــدُّهُــمُ فِي خِـــدْمَــةِ القَـائِمِ الحَفْصِــيِّ عُبْـدَانَـا

صَـالُوا صُقُـوراً بِخِـزَّازٍ(23) جَثَتْ فــرقـاً وَطَـالَمَـا صَـرْصَرَتْ فِي الحَـرْبِ عِقْبَـانَـا

سُـــرْعَـانَ مَـــا أَسْلَمَ الكُفَّــارُ فَــاقْتُسِمَتْ حُمُـــولُ حَــامِلِهِمْ لِلْحَيْنِ سُمَّـــانَــا(24)

عَلَى الأَقَــاصِـي مُغِيـراً عَمَّ مَصْــرَعُــهُ هَـــلاَّ عَلَى الحَـــرَمِ الأَدْنَيْنَ غَيْـــرَانَـــا

هَذِي(25) بَنَــاتُ أَبِيــهِ فِـي ظَعَــائِنِــهِ يُبْــدِيـنَ لِلسَّبْي إِجْهَــاشــاً وَإِذْعَــانَــا

وَذَاكَ مَـــا أُودِعَتْ غَصْبــاً(26) خَـزَائِنُــهُ يَحُـــوزُهُ وَارِث الــــدَّوْلاَتِ قُنْيَـــانَـــا

إِنَّ الإِمَـــامَ ابْـنَ فَـــارُوقِ الهُـــدَى عُمَــرِ أَوْلَى بِمُصْحَفِ ذِي النُّـورَيْـنِ عُثْمَـانَـا(27)

يَـا قَـــاصِـلاً فَـــاصِـلاً بِـالْحَـقِّ لاَ رِيبـاً أَبْقَيْتَ فِيهَـــا وَلاَ رَيْبـــــاً لِمَنْ دَانَـــــا

وَرُبَّمَـــا أُشْبِـــهَ الأَمْـــرَانِ عِنْــــدَهُمُ فَـــلاَحَ وَضَّـــاحُ هَـــذَا الفَتْحِ فُـــرْقَـــانَــا

طَـارَتْ حَمَــامـاً بِــهِ الــرُّكْبَـانُ نَــاعِيَـةً مِنَ المَغَـــارِبَـــةِ البَـــاغِينَ غِـــرْبَــانَــا

وَكَمْ حَــرَصْتَ بِهِمْ أَنْ يُصْلِحُـــوا فَـأَبَــوْا وَأَنْ يُطِيعُـــوا فَلَجُّـــوا فِيكَ عِصْيَـــانَـــا

أَرْبِحْ بِهِمْ صَفْقَـــةً لَمْ يَعْــدُ مُــؤْثِــرُهَـــا بِمَـــا اسْتَثَــارَ مِنَ الهَيْجَـــاء خُسْـــرَانَـــا

---

22) يشير إلى قبيلة سفيان التي كانت في جيش السعيد (الاستقصاء 221/3) أما عرب المعقل فلعلهم ممن تخلوا عن السعيد في المعركة كما فعل الخلط (خ : 535/6، 544، البيان 388/3، الاستقصاء 247/6). وساف سوفا : شم.

23) خزاز جمع لخزز. والخزز : ذكور الأرانب.

24) نوع من الطيور.

25) ص : «هاتراه» وفيه تصحيف والصـواب ما أثبتنا لأن بعض حرم السعيد وقع في الأسر كأخته تـاغروش. انظر الاستقصاء 252/2.

26) ص : «عصبا».

27) يشير إلى مصحف عثمان الذي غنمـه الزناتيون من السعيد وسلموه لأبي زكرياء. انظـر تاريخ الدولتين للزركشي ص : 31 والمراجع السابقة.

خَلِيفَةَ اللهِ دُمْ لِلدِّينِ تَنْصُرُهُ ... مَا أَطْلَعَ الأُفْقُ أَقْمَاراً وَشُهْبَانَا

وَاعْطِفْ عَلَى فِئَةٍ فَاءَتْ مُؤَبِّلَةً(28) ... أَمْناً بِمَا رَجَعَتْ رُشْداً وَإِيمَانَا

وَاصْرِفْ عِنَانَكَ عَنْ «مَرَّاكُش» ثِقَةً ... بِالنُّجْحِ فِيهَا إِلَى مِصْرٍ وَبَغْدَانَا

مَا آلُ أَيُّوبَ(29) وَالآثَارُ نَاطِقَةٌ ... مِنْ آلِ يَعْقُوبَ إِقْدَاماً وَإِمْكَانَا

[154]/لِهَؤُلاَءِ عَلَيْهِمْ فَضْلُ بَأْسِهِمُ ... وَقَدْ قَرَضْتَهُمْ قَتْلاً وَخِلْعَانَا

بِالأَيْدِ وَالكَيْدِ تَضْطَرُّ العِدَى أَبَداً ... إِلَى إِبَادَتِهِمْ سُحْماً(30) وَغُزَّانَا

وَللهِ حَسْبُكَ لاَ الأَفْرَاسُ عَادِيَةً ... بِالرِّيحِ ضَبْحاً وَلاَ الفُرْسَانُ شُجْعَانَا

وَصُرْتَ(31) جَوْرَ اللَّيَالِي غَيْرَ مُتَّئِدٍ ... تَمْحُو إِسَاءَتَهَا عَدْلاً وَإِحْسَانَا

وَسِرْتَ بِالحَقِّ فِينَا سَالِكاً سَنَناً ... لَمْ يَعْدُهُ مِنْ عَدِيٍّ مَنْ تَوَلاَّنَا

عِلْمِي بِآلِ أَبِي حَفْصٍ يُعَلِّمُنِي ... مَدَائِحَ ابْنِ حُسَيْنٍ آلِ حَمْدَانَا(32)

وَصِدْقُ حُبِّيَ لاَ سُلْوَانَ يُكْذِبُهُ ... فِيهِمْ وَإِنْ أَتْبَعَ الهِجْرَانُ هِجْرَانَا

عَسَى وَعَلَّ وَلِيَّ العَهْدِ يَشْفَعُ لِي ... فَأَسْتَعِيدَ مِنَ التَّقْرِيبِ مَا بَانَا

هُمْ دَوْحَةُ الشَّرَفِ العِدِّ التِي جَعَلَتْ ... تَطُولُ عَنْ طُولِهَا المُفْتَنِّ أَفْنَانَا

وَهْوَ المُبَارَكُ مِنْهُمْ غُرَّةً وَسَنًى ... وَسِيرَةً فِي رِعَايَاهُ وَآسَانَا

لَهُمْ أَوَاصِلُ بِالتَّعْبِيرِ مِنْ كَلِمِي ... مَا لاَ يُقَاطِعُ أَسْمَاراً وَرُكْبَانَا

بِدْعاً يَرَاهَا، وَلاَ فَخْرَ، البَدِيعُ،(33) كَمَا ... يَرُودُ مُهْرَقَهَا البُسْتِيُّ(34) بُسْتَانَا

أَبَى لِيَ الشِّعْرُ إِلاَّ مَا أُنَمِّقُهُ ... فَهَاكَ فِي آبَ(35) مِنْهَا زَهْرَ نِيسَانَا

---

28) تحتمل «مؤبدة» وأبل : اقتنى الإبل.

29) يعني والأيوبيين حكام مصر وقال يعقوب : الموحدين.

30) ص : «سجما» ولعل الصواب ما أثبتنا، لأنه يشير إلى السعيد الخليفة الأسود. والغزّ كانوا مع ابن غانية أو قراقوش ضد الموحدين والحفصيين (انظر رحلة التجاني 113، 137، 147، وتاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون ص : 53 – 63 الطبعة الأولى القاهرة 1354هـ وابن خلدون 395/6.

31) أي قطعت.

32) أي المتنبي مادح سيف الدولة.

33) يعني بديع الزمان الهمذاني.

34) يعني أبا الفتح البستي من شعراء الدولة الغزنوية توفي سنة 400 هـ.

35) آب : أغسطس، نيسان : أبريل.

تِسْعُونَ بَيْتاً قِرَاهَا فِي قِرَاءَتِهَا ... لَمَّا أَلَمَّتْ بِبَابِ الجُودِ ضِيفَانَا

أَقْسَمْتُ أُنْشِدُهَا مَا ظِلْتُ أُنْشِئُهَا(36) ... إِنْ لَمْ يُحَنِّثْنِ فِيهَا الحِنْثُ أَيْمَانَا

لاَ أَرْتَضِي القَصْدَ فِي التَّقْصِيدِ مُمْتَدِحاً ... بَلْ أَقْتَضِي القَصَّ إِسْرَافاً وَإِمْعَانَا

فَإِنْ أُجَوِّدْ فَمَا زَالَتْ سَعَادَتُهُم ... تَهْدِي وَتُهْدِي إِلَى ذِي العِيِّ تِبْيَانَا

وَإِنْ أُقَصِّرْ فَلاَ ذَنْبٌ لِمُجْتَهِدٍ ... يَكْبُو الجَوَادُ إِذَا مَا طَالَ مَيْدَانَا

بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ يَا مَلْكَ المُلُوكِ بِهِ ... فَتْحَ الفُتُوحِ وَبُشْرَانَا وَبُشْرَانَا

تَاللهِ يَرْتَابُ أَرْبَابُ البَصَائِرِ فِي ... سُفُورِهِ لِكِتَابِ النُّجْحِ عُنْوَانَا

تَأَنَّقَ السَّعْدُ فِي إِهْدَائِهِ فَبَدَتْ ... حُلاَهُ تَبْهَرُ أَلْبَاباً وَأَذْهَانَا

وَاخْتَارَهُ الدَّهْرُ بِشْراً فِي أَسِرَّتِهِ ... فَاخْتَالَ فِي حُلَلِ السَّرَّاءِ مُزْدَانَا

[155]/مَوْلاَكَ نَاصِرُ سُلْطَانٍ حَمَاكَ بِهِ ... وَأَنْتَ نَاصِرُنَا حَقاً وَمَوْلاَنَا

---

36) يدل هذا على أنه ارتجل القصيدة.

وقال أيضا يذكر الخروج إلى البستان المبارك * :

[الكامل]

زَارَ الحَيَا بِمَزَارِهِ الْبُسْتَانَا ... وَأَثَارَ مِنْ أَزْهَارِهِ أَلْوَانَا
فَغَدَا بِهِ وِبِصِنْوِهِ يَخْتَالُ فِي ... حُلَلِ النَّضَارَةِ مُونِقاً رَيَّانَا
وَيَمِيسُ أَفْنَاناً فَتُبْصِرُ خُرَّداً ... تَثْنِي القُدُودَ لَطَافَةً وَلِبَاناً
وَكَأَنَّمَا الأَدْوَاحُ فِيهِ مَفَارِقٌ ... بِلِبَاسِهَا قَطْرُ النَّدَى تِيجَانَا
وَكَأَنَّمَا رَامَ الثَّنَاءُ فَلَمْ يُطِقْ ... فَشَدَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ أَلْحَانَا
مِنْ كُلِّ مُفْتَنٍّ الصَّفِيرِ قَدِ ارْتَقَى ... فَنَناً فَأَفْحَمَ، خَاطِباً، سُحْبَانَا
هِيَ عَادَةٌ لِلْمُزْنِ يَحْفَظُ رَسْمَهَا ... حِفْظَ الأَمِيرِ العَدْلَ وَالإِحْسَانَا
أَسْرَى إِلَى النِّسْرِينِ يُرْضِعُهُ النَّدَى ... وَيُهِبُّ(1) طَرْفَ النَّرْجِسِ الوَسْنَانَا
وَحَبَا العَرَارَ بِصُفْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ ... رَاعَتْ فَتَاةً بِكِمِّهَا(2) فَتَّانَا
وَدْقٌ(3) تَوَلَّدَ عَنْهُ وَقْدٌ فِي الرُّبَى ... لأَزَاهِرٍ طَلَعَتْ بِهَا شُهْبَانَا
تِلْكَ الأَهَاضِيبُ اسْتَهَلَّتْ دِيمَةً ... فَكَسَى الهِضَابَ النَّوْرُ وَالغِيطَانَا
شَرِقَتْ بِعَارِضِهَا المُلِثِّ وَأَشْرَقَتْ ... للهِ أَمْوَاهٌ غَدَتْ نِيرَانَا
يَا حَبَّذَا خَضِلُ البَهَارِ مُنَافِحاً ... بِأَرِيجِهِ الخَيْرِيِّ وَالرَّيْحَانَا
وَالآسُ يَلْتَثِمُ البَنَفْسَجَ عَارِضاً ... وَاليَاسَمِينُ يُغَازِلُ السَّوْسَانَا
وَالرِّيحُ تُرْكِضُ سُبَّقاً مِنْ خَيْلِهَا ... فِي رَوْضَةٍ. رَحُبَتْ لَهَا مَيْدَانَا

---

*) يمدح أبا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر.

1) أي يوقظ.

2) ص : «بحكمها» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويصح «بحسنها».

3) مطر. وقيل ما يكون من خلال المطر كانه غبار، وقد يعبر به عن المطر (الراغب).

هَوْجَاءُ تَسْتَشْرِي فَيُلْقِحُ مَدُّهَا ... هَيْجَاءَ تُنْتِجُ حَبْرَةً، وَأَمَانَا

حَرْباً عَهِدْتُ أَزَاهِراً وَمَزَاهِراً ... أَوْزَارَهَا لاَ صَارِماً وَسِنَانَا

يَغْدُوا الحَلِيمُ يُجَرِّرُ الأَذْيَالَ مِنْ ... طَرَبٍ هُنَاكَ وَيُسْبِلُ الأَرْدَانَا

وَكَأَنَّمَا هَابَ الغَدِيرُ هُبُوبَهَا ... فَاهْتَاجَ مِقْدَاماً وَكَعَّ(4) جَبَانَا

[156]/يُبْدِي مُعَنَّاهَا الثَّبَاتَ وَإِنَّمَا ... يُخْفِي جَنَاناً يَصْحَبُ الرَّجْفَانَا

وَاهاً لَهُ لَبِسَ الدِّلاَصَ كَأَنَّمَا ... يَخْشَى مِنَ القَصَبِ(5) اللِّدَانِ طِعَانَا

وَاسْتَلّ مِنْ زُرْقِ المَذَانِبِ حَوْلَهُ ... قُضُباً تَرَقْرَقُ كَالظُّبَى لَمَعَانَا

سَالَتْ تَفُذُّ(6) الهَمَّ لَيْسَتْ كَالتِي ... صَالَتْ تَقُدُّ الهَامَ وَالأَبْدَانَا

وَكَأَنَّمَا كَانُونُ(7) مِمَّا صَفَّ مِنْ ... نُورٍ وَنَوْرٍ وَاصِفٌ نِيسَانَا

قَدْ حَلَّتِ «الحَمَلَ»(8) الْغَزَالَةُ عَادَةً ... خُرِقَتْ وَإِنْ لَمْ تَبْرَحِ «المِيزَانَا»

فِي دَوْلَة أَتَّتْ وَفَتَّتْ مِنْ جَنَى ... مَعْرُوفَهَا مَا نَاسَبَ العِرْفَانَا

غَرَّاءُ تُطْلِعُ لِلْبَسَالَةِ وَالنَّدَى ... وَجْهَيْنِ ذَا جَهْماً وَذَا جَذْلاَنَا

لاَ غَرْوَ أَنْ حَسُنَ الوُجُودُ فَإِنَّهُ ... لَمَّا أَطَاعَ لَهَا وَخَفَّ ازْدَانَا

يَا مَصْنَعاً(9) بَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ النُّهَى ... فَسَمَا ذَوَائِبَ إِذْ رَسَا أَرْكَانَا

لَمَّا بَنَوْا شُرُفَاتِهِ مِنْ فِضَّة ... جَعَلُوا أَدِيمَ قِبَابِهِ عِقْيَانَا

سَدِرَ «الخَوَرْنَقُ» وَ«السَّدِيرُ» لِحُسْنِهِ ... (و)(10) أَنَّى لَهُ أَنْ يُنْسِيَ «الإِيوَانَا»

إِنِّي لأَحْسِبُهُ مِنَ الفِرْدَوْسِ مُذْ ... أَبْصَرْتُهُ لِلْمُتَّقِينَ مَكَانَا

وَكَأَنَّ سَيِّدَنَا الإِمَامَ أَتَى بِهَا ... عَمْداً لِيُرْغِبُ فِي الجِنَانِ جَنَانَا

فَمَقَالُهُ أَرْشِدْ بِهِ وَفِعَالُهُ ... مِمَّا يَزِيدُ قُلُوبَنَا إِيمَانَا

---

4) ص : «ولع» تحتمل وكعّ : أي جبن وضعف وهو مناسب.

5) تحتمل «القضب».

6) تطرد بشدة.

7) كانون الأول : دجنبر – كانون الثاني : يناير.

8) الحمل : برج من بروج السماء، وكذلك الميزان.

9) يقصد «أبا فهر».

10) ص : «أني» دون واو العطف، والصواب ما أثبتنا. و«ينسي» لعلها «ينسىء» أي ي«حر ويبعد. وسدر : تحير. والخورنق والسدير قصران.

وَلَطَالَمَا اعْتَمَدَ الْمَرَاضِيَ دَائِباً فَاشْتَدَّ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَلاَنَا

إِنَّ الإِمَامَةَ صُورَةٌ أَضْحَى لَهَا يَحْيَى لِسَاناً صَادِقاً وَجَنَانَا

مَلِكٌ بِيُمْنَاه الخَلاَصُ عَلَى الوَرَى أَنْ يُخْلِصُوا الإِسْرَارَ وَالإِعْلاَنَا

آلاَؤُهُ كَالرَّوْضِ حَيَّتْهُ الصَّبَا لاَ يَسْتَطِيعُ لِنَشْرِهِ كِتْمَانَا

وَإِذَا يَلُوذُ بِظِلِّهِ الجَبَّارُ لَمْ تُحْرِقْهُ شُهْبُ رِمَاحِهِ شَيْطَانَا

مَيْمُونَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُذْهِبَ البَغْضَاءَ وَالشَّنَآنَا

[157]/عَمَّ الصَّبَاحُ العَالَمِينَ فَأَصْبَحُوا طُراً بِنِعْمَةِ رَبِّهِم إِخْوَانَا

لَمَّا اسْتَعَانَ بِهِ الهُدَى فَأَعَانَهُ لاَنَتْ لَهُ أَزْمَانُهُ أَعْوَانَا

خَضَعَتْ لَهُ صِيدُ الْمُلُوكِ وَشُوسُهَا وَتَعَوَّضَتْ مِنْ بَأْوِهَا الإِذْعَانَا

هَذِي الطُّغَاةُ لأَمْرِهِ مُنْقَادَةٌ فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ الطُّغْيَانَا

عَرَبٌ وَعُجْمٌ يَلْثِمُونَ بِسَاطَهُ وَكَفَى عَلَى تَمْكِينِهِ بُرْهَانَا

يَهْنِي الإِمَامَ المُرْتَضَى سُلْطَانُهُ أَنْ فَاتَ أَمْلاَكَ الدُّنَى سُلْطَانَا

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَمَـــا إِنَّــهُ الأَقْصَى وَمَنْـــزِلُــهُ الأَدْنَى فَـــأَنَّى وَقَـــدْ وَلَّـى بِـــأَوْبَتِـــهِ أَنَّى
نَطُـــوفُ بِمَثْـــوَاهُ المُقَـــدَّس كَعْبَـــةً وَنَنْـــدُبُ فِـي أَفْيَـائِهِ عَيْشَنَـا اللَّـــدْنَـا
وَنَــرْقُبُ رُجْعَـــاهُ وَكَيْـفَ بِهَــا لَنَــا وَرَدُّ شَبَـــابِ الكَهْلِ مِـنْ رَدِّهِ[1] أَدْنَـى
هُـوَ الـدَّهْـرُ خِفْنَـا مَـوْتَـهُ قَبْلَ مَـوْتِـهِ مُنَـافَسَـةً فِيـهِ فَقَـدْ كَـانَ مَـا خِفْنَـا
وَهِيلَ عَلَـى بَـدْرِ المَعَـــالِي تُـــرَابُـــهُ وَغُيِّبَ فِـي أَثْنَـــاءِ هَـــالَتِـــهِ عَنَّـــا
وَمِنْ عَجَـبٍ أَنْ حَلَّ أَضْيَـقَ سَـــاحَـــةٍ وَكَـانَ جَـلاَلاً يَمْــلأُ السَّهْلَ وَالْحَــزْنَـا
فَكَيْفَ أَقَـلَّ الحَــامِلُــونَ أَنَـــاتَــــهُ وَكَيْفَ أَطَـاقَ الـدَّافِنُـونَ لَـهُ دَفْنَـا
سَـرَى هَـادِمُ[2] اللَّـذَّاتِ يُفْسِـدُ كَـوْنَـهُ فَسَيَّـــرَهُ طَـوْداً وَهَــدَّمَـهُ رُكْنَــا
رُزِئْنَاهُ[3] بَـدْراً لِلْغَـزَالَـةِ بَـاهِــراً يَقُـولُ لَنَـا حُسْنَـى وَيَفْضُلُهَـا حُسْنَـا
وَغَيْثَ سَمَـــاحٍ لاَ يُغَـــادِرُ خِلَّـــةً مَتَى ضَنَّتِ الجَـوْزَاءُ نَـوْءاً فَمَـا ضَنَّا[4]
وَلَيْثَ كِفَـاحٍ كُلَّمَـا اسْتَشْـرَفَ الـوَغَى وَمَـا أَغْنَتِ الأَبْطَـالُ عَنْـهُ وَلاَ عَنَّـا
جَـرَى القَـدَرُ المَحْتُـومُ فِيـهِ بِمَـا جَـرَى وَعَنَّ لَنَـا الـدَّهْـرُ الظَّلُـومُ بِمَـا عَنَّـا
وَكُنَّـا نُـرَجِّيـهِ كَبِيـراً لِكِبْـرَةٍ فَـأَخْنَى عَلَيْـهِ فِـي الشَّبِيبَـةِ مَـا أَخْنَى
[158]/وَفِيـهِ وَفِي عَلْيَـاهِ ظَـلَّ مُضَـايِقـاً لَقَـدْ ضَلَّ مَنْ يُعْنَى بِـإِتْلاَفِ مَـا يُقْنَى

* يرثي شخصية اسمها محمد. توفي وهو شاب.

1) ص : «وردة» والصواب ما أثبتنا.

2) أي الموت قال الرسول ﷺ : أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (الجامع الصغير ص : 54).

3) ص : «وزيناه» وهو تصحيف.

4) ص : «ظنت الجوزاء سوء بما ظنا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا. والخلة الحاجة والفقر والخصاصة.

تَخَرَّمَهُ مَوْلًى يُجِيرُ وَمَوْئِلاً فَمَنْ نَرْتَجِي كَهْفاً وَمَنْ نَرْتَجِي حِصْنَا

وَلَسْنَا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الرَّوْعِ بَعْدَهُ وَكَانَ لَنَا مِنْ كُلِّ رَائِعَةٍ أَمْنَا

حَوَى مِنْهُ سِرَّ المَجْدِ صَدْرُ ضَرِيحِهِ فَأَمْسَى إِلَى يَوْمِ الجَزَاءِ بِهِ رَهْنَا

ضَلالاً لأَيَّامٍ تَهَدَّتْ لِهَدِّهِ وَرَامَتْ لَهُ مِنْ فَقْدِهِ غَيْرَ مَا رُمْنَا

هُوَ الرُّزْءُ مَا أَبْكَى العُيُونَ لِيَوْمِهِ وَمَا أَدْنَفَ الأَجْسَامَ فِيهِ وَمَا أَضْنَى

تَحَيَّفَنَا لَمَّا تَحَيَّفَهُ الرَّدَى وَنَالَ (الضَّنَى)(5) مِنْهُ كَنَيْلِ الأَسَى مِنَّا

وَمَا رَاعَنِي إِلاَّ سِرَارُ(6) نُعَاتِهِ بِأَفْجَعِ مَا لاَقَى بِهِ مِقْوَلٌ أُذْنَا

فَلَمْ أَمْلِكِ الدَّمْعَ المُوَرَّدَ أَنْ جَرَى وَلَمْ أَمْلِكِ القَلْبَ المُعَذَّبَ أَنْ حَنَّا

خَلِيلَيَّ أَمَّا العَامِرِيُّ فَقَدْ مَضَى عَلَى وَاضِحِ المِنْهَاجِ مُسْتَقْبِلاً عَدْنَا

وَقَدْ قَدَّرَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ قَدْرَهَا فَوَاصَلَ مَا يَبْقَى وَقَاطَعَ مَا يَفْنَى

فَذَماً لِدُنْيَا سَارَ عَنْهَا مُحَمَّدٌ وَلَمْ يَعْتَلِقْ مِنْهَا بِيُسْرَى وَلاَ يُمْنَى

خَلِيلَيَّ هَيَّا(7) نَبْكِ آثَارَ هَاجِعٍ تَبَوَّأَ مِنْ بَعْدِ الثُّرَيَّا الثَّرَى مَغْنَى

وَصُبَّا دَماً لِلْمُعْصِرَاتِ مُكَاثِراً فَلَيْسَ لَهُ مَعْنًى إِذَا لَمْ يَصِبْ مَعْنَى

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَبْكِي أَنَاةَ ابْنِ عَامِرٍ وَتَذْكُرَ مَا سَرَّى وَتَشْكُرَ مَا سَنَّا(8)

وَمَا لِيَ لاَ أُثْنِي عَلَيْهِ بِصُنْعِهِ وَكَانَ إِذَا مَا بَثَّ(9) عَارِفَةً ثَنَّى

أَحِنُّ اشْتِيَاقاً لِلْمُحَبَّبِ فِي الثَّرَى وَلَيْسَ عَلَى المُشْتَاقِ لَوْمٌ إِذَا جُنَّا

وَلاَ أَهْجُرُ التَّبْرِيحَ خِدْناً مُلاَطِفاً عَلَى سَيِّدٍ أَضْحَى الكَمَالُ لَهُ خِدْنَا

وَلَيْسَ الكَرَى مِمَّا يُلِمّ بِمُقْلَتِي وَقَدْ غَمَضُوا فِي التُّرْبِ مُقْلَتَهُ الوَسْنَى

وَلاَ أَرْتَضِي صُنْعَ الجَوَى بِجَوَانِحِي عَلَى أَنَّ لِي حَالَ الجَرِيحِ إِذَا أَنَّا

وَيَعْجَبُ مِنْ سِنِّي أُنَاسٌ وَقَرْعِهَا وَمِنْ نَدَمٍ أَنْ لَمْ أَمُتْ أَقْرَعُ السِّنَّا

---

5) زيادة من أجل الوزن.

6) خطوط الجبهة، وجمع الجمع أسارير.

7) ص : «عليا» ويحتمل «عوجا».

8) أي كشف الحزن والآلام عن الغير. وسنى : يسر وسهل وفتح.

9) ص : «رث» والصواب ما أثبتنا.

[159]/أمّا وَالـذِي نَلْقَى مِـنَ الـوَجْـدِ إِنَّنَـا ... نَـدِمْنَـا عَلَى أَنْ بَـانَ عَنَّـا و(ما)(10) بنّـا

سَنُـرْضِـي العُلَى فِي نَـدْبِ نَـدْبِ حُـلاَحِلٍ ... أَتَـاه الـرَّدَى وَهْنَا فَـأَوْسَعَـهُ وَهْنَـا

نُسَمِّي وَنَكْنِيـهِ وَفَـاءً(11) لِـذِكْـرِهِ ... فَنَبْكِـي إِذَا يُسْمَـى وَنَبْكِـي إِذَا يُكْنَـى

أَلاَ نَحْنُ أَبْنَـاءُ الـوَفَـاء فَمَـنْ يَخُنْ ... عُهُـودَ قَـرِيعِ(12) المَعْلُـوَاتِ فَمَـا خُنَّـا

وَفَـدْنَـا عَلَى البَـابِ الكَـرِيمِ وَسَلَّمْنَـا ... فَلَـمْ تَمْلِكِ الحُجَّـابُ رَداً وَلاَ إِذْنـا

وَقُلْنَـا مَتَـى عَهْـدُ الـرِّيَـاسَـةِ بِـالنَّوَى ... فَقَـالُـوا : اسْتَقَلَّتْ مُنْـذُ سَبْعٍ إِلَى الجَنَّـا

فَعُجْنَـا فَصَـافَحْنَـا صَفَـائِحَ رَسْمِهَـا ... وَجُـدْنَـا عَلَيْهَـا بِـالنُّفُـوسِ وَمَـا جُـزْنَـا

وَقَفْنَـا إِلَيْهَـا حَـائِزِينَ بِـهِ الأَسَى ... فَـلاَ حُـزْنَ إِلاّ وَهْـوَ دُونَ الـذِي حُـزْنَـا

وَلاَ طَـرْفَ إِلاَّ مُسْتَهِلٌّ غَمَـامَـةً ... إِذَا هُـوَ بَـلَّ الـذَّيْلَ أَتْبَعَـهُ الـرُّدْنَـا

أَمَعْنَى العُلَـى خَلَّفْتَ مِـنْ بَعْـدِكَ العُلَى ... عَلَى الـرَّغْمِ مِنَّـا وَهْـيَ لَفْظٌ بِـلاَ مَعْنَى

نُهَنِّيءُ عَـدْنـاً أَنْ حَلَلْتَ مُـؤَمَّنـا ... سَـرَارَتَهَـا يَهْنِيـكَ رَبُّكَ(13) بِـالأَهْنَـا

---

10) ص «وبنا» وزيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.

11) ص : «حبا» ولا يستقيم الوزن.

12) القريع : المقارع الغالب والممتاز، والمعلوات : جمع معلوة : واحدة المعالي.

13) ص : «فورك» ولعل الصواب ما ثبتنا.

- 147 -

وقال أيضا في مذانب تصبّ في غدير * :

[مجزوء الوافر]

أَبُسْتَــانَ الــرّصَــافَــةِ لا هَــوِيتُ سِــوَاكَ بُسْتَــانَــا
تَخَــالُ الــدّوْحَ مُخْتَلِفــاً(1) بِــهِ شِيبــاً وَشُبَّــانَــا
وَقَــدْ لَبِسَــت مَفَــارِقُهَــا(2) مِــنَ الأَنْــدَاءِ تِيجَــانَــا(3)
تَجُــولُ بِــهِ جَــدَاوِلُــهُ وَتَغْشَــى النَّهْــرَ أَزْمَــانَــا
فَتَحْسَبُهَــا إِذَا انْسَــابَــتْ أَرَاقِــمَ زُرْنَ ثُعْبَــانَــا

*) القطعة في م 311/2 - 12، واختصار القدح ص : 193.
1) م، ق : مجتمعا».
2) م، ق : «مفارقة».
3) م : «ادمانا».

وله في حمامة مبلولة :

[السريع]

لَمَّـــا بَكَتْ مِنْ غَيْـــرِ دَمْـعٍ جَــرَى أَعَـــارَهَـــا أَدْمُعَـــهُ الـمُـــزْنُ
فَكُلَّمَـــا اهْتَـــزَّ جَنَـــاحٌ لَهَـــا نَظَّـمَ مَـــــا يَنْثُـــــرُهُ الغُصْـنُ

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَطِّنْ عَلَى الدَّائِبَيْنِ : الدَّمْعِ وَالشَّجَنِ ... يَا نَادِبَ الذَّاهِبَيْنِ : الأَهْلِ وَالوَطَنِ
وَاسْكُنْ إِلَى الصَّبْرِ فِي إِلْمَامِهَا نُوَبَا ... أَوْدَتْ عَلَى عَقِبِ المَسْكُونِ بِالسَّكَنِ
[160] / كَزَعْزَعِ الرِّيحِ صَكَّ الدَّوْحَ عَاصِفُهَا ... فَلَمْ يَدَعْ مِنْ جَنًى فِيهِ وَلاَ غُصُنِ
وَمُكْرَهٌ أَنَا فِيمَا قُلْتُ لاَ بَطَلٌ ... فَلاَ تَخَلْنِي خَلِيّاً مِنْ جَوَى الحَزَنِ
هَذَا فُؤَادِيَ كَالبَرْقِ الخَفُوقِ أَسًى ... وَهَذِهِ أَدْمُعِي كَالعَارِضِ الهَتِنِ
بِرَاحَتِي رَايَةُ الأَشْجَانِ أَحْمِلُهَا ... وَإِنْ غَدَا الجِسْمُ وَهْناً لَيْسَ يَحْمِلُنِي
وَعَبْرَتِي فِي تَقَاضِي حَبْرَتِي أَبَداً ... كَمَا قَضَتْهُ سَجَايَا الجَوْرِ فِي الزَّمَنِ
يَا قَاتَلَ اللهُ أَقْتَالاً سَوَاسِيَةً ... أَنَّى لَهُمْ دَرَكُ الأَوْتَارِ وَالإِحَنِ
حَامُوا عَلَى شِرْعَةٍ عَزَّتْ حِمَايَتُهَا ... مِنْ شِرْعَةٍ طَالَمَا عَزَّتْ فَلَمْ تَهُنِ
زُرْقاً أَسِنَّتُهُمْ مِنْ جِنْسِ أَعْيُنِهِم ... مُشْتَقَّةً(1) مِنْ قِتَالِ الفَرْضِ وَالسُّنَنِ
قَدْ أَلْبَسُوا خَيْلَهُم أَمْثَالَ مَا ادَّرَعُوا ... وَاسْتَقْبَلُونَا حُصُونا فِي ذَرَى حُصُنِ(2)
هُمْ أَخْرَجُونَا مِنَ الأَوْطَانِ عَنْ حَنَقٍ ... وَزَحْزَحُونَا عَنِ الجِيرَانِ من ضَغَنِ
فَكَمْ لَقِينَا عَلَى الأَمْصَارِ مِن فَنَدٍ(3) ... وَكَمْ تَرَكْنَا لَدَى الكُفَّارِ مِنْ فَدَنِ
واهاً وَآهاً(4) يَمُوتُ الصَّبْرُ بَيْنَهُمَا ... مَوْتَ المَحَامِدِ بَيْنَ البُخْلِ وَالجُبُنِ

* يبكي وطنه بلسنية. البيتان 3، 4 واردان ضمن رسالة لابن الأبار في الروض المعطار ص : 52، والنفح 243/6.
1) يمكن أن تكون «مشتاقة لقتال».
2) جمع حصان.
3) عجز وكفر للنعمة، والفند أيضا : الخطأ في الرأي.
4) النفح «واها وواها».

لِجِيـرَةٍ أَصْبَحُـوا أَيْـدِي سَبَـا شِيَعـاً ... هَـذَا وَمَـا عَـرَّسُـوا فِي عَـرْصَـةِ اليَمَنِ

وَجَنَّـةٍ حَلَّ أَهْـلُ النَّـارِ سَـاحَتَهَـا ... لَمْ يُغْـنِ حَمْلُ القَنَـا عَنْهَـا وَلاَ الجُنَنِ

أُتِيحَ لِلـرُّومِ مَـا وَفَّـى مَـرَامِيَهُمْ ... فِيهَـا وَبُـؤْنَـا بِطُـولِ الغَبْـنِ وَالغَبَنِ

وَجْـدِي بِهَـا وَبِعَيْشٍ فِي حَـدَائِقِهَـا ... وَجْـدَ الـذِي أَرِقَتْ عَيْنَـاهُ بِـالْـوَسَنِ

أَيَّـامَ نَسْحَبُ أَبْـرَاداً وَأَرْدِيَـةً ... مِن العَفَـافِ مَصُـونَـاتٍ عَنِ الـدَّرَنِ

نَصْبُـو إِلَى دَيْـدَنٍ فِـي البِـرّ نُـؤْثِـره ... مِن الـدّراسـة لا نَصْبُـو إِلَى دَدنِ[5]

تَحْتَ المُجِيـرَيْنِ مِنْ صَـوْنٍ وَمِن أَنَفٍ ... مَـعَ المُجِيبَيْـنِ مِـنْ فَهْـمٍ وَمِـن زَكَـنِ[6]

كَـأَنَّ مَـا كَـانَ فِيهَـا مِنْ مُجَـالَسَـةٍ ... وَمِنْ مُـؤَانَسَـةٍ فِي الصَّحْبِ لَـمْ يَكُنِ

كَـأَنَّنَـا لَمْ نَصِلْ تِلْـكَ الأَصَـائِلِ فِي ... شَحْـذِ القَـرَائِحِ بِـالآدَابِ وَالفِطَنِ[7]

---

5) اللهو واللعب.

6) الفهم والفطنة.

7) بقية هذه القصيدة المقطوعة رقم : (154). ولم ندرجها هنا تركا للأصل على ما هو عليه، لا سيما والقطعة تلك تحمل عنوانا.

- 150 -

[161] / وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

وَسَـــــاحِــــــرِ الــــــدَّلِّ وَالتَّثَنِّـي   لَيْـسَ لَـــــهُ فِي المِـــــلاَحِ ثَـــــانِـي
مَـــــا دَبَّتِ الــــــرّاحُ فِيــــــهِ إِلاَّ   غَنَّـى فَـــــأَغْنَـى عَـنِ المَثَـــــانِـي

- 151 -

وقال أيضا :

[البسيط]

حَيْثُ المَغَـــانِي حَبِيـبٌ زَادَنِي شَجَنَـــا إنْ حَلَّ دَارَ الهَـــوَى دَارَى وَإِنْ سَكَنَـــا
وَالله مَـــا قَـــرَّ قَلْبِي بَعْـــدَ فُـــرْقَتِـــهِ شَـــوْقـــاً لِـــرُؤْيَتِـــهِ حِينـــاً ولاَ سَكَنَـــا
وَاهـــاً لَـــهُ سَكَنـــاً لَـــوْ أَذْهَبَـتْ أَرَقِي أَوْ سَكَّنَتْ قَلَقِـي، وَاهـــاً لَـــهُ سَكَنَـــا

وقال أيضا * :

[الوافر]

جِنَـانِي عَـامِـرٌ بِهَـوَى جِنَـانِي(1) وَإِنْ صَـدَعَتْ بِـرِحْلَتِهَـا جِنَـانِي
وَطَـرْفِي لَيْسَ يَعْنِيـهِ سِـوَاهَـا وَلَـوْ عَنَّتْ لَـهُ حُـورُ الجِنَـانِ
رَأَى مِنْهَـا قَضِيبـاً مِنْ لُجَيْـنٍ يَجُـرُّ الـوَشْيَ لاَ مِـنْ خَيْـزُرَانِ
وَشَمْسـاً مَـا تَـوَارَت فِي حِجَـابٍ بِغَيْـرِ الصَّـوْنِ قَطُّ وَلاَ صِـوَانِ(2)
عَلَيْهَـا مِثْلُ مَـا تَفْتَـرُّ عَنْـهُ مِـنَ الـدُّرِّ المُنَظَّـمِ وَالجُمَـانِ
وَغَـازَلَهَـا مَهَـاةً وَسْطَ قَصْـرٍ وَعَهْـدِي بِـالمَهَـا وَسْـطَ الـرِّعَـانِ(3)
فَـأَغْنَتْـهُ مَحَـاسِنُهَـا اللَّـوَاتِي سَلَبْنَ كَـرَاهُ عَـنْ حُسْنِ الغَـوَانِـي
وَقَـادَ إِلَى هَـوَاهَـا القَلْبَ قَهْـراً فَـأَصْبَحَ فِـي يَـدَيْهَـا القَلْبُ عَـانِ
تَعَـالَـى اللهُ، طَـرْفِي جَـرَّ حَتْفِي لأَحْصُـلَ مِنْ هَـوَايَ عَلَى هَـوَانِ
وَأَيَّـامِـي هَـدَمْـنَ مُنِيفَ سِنِّـي(4) وَهُـنَّ لِعُمْـرِهَـا كُنَّ البَـوَانِـي
دَجَـا مَـا بَيْنَنَـا فَمَتَى وَحَتَّـى يُنِيـرُ وَفِـي إِجَـابَتِهَـا تَـوَانِ
وَقُلْـتُ أُخِيفُهَـا لِتَكُـفَّ عَنِّـي فَقَـالَتْ : لِي يُقَعْقَـعُ بِـالشِّنَـانِ(5)
فَكَيْفَ تَـرَى وَقَـدْ شَبَّـتْ وغَـاهَـا أَأُقْـدِمُ أَمْ أفِـرُّ مَعَ الهَـوَانِ

---

*) يمدح أبا الحسين يحيى بن أحمد الخزرجي حاكم شاطبة ويشتاق إلى وطنه وذلك عند رجوعه من بلاد النصارى ومفارقته لأبي زيد. انظر ترجمة الخزرجي في الحلة السيراء 303/2، والتكملة 727/2 نشر كديره، والمغرب 281/2.

1) لعله يقصد فتاة اسمها «جنان»، أو ربما قصد بلده بلنسية وجنانها، وصدعت جناني : أي حطمت قلبي.

2) وعاء الثياب.

3) جمع رعن وهو الجبل.

4) ص : «منيب يسني» ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) في المثل «لا يقعقع له بالشنان» أي لا يخدع ولا يروع. وأصله من تحريك الشنان أي الجلد اليابس للبعير ليفزع.

[162]/أَمَـــا إِنَّ اللَّيَـــالِيَ غَـــالِبَـــاتٌ وَلَـــوْ يُغْـــرَى بِنَصْـــرِي الفَـــرْقَـــدَانِ(6)

إِذَا لَـمْ أَلْقَهَـــا بِعُلَـى ابْـنِ عِيسَـى وَحَسْبِـيَ مِنْ حُسَـــامٍ أَوْ سِنَـــانِ

فَلَسْـتُ مِـنَ الإِيَـــابِ عَلَـى يَقِيـنٍ وَلَسْتُ مِـنَ الـــذَّهَـــابِ عَلَى أَمَـــانِ

فَـــإِنَّ أَبَـــا الحُسَيْـنِ يَنَـالُ مِنْهَـــا مَنَـــالَ الـــذُّعْـــرِ فِي قَلْـبِ الجَبَـــانِ

يُنَهْنِهُهَـــا مَتَى نَهَـــدَتْ لِحَـــرْبِي وَيَـــأْخُـــذُ لِي الأَمَـــانَ مِنَ الـــزَّمَـــانِ

(علمت أبـا)(7) الحُسَيْنِ عَنَـــاه أَمْـــرِي فَإِنِّي(8) أَمْـــرُ خِـــدْمَتِـــهِ عَنَـــانِي

هُمَـــامٌ لاَ يُفَـــارِقُـــهُ اهْتِمَـــامٌ بِشَـــانَـــيْ رَاغِبٍ فِيـــهِ وَشَـــانِي(9)

(يُفِيضُ)(10) عَلَى الـــوَلِيِّ غَمَـــامَ رُحْمَى وَيُغْضِـي عِـــزَّةً عَنْ كُلِّ جَـــانِ

سَعِيـــدٌ مِنْ بَنِي قَيْـسِ بْنِ سَعْـــدٍ(11) مَكِينُ الحَمْـــدِ مَحْمُـــودُ المَكَـــانِ

يُقَيِّـــدُ فِي مَنَـــائِحِـــهِ جُفُـــونِي وَأُطْلِقُ فِـي مَـــدَائِحِـــهِ عِنَـــانِي

أَقَـــامَ وَصِيتُـــهُ غَـــرْبـــاً وَشَـــرْقـــاً يَجُـــوبُ الأَرْضَ لاَ يَثْنِيـــهِ ثَـــانِي

لَـــــهُ لَهَـجٌ بِمُخْتَـــرَعِ المَعَـــالِـي كَمَـــادِحِـــهِ بِمُخْتَـــرَعِ المَعَـــانِي

وَيَـــرْسُـــو لِلْفَـــوَادِحِ طَـــوْدَ حِلْمٍ وَيَهْفُـــو لِلْمَـــدَائِحِ غُصْـنَ بَـــانِ

مُعِيـنٌ كُـلَّ آوِنَـــــةٍ مُعَـــــانٌ فَيَـــا لَـكِ مِنْ مُعِيـنٍ أَوْ مُعَـــانِ

إِذَا قَسَـتِ اللَّيَـــالِـي فَـــاعْتَمِـــدْه تَجِـــدْ عَطْفـــاً عَمِيمـــاً فِي حَنَـــانِ

نَـــأَى وَدَنَـــا مَكَـــانـاً وَامْتِنَـــانـاً فَيَهْنِـي المَجْـــدَ نَـــاءٍ مِنْـــهُ دَانِ

لَقَـــدْ قَبُحَـتْ سَجَـايَـا الـــدَّهْـــرِ حَتَّى حَبَـــاهَـــا مِـنْ سَجَـــايَـــاهُ الحِسَـــانِ

فَـــأَصْبَحَ مِـنْ أَذَاهُ النَّـــاسُ طُـــرّاً بِسِيـــرَتِـــهِ الكَـــرِيمَـــةِ فِي ضَمَـــانِ

وَإِلاَّ كَيْـفَ كَـفَّ عَـنِ اهْتِضَـــــامِـي وَإِلاَّ كَيْـفَ عَـفَّ عَـنِ امْتِهَـــــانِـي

6) نجمان قريبان من القطب الشمالي أحدهما أكثر نورا يهتدى به، والذي بجانبه أخفى منه.

7) بياض في ص والزيادة استظهار منا. ويحتمل : وإن «أبا الحسين»، وعندئذ تكون بداية العروض : و«إني».

8) ص : «فان» مما يدل على أن البياض السابق كان فيه جملة شرط.

9) أي وشانىء ليقابل «راغب» هكذا يبدو لي.

10) بياض في ص : والزيادة استظهار منا.

11) أي سعد بن أبي وقاص. انظر الحلة السيراء 2 / 303 حيث يقول ابن الأبار عن أبي الحسين هـذا «منتماه إلى قيس بن سعد بن عبادة صريح...».

أَبَـــا الأَمْجَـــادِ وَافَـــاكُمْ[12] نِــــدَائِي ... يَهُــــزُّكَ هِـــــزَّةَ العَضْـبِ اليَمَـــانِي
دَعَـــوْتُكَ وَالكَـــرِيـمُ النَّـــدْبُ يُـــدْعَى ... لِبِكْــــرٍ مِـنْ خُطُـــوبٍ أَوْ عَـــوَانِ
[163]/وَجِئْتُكَ سُـــــؤْرَ أَيَّـــامٍ لِئَـــامٍ ... أُعَـــانِي مِنْ أَذَاهَـــا مَـــا أُعَـــانِي
وَحُـبُّ عَـــــلاَئِكُم مِـلْءُ الجَنَـــانِ ... وَشُكْــــرُ حِبَـــائِكُم مِـلْءُ اللِّسَـــانِ
فَـــزَادَ، عَلَى الـــذِي أَخْبَـــرْتُ نَفْسِي ... بِـــهِ مِـنْ رَعْيِكَ الـــوَافِي، عِيَـــانِي
وَمِثْلُـكَ رَقَّ سُـــــــــؤْدَدُهُ لِمِثْلِـي ... فَـــأَجْنَى رَاحَتِي شُـمَّ الأَمَـــانِـي
وَرَاشَ جَنَـــاحِـيَ المَقْصُـــوصَ ظُلْمـــاً ... وَأَنْسَــــانِي الأَحِبَّـــةَ وَالمَغَـــانِـي
فَـــدُمْـتَ أَبَـــا الحُسَيْنِ لَنَـــا مَــــلاَذاً ... يُجِيــــرُ عَلَى الأَقَـــاصِي وَالأَدَانِـي
وَدُمْتَ أَبَـــا الحُسَيْنِ لَنَـــا رَبِيعـــاً ... نَصِيفُ بِــــهِ وَنَشْتُـــو فِـي أَمَـــانِ

12) ص : «وافهم» وهو تصحيف.

وقال أيضا في الثُرَيَّا * :

[البسيط]

كَــأَنَّنَــا لَمْ نَصِلْ تِلْكَ الأَصَــائِلَ فِي شَـحْـــذِ القَـــرَائِحِ بِـــالآدَابِ وَالفِطَنِ

وَلَمْ نَبِـتْ وَذُبَــالاَتُ الشُمُــــوعِ كَمَــا تَــوَقَّــدَتْ شَفَـرَاتٌ فِي فَتًـى كَـدِنِ(1)

نَــرَى الثُّــرَيَّــا كَشَنْـفٍ صِيغَ مِنْ وَرِقٍ مُعَلَّـقٍ مِـنْ هِـــــلاَلِ الأُفْـقِ فِـي أُذُنِ

حَتَّى سَمَــا الصّبْحُ لِلظَّلْمَــاءِ يَصْـدَعُهَــا كَــالسَّيْلِ فَـاضَ عَلَـى مُخْضَـرَّةِ الــدِّمَنِ

*) هذه المقطوعة وردت منفصلة وهي من قصيدة 147.

1) غليظ الشحم واللحم.

- 154 -

وقال أيضا في خسوف القمر ليلة البدر * :

[المتقارب]

نَظَـــرْتُ إِلَى البَـــدْرِ عِنْـدَ الخُسُــوفِ وَقَـــــدْ شِينَ مَنْظَـــــرُهُ الأَزْيَـنُ(1)

كَمَـــــا سَفَـــرَتْ صَفْحَـــــةٌ لِلْحَبِيبِ فَحَجَّبهَا(2) بُـــــــــــــرْقُــعٌ أَدْكَـنُ(3)

*) المقطوعة في القدح 194 وفي م : 310/2، وقد وردت بعدها مقطوعة رقم 134 مكررة، حذفناها وبدرة الحجال 208/1 مع خلاف في الكلمة الأخيرة بالبيتين فالقافية رائية.

1) منظره الأزهر : درة الحجال.

2) القدح «حجبها».

3) برفع أخضر : درة الحجال.

[164] / وقال أيضا :

[الكامل]

الجُـودُ يَنْفَعُ فِي الـوُجُـودِ وَلَنْ تَـرَى　　مَنْ يَكْفُـرُ النّعْمَـى سِـوَى الإِنْسَـانِ
فَـإِذَا رَأَيْتَ مِن الأَكَـارِمِ مُحْسِنـاً　　فَـاحْـرُزْ عَلَيْـهِ آفَـةَ الإِحْسَـانِ

... فأجبته مع نثر * :

[الكامل]

يَـا سَيِّـداً غَمَـرَ الـوُجُـودَ بِجُـودِهِ فَقَضَـاهُ بَعْضَ الحَمْـدِ كُلُّ لِسَـانِ
تُنْمَـى إِلَى «رَجَـبٍ» عُـلاَكَ تَفَـرُّدًا وَحُـلاَكَ طِيبَ شَـذًى إِلَى «نِيسَـانِ»
أَنْتَ الحُسَـامُ، لِيُنْتَضَـى، مِنْ غَمْـدِهِ فَيَقُـ(طُّ) هَـامَـةَ كَـافِـرِ الإِحْسَـانِ
تَـاللهِ أَسْنَـاهَـا يَـداً مَنْسِيَّـةً يَـوْمِـي وَفِي أَمْسِـي أَبَتْ نِسْيَـانِي
مَـا ضَـرَّهَـا أَنْ لَمْ تَكُنْ جَفْنِيَّـةً(2) لَـوْ كُنْتُ فِي الإِحْسَـانِ مِـنْ «حَسَّـانِ»

---

*) هنا شيء محذوف لم ينقله الناسخ وهو مرتبط بظروف هذه القصيدة.

1) ص : «يقط» زيادة الفاء ضرورية للوزن. والمعنى.

2) يقصد الغساسنة الذين مدحهم حسان بن ثابت.

- 157 -

وقال أيضا :

[الطويل]

نَمُوتُ عَلَى الدّنْيَا فَنَحْيَا بِلاَ دِينِ ... هَوًى لِهَوَانٍ قَادَنَا وَلِتَوْهِينِ

وَهَلْ هِي إلاَّ لِلْمَسَاكِينِ وَيْحَنَا ... مَسَاكِينَ فِيهَا يَرْتَعُونَ إلَى حِينَ

فَمَا بِالُنَا لاَ نَتَّقِي اللهَ رَبَّنَا ... وَنَدْعُوهُ فِي تَحْسِينِ عُقْبَى وَتَحْصِينِ

وقال أيضا * :

[الكامل]

غَلَبَتْ عَلَيَّ لِبُعْدِكُمْ أَشْجَانِي وَجَفَا الكَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ أَجْفَانِي
وَتَضَرَّمَتْ بَيْنَ الجَوَانِحِ لَوْعَةٌ إِطْفَاؤُهَا أَعْيَا عَلَى الطُّوفَانِ
هَيْهَاتَ يَدْنُو الصَّبْرُ مِنِّيَ بَعْدَهَا وَأَنَا البَعِيدُ الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ
لَوْ أَنَّ ثَهْلاَنَاً تَحَمَّلَ بَعْضَ مَا حُمِّلْتُهُ خَرَّتْ ذُرَى ثَهْلاَنِ
أَسْرٌ وَقَسْرٌ لاَ قَرَارَ عَلَيْهِمَا وَتَغَرُّبٌ عَنْ أَسْرَتِي وَمَكَانِي
هَذَا وَكَمْ أَثْنَاءَ هَذَا مِنْ أَسًى فَضَحَ العَزَاءَ ومِنْ هَوًى وَهَوَانِ
وَيَهُونُ ذَلِكَ لِلْفِرَاقِ وَطَعْمِهِ إِنَّ الفِرَاقَ هُوَ الحِمَامُ الثَّانِي

*) يشكو غربته ولعله كان مع أبي زيد عند الأراغونيين.

حرف الصاد

- 159 -

[165] / وقال أيضا * :

[الطويل]

أَتَجْحَـدُ قَتْلِي رَبَّـةُ الشَّنْفِ(1) وَالخُـرْصِ ... وَذَاكَ نَجِيعِي فِـي مُخَضَّبِهَـا الـرّخْصِ

تَـوَرّسَ مَـا تَعْطُـو بِـهِ مِنْ عَبِيطِـهِ ... كَمَا طَلَعَ السَّوْسَانُ فِي صِبْغَةِ الحُصِّ(2)

وَتَسْفِكُـهُ وَهْـوَ المُحَـرَّمُ سَفْكُـهُ ... حَـلاَلاً كَـأَنَّ الظُّلْمَ لَيْسَ لَـهُ مُحْصِ

أَمَـا عَلِمَتْ أَنَّ القِصَـاصَ أَمَـامَهَـا ... فَكَيْفَ أَرَاقَتْـهُ عَلَى النَّحْـرِ وَالقَصِّ(3)

فَيَـا لَـدَمٍ قَـدْ أَهْـدَرَتْـهُ ثُـدِيُّهَـا ... وَأَلْحَاظُهَا بِـالهَبْرِ(4) عَمْـداً وَبِـالْقَعْصِ(5)

وَلَسْنَ صِفَـاحـاً أَوْ رِمَـاحـاً وَإِنَّمَـا ... غَنِينَ عَـنْ الحَـدِّ(6) المُـذَلَّقِ وَالخِـرْصِ

عَلَى غَيْـرِ ثَـارٍ آثَـرَتْ فَـوْتَ مُهْجَتِي ... قَنِيصـاً وَمَـا زَالَـتْ تُـرَاعُ مِـنَ القَنْصِ

عَـرِينٌ وَلَيْثٌ لاَ كِنَـاسٌ وَظَبْيَـةٌ ... لإِتْـلاَفِهَا العُشَّـاقَ بِالفَـرْسِ(7) وَالْفَـرْصِ

لَقَـدْ قَلَبَتْ لِلْقَلْبِ ظَهْـرَ مِجَنِّهَـا ... وَلاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنْ أَطَـاعَ فَمَـا يَعْصِي

وَفَيْتُ لِحِـرْصٍ فِـي هَـوَاهَـا فَخَـانَنِي ... وَقِـدْمـاً أُصِيبَ النَّـاسُ مِنْ قِبَلِ الحِـرْصِ

---

*) وردت 17 بيتا من هـذه القصيدة في رحلة ابن رشيـد مخطوط 1735 أسكوريال ورقة 42 - 43. وقد مدح بها أبا زكرياء معارضا الشـاعر أبا بكر محمد الصـابوني. انظر المرجع السـابق واختصار القدح المعلى ص : 69. وانظر ديوان حازم في قصيدة رقم : 22 حيث عارض أيضا الصابوني.

1) ص : «الشق» والتصويب من الرحلة والشنف : قرط يعلق في أعلى الأذن.

2) الحص : الورس أو الزعفران. والـورس : نبات أصفر يصبغ به يشبه السمسم. ويطلق الورس علـى صبغ أصفر. يقال أصفر وارس أي شديد الصفرة. وتورس : أصفر. والعبيط : الدم الخالص الطري.

3) الصدر.

4) القطع.

5) الإجهاز على القتيل مكانه، وكذلك قتل بن الأبار. نفسه رحمه الله.

6) حد السيف : مقطعه. والمذلق : الحاد. والخرص : سنان الرمح أو الرمح.

7) الفرس : الكسر ودق العنق والقتل. والفرص : القطع.

عُمُـومٌ مِنَ البَلْـوَى بِهَـا عَـامِـرِيَّـةً ... أَبَى الْحُسْنُ أَنْ أُلْفَى بِهَـا(8) غَيْـرَ مُخْتَصِّ

لَهَـا اللهُ مَـاذَا فِي القَـلاَئِدِ مِـنْ حُلًى ... تَشِفُّ، وَمَـاذَا فِي الشُّفُـوفِ وَفِي القُمْصِ

نَهَـارُ مُحَيـاً تَحْتَ لَيْـلِ ذَوَائِبٍ ... تُـرِيـهِ وَتُخْفِيـهِ مَعَ النَّقْـضِ وَالعَقْصِ

وَذَاتُ ابْتِسَـامٍ عَـنْ بُـرُوقٍ لآلِـىءٍ ... مُؤَشَّـرةٍ(9) لَيْسَـتْ بِـرُوقٍ وَلاَ عُقْـصِ

تَلُـوثُ عَلَى بَـدْرِ التَّمَـامِ لِثَـامَهَـا ... إِذَا الـوَشْيَ زَرَّتْـهُ عَلَـى الغُصْنِ وَالـدِّعْصِ

مِنَ الـلاَّئِي يَهْوَى القَصْـرُ لَـوْ قُصِرَتْ بِـهِ ... فَتَـأْبَـاه لِلْبَيْـتِ المُطَنَّبِ(10) وَالخُـصِّ

وَيَـدْعُـو بِهَـا اليَنْبُـوعُ لِلعَبِّ وَسْطَـهُ ... فَتَهْجُـرُهُ لِلْحَسْـوِ مُـؤْثِـرَةَ المَصِّ

شَمَـائِلُ أَعْـرَابِيَّـةٌ فِي اعْتِيَـاصِهَـا ... أَمْطَنَ(11) عَنِ الحُبِّ (المبرِّحِ)(12) وَالمَحْصِ

سَقَـى اللهُ دَارَ المُـزْنِ دَاراً قَصِيَّـةً ... عَلَى الشَّـدِّ وَالتَّقْرِيـبِ وَالوَخْـدِ(13) وَالنَّصِّ

يُسَـائِلُ عَنْ نَجْـدٍ صَبَـاهَـا مَعَـاشِـرٌ ... وَأَسْأَلُ عَنْ حِمْـصَ النُّعَامَى(14) وَأَسْتَقْصِي

وَلَـوْ كُنْتُ مَـوْفُـورَ الجَنَـاحِ لَطَـارَ بِي ... إِلَيْهَـا وَلَكِـنْ حَصَّـهُ البَيْنُ بِـالْقَصِّ

[166] / فَشَتَّـانَ مَـا أَيَّامِيَ السُّـودُ أَوْجُهـاً ... بِجِسْمَى(15) وَمَا لَيْلاَتِيَ البِيضُ فِي حِمْصِ

بِحَيْثُ أَلِفْـتُ الـوُرْقَ لِلشَّـدْوِ تَنْبَـرِي ... عَلَى نَهْـرِهَـا وَالقُضْـبُ تَهْتَـاجُ لِلـرَّقْصِ

وَفِـي يَـدِ تَشْبِيبِي قِيَـادُ شَبِيبَتِـي ... وَخِلِّي(16) وَحِلْمِي مُسْتَقِيـدٌ وَمُسْتَعْصِي

كِـلاَنَـا عَلَى أَقْصَـى الهَـوَادَةِ وَالهَـوَى ... فَـلاَ عَـذْلٌ يُقْصِي وَلاَ غَـزَلٌ يُفْصِي(17)

كَـأَنَّ جَنَـاهَـا مِنْ جَنَى العَيْشِ بَعْـدَهَـا ... لِيَحْيَى بْنِ عَبْـدِ الـوَاحِـدِ بْـنِ أَبِي حَفْصِ

---

8) ص : «به» والتصويب من الرحلة.

9) مؤشرة : أسنان محددة الأطراف. روق : طول الأسنان العليا على السفلى عقص : دخول الثنايا في الفم. واحدها روق.

10) ص : «المطهب» وهو تصحيف، والخص : بيت من قصب.

11) ص : «مطن» والصواب ما أثبتنا.

12) زيادة ضرورية للوزن. ويصلح : «الممحّض» والمحص : الخالص من العيب.

13) في الرحلة «الوكد»، والوخذ : نوع من السير. والنص : أن تستخرج أقصى السير من الناقة.

14) ريح الجنوب أو بينه وبين الصبا.

15) أرض بالبادية أو قبيلة جذام. وحمص : إشبيلية.

16) ص : «علمي» وقد أثبتنا ما في الرحلة.

17) الرحلة «يعصي» ومعنى يفصي : ينقطع.

إِمَـــامٌ أَجَـــارَ الْحَـقَّ لَمَّـــا اسْتَجَـــارَهُ وَقَـدْ رَسَخَ[18] الإِذْعَـــانُ لِلْغَمْـطِ وَالغَمْصِ

وَهَبَّ هُبُـــوبَ المَشْـــرَفِـيِّ مُصَمِّمـــاً لِتَـأْمِينِ مَـا يَخْشَـى مِنَ الـوَقْمِ[19] وَالـوَقْصِ

رَجَـاهُ وَكَمْ[20] يُـرْجَى نُهُـوداً لِنَصْـرِهِ (و)[21] مَـا شَـاءَ مِنْ قَصْلٍ شَفَـاهُ وَمِنْ قَلْصِ

وَطَـائِفَـةٌ فِي الحَـــرْبِ طَـائِفَـةٌ بِــهِ عَلَى وَاضِحِ المِنْهَاجِ فِي الخَوْصِ وَالخَرْصِ[22]

عَـدَاهَا عَنِ الإِتْـرَافِ خَـوْفُ مَعَـادِهَـا فَلاَ البُـرْدُ مِنْ قَسٍّ[23] وَلاَ البَيْتُ مِـنْ قَـصٍّ

نَصِيَّةُ[24] أَنْصَـــارِ الهِـــدَايَـــةِ تَنْتَقِي صَــــوَارِمُهَـــا هَـــامَ المُلُـــوكِ وَتَسْتَنْصِي

لِــــرَايَتِـــهِ الحَمْـــرَاءِ حَيْثُ أَدَارَهَـــا عَلَى المِلَّـــةِ البَيْضَـــاءِ مِنَّـــةُ مُقْتَصٍّ

أَلَمْ يُـــورِدِ الأَعْـــدَاءَ مُسْتَفْظَعَ الـــرَّدَى لِعِيشَـــــــةِ مُغْتَمٍّ بِمِيتَـــــــةِ مُغْتَـصِّ

وَيَصْمُـدُهُمْ بِالعَقْـرِ (فِي عَقْـرِ)[25] دَارِهِـمْ لِيُحْيِيَ فِيهِـمْ سُنَّـــةَ الحَسِّ[26] وَالْحَـصِّ

تَشَكَّى الهُـــدَى هَـــدَّ الضَّـــلاَلِ بِنَـــاءَه فَـــأَعْقَبَـــهُ مِنْ ذَلِـكَ الهَـــدِّ بِـــالـــرَّصِّ

وَدَوَّخَ أَصْقَـــاعَ الشِّقَـــاقِ وَسَكْنَهَـــا بِصُيَّـــابَـــةٍ قُعْسٍ وَعَسَّـــالَـــةٍ قُعْصِ

إِلَى الفَصِّ وَالتَّكْسِيـــرِ مَـــا جَمَعُـــوا لَـــهُ وَمَنْ لِمُصَـــابِ الْفَتِّ وَالفَصِّ بِـــالـــرَّمْصِ[27]

وَلِلهَضِّ وَالتَّتْبِيـــرِ مَـــا اعْتَصَمُـــوا بِـــهِ وَمَـــاذَا الـــذِي يَبْقَى عَلَـى الْهَضِّ وَالعَصِّ[28]

تَمُـــرُّ بِهِـمْ صَـــرْعَى لِعَطْفِ انْتِقَـــامِـــهِ وَكَمْ صَـــابَـرَوا عَيْشـاً أَمَـــرَّ مِنَ العَفْصِ[29]

وَتَنْبُـــو لَهَـــا الأَبْصَـــارُ حَتَّى كَـــأَنَّهَـــا بِهَا وَهْيَ لَمْ تَرْمَصْ[30] قَذَى الأَعْيُنِ الرَّمْصِ

---

18) ص : «ريح» ولم اهتد إلى حقيقتها. ولعل الصواب ما أثبتنا. والغمص : الاحتقار.

19) الوقم : القهر والوقص : العيب.

20) ص : «فلم». والصواب ما أثبتنا.

21) زيادة ضرورية للوزن. والقصل : القطع. والقلص : الوثب. والقصل : القطع. والقلص : الانقباص.

22) الخوص : فرس بعض الأبطال، والخرص : السنان والرمح اللطيف وأتى بالكلمتين كناية عن المعركة والحرب.

23) موضع بين العريش والفرماء من مصر. اشتهرت بثياب نفيسة يقال لها القسية.

24) النصية : الخيار. وتستنصي : تختار.

25) زيادة ضرورية للوزن والمعنى استظهار منا. وصمدهم : قصدهم ووثب لهم.

26) الاستئصال.

27) الرمص جبر المصيبة، يقال رمص الله مصيبته أي جبرها.

28) العص : الاشتداد.

29) والعفص : المر. وطعام عفص : بشع يعسر ابتلاعه لمرارته.

30) رمصت العين : سال منها الرمص وهو وسخ أبيض في مجرى العين.

طُلُولاً تَرَى الأَطْلاَءَ تَمْحَصُ(31) وَسْطَهَا … لأَنْ مَصَحَتْ(32) يَا لَلْمصُوحِ وَلِلْمَحْصِ

[167] / أَلَطَّ(33) بِهَا مَا بِالْعُصَاةِ مِنَ البِلَى … فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍّ وَلَيْسَ بِمُنْقَصٍّ(34)

وَمَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ حَصّتْ نَبَاتَهَا … وَلَكِنْ جِيَادٌ غَيْرُ عُزْلٍ وَلاَ حُصٍّ(35)

تَخَايَلُ فِي قُمْصِ الدِّمَاءِ مَوَاضِياً … وَلَيْسَتْ بِشُمْسٍ(36) عِنْدَ كَرٍّ وَلاَ قُمْصِ

لَوَاحِقُ مِنْ آلِ الوَصِيِّ(37) وَلاَحِقٍ … تَمَطَّرُ خُمْصاً تَحْتَ فُرْسَانِهَا الخُمْصِ

لَهَا فِي سُلَيْمٍ مَا لَهَا فِي زَنَاتَةٍ … وَهَوَّارَةٍ مِنْ عُدَّةِ الهَصِّ وَالرَّهْصِ(38)

سَلُوا عَنْ أَعَادِيهِ ذِئَاباً وَأَنْسُراً … تُخَبِّرْ بِمَا لاَقَتْ مِنَ الوَحْشِ وَالوَحْصِ(39)

بِلُصٍّ(40) نُيُوبٍ أَوْ بِحُجْنٍ مَخَالِبٍ … فَيَا لَكَ مِنْ حُجْنٍ رِوَاءٍ وَمِنْ لُصِّ

قَرَاهَا بِأَعْقَابِ القِرَاعِ كُبُودَهُمْ … وَأَعْيُنَهُمْ بِالبَقْرِ يُشْفَعُ بِالبَخْصِ(41)

إِذَا الإِضْحِيَانُ الطَّلْقُ حَجَّبَ نُورَهُ … سَحَابُ(42) مُثَارِ النَّقْعِ بِالدَّحْضِ(43) وَالدَّحْصِ

وَأَضْمَرَتِ الأَذْمَارُ فِيهِ تَمَلُّصاً … عَلَى حِينِ مُرُّ الحَيْنِ أَحْلَى مِنَ اللَّمْصِ(44)

وَلاَحَ الصَّدَى البِيضَ الرِّقَاقَ فَرَنَّقَتْ(45) … لِتَكْرَعَ فِي مِثْلِ الأَضَاةِ مِنَ الدُّلْصِ

---

31) ص «مصحت تمصح» أي عدت تعدو.

32) اندثرت وامحى أثرها.

33) أقام.

34) منفصل.

35) عُزْل جمع أعزل، وهو الفرس المائل الذنب عن الدبر عادة لا خلقة وهو عيب.
والحص جمع أحص : الفرس قليل شعر الثنة والذنب وهو عيب (والثنة شعرات تخرج في مؤخر رسغ الدابة).

36) جمع شموس : الفرس الصعب الركوب، والقمص جمع أقمص وهو الذي يرفع يديه معا من الخيل.

37) الخط يحتمل «آل الوجيه» والصواب ما أثبتنا. وتمطر أي تتمطر أي تسرع. والخمص جمع أخمص وهو ضامر البطن.

38) العصر الشديد. والهصر : الكسر والشدخ.

39) الوحش : الرمي، والوحص : السحب.

40) نيوب لص : ملتصقة، ومخالب حجن : معوجة.

41) البقر : الشق وهو متصل بالكبد، والبخص : اقتلاع العين.

42) ص : «شموسان» والصواب ما أثبتنا. والأضحيان : اليوم لا غيم فيه.

43) الفحص بالأرجل، والدحص : الارتكاض.

44) العسل. والإذمار : جمع ذمر وهو الشجاع.

45) توقفت. الأضاة : الغدير وجمعه أضى. والدلص جمع دلاص : الدرع الملساء اللينة. ولاح الصدى : أي لوح العطش وغير.

هَدَى وَجْهُهُ الوَضَّاحُ مَنْ حَاصَ(46) فَاهْتَدَى ... بِأَنْوَارِهِ وَالشَّمْسُ خَافِيَةُ العَرْصِ(47)

هُوَ القَائِمُ المَنْصُورُ بِالدِّينِ وَالدُّنَى ... وَصَافِيهِمَا فِي قَوْمِهِ الصَّفْوَةِ الخُلَّصِ

بَنُو الكَرِّ وَالإِقْدَامِ شَبُّوا عَلَيْهِمَا ... وَشَابُوا فَمِنْ لَيْثٍ هَصُورٍ ومِنْ حَفْصِ

مَطَاعِيمُ أَجْوَادٌ مَطَاعِينُ بُسَّلٌ ... يَرَوْنَ عَظِيمَ النَّقْصِ فِي هَيِّنِ النَّكْصِ

غَلَوْا قِيَماً إِذْ أَرْخَصُوا مُهَجَاتِهِمْ ... وَأَكْثَرُ أَسْبَابِ الغَلاَءِ مِن الرُّخْصِ

وَصَايَا الإِمَامِ المُرْتَضَى مَا تَقَيَّلُوا ... فَيَا رُشْدَ مَنْ وَصَّى وَيَا فَوْزَ مَنْ وُصِّي

سِرَاجُ الهُدَى الوَهَّاجُ أَلْقَى شُعَاعَه ... عَلَى مَنْ نَمَى وَالفَرْعُ مِنْ طِينَةِ الأَصِّ(48)

وَفَتَّاحُ أَبْوَابِ النَّجَاحِ وَكَمْ ثَوَتْ ... وَإِطْبَاقُهَا مُسْتَحْكَمُ الرَّصِّ وَالنَّصِّ(49)

بِهِ انْجَابَ دَيْجُورُ الغَوَايَةِ وَانْجَلَى ... وَلِلْحَقِّ (نُورٌ)(50) صَادِعٌ ظُلْمَةَ الخَرْصِ

خِلاَفَتُهُ أَلْوَتْ بِكُلِّ خِلاَفَةٍ ... كَذَلِكَ بُطْلاَنُ القِيَاسِ مَعَ النَّصِّ

[168]/لَدَيْهِ اسْتَقَرَّتْ فِي نِصَابٍ وَنَصْبَةٍ(51) ... وَلِلشَّرَفِ المَحْضِ اكْتِفَاءٌ عَنِ المَحْصِ

ثَنَاهَا(52) إِلَيْهِ العِلْمُ وَالحِلْمُ فَانْثَنَتْ ... تُشِيدُ بِعَلْيَاهُ ثَنَاءً وَلاَ تُحْصِي

وَمَا اشْتَبَهَتْ حَالُ الْمُلُوكِ وَحَالُهُ ... أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفَضْلَ لَيْسَ مِنَ النَّقْصِ

أَغَرُّ مِنَ الغُرِّ الجَحَاجِيحِ فِي الذُّرَى ... مَنَاقِبُهُ بُسْلٌ(53) عَلَى الحَصْرِ وَالخَرْصِ

تَمَلَّكَ أَفْرَادَ المَكَارِمِ وَالعُلَى ... وَلَمْ يُبْقِ لِلأَمْلاَكِ فِيهِنَّ مِنْ شِقْصِ(54)

مُؤَيِّدُ إِبْرَامٍ وَنَقْضٍ مُبَارَكٌ، ... لَهُ النَّصْرُ خِلْصٌ حَبَّذَا النَّصْرُ مِن خِلْصِ(55)

تُسَاعِدُ أَحْكَامُ المَقَادِيرِ حُكْمَهُ ... فَتُدْنِي الذِي يُدْنِي وَتُقْصِي الذِي يُقْصِي

---

46) حاد وضل.

47) النور.

48) الأصل.

49) النص : الترتيب والتنضيد.

50) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

51) غرسة معدة للنصب.

52) الرحلة «تناهي».

53) ممتنعة.

54) النصيب والسهم.

55) صديق خالص. والخلص الأول : خالص.

وَيَـــا رُبَّ جَبَّـــارٍ يهَـــابُ هُجُـــومَـــهُ فَيُمْسِكُ إرْهَـــابـــاً عَنِ النَّبْـسِ وَالنَّبْصِ

عَلَى الحَـــرْبِ وَالمِحْـــرَابِ غَـــادٍ وَرَائِحٌ يَـــرُوحُ إِلَـى خَمْسٍ وَيَغْـــدُو عَلَـى خَمْصِ

هَـدَايَـا الفُيُـوجِ[56] النَـافِـذَاتِ بِعَقْـدِهِ مَـزَايَا الفُتُـوحِ الفَاتِنَـاتِ[57] لَـــدَى النَّصِّ

تَخُطُّ اليَـــرَاعُ الصُّفْـرُ إِمْـــلاَءَ سُمْـــرِهِ فَتُسْلِي[58] عَنِ الـــوَشْيِ المُـــرَقَّشِ وَالنَّمْصِ

وَيَنْظُمُ فِيــهِ الشِّعْـرُ بَـأْسـاً إِلَى النَّـدَى كَمَــا يُنْظَـمُ اليَــاقُــوت فَصــاً إِلَى فَصِّ

إِلَى جُــودِهِ تَثْنِـي الأَمَـــانِي وُجُـوهَهَـا وَمَنْ يَتَعَدَّ القَبْضَ (أَفْضَى)[59] إِلَى القَبْصِ[60]

فَـــلاَ يَـــرْجُ ظَمْـــآنٌ سِـــوَاهُ لِـــرِيِّـــهِ مُحَـــالٌ وُجُـــودُ الظِّلِّ فِـي عَـدَمِ الشَّخْصِ

---

56) ص : «هذايا». الفيوج : جمع فيج وهو رسول الملك.

57) تحتمل «القائمات». والنص : رفع العروس على المنصة لترى بين النساء. والبيت غامض. و«مزايا» تحتمل هدايا.

58) ص : «فتسل» وتحتمل «فتسلو» والنمص نوع من التجميل بنتف شعر من الجبهة.

59) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

60) الكثرة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُــوَ الفَتْحُ أَدْنَى حَــوْزِهِ، المَغْــرِبُ الأَقْصَى ... عَنِ الصَّوْلِ يُسْتَقْضَى وَبَـالعَدْلِ يُسْتَقْصَى(1)

تَنَــافَسَ فِي إِهْــدَائِهِ المَــاءُ وَالثَّــرَى ... بِمَــا عَــمَّ إِسْعَــاداً مُعَــاداً وَمَــا خَصَّــا

يُسِيمُ وَيُــرْوِي النَّــاسَ مِنْــهُ بِــأَنْعُمٍ ... تَحَــامَتْ ضُــرُوبــاً أَنْ تُعَــدَّ وَأَنْ تُحْصَى

تَعَــرَّضَ مِنْهَــا كَــالأَعَــارِيضِ لِلْمُنَى ... أَفَــانِينُ لاَ غَمْطــاً قَـرَتْهَـا(2) وَلاَ غَمْصَــا

فَكَــامِلُهَــا لاَ يَــدْخُلُ الخَــزْلُ جَــزْلَــهُ ... وَوَافِــرُهَــا لاَ يَقْبَـلُ العَقْلَ وَالْعَقْصَــا(3)

هِــدَايَــةُ يَحْيَى المُــرْتَضَى أَحْيَتِ الهُــدَى ... فَهَــدَّمَ مَــا أَرْسَى الضَّــلاَلُ وَمَــا رَصَّــا

[169]/وَدَعْــوَتُــهُ دَانَتْ بِطَــاعَتِهَــا الــدُّنَى ... فَمِنْ مَجْمَعِ البَحْــرَيْنِ لِلمَسْجِــدِ الأَقْصَى

هَنِيئــاً لأُولِي الحَضْــرَتَيْنِ بِــرُشْــدِهَــا ... إِلَى الحَقِّ إِحْضَــاراً إِذَا اسْتَقْصَــرَتْ نَصَّــا

أَهَــانَــتْ وَلَمْ تَظْلِــمْ عَــرَارَ(4) رُعَــاتِهَــا ... لِظُلْمٍ وَعُــدْوَانٍ بِــهِ امْتَــازَ وَاخْتَصَّــا

وَبَــاحَتْ بِخَلْعِ(5) المُسْتَبِيــحِ وَأَفْصَحَــتْ ... وَقَــدْ فَحَصَتْ عَنْــهُ فَمَــا أَحْمَدَتْ فَحْصَــا

تَحُطُّ وَتَــذْرِي عَنْ مَنَــابِــرِهَــا اسْمَــهُ ... وَسِيمَــاهُ صِــلاًّ فِــي عَــوَادِيــهِ أَوْ لِصَّــا

وَتُقْصِيــهِ طَــرْداً عَنْ ذُرَاهَــا عِصِيُّهَــا ... جَــدِيــراً بِــأَنْ يُقْصَى خَلِيقــاً بِــأَنْ يُعْصَى

فَــإِنْ شَقِيَ التَّثْلِيثُ مِنْهَــا لِغُصَّــةٍ ... فَقَــدْ شُفِيَ التَّــوْحِيــدُ مِمَّــا بِــهِ غَصَّــا

---

*) يمدح المرتضى ويهجو السعيد.

1) يفصل.

2) قصدتها، والغمص : الاحتقار.

3) مصطلحات تتعلق ببعض التغييرات العروضية.

4) المعجل بفطامه قبل الأوان.

5) ص : «فخلخ» بخط رديء والصواب ما أثبتنا.

وَإِنَّ عَدُوَّ الدِّينِ مَنْ ظَاهَرَ العِدَى ... لِيَخْذُلَهُ فَاسْتَنْصَرَ الشِّرْكَ وَاسْتَقْصَى(6)

بِعُبَّادِ عِيسَى هَاضَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ ... لأَشْيَائِهَا بَخْساً وَأَعْيُنِهَا بَخْصاً

فَإِنْ حَانَ مَنْكُوباً وَنَكَّبَ حَائِناً ... لَقَدْ حُّصَ مُنْقَلاّ وَأَفْلَتَ مُنْحَصَّا

دَرَى الأَسْوَدُ القَيْسِيُّ أَنَّ أَمَامَهُ ... رَدَى الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ(7) مُشْبِهِهِ خَرْصاً

فَوَدَّ لَوِ اسْتَعْصَى عِنَاداً عَلَى الهَوَى ... بِحَيْثُ رَأَى المَنْجَى عَلَيْهِ قَدِ اسْتَعْصَى

وَأَمْعَنَ عَنْ فَاسٍ فِرَاراً وَدَعَّهُ ... بِخَيْلِكَ فَاسٌ يَحْذَرُ الفَرْسَ وَالفَرْصَا(8)

وَلَيْسَتْ لَهُ مَرَّاكُشٌ بِقَرَارَةٍ ... وَأَنَّى وَمَازَالَتْ مُظَاهِرَةً حِمْصَا(9)

سَتَضْرِبُهُ ضَرْبَ الغَرَائِبِ وَارِداً ... لِتَحْرِمَهُ فِي شِرْبِهَا العَبَّ وَالمَصَّا

وَتُسْلِمُ إِخْوَانَ الصَّلِيبِ كَأُخْتِهَا ... لِضَارِبِهِمْ هَبْراً وَطَاعِنِهِمْ قَعْصَا

وَلاَ غَرْوَ أَنْ قِيسَتْ عَلَى تِلْكَ هَذِهِ ... فَكَمْ مِنْ «قِيَاسٍ» فِي عِدَاكَ غَدَا «نَصَّا»

فَيَا وَهْيَ أَسْبَابِ السَّبَاسِبِ كُلَّمَا ... أُذِيقُوا الرَّدَى قَبْضاً وَسِيقُوا لَهُ قَبْصا

وَيَا خَرَسَ الفُصْحِ الذِي سَنَّهُ لَهُم ... وَغَادَرَ فِيهِ القُسُّ يَعْرُضُ مَا قَصَّا

لِحِمْصٍ مِنَ البُشْرَى مُجِيلاً قِدَاحَهَا ... بِهَبَّتِهَا تَسْعَى لِمَحْصِ الهُدَى مَحْصا

وَيَا لَشَرِيشٍ والْجَزِيرَةِ يَا لَهَا ... وَمِكْنَاسَةٍ وَالقَصْرِ عَزَّ فَلاَ وَهْصَا(10)

[170]/ وَلاَقَتْ عَلَى حُكْمِ السَّعَادَةِ بُرْدَهَا ... وَمَا بَرِحَتْ أَثْنَاءَ شِقْوَتِهَا رَهْصا(11)

وَأَثَّتْ رِيَاشاً فَاسْتَحَثَّتْ لِدَعْوَةٍ ... عَلَى رَبِّهَا أَنْ يَكْفِي الحَسَّ وَالحَصَّا(12)

أَمَا ابْتَاعَتْ الفَوْزَ العَظِيمَ بِبَيْعَةٍ ... مُؤَكَّدَةٍ لاَ نَكْثَ عَنْهَا وَلاَ نَكْصَا

---

6) يشير إلى استعانة السعيد بالكتيبة النصرانية.

7) الأسود العنسي من زعماء المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ويقصد بالأسود الأول السعيد.

8) دعَّ يدعُّ دعاً : دفع بعنف، والفرْس : القتل. والفرص : القطع والضمير في «يحذر» يعود على السيد الفار.

9) يعني أن مراكش تناصر إشبيلية في البيعة لك.

10) يشير إلى بعض المدن التي بايعت أبا زكرياء. انظر الفارسية 109. وانظر خ 611/6 – 23، الروض الهتون 33، ونص بيعة مكناسة من إنشاء ابن عميرة في البيان المغرب 373/3، رسائل ابن عميرة 95 مخطوط 233 ك. وشريش هي : Jerez de la Frontera

11) الرهص : شدة العصر، وما يصيب باطن الحافر فيوهنه.

12) أثت : أي وطأت. الحس : القتل والاستئصال. والحص : الجدب أو الهلاك.

وَعَـــاجَتْ عَلَى النَّهْجِ القَــوِيـمِ فَيَمَّمَتْ إِمَـاماً وَقَـاهَـا يُمْنُهُ الـوَقْمَ(13) وَالوَقْصَـا

مِنَ القَــوْمِ لِلْمِحْـرَابِ وَالحَـرْبِ أَخْلَصُـوا كِرَامَ المَسَـاعِي وَالعُلَى(14) صَفْوَةً خُلْصـا

فَمَـــا عَمَــرُوا إِلاّ المَسَـــاجِـدَ أَرْبُعـــاً وَلاَ اسْتَشْعَـرُوا إِلاَّ دُرُوعَ الـوَغَى قُمْصَـا

تَشَـــابَـــهَ نَجْلٌ فِي الكَمَـــالِ وَنَـــاجِلٌ وَفِي نَـزَعَاتِ الفَـرْعِ مَا يِصِفُ الأَصَّـا(15)

سَكِينَتُـــهُ أَعْيَـــا الأَئِمَّـــةَ نَيْلُهَـــا وَهَيْهَـاتَ جَلَّ الطَّـوْدُ أَنْ يُشْبِـهَ الـدِّعْصَـا

يَهِيمُ بِحَمْلِ الخِـــرْصِ وَالسَّيْفِ سَـــالِيـاً هَوَى كُلِّ خَوْدٍ تَحْمِلُ الشَّنْفَ وَالخُرْصَا(16)

فَقَــدْ حَمَــلاَ عَنْـهُ أَحَـــادِيثَ بَـــأْسِـهِ يُشَـافِـهُ ذَا خَـداً لِخَـدٍّ(17) وَذَا قَصَّـــا

أَبَى وَهُــوَ المَـاضِي العَــزِيمَةِ رُخْصَـــةً بِحَـــالِيَـــةٍ مِنْ كَفِّهَـــا عَنَمـاً رَخْصَـــا

وَلَمْ يَتْــرُكَن فِـي العِلْمِ والحِلْمِ وَالنَّـــدَى لِمَـــاضٍ وَآتٍ بَعْـــدُ حَظـــاً وَلاَ شِقْصَـــا

هِيَ الـدَّعْــوَةُ المَهْـدِيَّـــةُ اسْتَخْلَصَتْ لَهَـا نُهَى(18) القَـائِمِ الهَـادِي فَكَانَ لَهَـا خِلْصـا

بِـإِظْهَـــارِهَـا وَصَّى أَبُــو حَفْـصٍ الـرِّضَى بَنِيـــهِ فَــوَفَّى دُونَهُـمْ مَـــا بِـــهِ وَصَّى

وَوَلَّى وَلِـيَّ العَهْـــدِ ضُـــرَّ عُـــدَاتِهَـــا وَمِنْ عَـادَةِ الضِّرْغَـامِ أَنْ يُضْرِيَ الحَفْصَـا

لَقَـــدْ أَوْضَحَ العَلْيَـــاءَ بَـــدْرُ هِـدَايَـــةٍ بِخَوْضِ الوَغَى وَالشَّمْسِ قَـدْ خَفِيَتْ قُرْصَا

حَـرِيصـــاً عَلَى الـدِّينِ الحَنِيفِ وَنَصْـرِهِ وَلَيْسَ عَلَى الـدُّنْيَـا بِمُسْتَبْطِنٍ حِـرْصـــا

بِـــرَايَتِـــهِ الحَمْـــرَاءِ يَصْطَلِمُ العِـــدَى لِمِلَّتِـــهِ البَيْضَـــاءِ غَضْبَـــانَ مُقْتَصَّـــا

وَمَـــا أَمَّـلَ العَـــافُــونَ خَمْسَ بَنَـــانِـهِ فَـــلاَقَتْ مَطَـايَـــاهُم بِطَيِّ الفَـلاَ خَمْصـا

تَهَلُّلُـــــــــــهُ يُغْنِيـكَ أَنْ تَطَّلَّبَ الغِنَـى وَفِي الظِّلِّ مَـا يَكْفِيكَ أَنْ تَـرْقُبَ الشَّخْصـا

---

13) وقمه : أذله وقهره. والوقص : الدق والكسر.

14) ص : «الحلى» وهي مصحفة أيضا.

15) الأص : الأصل. وهو مثلث العين (أ ص).

16) الخرص بالكسر : السنان، الرمح – وبالضم : حلقة من ذهب.

17) ص : «خدا الخد» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا. والقص : الصدر.

18) ص : «لعلي بها» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

أَيَـــا دَوْلَـــــةَ الآدَابِ وَالعِلْمِ سَــــامِجِي ‏ ‏ بَلِيغـــاً إِذَا أَفْضَى لِتِلْكَ الحُلَـى أَفْصَى(19)

[171]/وَدُومِي بَهَــاءً لِلـــزَّمَـــانِ وَزِينَـــةً ‏ ‏ وُجُـودُك لاَ يَرْضَى لَنَـا فَيْضُهُ القَبْصَـا(20)

فَكُلُّ تَمَـــــامٍ لَيْسَ يُــــؤْمَـنُ نَقْصُـــــــه ‏ ‏ وَهَــذَا تمَـــامٌ بَـــاهِـــرٌ يَـــأْمَنُ النَّقْصَـــا

19) وقع فيما لا يقدر على التخلص منه.

20) قطع الشراب قبل الارتواء.

- 161 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

لأَنْـدَلُسَ البُشْـرَى وَحَضْـرَتِهَـا «حِمْص» فَقَـدْ كُسِيَـتْ لِـلأَمْنِ فَضْفَـاضَـةُ القُمْصِ

وَقَـدْ نُصِرَتْ عَـوْداً كَبَـدْء(1) عَلَى العِـدَى فَـذَاقُـوا المَنَـايَـا الحُمْـر بِـالحَسِّ وَالحَصِّ

وَلاَ غَـرْوَ أَنْ تُغْـرَى السُّعُـودُ بِـأَهْلِهَـا فَمَـا قَـابَلُـوا النُّعْمَـى بِغَمْطٍ وَلاَ غَمْصِ

أَلَمْ يَخْلَعُـوا زُهْـداً وَحِـرْصـاً عَلَى الهُـدَى وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يُعْضَـدَ الـزُّهْـدُ بِـالْحِـرْصِ

عَلَيٍّ(2) بْنَ إِدْرِيـسَ بْنِ يَعْقُـوبَ وَانْتَمَـوا لِيَحْيَى بْنِ عَبْـدِ الـوَاحِـدِ بْـنِ أَبِي حَفْصِ

---

*) يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة اشبيلية وسبتة له وإعانته شرق الأندلس انظر المراجع السابقة. ويبدو أن القصيدة مبتورة.

1) يحتمل «لبدء».

2) هو السعيد الخليفة الموحدي.

حرف الضاد

– 162 –

وقال أيضا في بيعة أهل سبتة ✻ :

[الطويل]

قَضَى صَادِقُ الآثَارِ فِي أَمْرِكَ الأَرْضَى ... بِأَنْ تَمْلِكَ الدُّنْيَا وَأَنْ تَرِثَ[1] الأَرْضَا

وَأَجْرَى إِلَى إِسْعَادِكَ المَاءَ وَالثَّرَى ... فَدُونَكَ بَسْطاً لِلْبَسِيطَيْنِ[2] أَوْ قَبْضَا

يُجَالِدُ عَنْكَ السَّعْدُ وَالجَيْشُ وَادِعٌ ... وَيُنْضِي عِدَاكَ الجُهْدُ وَالسَّيْفُ لاَ يُنْضَى

وَمَا يَفْتَأُ التَّمْكِينُ يَفْتَحُ مَا دَنَا ... وَمَا شَطَّ جَوَّاباً لَكَ الطُّولَ وَالعَرْضَا

كَأَنَّ عَلَى الآفَاقِ نَذْراً بِوَقْفِهَا ... عَلَيْكَ فَبَعْضٌ فِي الوَفَاءِ تَلاَ بَعْضَا

أَطَاعَتْكَ إِفْرِيقِيَّةٌ فَكَفَيْتَهَا ... عُصَاةً عَلَى إِتْلاَفِهَا ائْتَلَفُوا هُضَّا

وَكَانَتْ غِيَاضاً بِالعِدَى فَأَعَدْتَهَا ... رِيَاضاً يَرِفُّ النَّوْرُ أَثْنَاءَهَا غَضَّا

وَلَمَّا أَجَبْتَ النَّاصِرِيَّةَ نَاصِراً ... وَجُبْتَ إِلَى البَطْحَاءِ[3] بَيْدَاءَهَا رَكْضَا

دَعَتْكَ تِلِمْسَانٌ فَلَبَّيْتَ صَوْتَهَا ... مُجِيراً وَنَابُ الجَوْرِ يُوسِعُهَا عَضَّا

وَأَلْحَفْتَهَا نُعْمَاكَ وَهْيَ مُطِيعَةٌ ... رِدَاءً قَشِيبَاً لاَ دَرِيسَاً[4] وَلاَ رَحْضَا

فَحِينَ جَرَتْ فِي النَّكْثِ مِلْءَ عِنَانِهَا ... وَجَرَّتْ إِلَى أَرْجَائِهَا الضُّرَّ وَالرَّضَّا

طَلَعْتَ عَلَيْهَا مَالِئاً سَعَةَ المَلاَ ... كَتَائِبَ مَا أَضْرَى حُمَاةً وَمَا أَرْضَى

[172]/ وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَلْيَسَ[5] قَائِدٍ ... لأَعْلاَقِهَا حَوْزاً وَأَغْلاَقِهَا[6] فَضَّا

✻) يمدح أبا زكرياء متناولا حوادث مهمة (انظر المراجع السابقة).

1) ص : «بارفلك الدنيا وان ثرت» وهو تصحيف.

ويشير هذا إلى قوله تعالى : ﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾. الأنبياء : 105/21 وآيات أخرى في هذا المعنى.

2) البسيطان : الباع واللسان.

3) اسم لقابس، ويشير إلى احتلال أبي زكرياء لها. انظر خ 597/6 ورحلة التجاني 178. والناصرية بجاية.

4) أي لا باليا ولا مغسولا.

5) شجاع.

6) جمع غلق وهو الباب العظيم. والاعلاق جمع علق : كل شيء نفيس ثمين تتعلق النفس به.

وَلَيْسَ يُســـرِّي (عن)(7) فُتُوحِكَ يَوْمُهَا — وَأَنَّى وَهَـذِي أَرْضُهُم تَشْتَكِي الأَرْضَا(8)
أَبَحْتَ حِمَـاهَا قَـادِراً وَحَمَيْتَـه — فَغَـادَرْتَ حُبَّ الغَـدْرِ فِي صَدْرِهَا بُغْضا
وَخَلَّفْتَ جَيْشَ الـرُّعْبِ فِـي أَخَـوَاتِهَـا — يُقِضُّ عَلَيْهِـنَّ المَضَـاجِعَ مُنْقَضَّـا
فَلَمْ تَسْكُنِ الأَقْطَـارُ مُـذْ رَجَفَتْ بِـهِ — وَلَمْ تَهْجَعِ الأَبْصَار مُـذْ بَـزَّهَا الغَمْضَا
تَـنـوَغَلْتَ فِيهَـا فَـاتَّقَتْكَ وُلاَتُهَـا — بِطَـاعَتِهَـا تَسْتَـدْفِعُ الهَـدَّ وَالهَضَّـا
وَمَـا اسْتَنْهَضَتْ عَلْيَاكَ لِلصَّفْحِ وَالـرِّضَى — وَإِنْ عَظُمَ الإِجْـرَام، إِلاَّ وَفَـتْ نَهْضَـا
كَـذَا المَـلأُ الحَفْصِـيُّ إِنْ قَـدِرُوا عَفَـوْا — فَـلاَ ذُعْـرَ يَسْتَقْصِـي وَلاَ عُـذْرَ يُسْتَقْضَى
نَجَا ابْـنُ خَلاَصٍ(9) بِالخُلُـوصِ وَلَوْ ثَـوَى — عَلَى ضِـدِّهِ لاَ نُفَلَّ جَمْعـاً وَلاَ نَفْضَّـا
وَحَيْهَـلا بِـالجُمْهُـورِ مِـنْ أَهْلِ سَبْتَـةٍ — لِبَيْعَـةِ رِضْـوَانٍ رَأَوْا عَقْـدَهَـا فَـرْضَـا
تَـوَلَّتْهُـمُ فِيهَـا السُّعُـودُ فَـأَحْـرَزُوا — مَكَـانَهُمُ رَفْعـاً وَعَيْشَهُمُ خَفْضـا(10)
وَطَـالَعَهُمْ مِـنْ غَيْـرِ نَصْـرِك مَـا ثَنَى — مُقَـاوِيَهُمْ شَحْنَـا وَمُقْـوِيهُمْ بَضَّـا
وَمِنْ قَبْلُ مَـا اسْتَسْقَتْكَ أَنْـدَلُسٌ فَلَمْ — تَجِدْ جُـودَكَ الفَيَّاضَ غَيْضاً وَلاَ بَـرْضَا(11)
بِفَتْحِ «رِبَـاطِ الفَتْحِ» تَـرْتَبِـطُ المُنَى — وَيَحْظَى بِهَا مَنْ بَاتَ نَـارَ الوَغَى يَحْظَى(12)
وَأَجْـدِرْ بِـ «فَـاسٍ» أَنْ تُـرَاجِعَ رُشْـدَهَا — وَقَدْ رَحَضَتْ(13) «مَـرَّاكُشٌ» غَيَّهَا رَحْضَـا
أَمَـا أَنَّـهُ مِنْ رُوبِهَـا(14) غَـزْوُ رُومِهَـا — فَلَـوْ سَنِيَتْ أَغْرَاضُهَـا شَـدَّتِ الغُرْضَـا(15)
كَـأَنَّـا بِهَـا قَـدْ شَـايَعَتْهَـا عَـزَائِمٌ — صِحَـاحٌ لأَشْيَـاعٍ بِـوَجْـدِهِمُ مَـرْضَى
قُصَـارَاهُمُ أَنْ يَقْصُـرُوا الطَّـرْفَ وَالحَشَى — عَلَى الجَمْرِ مَشْبُوباً (أ) و(16) الدَّمْع مُرْفَضَّا

---

7) زيادة ضرورية للوزن.

8) المرض.

9) علي بن خلاص حاكم سبتة من لدن مراكش. بايع أبا زكرياء، وهو ممدوح الشاعر ابن سهل «البيان لغرب 350/3 – 359، خ 641/6، الأدلة البينة ص : 51، ديوان ابن سهل : مخطوط الخزانة الملكية بالرباط». انظر قصيدة حازم : الديوان ص : 59.

10) الخفض هنا : الدعة.

11) الماء يسيل قليلا.

12) يحرك النار.

13) غسلت. والمراد هنا بغسل الغي التوبة.

14) حمقها.

15) حزام الرحل.

16) زيادة ضرورية للوزن.

فَحَيَّوْكَ مِنْهَا بِالخِلاَفَةِ حَيْثُ لَمْ ... يَدَعْ جَدُّ أَعْرَاقِ الخِلاَفِ لَهَا نَبْضَا

تَشَيَّعَتِ الأَمْصَارُ فِيكَ فَزَحْزَحَتْ ... عُدَاتَكَ عَنْ أَعْلَى مَنَابِرِهَا رَمْضَا(17)

[173]/ وَأَيْنَ بِأَصْنَافِ العَوَالِمِ كُلِّهَا ... من القَائِمِ الأَرْضَى أَوِ الصَارِمِ الأَمْضَى

عَنِ الخَائِضِ الهَيْجَاءِ فِي نُصْرَةِ الهُدَى ... بِضَرْبٍ وَطَعْنٍ لَيْسَ مَشْقاً وَلاَ وَخْضَا(18)

وَحِيدُ بَنِي التَّوْحِيدِ فَضْلاً كَأَنَّمَا ... مَهَارَتُهُ عِلْماً طَهَارَتُهُ عِرْضَا

أَلاَ إِنَّ يَحْيَى فِي الأَئِمَّةِ مَحْضُهُمْ ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ يَسْتَخْلِصَ الكَرَمَ(19) المَحْضَا

مُبَارَكُ إِبْرَامٍ وَنَقْضٍ مُؤَيَّدٌ ... إِذَا حَاوَلَ الإِبْرَامَ أَوْ حَاوَلَ النَّقْضَا

يُفِيضُ عَلَى المُلاَّكِ مُسْتَبْسِلاً نَدًى ... وَيَبْطِشُ بِالأَمْلاَكِ مُسْتَبْسِلاً عَضَّا(20)

مَتَى شَحَّ(21) صَوْبُ القَطْرِ سَحَّ أَنَامِلاً ... وَإِنْ غَاضَ صَرْفُ الدَّهْرِ مُعْتَدِياً أَغْضَى

وَمَا اسْوَدَّ وَجْهُ الخَطْبِ إِلا سَمَا بِهِ ... لِيَجْلُوهُ طَلْقَ الأَسِرَّةِ مُبيضَّا

فَيَا عِزَّةَ العَانِي إِلَى رُكْنِهِ أَوَى ... وَيَا ثَرْوَةَ العَافِي إِلَى فَضْلِهِ أَفْضَى

مَنَاقِبُهُ غَنَّى القَرِيضُ بِوَصْفِهَا ... وَهَيْهَاتَ جَلَّتْ، أَنْ يُوَفِّيَهَا قَرْضَا

---

17) شر قتل وأحراق.

18) المشق : الاسراع في الطعن، والوخص : طعنة الرمح غير النافذة.

19) ص : «الكريم» ولا يستقيم الوزن.

20) شديدا.

21) ص : «سح».

وقال في الورد الأبيض :

[الطويل]

سَقَى اللهُ وَرْداً شَاقَنِي زَهْرُهُ الغَضُّ وَقَدْ لاَحَ فِي أَفْنَانِهِ الخُضْرِ يَبْيَضُّ

تَحَلَّى لُجَيْنِيَّ الغَلاَئِلِ بَعْدَمَا تَأَنَّقَ فِي تَطْرِيزِهِ العَسْجَدُ المَحْضُ

كَمَا كَرَعَ النَّدْمَانُ فِي كَأْسِ فِضَّةٍ بِنَادٍ لِخَيْلِ الأُنْسِ أَثْنَاءَهُ رَكْضُ

فَأَسْأَرَ مِنْ صَفْرَاءَ صِرْفٍ صُبَابَةً إِذَا احْتُسِيَتْ كُلاًّ فَمَا لِلأَسَى بَعْضُ

حرف العين

– 164 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

جَلَــــداً خَلِيلِي مَـــا لِنَفْسِكَ[1] تَجْـزَعُ ... آنَ الــــرَّحِيـلُ فَـــأَيْنَ مِنْـــهُ المَفْــزَعُ

عَمَــدُوا لِتَقْـــوِيضِ القِبَــابِ فَعِنْـــدَهَــا ... أَرْبَتْ عَلَى صَــوْبِ الــرَّبَــابِ[2] الأَدْمُــعُ

لَنْ يَعْــــدَمُــوا رَبَّـــابَهَـــا لِــرِكَـــابِهِم ... فِي حَيْثُ يَسْتَهْـــوِي السَّـــرَابُ وَيَخْــدَعُ

هَيْهَـــاتَ عَـــافَتْ وِرْدَهَـــا وَرْدِيَّـــةٌ ... نُجُبٌ[3] غَــــدَتْ بِهِـمُ تَخُبُّ وَتُـــــوضِعُ

إِنْ لَمْ يُخَــــالِطْهَـــــا نَجِيعِيَ أَحْمَــــراً ... كَــــرَعَــتْ بِــــأَزْرَقَ سَيْحُـــهُ يَتَـــدَفَّعُ

[174]/عَجَباً لِشُــرْعٍ[4] لاَ تُـــدَارُ عَلَيْهِمُ ... وَهِيَ المُـــدَامَـــةُ بِــــالــزُّلاَلِ تُشَعْشَعُ

لَمَّـــا بَكَيْتُ بَكَى يُسَـــاعِـــدُنِي الحَيَـــا ... فَــــدُمُـــوعُـــهُ مِـنْ رِقَّـــةٍ لِـي تَهْمَعُ

أَشْـــدُو بِــذِكْــرَاكُم وَأَنْشِــجُ لَــوْعَـــةً ... وَكَــذا الحَمَـــامَـــةُ حِينَ تَنْــدُبُ تَسْجَعُ

يَـــا بَــرْحَ شَــوْقِـي لِلــذِينِ تَحَمَّلُـــوا ... وَأَقَـــــــامَ حُبُّهُم بِقَلْبِي يَــــــرْبَـعُ

أَضْحَـتْ بَـــــــلاَقِـعَ مِنْهُــمُ دَارَاتُهُــم ... فَـــالصَّــــدْرُ، إلاَّ مِنْ شُجُــونِـيَ، بَلْقَعُ

لاَ أُنْكِــرُ البُــرَحَــاءَ فِي عَقِبِ النَّـــوَى ... قَــدْ حَـلَّ بِــالتَّــرْحَـالِ مَـا يُتَــوَقَّعُ

فِـي ذِمَّـــــةِ اللهِ الأُلَــى[5] أَمُّـــوا الفَــلاَ ... بِـــالْعِيسِ تَخْــدِي وَالصَّــوَاهِلُ تَمْــزَعُ[6]

---

*) يسترضي أبا زكرياء مستشفعا بولي العهد.

1) في ص : «خليفة»، «لنفسي».

2) السحاب.

3) جمع نجيب : الفرس الكريم الأصل ووردية : كلون الورد. وهو لو بين الكميت والأصغر.

4) شُرع : جمع شارع وهو المتناول الماء بفيه وشرعت الدواب في الماء : دخلت، ودواب شُروع وشُرّع : شرعتْ نحو الماء.

5) ص «حاولي» وهو تصحيف.

6) تسرع وكذلك تخدي : تسرع.

وَصَلُوا السُّرَى لَيْلاً إِلَى أَنْ عَرَّسُوا(7) ... وَالصّبْحُ فِي ثَوْبِ الدُّجَى مُتَلَفِّعُ

وَكَأَنَّمَا زُهْرُ الكَوَاكِبِ سَحْرَةً ... جَشِمَتْ سُرَاهُم فَهِي حَسْرَى طُلَّعُ

بَانُوا فَبَانَ القَلْبُ لِي عَنْ أَضْلُعِي ... يَا مَنْ لِقَلْبٍ أَسْلَمَتْهُ الأَضْلُعُ

كَانَتْ سَلاَمَتُهُ لِوَقْتِ سَلاَمِهِمْ ... صُدِعُوا بِرِحْلَتِهِ فَهَا هُوَ يُصْدَعُ

يَصْلَى الهَوَاجِرَ فِي الظِّلاَلِ تَحَرُّقاً ... وَيَحِنُّ إِنْ سَلَتِ القُلُوبُ وَيَنْزَعُ

لَمَّا تَرَاجَعَتِ الحُدَاةُ لِسَوْقِهِمْ ... رَجَعَ الهَوَى أَدْرَاجَهُ يَسْتَرْجِعُ

أُخْفِي سُؤَالِي لَوْ شُفِيتُ إِجَابَةً ... مَالِي (ومَا)(8) لِلْبَيْنِ بِي يَتَوَقَّعُ

أَأَنَا المُرَوَّعُ حَيْثُ كُنْتُ بِهَوْلِهِ ... أَمْ لِي بِهِ مَثَلٌ كَذَاكَ يُرَوَّعُ

لَمْ أَدْرِ سَاعَةَ أَزْمَعُوهَا نِيَّةً ... مَحْيَايَ أَمْ يَحْيَى الأَمِيرَ أُوَدِّعُ

مَلِكٌ عَلَى الأَقْدَارِ خِدْمَةُ أَمْرِهِ ... فَقَصِيٌّ مَا يَسْمُو إِلَيْهِ طَيِّعُ

هَامَتْ بِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ يَحِلُّهَا ... وَتَنَافَسَتْ فِيهِ(9) الجِهَاتُ الأَرْبَعُ

بِالْعَالَمِ العُلْوِيِّ فِي حَضَرٍ وَفِي ... سَفَرٍ يُحَفُّ وَذَاكَ مَا لاَ يُدْفَعُ

ضَاهَى المَلاَئِكَ فِي ضَرَائِبِهِ الَّتِي ... رَوْضُ الرُّبَى مِنْ عَرْفِهَا يَتَضَوَّعُ

وَقَضَى عَلَى الأَمْلاَكِ أَقْعَسُ عِزِّهِ ... أَلاَّ تَزَالَ لَهُ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ

[175]/خَطَبَ الخِلاَفَةَ بِالقِرَاعِ فَنَالَهَا ... مِنْهُ قَرِيعٌ أَنْفُهُ لاَ يُقْرَعُ

صَرْفُ اللَّيَالِي فِي الوَرَى مُتَصَرِّفٌ ... بِرِضَاهُ يُنْعِشُ مَنْ أَحَبَّ وَيَصْدَعُ

فَأَخُو الرَّشَادِ لِعَيْشِهِ مُتَسَوِّغٌ ... وَأَخُو الضَّلاَلِ لِحَتْفِهِ مُتَجَرِّعُ

هَجَعَتْ رَعَايَاهُ عَلَى فُرُشِ المُنَى ... أَمْنَاً وَبَاتَ لِرَعْيِهَا لاَ يَهْجَعُ

يَصِلُ ابْتِسَاماً فِي الوَغَى بِطَلاَقَةٍ ... كَرَماً وَوَجْهُ اليَوْمِ أَرْبَدُ أَسْفَعُ(10)

فَكَأَنَّمَا النَّقْعُ المُثَارُ دُجُنَّةٌ ... وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ صَبَاحٌ يَسْطَعُ

---

7) التعريس : النزول في آخر الليل أو أول الليل بعد السير نهارا. وقيل : نزول القوم مطلقا في السفر للاستراحة ثم يرتحلون.

8) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.

9) ص : «فيها» ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) السفعة والسفع : السواد والشحوب وقيل السواد المشرب حمرة.

لَمْ يَسْلُ عَنْ شَــوْقٍ إِلَيْــهِ مِنْبَــرٌ لَمْ يَخْلُ مِنْ حِـرْصٍ عَلَيْـهِ مَـوْضَعُ

نَـادَى بِـهِ الغَـرْبُ القَصِيُّ مُثَـوِّبـاً(11) فَـأَجَـابَـهُ يَطْـوِي الفَـلاَةَ وَيَـذْرَعُ

ثِقَـةً بِـأَنَّ جُنُـودَهُ وَبُنُـودَهُ يَغْـدُو الـوُجُـودُ لَهَـا يُطِيعُ وَيَسْمَعُ

حَفِظَ الـذِي شَـرَعَ الإِلَـهُ حِفَـاظَـهُ بِـالْبِيضِ تُنْضَى وَالأَسِنَّـةُ تُشْـرَعُ

مَـلأَتْ جَحَـافِلُـهُ مَنَـادِيحَ(12) المَـلاَ وَلَـرُبَّمَـا ضَـاقَ الأَمَـدُّ الأَوْسَعُ

أَعْشَى العُيُـونَ بِهَـا الْتِمَـاعُ حَـدِيـدِهِمْ فَتَشَـابَهَـتْ لاَمَـاتُهُمْ إِذْ تَلْمَـعُ(13)

يَـأْبَى عَلَـى البَـأْسِ اقْتِصَـاراً وَالنَّـدَى فَمُفَـرَّقُ العَلْيَـاءِ فِيـهِ مُجَمَّـعُ

مُتَبَـوِّيءٌ لِلْمَجْـدِ أَشْمَـخَ ذِرْوَةٍ وَلَـهُ بِـأَعْـلاَهَـا لِـوَاءٌ يُـرْفَعُ

أَحْيَـا الهُـدَى مِنْـهُ إِمَـامٌ مُـرْتَضًى وَغَـزَا العِـدَى مِنْـهُ هُمَـامٌ أَرْوَعُ

أَتُـرَى السَّمَـاءَ دَرَتْ بِمَـا هُـوَ صَـانِعٌ فَلِـذَاكَ مَـا دَرَّتْ(14) لَـهُ تَتَصَنَّـعُ

فَـالأَرْضُ حَيْثُ يَحُـولُ مِـنْ أَطْـرَافِهَـا وَيَحِلُّ إِمَّـا مَـرْتَعٌ أَوْ مَشْـرَعُ

ضَـايَقْتُ فِي العُـذْرِ العُفَـاةَ وَقُلْتُ قَـدْ يَمَّمْتُمُ بَحْـرَ النَّـدَى فَـاسْتَـوْسِعُـوا

إِنْ تَقْصِـدُوا لاَ تُحْجَبُـوا أَوْ تَقْـرُبُـوا لاَ تُبْعَـدُوا أَوْ تَسْـأَلُـوا لاَ تُمْنَعُـوا

يَـا لِلـزَّمَـانِ أَعَلَّنِي بِـزَمَـانَـةٍ أَصْبَحْتُ بِـالإِخْـلاَدِ فِيهَـا أَقْنَعُ

لاَ بُـرْءَ مِنْهَـا يُسْتَفَـادُ بِحِيلَـةٍ فَـإِلَـى الـرِّضَى بِـالحُكْمِ فِيهَا المَـرْجِعِ

[176]/مِنْ أَيْنَ(15) لِي صَبْرٌ عَلَى مَضَضِ النَّوَى سُـدَّتْ إِلَى الصَّبْـرِ الطَّـرِيقُ المَهْيَعُ(16)

لَـوْلاَ التَّكَـرُّهُ أَنْ أُخِلَّ بِطَـاعَـةٍ لَسَعَيْتُ زَحْفـاً أَسْتَقِيمُ وَأَظْلَـعُ(17)

وَبِـأَنْ وُكِلْتُ إِلَـى الأَمِيـرِ مُحَمَّـدٍ عَـذُبَ الأَمَـرُّ مِـنَ الفِـرَاقِ الأَقْطَعُ

نَـدْبٌ نَبَـا عَنْـهُ الحِجَى نَـزَقَ الصِّبَـا رُبَّ اكْتِهَـالٍ مَـا عَـدَاهُ تَـرَعْـرُعُ

---

11) مثوبا من ثوّب يثوب الداعي : إذا عاد مرة بعد أخرى ودعا مستصرخا ملوحا بثوبه للفت النظر.

12) المناديح : الأراضي الواسعة، والملا : الصحراء.

13) ص : «وليع» وهو تصحيف.

14) أسرعت بشدة.

15) ص : «يا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

16) الواسع المنبسط.

17) ظلع يظلع : إذا عرج في مشيته وغمز.

حَكَمَتْ لَــــهُ بِــــالْفَضْـلِ بَيْنَ لِـــدَاتِـــهِ نَفْسٌ مُهَـــــذَّبَــــــةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَـعُ(18)

لاَ بَيْتَ يَعْـــدِلُ فِي الطَّهَــــارَةِ بَيْتَـــهُ نَصَـعَ الصَّبَــــاحُ وَمُنْتَهَــــــاهُ أَنْصَـعُ

مَــــاذَا أَقُـــولُ وَأَيْنَ أَبْلُـغُ مَــادِحـــاً وَبِمَــــــــدْحِهِم غَنَّـى البَلِيـغُ المِصْقَـعُ

دَعْنِي أَعِـــدْ فِيــهِ وَأُبْـــدِيءُ جَــاهِـــداً فَلَعَلَّ فِكْــــرِي حِينَ يُبْــــدِيءُ يُبْــــدِعُ

إِنْ سَــــــالَ طَبْعِي فِـي ذَرَاهُمْ سَلْسَـــــلاً فَــالعَـــذْبُ فِي الأَرْضِ الكَــــرِيمَـــةِ يَنْبُعُ

---

18) قلب أصمع : ذكي حديد.

وقال أيضا تهنئة بإبلال من مرض * :

[الكامل]

اللهُ عَنْ تِلْكَ المَنَاقِبِ دَافِعُ وَلَهَا مِنْ المَحْذُورِ وَاقٍ مَانِعُ
لَوْلاَ اليَقِينُ بِأَنَّهَا مَعْصُومَةٌ لَتَفَجَّرَتْ بِدَمِ القُلُوبِ مَدَامِعُ
زَرَّتْ عَلَى الصَّبْرِ النُّفُوسُ جُيُوبَهَا وَالذُّعْرُ فِيهَا لِلْجَوَانِحِ خَالِعُ
وَتَعَلَّلَتْ بِسُؤَالِهَا وَجَوَابِهِمْ الفَضْلُ نَاجٍ وَالتَّدَاوِي نَاجِعُ
أَنَّى تَضِيرُ شِكَايَةٌ مِنْ جُودِهِ وَوُجُودُهُ لِلْخَلْقِ طُراً نَافِعُ
عَجَباً لِمُخْلِصِهَا إِلَى نَادِي النَّدَى وَالعَالَمُ العُلْوِيُّ عَنْهُ يُقَارِعُ
آرَاؤُهُ بِيضٌ تُسَلُّ قَوَاطِعٌ وَجداؤُه(1) سُمْرٌ تُمَدُّ شَوَارِعُ
جَرَّ الشُّجُونَ الجُونَ عَارِضُ سُقْمِهِ فَالدَّهْرُ مِن جَرَّاهُ خَاشٍ خَاشِعُ
هَلاَّ بِنَا سَدَكَ(2) التَّأَلُّمُ لاَ بِهِ إِنَّ العَبِيدَ عَلَى المُلُوكِ تُدَافِعُ
غَاضَ التَّحَدُّث بِالضَّنَى وَبِحَسْبِنَا أَنْ غَاضَ مِنْ مَاء العَنَاء(3) النَابِعُ
حَتَّى إِذَا الإِبْلاَلُ صَحَّ تَوَاتُراً وَصَلَ الحُبُورَ بِهِ الدَّلِيلُ القَاطِعُ
شُفِيَ الأَمِيرُ فَكُلُّ قَلْبٍ سَاكِنٌ بَعْدَ الخُفُوقِ وَكُلُّ طَرْفٍ هَاجِعُ
[177]/وَبَدا سَنَاهُ فَلاَ عَدُوٌّ آمِنٌ يَرْجُو النَّجَاةَ وَلاَ وَلِيٌّ جَازِعُ
رُوحُ الوَرَى سِرُّ العُلَى مَعْنَى الهُدَى فَرْدٌ لأَشْتَاتِ المَكَارِمِ جَامِعُ

*) يمدح المستنصر ويهنئه بالابلال ويسترضيه وذلك حوالي 657هـ لأن المستنصر عفا عنه حوالي هذا التاريخ كما تبين عنه مقطوعة ابن الأبار رقم : 130. انظر ابن عميرة يهنئه بهذه المناسبة في شهر رمضان : الرسائل (م) رقم : 233 ك : الخزانة العامة ص : 199.

1) ص : «وحراؤه» والصواب ما أثبتنا.

2) لزم ولم يفارق.

3) ص : «ما الحيدة». مع تصحيف في بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

لِلــدِّينِ وَالــدُّنْيَــا بِعِصْمَــةِ ذَاتِــهِ ... إِعْجَــابُ مَنْ هُــوَ فِي حِمَــاهُ وَادِعُ

يَــا حُسْنَ مَــوْقِعِ بُــرْئِهِ(4) مِن أُمَّـــةٍ ... لَـــوْلاَهُ حَــاقَ بِهِـم عَــذَابٌ وَاقِعُ

كَــانُــوا مِنْ الشُّبَـــهِ المُضِلَّــةِ فِي دُجًى ... فَجَـلاَ غَيَـاهِبَهَـا(5) هُــدَاهُ السَّــاطِعُ

مَــلأَتْ إِيَــالَتُـــهُ اللَّيَــالِي حَبْــرَةً ... وَالحَــادِثَــاتُ فَــوَاجِىءٌ وَفَــوَاجِعُ

وَحَيَـاةِ يَحْيَـى المُـرْتَضَى مَـا شَـاقَ فِي ... أَثْنَــاء شَكْــوَاه الحَمَــامُ السَّــاجِعُ

كَــلاًّ وَلاَ رَاقَ الــرَّبِيعُ وَزَهْــرُهُ ... فِي نَــاظِــرٍ وَهُــوَ النَّضِيــرُ اليَــانِعُ

وَلَقَـــدْ تَنَكَّـــرَ كُلُّ شَـيْء دُونَــهُ ... حَتَّى المَغَــانِـي الآهِـــلاَتُ بَــلاَقِعُ

غَلَبَ التَّــوَلُّـــهُ فَــالعُقُــولُ غَــوَارِبٌ ... لَمَّــا تَحَجَّبَ وَالكُــرُوبُ طَــوَالِعُ

وَكَــأَنَّ بَــرْدَ الظِّـلِّ قَيْظٌ لاَفِحٌ ... وَكَــأَنَّ عَــذْبَ العَيْـش سُمٌّ نَــاقِعُ

يَسْــوَدُّ مُبْيَضُّ الصِّفَــاحِ النَــاصِعُ ... وَيَضِيقُ مُنْفَسِـحُ البَــرَاحِ الــوَاسِعُ

وَكَــأَنَّ سَــاعَــاتِ الثَّــوَاءِ لِطُــولِهَــا ... حِجَــجٌ رَوَائِبُ(6) لِلنُّفُــوسِ رَوَائِعُ

فَــالآنَ دَانَ بِــهِ القَصِيُّ مِـن المُنَى ... وَدَنَــا مِنَ المَنِّ القَصِـيِّ الشَّــاسِعُ

وَتَطَلَّعَتْ لِلْكَــافِــرِينَ مَصَــارِعٌ ... وَتَمَهَّــدَتْ بِــالمُــؤْمِنِيـنَ مَضَــاجِعُ

وَبَــدَتْ تَــزِينُ مَشَــاهِـدٌ وَمَحَــاضِـرٌ ... وَغَــدَتْ تَطِيبُ مَصَــائِفٌ وَمَــرَابِعُ(7)

لاَقَى السَّــلاَمَــةَ فَــالــزَّمَــانُ مُسَــالِمٌ ... دُونَ انْتِقَــاضٍ وَالأَمَــانُ مُشَــايِعُ

وَتَــرَشُّفُ النُّعْمَـى بِــهِ مُتَنَــاسِقٌ ... وَتَشَــرُّفُ الــدُّنْيَــا بِــهِ مُتَتَــابِعُ

مَلِكٌ تَقَــدَّسَ فِـي المُلُــوكِ مَقَــامُــهُ ... فَخَصَــائِصٌ مَلَكِيَّـــةٌ وَطَبَــائِعُ

أَضْحَى لَــهُ شَــرَفُ الْكَمَــالِ مُسَلَّمــاً ... هَيْهَــاتَ مَــا فِي العَــالَمِينَ مُنَــازِعُ

[178]/فِي المُــونِقَيْن : رُوَائِهِ وَثَنَــائِهِ ... مَــا تَشْتَهِيــهِ نَــوَاظِــرٌ وَمَسَــامِعُ

فَــرَعَ الكَــوَاكِبَ فِي التَّــرَقِّي بَيْتُــهُ ... لله بَيْـتٌ لِلْكَــوَاكِب فَــارِعُ

مِنْ زَاهِــرَاتِ حُــلاَهُ حِلْـمٌ بَــارِزٌ ... أَعْيَــا مُعَــاوِيَــةً وَعِلْـمٌ بَــارِعُ

---

4) ص : «بربه» والصواب ما أثبتنا.

5) ص : «غيا ظلما» وهو تصحيف.

6) روائب : جمع رائبة من رابه يريبه : إذا أدخل عليه شرا وخوفا والرائبة : المفزعة، فالأمر الرياب المفزع، وريب الدهر صرفه.

7) الرابع جمع المربع : الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع كما أن الصائف حيث يصيف الناس.

مَاضٍ وَقَدْ تَهِنُ الظُّبَى فِي مَأْزَقٍ ... كَثُرَ الكُمَاةُ بِهِ وَقَلَّ مُضَارِعُ

يَصِفُ النَّجَابَةَ وَالرَّجَاحَةَ خُلْقُه ... وَيَظَلُّ فِي الخَيْرَاتِ بَعْدُ يُسَارِعُ

مَرْآهُ بِالطَّوْدِ المُنِيفِ مُطَالِعٌ ... فَكَأَنَّمَا فَوْقَ السَّرِيرِ (مُـ)تالعُ(8)

إِنْ تَفْخَرِ الدُّنْيَا بِهِ وَبِمُلْكِهِ ... فَمُلُوكُهَا خَوَلٌ(9) لَهُ وَصَنَائِعُ

مَوْلاَيَ عَبْدُك فِي الرِّضَى مُسْتَشْفِعٌ ... وَبَنَاتُ خَاطِرِهِ إِلَيْكَ شَوَافِعُ

هُوَ ذَا بِبَابِكَ لَيْسَ يَسْأَمُ قَرْعَه ... وَلَطَالَمَا وَلَجَ المُلِظُّ(10) القَارِعُ

يَرِد السّرُورُ مُهَنِّئاً وَمُهَنَّأً ... عِداً يُطِيلُ العَبَّ فِيهِ الكَارِعُ

وَيَوَدُّ لَوْ مُنِحَ الإِجَادَةَ نَاظِماً ... لِتَسِيرَ عَنْهُ بَدَائِهٌ وَبَدَائِعُ

إِنَّ الضّرَاعَةَ لِلْقَبُولِ ذَرِيعَةٌ ... وَالحَقُّ فِي تَخْلِيدِ أَمْرِك ضَارِعُ

---

8) ص : «تالع» والصواب ما أثبتنا وهو جبل بالجزيرة العربية.

9) خدم.

10) الملح.

وقال أيضا * :

[الكامل]

عِنْـــدِي نِـــزَاعٌ لَيْسَ عَنْـــهُ نُـــزُوعُ لِلْبَـــدْرِ حَجْبٌ لَيْسَ مِنْـــهُ طُلُّـــوعُ
عَجَبــاً تَقَضَّى بِــالْخُسُـوفِ سُطُــوعُــهُ وَلِصِنْـــوِهِ عَقِبَ الْخُسُـــوفِ سُطُـــوعُ
أَوَ لَيْسَ عُلْـــوِيُّ الصِّفَـــاتِ حَقِيقَـــةً غَيْـــرَ الْتِفَـــاتٍ رَاعَ وَهْـــوَ مَـــروعُ
سُـــرْعَانَ مَـــا فَجَعَ الــزَّمَـانُ بِغَصْبِـهِ وَالـــدَّهْـــرُ بِـــالعِلْقِ النَّفِيسِ فَجُـــوعُ
وَطَـــوَى مَعَـــاهِـــدَ ذِكْـــرِهِ وَعُهُـــودِهِ حَتَّى كَـأَنَّـهُ(1) مَـــا وَفَـى الأُسْبُـــوعُ
يَـــا لَيْتَـــهُ لَـــوْ دَامَ يُمْتِعُنِي(2) بِـــهِ أَبَـــداً شُـــرُوقٌ لِلضُّحَى وَمُتُـــوعُ
لَهْفِي عَلَيْـــهِ مُـــوَدَّعـــاً لاَ يُقْتَضَى لِـــذَهَـــابِـــهِ حَتَّى الحِسَـــابِ رُجُـــوعُ
كَمْ دَافَـعَ الجَيْشُ العَــرَمْـــرَمُ دُونَـــهُ لَـــوْ أَنَّ شَيْئـــاً لِلْحِمَـــامِ دَفُـــوعُ
[179]/لِلْقَلْبِ حَـــالُ الشَّمْلِ يَـــوْمَ نَعِيِّـــهِ كُـلٌّ عَلَى حُكْـمِ الـــرَّدَى مَصْـــدُوعُ
إِنْ تَخْلُ مِنْـــهُ مَنَـــازِلٌ وَمَطَـــالِعٌ لَمْ تَخْـلُ مِنْـــهُ جَـــوَانِحٌ وَضُلُـــوعُ
بِـــأَبِـي مَحَـــاسِنَـــه التِي وُصِـلَ الثَّـــرَى مِنْهَـــا بِمَـــا أَنَـــا دُونَـــهُ مَقْطُـــوعُ
لَـــوْ رُمْتُ أَنْ أَنْسَـــاهُ هَـــاجَ تَـــذَكُّـــرِي بَـــرْقٌ لَمُـــوعٌ أَوْ أَغَنُّ سَجُـــوعُ
وَكَفَى شَهِيـــداً بِـــالْهَـــوَادَةِ وَالهَـــوَى أَنَّ المُبَـــاحَ مِنَ الكَـــرَى مَمْنُـــوعُ
لَنْ يَبْـــرَحَ السُّهْـــدُ المُبَـــرِّحُ مُقْلَتِي مَـــا دَامَ يُطْبِقُ مُقْلَتَيْـــه هُجُـــوعُ

---

*) لعلها في رثاء أبي زكرياء أو أبي يحيى.

1) ص : «كأن» ولا يستقيم الوزن.

2) ص : «يمنعني» والصواب ما أثبتنا.

فيـــهِ تَهَـــاجَـــرَتِ الحَشَـــايَـــا وَالحَشَـــا وَتَـــوَاصَلَ البُـــرْكَـــانُ وَاليَنْبُـــوعُ

لاَ فِطْـــرَ لاَ أَضْحَى يُـــؤَنِّسُ قُـــرْبَـــهُ وَلَـــهُ نُـــزُوح مُـــوحِشٌ وَشُســـوعُ

لَمْ أَشْهَـــدِ الأَعْيَـــادَ مَسْـــرُوراً بِهَـــا لَكِنْ مَخَـــافَـــةَ أَنْ يُقَـــالَ جَـــزُوعُ

حَجِّي لأَجْـــدَاثٍ أَطَـــابَ تُـــرَابَهَـــا بِشَـــذَى كَمَـــا هَبَّ النسِيـمُ يَضُـــوعُ

مِنْهَـــا أُهِلُّ(3) لِمَـــا أُفِيضُ وَإِنَّمَـــا لِبْسِي هُنَـــاكَ كَـــآبَـــةٌ وَوُلُـــوعُ

وَالهَـدْيُ فِي تِلْكَ المَشَـــاعِـرِ - قُـدِّسَتْ - قَلْبٌ جُـــذَاذٌ(4) وَالجِمَـــارُ دُمُـــوعُ

هُـــوَ مَـــا عَهِـدْتَ فَـــلاَتَـدِنْ بِمَـــلاَمَتِي : وَجْـــدِي بِفَـــرْطِ صَبَـــابَتِي مَشْفُـــوعُ

وَحَـــدِيثُ سُلْـــوَانِي مَتَى أُسْمِعْتَـــهُ فَـــاحْكُمْ عَلَيْـــهِ بِـــأَنَّـــهُ «مَـــوْضُـــوعُ»

---

3) أهل المحرم بـالحج بهل اهلالا : إذا لبى ورفع صوتـه، وأهل بحجه : أحرم بها. وأفـاض : نزل من منى إلى طواف الإفـاضة «أفيضوا من حيث أفاض الناس».

4) الجذاذ : المقطع، والجذاذ : قطع ما كسر، الوحدة جذاذة.

- 167 -

وقال أيضا :

[الطويل]

يَـــا رَبَّـــةَ المُقَلِ المِـــرَاض فُتُـــورُهَـــا أعْـــدَى عَلَيَّ مِنَ الحِمَـــامِ القَـــاطِعِ

كَمْ لَيْلَـــةٍ لَيْـــلاَءَ لَـــوْ أُعْطَـى المُنَى فِيهَـــا تَجَلَّتْ عَنْ سَنَـــاكِ السَّـــاطِعِ

لَـــوْ كُنْتُ مُنْصِفَـــةً لَمَـــا جَـــازَيْتِنِي وَأَنَـــا المُطِيعُ جَـــزَاء غَيْـــر الطَّـــائِعِ

قَلْبِي لَـــدَيْك وَفِي يَـــدَيْك، فَـــإِنْ يَضـعْ فَعَلَيْكِ أَرْجَـعُ بِـــالْفُـــؤَادِ الضَّـــائِعِ

وقال أيضا * :

[الطويل]

تُنَاضِلُ عَنْ دِينُ الهُدَى وَتُدَافِعُ ... كَأَنَّكَ فِي الهَيْجَا أَبُوكَ «مُدَافِعُ»

[180]/وَتَثْبُتُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى ... كَأَنَّكَ «ثَهْلاَنٌ» بِهَا أَوْ «مُتَالِعُ»

وَتَغْزُو العِدَى فِي عُقْرِهَا مُتَتَابِعاً ... وَحَسْبُكَ غَزْوٌ فِي العِدَى مُتَتَابِعُ

فَتُلْفِي دِيَارَ المُشْرِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ ... أَوَاهِلَ قَدْ أَصْبَحْنَ وَهْيَ بَلاَقِعُ

وَمَا هُمْ وَلاَ البُلْدَانِ إِلاَّ وَدَائِعٌ ... وَعَمَا قَرِيبٍ تُسْتَرَدّ الوَدَائِعُ(1)

تَقَدَّمَك الرُّعْبُ الذِي مَا لَهُمْ بِهِ ... قَرَارٌ وَلاَ فِي العَيشِ مِنْهُم مَطَامِعَ

فَضَاقَ عَلَيْهِمْ أُفْقُهُمْ وَهُوَ وَاسِعٌ ... وَأَكْثَبَ(2) مِنْهُم حَيْنُهُمْ وَهْوَ شَاسِع

وَلاَذُوا بِأَعْلَى الرَّاسِيَاتِ تَوَقُّعاً ... لِمَا سَوْفَ يَغْشَاهُم وَمَا حُمَّ وَاقِع

فَلَمْ تَأْلُ هَداً أَرْضَهُمْ وَاسْتِبَاحَةً ... تُجَاذِبُهُم أَطْرَافَهَا وَتُنَازِعُ

يَمِيناً بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ حَسَنٍ لَقَدْ ... حَمَيْتَ ذِمَارَ الدِّينِ وَالدِّينُ ضَائِعُ

وَقُمْتَ بِأَعْبَاءِ الإِمَارَةِ نَاهِضاً ... تُجَالِدُ عَنْهَا مَنْ عَتا وَتُقَارِعُ

فَلاَ صَامِتٌ إِلاَّ بِشُكْرِكَ نَاطِقٌ ... وَلاَ خَالِعٌ إِلاَّ لأَمْرِكَ خَانِع

وَلَيْسَ بِأُفْقِ الشِّرْكِ إِلاَّ مُبَادِرٌ ... بِطَاعَتِهِ يَرْجُو القَبُولَ مُسَارِعُ

وَقَدْ عَلِمَ الإِيمَانُ أَنَّكَ حَاصِدٌ ... بِمُنْصُلِكَ المَاضِي لِمَا الكُفْرُ زَارِعُ

---

*) يمدح زيان بن مدافع بن مردنيش أمير بلسنية عند رجوعه إليها مفارقا صيده أبا زيد معتذرا ومشيدا بالدعوة العباسية التي انتهجها ابن مردنيش.

1) ينظر إلى قول الشاعر لبيد :

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولابد يوما أن تُرد الودائع

2) أكثب : قرب، والحين : الهلاك.

وَأَنَّك لِلْمَنْكُـورِ مُـذْ كُنْتَ خَـافِضٌ ... وَأَنَّـكَ لِلْمَعْـرُوفِ مُـذْ كُنْتَ رَافِـع

بَسَطْتَ مِنْ الأَنْـوَارِ مَـا تُقْبَضُ الـدُّنَى ... إِذَا انْصَـرَمَتْ آمَـادُهَـا وَهُـوَ قَـاطِعُ

عُنِيتَ بِمَـا يُعْنَى بِـهِ كُلُّ خَـاشِعٍ ... فَلِلَّــهِ بَــرٌّ مِنْكَ للهِ خَـاشِعُ

صَـلاَةٌ وَصَـوْمٌ وَاحْتِسَـابٌ وَخَشْيَـةٌ ... وَعَـدْلٌ وَإِحْسَـانٌ لَهَـا الغَـزْوُ سَـابِعُ

وَفِي كُلِّ حَـالٍ لاَ تَـزَالُ مُـوَقَّفـاً ... تُـوَاصِلُ فِي مَـرْضَـاتِـهِ وَتُقَـاطِعُ

يَسُـرُّ بَنِي العَبَّـاس خَلْعُكَ مَنْ غَـدَا ... لِـدَعْـوَتِهِم مِنْ قَبْلِهَـا وَهـو خَـالِعٌ(3)

وَكَـوْنُكَ فِي أَبْنَـاء سَعْـدٍ مُشَـايِعـاً ... لآل رَسُـولِ الله فِيمَـنْ يُشَـايِـعُ

وَأَنَّـكَ أَرْيٌ(4) لِلْمُحَـالِفِ نَـافِعٌ ... وَأَنَّك شَـرْيٌ لِلْمُخَـالِف نَـاقِعُ

[181]/وَلله مِنْ أَبْنَـاء سَعْـدٍ عِصَـابَـةٌ ... إِذَا غَـاب كَهْلٌ مِنْهُمُ قَـامَ يَـافِعُ(5)

مُلُـوكٌ بِهَـا لِيلٌ كِـرَام أَعِـزَّةٌ ... لَهُمْ شِيَمٌ مَـرْضِيَّـةٌ وَمَنَـازِعُ

لِيُـوثٌ إِلَـى حَـرْبِ الأَعَـادِي دَوَالِفٌ(6) ... نُجُـومٌ بِـآفَـاقِ المَعَـالِي طَـوَالِعُ

إِذَا بَطَشَتْ يُمْنَـاكَ يَـوْمـاً فَـإِنَّهُم ... لِـرَاحَتِهَـا العُلْيَـا هُنَـاكَ أَصَـابِعُ

أَيَـرْجُـو النَّصَـارَى فِي زَمَـانِكَ نُصْـرَةً ... وَقَـدْ كَثُـرَتْ فِيهِمْ لَعَمْـرِي الـوَقَـائِعُ

فَـأَعْيُنُهُمْ بَعْـدَ الهُجُـوعَ سَـوَاهِـدٌ ... وَأَعْيُنُنَـا بَعْـد السُّهَـاد هَـوَاجِعُ

وَكَيْفَ يَـرُومُ الـرُّومُ طُـولَ تَمَتُّعٍ ... وَأَنْتَ رَدَاهَـا وَالمَـوَاضِي(7) القَـوَاطِعُ

وَجُنْـدٌ كُمَـاةٌ لاَ العُـدَاةُ أَوَامِنٌ ... بِـأَسْيَـافِهِمْ وَلاَ الـوُلاَةُ جَـوَازِعُ

إِذَا وَقَفُـوا قُلْتَ الهِضَـابُ الفَـوَارِعُ ... وَإِنْ زَحَفُـوا قُلْتَ الـرِّيَـاحُ الـزَّعَـازِعُ

تَحُفُّ بِـزَيَّـانِ الأَمِيـرِ كَـأَنَّـهُ ... فُـؤَادٌ وَهُمْ فَـوْقَ الفُـؤَاد أَضَـالِعُ

أَمِيـرٌ كَسَـوْهُ بِـالجَمِيلِ لأَنَّـهُ ... جَمِيلٌ حَمِيـدٌ كُلُّ مَـا هُـوَ صَـانِعُ

---

3) مشيرا إلى بيعة بلنسية لبغداد وخلع ابن مردنيش لأبي زيد.

4) عسل، والشرى : الحنظل.

5) ينظر إلى قول الشاعر السموأل :

إذعا مات متا سيد قام سيد

6) دلف يدلف : مشى متقارب الخطو ودلفت الكتيبة تقدمت والدلف الشجاع.

7) المواضي : جمع الماضي : السيف.

بِإِمْرَتِهِ ازْدَانَ الزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ ... مُوَدَّعَةَ الآمَالِ وَهْيَ رَوَاجِعُ

لِرَايَتِهِ(8) السَّوْدَاء فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... قِيَامٌ بِنَصْرِ الحَقِّ أَبْيَضُ نَاصِعُ

ثُغُورُ ثُغُورِ المُسْلِمِينَ بَوَاسِمٌ ... بِهِ وَرِقَابُ المُشْرِكِين خَوَاضِعُ

يُفِيضُ عَلَيْهَا الخَيْرَ وَالشَّرُّ دَائِمٌ(9) ... وَيَقْبِضُ عَنْهَا الجُهْدَ والجُهْدُ شَائِعُ

فَتَدْبِيرُهُ فِي حَالَةِ السِّلْمِ نَاجِعٌ ... وَتَشْمِيرُهُ فِي حَالَةِ الحَرْبِ نَافِعُ

أَمِيرَ العُلَى أَرْجُو وَمِثْلُكَ سَامِحٌ ... أَمِيرَ العُلَى أَدْعُو وَمِثْلُكَ سَامِعُ

وَأَشْدُو بِمَا طَوَّقْتَنِي مِنْ صَنَائِعٍ ... جِسَامٍ كَمَا تَشْدُو الحَمَامُ السَّوَاجِعُ

فَيَصْدَعُ مِنِّي بِاعْتِمَادِك صَادِحٌ ... وَيَصْدَحُ مِنِّي بِامْتِدَاحِكَ صَادِعُ

وَدُمْ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعِصْمَةً ... عَدُوُّك مَصْرُوعٌ وَبَأْسُكَ صَارِعُ

---

8) راية العباسيين.

9) ص : «والسبر دائما» والصواب ما أثبتنا.

[182] / وقال أيضا * :

[البسيط]

نَـادَى المَشِيبُ إِلَى الحُسْنَى بِـهِ وَدَعَـا ... فَثَـابَ يَشْعَب بِـالإِقْـلاَعِ مَـا صَـدَعَـا
وَبَـاتَ يَخْلَع مَلْـذُوذَ الكَـرَى ثِقَـةً ... بِـأَنَّـهُ لاَبِسٌ مِنْ سُنْـدُسٍ خِلَعَـا
مُسْتَبْصِـراً فِي اتِّخَاذِ الـزُّهْـد مَفْـزَعَـةً(1) ... لِيَـأْمَـنَ الـرَّوْعَ يَـوْمَ العَـرْضِ وَالفَـزَعَـا
يَسْعَى إِلَـى صَـالِـحِ الأَعْمَـالِ مُبْتَـدِراً ... وَلَيْسَ لِلْمَـرْءِ إِلاَّ مَـا إِلَيْـهِ سَعَى
(يَـا خَاشِيـاً خَـاشِعـاً لاَ تَعْدُهَـا(2) شِيَمـاً ... فَـالأَمْـنُ وَالعِـزُّ فِي الأُخْـرَى لِمَـنْ خَشَعَـا
لَئِنْ تَمَلْمَلْـتَ فِي جُنْحِ الـدُّجَى أَرِقـاً ... فَسَـوْفَ تَنْعَمُ فِـي الفِـرْدَوْسِ مُتَّـدِعـا
أَرِقْتَ لِلْـوَاحِـدِ القَيُّـومِ مُتَّصِـلاً ... بِـهِ فَلَيْسَ رِضَـاهُ عَنْكَ مُنْقَطِعَـا)(3)
دَارُ القَـرَارِ لِمَـنْ صَحَّتْ سِيَـاحَتُـهُ ... فِي الأَرْضِ وَاعْتَمَـدَ الجَنَّـاتِ مُنْتَجَعَـا
لاَ تَبْتَـدِعْ غَيْـرَ مَـا تَبْغِي بِمَصْنَعِـهِ(4) ... مَـرْضَـاةَ مَنْ صَنَعَ الأَشْيَـاءَ وَابْتَـدَعَـا
وَلاَ تُعَـرِّجْ عَلَـى أَعْـرَاضِ فَـانِيَـةٍ ... تُـولِّيكَ هَجْـراً إِذَا أَوْلَيْتَهَـا وَلَعَـا
إِيَّـاكَ وَالأَخْـذَ فِيمَـا أَنْتَ تَـارِكُـهُ ... من تُـرَّهَـاتٍ تَجُـرّ الشَّيْنَ وَالطَّبَعَـا(5)
دِنْ بِـاطِّـرَاحِك دُنْيَـا طَـالَمَـا غَـدَرَتْ ... وَزُخْـرُفـاً مِنْ حُـلاَهَـا شَـدَّ مَـا خَـدَعَـا
وَادْأَبْ عَلَى البِـرِّ وَالتَّقْـوَى فَبَـابُهُمَـا ... إِلَى السَّعَـادَةِ مَفْتُـوحٌ لِمَنْ قَـرَعَـا

---

*) في الزهد، نظمها بتونس حوالي 645 هـ وهي واردة في آخر مظاهرة المسعى الجميل» مخطوط 4799 – 3 بالأحمدية بتونس وتبلغ فيه 29 بيتا.

1) ص : «مفزعة» وأثبتنا ما في ظ.

2) ظ «تعدهما شيء» ولعله تصحيف من الناسخ.

3) الأبيات بين القوسين لم ترد في ص والزيادة من ظ.

4) ظ : «بمصنعة».

5) الطبعا : طبع القلب تلطيخه بالأدناس واصل الطبع الصدأ يكثر على السيف وغيره.

وَلاَ تُفَارِقْ صَدًى(6) فِيهَا وَمَخْمَصَةً ... تَنَلْ بِدَارِ الخُلُودِ الرِّيَّ وَالشِّبَعَا

سَاعِدْ مَبَاعِدَهَا وَاحْذَرْ مَكَايِدَهَا ... إِنَّ الفِطَامَ عَلَى آثَارِ مَنْ رَضَعَا

وَلْتَزْرَعِ الخَيْرَ تَحْصِدْ غِبْطَةً أَبَداً ... فَإِنَّمَا يَحْصِدُ الإِنْسَانُ مَا زَرَعَا

وَإِنْ لَمَحْتَ فَصُنْعَ اللهِ مُعْتَبِراً ... وَإِنْ أَصَخْتَ فَلِلْقُرْآنِ مُسْتَمِعَا

نِعْمَ الأَنِيسُ إِذَا اللَّيْلُ البَهِيمُ سَجَا ... لأَهْلِهِ وَإِذَا رَأْدُ الضُّحَى مَتَعَا

لاَ تَنْقَضِي كُلَّمَا تُتْلَى عَجَائِبُهُ ... وَلَيْسَ يُمْحِلُ مَنْ فِي رَوْضِهِ رَتَعَا(7)

حَبْلٌ لِمُعْتَصِمٍ نُورٌ لِمُتَّبِعٍ ... هُدًى لِذِي حَيْرَةٍ أَمْنٌ لِمَنْ فَزِعَا

هُوَ الشَّفِيعُ لِتَالِيهِ وَحَاذِقِهِ ... وَمِثْلُهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ إِذَا شَفَعَا

يَا حَسْرَتِي خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ(8) ... فَغَازَلَ الأَمَلَ المَكْذُوبَ وَالطَّمَعَا](9)

وَعَاشَ لِلْكَدِّ وَالأَوْصَابِ مُحْتَقِباً ... بِمَا اسْتَرَاحَ إِلَى مَيْنِ المُنَى هَلَعَا

آهٍ لِعُمْرٍ مُعَارٍ لاَ بَقَاءَ لَهُ ... يُفَرِّقُ الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ مَا جَمَعَا

كَالمُزْنِ مَصْدَرُهُ فِي إِثْرِ مَوْرِدِهِ ... بَيْنَا تَرَاكَمَ فِي آفَاقِهِ انْقَشَعَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسِيرُ المَرْءُ مَرْحَلَةً ... وَإِنْ أَقَامَ فَلَمْ يَظْعَنْ وَلاَ شَسَعَا

أُعِيرَ يَا وَيْحَهُ عُمْراً إِلَى أَمَدٍ ... ثُمَّ اسْتُرِدَّ بِكَرْهٍ مِنْهُ وَارْتُجِعَا

وَذُو الحِجَى غَيْرُ مُغْتَرٍّ بِبَارِقَةٍ ... لاَ مَاءَ فِيهَا وَإِنْ لأَلاَؤُهَا سَطَعَا

كَأَنَّهُ وَالسُّهَادُ البَرْحُ(10) هِمَّتُهُ ... يَخْشَى البَيَاتَ مِنَ الأَحْدَاثِ إِنْ هَجَعَا

---

6) الصدى : العطش.

7) ينظر إلى الحديث الشريف الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وجاء فيه... : وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم... هو الذي لا تزيغ به الأهواء... ولا تنقضي عجائبه... انظره في التاج 7/4.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَبَيْنٌ وَاشْتِيَــــاقٌ وَارْتِيَــــاعُ ؟ لَقَــــدْ حُمِّلْتُ مَــــا لاَ يُسْتَطَــــاعُ
تَمَلَّكَنِي الهَــــوَى فَــــأَطَعْتُ قَسْــــراً أَلاَ إِنَّ الهَــــوَى مَلِكٌ مُطَــــاعُ
وَرَوَّعَنِي الفِــــرَاقُ عَلَى احْتِمَــــالِي وَمَــنْ ذَا بِــــالتَّفَــــرُّقِ لاَ يُــــرَاعُ
بِعَيْــــنِ اللهِ حِفْظِــــي دُونَ يَحْيَــــى وَكَتْمِي مَــــا يُضَــــاع وَمَــــا يُــــذَاعُ
وَلَيْسَ هَــــوَى الأَحِبَّــــة غَيْــــرَ عِلْقٍ لَــــدَيَّ فَمَــــا يُعَــــارُ وَلاَ يُبَــــاعُ
طَــــوَيْتُ عَلَيْــــهِ أَضْــــلاَعِي لِيَبْقَى إِذَا الأَعْــــلاَقُ أَتْلَفَهَــــا الضَّيَــــاعُ
[183]/لَــــزِمْتُ الصَّبْــــرَ حَتَّى عِيل صَبْــــرِي وَبَــانَ (الــ)ــعُذْرُ(1) إِذْ جَــدَّ الــــزَّمَــــاعُ
فَلِلْعَبَــــرَاتِ بَعْــــدَهُمُ انْحِــــدَار وَلِلــــزَّفَــــرَاتِ إِثْــــرَهُــمُ ارْتِفَــــاعُ
أَلاَ إِنَّ الأَحِبَّــــةَ لَــــوْ أَقَــــامُــــوا مَتَــــاعٌ صَــــالِــحٌ، نِعْم المَتَــــاعُ
لَهُمْ أَمْــــرِي فَــــإِنْ شَــــاؤُوا بَقَــــائِي بَقِيتُ، وَإِنْ أَبَــــوْهُ فَــــلاَ امْتِنَــــاعُ
وَإِنَّ مِــنَ العَجَــــائِبِ جُبْــنَ قَلْبِــي بُعَيْــــدَ نَــــوَاهُمْ، وَهُــــوَ الشُّجَــــاعُ
نَــــأَوْا حَقــــاً وَلاَ أَدْرِي أَيُقْضَــــى تَــــلاَقٍ أَوْ يُبَــــاحُ لَنَــــا اجْتِمَــــاعُ

*) يبكي نكبته مع أبي زكرياء وقد تأخر عنه العفو ولعله أنشأها وهو ببجاية.
1) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَيَــا أَسَفِـي عَلَى عَــدَمِ الهُجُـوعِ ... وَفِقْـدَانِ الأَحِبَّـةِ وَالـرُّبُـوعِ

وَشَمْلِي مَـزَّقَتْـهُ يَـدُ الـرَّزَايَـا ... لِيُنْظَمَ بَعْـدَهَـا شَمْلُ الـدُّمُـوعِ

إِلَـى مَـنْ أَشْتَكِـي صُنْعَ اللَّيَـالِـي ... بِنَـا وَتَفَـرَّقَ الحَـيِّ الجَمِيـعِ

صَـدَعْـنَ القَلْبَ بِـالـزَّفَـرَاتِ عَمْـدا ... فَيَـا للهِ لِلْقَلْـبِ الصَّـدِيـعِ

وَرَوَّعْـنَ العَمِيـدَ وَكَـانَ جَلْـداً ... فَيَـا للهِ لِلصَّبِّ المَـرُوعِ

فَهَـا أَنَـذَا كَمَـا شَـاءَتْ عُـدَاتِي ... بَعِيـدُ الصِّيتِ فِي الأَسَفِ البَـدِيعِ(1)

يَشُـقُّ عَلَـيَّ عَـنْ أَهْلِـي نُـزُوحِـي ... وَيَغْلِبُنِـي إِلَـى وَطَنِـي نُـزُوعِـي

فَكَمْ أَبْكِـي الـدِّيَـارَ وَسَـاكِنِيهَـا ... بِطَـرْفٍ مُسْعِـدٍ(2) وَدَمٍ هَمُـوعِ

وَكَمْ أَرْجُـو الإِيَـابَ لَهَـا سَفَـاهـاً ... وَتَرْكُس(3) بِـالإِيَـابِ وَبِـالـرُّجُـوعِ

---

*) يبكي وطنه.

1) كذا في ص أي العجيب ولعله «المريع» أي المفزع.

2) المسعد : المعين.

3) ص : «وتر لي». ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها ثلاثيا، تعكس وتقلب، ورباعيا : تنكس.

حرف الغين

- 172 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُــوَ الفَتْحُ بَعْــدَ الفَتْحِ يَـأْتِـي مُسَـوَّغَــا وَمَـــا وَلَجَتْ فِي مَسْمَعٍ لُجَّـــةُ الـــوَغَى
وَلاَ دَلَفَتْ أُسْـــــدُ الهِيَـــاجِ لِمِثْلِهَــــا بِـأَيْمَــانِهَــا مِثْـلُ الأَسَـاوِدِ لُـدَّغَـا
رُدَيْنِيَّـــــةٌ قَـــامَتْ (لَهَا)(1) بِنُيُـوبِهَـا لِتُـــوغِلَهَـــا مَـــاءَ النحُـــور وَتُـــولِغَـــا
كَـــأَنَّ الــــرَّدَى آسٍ وَهُــنَّ مَبَـــاضِعٌ تُـــرِيقُ دَمَ البَـــاغِيـنَ مَهْمَـــا تَبَيَّغَــــا(2)
[184]/أَقَرَّ مهينـاً(3) مَنْ تَخَمَّـطَ ضِـلَّـــــةً وَقَـــرَّ عَلَى الإِذْعَـانِ وَالهُــونِ مَنْ طَغَــا
وَمَـــا زَالَتْ الأَيَّـــامُ حَـــرْبـــاً لِمَـنْ بَغَى عَلَيْكَ إِلَـى أَنْ عَـادَ سِلْمـــاً كَمَـــا انْبَغَى
بِحَسْبِكَ جَـدٌّ صَـــاعِـدٌ يَقْهَـر العِـدَى مِنَ الجَيْشِ جَمَّـاعِ الصَّهِيلِ إِلَى الـرُّغَـا
أَلاَ هَــــذِهِ الآفَـــاقُ نَحْـــوَكَ تَـــرْتَمِي لِتُـــدْرِك أَقْصَى مَـــا تَـــرُومُ وَتَبْلُغَــــا
وَمَـــا تَبْتَغِي إِلاَّ رِضَـــاكَ ذَخِيـــرَةً وَهَلْ غَيْـــرُهُ ذُخْـــراً يُـــرَجَّى وَيُبْتَغى
فَبِـــالأَمْسِ أَلْقَـتْ بِـــالمَقَــادَةِ سَبْتَــــةٌ فَـــأَوْرَثَهَــــا عِـــداً مِنَ الأَمْـنِ سَيِّغــــا
وَحطَّتْ بِكَ اليَــوْمَ المَـــرْيِـــةُ رَحْلَهَــــا فَـأَقْطَعَهَـا رَغْــداً مِنَ العَيْشِ(4) أَهْيَغَـا(5)
لَقَــدْ قَـــرَعَتْ لِلفَــوْزِ بَــابـــاً مُفتَّحـــا وأَمَّتْ إِمَـــــامـــاً لِلنَّجَـــاةِ مُبلِّغَـــــا
يُخَـــافُ وَيُـــرْجَى بَيْـنَ حِلْمٍ وَبَطْشَــــةٍ أَقَـامَهُمَـا فِيمَن(6) أَطَـــــاعَ وَمَنْ بَغَـى

---

*) يمدح المرتضى بمناسبة بيعة المرية سنة 643.

1) زيادة ضرورية للوزن.

2) تهيج.

3) ص : «هنداء» ولا معنى لها والتصويب استظهار منا وتخمط تكبر.

4) ص : «المن» غير واضحة بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ارغد.

6) ص : «من من» والصواب ما أثبتنا.

فَكَمْ عَادَ مُخْضَراً مِنَ العَيْشِ أغْبَراً ... وَكَمْ عَادَ مُغْبَرًّا مِن العَيْشِ أرْفَغَا(7)

أَقَامَتْ صغَا الدِّينِ الحَنِيفِ صِعَادُهُ ... وَأسْعَدَهُ حَتَّى اسْتَقَل بَلاَ صَغَا

هُوَ القَمَرُ الوَضَّاحُ مَا لاَحَ لَمْ نُبَلْ ... بِأَنْ يَأْفل البَدْرُ الفَيَاحُ(8) وَيَبْزُغَا

إلَيْهِ أَشَارَ ابْنُ الحُسَيْنِ(9) بِقَوْلِهِ : ... «عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَا»

أَلاَ إنَّ يَحْيَى المُرْتَضَى عِصْمَةُ الوَرَى ... بِهِ أَسْبَلَ اللهُ الأَمَانَ وَأَسْبَغَا

تَفَرَّغَ لِلإحْسَانِ وَالعَدْلِ وَالتُّقَى ... وَيَا لَهَا أَشْغَالاً لِمَنْ (قَدْ)(10) تَفَرَّغَا

يُبِيحُ انْهِلاَلاً جُودَهُ وَتَهَلُّلاً ... وَيَحْظُرُ أَنْ يَأْسَى المَسِيفُ(11) وَيَنْشَغَا

وَمَا يُحْسِنُ الفَرْغَانِ(12) صُنْعَ صَنَائِعٍ ... تُرَبٌّ(13) وَإنْ صباً مَلِيئاً وَأَفْرَغَا

كَفِيلٌ نَدَاهُ المُسْتَهِلُّ وَبَأْسُهُ ... بِأَنْ يَشْعُرَ السِّكِّيتُ فِيهِ وَيَنْبُغَا

تَخِيمُ(14) الأُسُودُ الغُلْبُ عَنْهُ مَهَابَةً ... فَمَا الثَّعْلَبُ الرَّوَّاغُ مِنْهَا بِأَرْوَغَا

وَتُبْدِي لَهُ العَلْيَاءُ هَزَّةَ مِعْطَفٍ ... بِمَا هَزَّ فِي الذَّمْرِ القَنَاةَ وَشَغْشَغَا(15)

يُلاَقِيهِ لَبَّاساً مِنَ السَّرْدِ أَزْرَقاً ... فَيَثْنِيهِ مِنْ قَانِي الدِّمَاءِ مُصبَّغَا

[185]/بِهِ دَفَعَ الحَقُّ الضَّلاَلَ وَهَاضَهُ ... فَلَوْلاَهُ مَا كَانَ الضَّلاَلَ لِيُدْمَغَا

أطَلَّ عَلَى الدُّنْيَا هُدَاهُ وَقَدْ غَدَتْ ... وَرَاحَتْ شَيَاطِينُ الغَوَايَةِ نُزَّغَا

فَأَتْبَعَهَا شُهْباً ثَوَاقِبَ لِلقَنَى ... تُحَرِّقُهَا حَتَّى فَشَا وَتَفَشَّغَا(16)

---

7) واسع هنيء.

8) الساطع.

9) يقصد المتنبي القائل :

عليم بأسرار الديانات واللغى ... له خطرات تفضح الناس والكتبا

انظر الديوان.

10) زيادة ضرورية للوزن.

11) المصاب في ماله، وينشغ : يشهق حتى يكاد يهلك.

12) الدلوان الكبيران.

13) ص : «يرب» مع عدم وضوح الراء.

14) تنكص.

15) حرك السنان في المطعون.

16) انتشر. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم : **﴿إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب﴾**.

وَلَمَّ الــوَرَى شَمْــلاً وَكَــانُــوا كَــأَنَّمَــا رَغَــا وسطَهمْ سَقْبُ[17] السَّمَــاء وَمَا رَغَــا

فَــإنْ غَــادَرَ التَّجْسِيمَ شلْــواً مُمَــزَّعــاً[18] فَقَــدْ صَــانَ لِلتَّــوْحِيــدِ وَجْهــاً مُمَــرَّغَــا

17) السقب ولد الناقة الذكر. يشير إلى رغاء سقب ناقة صالح، ويضرب مثلا عند الشدة والشؤم.

18) مقطعا مفرقا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

(لر)أبيك(1) كَـــانَتِ الأَزْمَـــان تُصْغِي ... وَإِيَّـــاهَـــا غَـــدَا الإِيمَـــانُ يَبْغِي

لَـكَ الأَقْـــدَارُ أَنْصَـــارٌ وَجُنْـــدٌ ... عَلَـى إِمْضَـــاءِ مَـــا تَبْغِي وَتُلْغِـي

أَلَـمْ تَـــرَ أَنَّ دَعْـــوَةَ كُـلِّ دَاعٍ ... لِنَسْـخٍ لَيْـسَ يُنْسِئُهَـــا وَنَسْـغٍ(2)

وَأَنَّ الحَـقَّ يَـــدْمَغُ مَـــا سِـــوَاهُ ... فَيُـــودِي رَهْـنَ إِدْغَـــامٍ وَدَمْـغِ

عِـــدَاكَ مِنَ اللَّيَـــالِـي بَيْنَ ضَـغْمٍ(3) ... بِنَـــابِ النَّـــائِبَـــاتِ وَبَيْـنَ مَضْـغِ

وَإِن أَطْغَـــاهُـمُ الإِغْضَـــاءُ عَنْهُمْ ... وَفِـي الإِغْضَـــاءِ لِلسُّفَهَـــاءِ مُطْغِـي

فَقَـــدْ رَدَّ المَـــلاَئِكُ فِي رَدَاهُـمْ ... شَيَـــاطِينـــاً لِنَـــزْوٍ أَوْ لِنَـــزْغِ

وَأَضْـحَـتْ فِي دِمَـــائِهِـمُ العَـــوَالِـي ... لَهَـــا وَلَعٌ بِـــوَلْـغٍ بَعْـــدَ وَلْـغِ

أَسَـــاوِدُ بَيْـــدَ أَنَّ الأُسْـــدَ مِنْهَـــا ... مُجَـــدَّلَـــةٌ بِطَعْنٍ دُونَ لَـــدْغِ

لَئِنْ كَفَـــرُوا مِـنْ الجَـــدْوَى بِـــرَغْـدِ ... لَقَـدْ نَشَبُـوا(4) مِنَ البَلْـــوَى بِـــرَدْغِ

كُبُـــودُهُمُ لِنَقْـــرٍ أَوْ لِبَعْـجٍ ... وَهَـــامُهُـمُ لِفَلْـقٍ أَوْ لِفَلْـغِ(5)

وَلَـــوْ عَلِقُـــوا بِيَحْيَى دُونَ غَمْـصٍ ... لَمَـــا قُلِعُـــوا جَمِيعـــاً قَلْـعَ صَمْغِ

فَـــأَقْصَـــرَ مُسْتَطِيلٌ بَـــاتَ يَهْـذِي ... وَأَقْهَرَ(6) مُشْـــرَئِبٌّ ظَـلَّ يَبْغِـي

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

2) طعن أو ذهاب.

3) العض بملء الفم.

4) نشب : وقع فيما لا مخلص منه، والردغ : الوحل الكثير الشديد.

5) الفلغ : الشدخ بالعصا.

6) ص : «قهقر» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وأقهر الرجل : صار أمره إلى الذل والقهر.

لِخَيْـــــلِ اللهِ إذْ أَقْبَلْـــــنَ وَلَّـــــى خَضِيبَ الـــدَّمْعِ عَـنْ دَمهَـــا بِصَبْغٍ

وَفِي أَرْسَـــاغِهَـــا أَرَنٌ[7] إِلَــى مَــنْ طَلَبْتَ بِهَـــا وَلَـــوْ يَـــأْوِي لِسَـــرْغ[8]

هَنِيئــــاً مَطْلَعٌ لِلنَّصْـــرِ وَافَـى (بِرَ)فْعٍ[9] لاَ كَفَـــاءَ لَــــهُ وَرَفْغِ

فَــــرَغتَ لِكُلِّ جَبَّـــارٍ عَنِيـــد فَمِـنْ هَـــدَرٍ نَجِيعُهُـمُ وَفَــــرْغ[10]

وَبُلِّغْتَ الأَمَـــانِي فِي الأَعَـــادِي فَمَـــا يَغْـــدُو سَبِيلُكَ غَيْـــرَ بَلْـغِ

أَغَبَّ الفَتْحُ كَـيْ يَـــزْدَادَ حُبـــاً وَهَبَّ مُبَشِّـــراً وَالـــدَّهْــرُ مُصْغِي

كَـــإِمْسَـــاكِ السَّحَـــابِ لِطُـــولِ سَحٍّ وَإِجْبَالِ[11] البَلِيـغِ لِفَـــــرْطِ نَبْـغِ

وَدُونَكَـــه مَـــدِيحـــاً لاَ لِعِطْـفٍ تَعَـــرَّضَ بِـــالنَّسِيبِ وَلاَ لِصَـــدْغِ

سُقِيتَ حَيَـــا المَنَـــازِلِ مُسْتَهِـــلاًّ كَطَعْنَتِـكَ المُنَـــازِلَ ذَاتَ فَـــرْغ[12]

---

7) نشاط.

8) قرية بوادي تبوك وهناك أماكن أخرى بهذا الاسم في الشام والجزيرة العربية.

9) خرم في ص، والرفغ : رغد العيش.

10) إهدار الدم.

11) العجز عن القول.

12) طعنة واسعة يسيل دمها.

وقال أيضا :

[الطويل]

بِـــأَنْفُسِنَـــا لِلْمَـــوْتِ شُغْلٌ وَقَبْضِهَـــا فَفِيمَ انْبِسَـــــاطٌ خَـــادِعٌ وَفَـــرَاغُ
أَمَـــا لِلمَنَـــايَـــا، وَالأَمَـــانِيُّ ضِلَّـــةٌ مَغَـــارٌ مُبِيـــدٌ لَيْسَ مِنْـــهُ مَـــرَاغُ(1)
يُصَـــاغُ بَنُـو الـــدُّنْيَا لِتَجْـــرِيعِ حَـــرِّهَـــا فَيَـــا عَجَباً لِلْعَـــذْبِ(2) كَيْـف يُسَـــاغُ
تَبَلَّغْ بِقُـــوتِ اليَـــوْمِ فَـــالعُمْـــرُ خُلْسَـــةٌ وَقَـــدِّمْ جَمِيـــلاً فَـــالحَيَـــاةُ بَـــلاَغُ
وَلاَ تَتَّبِـــعْ فِي الغَـــيِّ آثَـــارَ مَعْشَـــرٍ ذَوِي الشَّرِّ (كم)(3) لاَحَ الرَّشَادُ فَرَاغُـ(وا)(4)
يَـــزِيغُـــونَ جَهْـلاً لاَ يَـــرِيعُـــونَ لِلْحِجَى وَإِنْ سُـــدِّدُوا نَحْـــوَ الطَّـــرِيقَـــةِ زَاغُـــوا
وَفِي البَـاقِيَـــاتِ الصَّـــالِحَـاتِ لَـــوِ اقْتَنَـــوْا مَتَـــاعٌ فَمَـــا لِلْفَـــانِيَـــاتِ تُـــرَاغُ(5)

---

1) محيد.
2) القذى.
3 و4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. ويصلح «قد» و«إذ».
5) تطلب.

حرف الفاء

– 175 –

وقال أيضا يصف البستان المبارك * :

[البسيط]

طَنِّبْ قِبَابَكَ هَذَا العِزُّ وَالشَّرَفُ ... وَاصْحَبْ شَبَابَكَ لاَ شَيْبٌ وَلاَ خَرَفُ

رَيْعَانُ مُلْكٍ لِرَيْعَانِ الحَيَاةِ بِهِ ... إِقَامَةٌ وَلِمَاضِي العُمْرِ مُنْصَرَفُ

وَطِيبُ عَصْرٍ، جَنَاهُ الغَضُّ مُهْتَصَرا ... كَمَا حَلاَ مِنْ ثُغُورِ الحُورِ مُرْتَشَفُ

رَقَّتْ وَرَاقَتْ حَوَاشِيهِ وَغُرّتُهُ ... فَلَيْلَهُ بِالصَّبَاحِ الطَّلْقِ مُلْتَحِفُ

أَمَا تَرَى دَوْلَةَ الإِقْبَالِ مُقْبِلَةً ... خِصْبٌ، وَلاَ عَجَبٌ، عَدْلٌ، وَلاَ جَنَفُ

[187]/وَحَضْرَةُ السَعْدِ فِي أَبْهَى مَنَاظِرِهَا ... (رَاحـ)ـتْ(1) بِخِدْمَتِهَا الأَقْدَارُ تَزْدَلِفُ

تُزْهَى بِمَا أَخَذَتْ مِنْ زِينَةٍ صَلَفاً ... وَمَا لِرَاعِدَةٍ(2) فِي جَوِّهَا صَلَفُ

كَأَنَّ يَحْيَى الرِّضَى آلَتْ إِيَالَتُهُ ... أَنْ يَشْمُلَ الخَلْقَ مِنْهَا الرِّفْقُ وَاللُّطُفُ

مَلْكُ المُلُوكِ الذِي دَانَتْ بِطَاعَتِهِ ... زُلْفَى تَقَاصَرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الزُّلَفُ

وَاسْتَشْرَفَتْ طُمَّحاً مِنْ لَثْمِ رَاحَتِهِ ... إِلَى أَمَانِيَّ فِيهَا المَجْدُ وَالشَّرَفُ

مُقِرَّةً بِمَعَالِيهِ الَّتِي بَهَرَتْ ... وَالحَقُّ أَبْلَجُ لِلأَلْبَابِ مُنْكَشِفُ

إِمَامُ دِينٍ وَدُنْيَا قَامَ دُونَهُمَا ... وَالأَرْضُ تُنْقَصُ وَالأَطْوَادُ تُنْتَسَفُ

وَشَدَّ أَزْرَهُمَا طَلْقاً أَسِرَّتُهُ ... وَالنَّاسُ قَدْ وَهَنُوا طُراً وَقَدْ ضَعفُوا

فِي عَسْكَرٍ لَجِبٍ مِنْ مَعْشَرٍ نُجُبٍ ... قَامَاتُهُمْ كَعَوَالِيهِم بِهَا قَضَفُ(3)

---

*) يمدح المرتضى ويصف أبا فهر، وردت 10 أبيات منها في ت ص : 5 – 6.

1) خرم في ص.

2) ص : «لـ أعدة» والراعدة السحابة ذات الرعد.

3) القضف : النحافة والدقة.

لاَيَسْلُفُونَ(4) سِــوَى مَجْــدٍ إِلَى كَــرَمٍ   صِيــداً كِــرَامــاً أَبُــو حَفْــصٍ لَهُمْ سَلَفُ

عِصَــابَـــةٌ تَطلَعُ الأَقْمَــارُ إِنْ طَلَعُــوا   وَتَــدْلَفُ الضَّــارِيَــاتُ الغُلْبُ إِنْ دَلَفُــوا

تَــدَارَكَ الأَمْــرُ مِنْــهُ وَالأُمُــورُ سُــدًى   جَــــذْلاَنُ يَبْسَــمُ وَالأَرْوَاحُ تُخْتَطَـفُ

بِمَظْهَـــرِ العَـــالَـمِ العُلْـــوِيِّ مُتَّصِلٌ   وَبِـاتِّبَــاعِ هُـدَى المَهْـدِيِّ(5) مُتَّصِــفُ

لِلْحَـقِّ مُمْتَعِـضٌ فِي اللهِ مُـــرْتَمِضٌ   بِـــاللهِ مُنْتَصِـــرٌ للهِ مُنْصَــرِفُ(6)

وَجْــهُ الحَنيفيــةِ البَيْضَــاءِ مُــؤْتَلِقٌ   بِـهِ وَشَمْـلُ النَّـدَى وَالبَـأْسِ مُــؤْتَلِفُ

مَــا بَيْنَ سِيــرَتِـهِ الحُسْنَى وَسَـوْرَتِــهِ   يُـرْجَى وَيُخْشَى التَـلاَفِي المَحْضُ وَالتَّلَفُ

مُبَــارَكٌ عَصْــرُه المَيْمُــونُ مُعْتَــدِلٌ   وَعَنْ سِـوَى العَـدْلِ وَالإِحْسَانِ مُنْحَـرِفُ

مِنْ جَــأْشِــهِ يَسْتَمِـــدُّ الجَيْشُ مُحْتَفِــلاً   ثَبَـــاتَــهُ وَمُتُــــونُ السُّمْـــرِ تَنْقَصِفُ

وَعَنْ سَعَـــادَتِـهِ تَمْضِي السُيُـــوفُ إِذَا   كَلَّتْ وَتُـدْرِكُ شَـأْوَ السَّــابِقِ العُطُفُ(7)

يُمْنُ النَّقِيبَــةِ فِي أُولَـى مَنَــاقِبِـــهِ   يَــرْمِي فَيُصَمِي وَغَـايَـاتُ المُنَى هَــدَفُ

حَتَّى الــرِّيَـــاحُ إِذَا هَبَّتْ بِـــأَسْعُـــدِهِ   هَبَّتْ سَـــوَاجِـيَ لاَ هُـــوَجٌ وَلاَ عُصُفُ

[188]/مُحَمِّـلاً وَقْـدَهَا مِـنْ عُرْفِـهِ بَـرَداً(8)   مَــا لاَ تَــزَالُ بِـهِ الآصَـــالُ تَعْتَـرِفُ

قَـدْ شَـادَ سُلْطَانُـهُ مَــا شَـاءَ مُخْتَـرِعـاً   وَالـدَّهْــرُ ثَــاوٍ عَلَـى الإِسْعَــادِ مُعْتَكِفُ

مَصَـــانِعــاً ضَلَّتِ الأَمْــلاَكُ صَنْعَتَهـــا   لاَ القَصْدُ وَافٍ بِهَـا وَصْفـاً وَلاَ السَّـرَفُ

وَضَــاحِـــةً حَلت الأَنْـــوَارُ سَـــاحَتَهَـــا   فَأَوْضَعَتْ(9) رِحْلَــةً عَنْ أُفْقِهَــا السُــدُفُ

كَــأَنَّ رَأْدَ الضُّحَى مِمَّـــا يُغَــازِلُهَـــا   عَنِ الغَـــزَالَـــةِ هَيْمَـــانٌ بِهَـــا كَلِفُ

تَجَمَّعَتْ وَهْـيَ أَشْتَـــاتٌ مَحَـــاسِنُهَـــا   هَـذَا الغَـدِيـرُ وَهَــذِي الـرَّوْضَــةُ الأُنُفُ

حَيْثُ القُصُــورُ عَلَيْهَـــا الحُسْنُ مُقْتَصِــرُ   فَــوْقَ البُحَيْــرَةِ مِنْهَـا البَحْـرُ مُغْتَـرِفُ

وَحَيْثُ حفَّتْ سُقَــاةُ المُــزْنِ أَكْــؤُسَهَــا   لِلطَّيْــرِ تَشْـــدُو وَلِـــلأَغْصَـــانِ تَنْعَطِفُ

---

4) سلف يسلف : يطلب.

5) يقصد المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية.

6) ص : «متصف» وهو تصحيف.

7) جمع عاطف وهو السادس من خيل السباق.

8) بعض حروفها مطموس.

9) ت : «فازمعت».

وَالزَّهْرُ مُنْشَقَّةٌ عَنْهُ كَمَائِمُهُ ... كَالجَّوْهَرِ انْشَقَّ عَنْ شَفَّافِه الصدَفُ

يُضَاحِكُ النُّورَ فِيهَا النَّوْرُ عَنْ كَثَبٍ ... مَهْمَا (بَكَتْ)(10) لِلْغَوَادِي أَعْيُنٌ ذُرُفُ

خُضْرٌ خَمَائِلُهَا زُرْقٌ جَدَاوِلُهَا ... فَالحُسْنُ مَؤْتَلِفٌ فِيهَا وَمُخْتَلِفُ

دَوْحٌ وَظِلٌّ يَلَذُّ العَيْشُ بَيْنَهُمَا ... هَذَا يَرِفُّ كَمَا تَهْوَى وَذَا يَرِفُ

يَجْرِي النَّسِيمُ عَلَى أَرْجَائِهَا دَنِفاً ... وَمِلْؤُهُ أَرَجٌ يُشْفَى بِهِ الدَّنِفُ

حَاكَ الرَّبِيعُ لَهَا مِنْ صَوْبِهِ حِبَراً ... كَأَنَّهَا الحُلَلُ الأَفْوَافُ وَالصُحُفُ

غَرِيرَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّوْضِ نَاعِمَةٌ ... يَثْنِي مَعَاطِفَهَا فِي السُنْدُسِ التَّرَفُ

صَافَ الجَنَى الغَضُّ فِي أَدْوَاحِهَا وَشَتَا ... فَتَجْتَنِي اليَدُ مَا شَاءَتْ وَتَقْتَطِفُ

بِكْرُ الحَدَائِقِ وَالأَحْدَاقُ شَاهِدَةٌ ... لاَ عَانِسٌ جَهْمَةُ المَرْأَى وَلاَ نَصَفُ(11)

تَنْدَى أَصَائِلُهَا صُفْراً غَلاَئِلُهَا ... كَأَنَّ مَاءَ نُضَارٍ فَوْقِهَا يَكِفُ

فِي حَبْرَةٍ وَأَمَانٍ مَنْ تَبَوَّأَهَا ... كَجَنَّةِ الخُلْدِ لاَ رَوْعٌ وَلاَ أَسَفُ

تَظَلُّ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ جَارِيَةً ... يَرُوقُ مُنْعَرَجٌ مِنْهَا وَمُنْعَطَفُ

أَضْحَتْ إِلَى غُرَفِ الرِّضْوَانِ دَاعِيَةً ... تِلْكَ المَحَارِيبُ وَالأَبْيَاتُ وَالغُرَفُ

[189]/تُلْهِيكَ عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا زَخَارِفُهَا ... وَعَنْ أَغَانِي الغَوَانِي وُرْقُهَا الهُتُفُ

يَا حَبَّذَا المَجْلِسُ الوَضَّاحُ مَيْسَمُهُ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ يَسْمُو بِهِ شَغَفُ

يَجُولُ مَاجِلُه كَالطِّرْفِ مِن فَلَقٍ ... فَمَا لَهُ وَسْطَهُ سَاجٍ وَلاَ طَرِفُ؟(12)

يَرْتَاحُ لِلرِّيحِ أَعْطَافاً إِذَا نَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ قَلْبُهُ يَجِفُ

مِلْءَ الفَضَاءِ طَمُوحُ المَوْجِ مُزْبِدُهُ ... يَعُبُّ مُنْفَرِدٌ مِنْهُ وَمُرْتَدِفُ

يَمُدُّهُ لِلفُرَاتِ العَذْبِ مُطَّرِدٌ ... خُضْرُ البِحَارِ إِذَا قِيسَتْ بِهِ نُطَفُ

كَأَنَّ أَمْوَاجَهُ الأَبْطَالُ دَارِعَةً ... كَرَّتْ تُلاَقِي وَلاَ بِيضٌ وَلاَ جُحَفُ(13)

---

10) ساقطة من ص : والزيادة من ت.

11) النصف : المرأة المتوسطة العمر بين الحدثة والسنة.

12) الماجل : الينبوع في أصل الجبل، والطرف : الكريم من الخيل. والفلق : المطمئنة من الأرض بين ربوتين – والطرف : المتحرك من قولهم عين تطرف.

13) قتال، وتجاحف القوم. تناول بعضهم بعضا بالسيوف. والجَحْفُ : الضرب بالسيف.

وَحَبَّذَا القُبَّةُ العَلْيَاءُ شَامِخَةً ... بِأَنْفِهَا يَزْدَهِيهَا العِزُّ وَالأَنَفُ
حَفَّتْ بِحَافَتِهَا الأَشْجَارُ تَكْلَؤُهَا ... كَمَا تَقُومُ عَلَى سَادَتِهَا الوُصُفُ
كَأَنَّ منْ وَشْيِ صَنْعَاءَ بِهَا شِيَةً ... فَلِلْعُيُونِ بِصُنْعٍ زَانَهَا شَغَفُ
قَعِيدَةٌ لِلْعُلَى قَامَتْ عَلَى عَمَدٍ ... مَصْفُوفَة حسْنُهَا يُزْرِي بِمَنْ يَصِفُ
كَأَنَّهُنَّ العَذَارَى الغِيدُ نَاضِيَةً(14) ... شُفُوفُهَا عَنْ قُدُودٍ كُلُّهَا هَيَفُ
مطَالِعٌ لِلنُّجُومِ السَّعْدِ يَكْنُفُهَا ... قَصْرُ الإِمَارَةِ نِعْمَ القَصْرُ وَالكَنَفُ
لَوْ تَهْتَدِي الشَّمْسُ أَنْ تَخْتَارَهَا فَلَكاً ... لِسَيْرِهَا لَمْ تَكُنْ تَخْفَى وَتَنْكَشِفُ
مَا خُلْدُ بَغْدَادَ أَوْ زَهْرَاءُ أَنْدَلُس ... وَالمُلْك مُقْتَبِلٌ فِيهَا وَمُؤْتَنَفُ
وَأَيْنَ إِيوَانُ كَسْرَى مِنْ سَرَارَتِهَا ... وَكَالأَكَالِيلِ فِي هَامَاتِهِ الشُّرَفُ
تَحَدَّثُوا بُرْهَةً عَنْهَا وَلَوْ عَرَفُوا ... مَبَانِيَ المُرْتَضَى يَحْيَى لَمَا هَرَفُوا
وَهَذِهِ خَلَفَتْ تِلْكَ التِي سَلَفَتْ ... وَلَيْسَ مِنْهَا وَلاَ مِنْ حُسْنِهَا خَلَفُ
بُشْرَايَ فُزْتُ بِهَا أُمْنِيَةً أَمَماً ... لمَّا حَدَتْنِي إِلَيْهَا نِيَّةٌ قُذُفُ(15)
آوَتْنِيَ الحَضْرَةُ العُظْمَى وَقَدْ كَلَفَتْ ... بِيَ الخُطُوبَ وَآدَتْنِي(16) لَهَا كُلَفُ(17)
وَأَوْسَعَتْنِيَ تَشْرِيفاً بِخِدْمَتِهَا ... فَخَيْرُهَا متْلَدٌ عِنْدِي وَمُطَّرَفُ
[190]/حَسْبِي مِنَ الفَخْرِ أَنِّي عِنْدَهَا، وَكَفَى ... بِمُثْبِتٍ لِيَ حِيناً لَيْسَ يَنْحَذِفُ
لِي عَائِدٌ مِنْ عَطَايَاهَا وَلِي صِلَةٌ ... سَحَّتْ سَحَاباً فَلاَ مَحْلٌ وَلاَ شَظَفُ
فَرَوْضَةُ الأَمْنِ فِي أَفْنَانِهَا غَضَفٌ ... وَدِيمَةُ المَنِّ فِي أَثْنَائِهَا وَطَفُ
مَكَارِمٌ عَاقَنِي عَنْ حَصْرِهَا حَصَرٌ ... وَاقْتَادَنِي لَهَجٌ وَاعْتَادَنِي لَهَفُ
جَلَّتْ وَدَقَّ بَيَانٌ أَنْ يُعَدِّدَهَا ... وَالبَحْرُ لَيْسَ مِنَ الأَوْشَالِ(18) يُنْتَزَفُ
أَيْنَ الإِجَادَةُ إِلاَّ أَنْ يُجَادَ بِهَا ... مِنْ مُعْجَمَاتِ قَوَافٍ دُونَهَا تَقِفُ

---

14) ناضية من نضاه أي جرده من ثوبه.

15) نية قُذُف : تتقاذف بمن سلكها. والأمم : القريب.

16) آدتْني من آده الأمر يؤوده بلغ منه المجهود.

17) الشدائد.

18) الأوشال جمع وشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

حرف القاف

- 176 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

كَفَى بِكَفِّكَ يَـا يَحْيَـى حَيـاً غَـدَقـاً ... وَمُجْتَـلاَكَ المُفَـدَّى بَـارِقـاً صَـدَقَـا

لَمْ تَبْـدُ إِلاَّ بَـدَا وَجْـهُ النَّجَـاحِ لَنَـا ... طَلْقـاً وَعَـادَ حَبِيسُ المُـزْنِ مُنْطَلِقَـا

كَـأَنَّمَـا يَـرْقُـبْ اسْتِسْقَـاءَهُ فَمَتَى ... بَـرَزَتْ جَـادَ الـوَرَى هطَّـالُـهُ وَسَقَى

---

*) يمدح المرتضى أبا زكرياء.

وقال أيضا يُهَنِّئُه بِفَتْح تِلِمْسَان * :

[الطويل]

لِمَنْ وَقْعَةٌ بِالغَرْبِ ضَعْضَعَتِ الشَّرْقَا أَرَاقَتْ نَجِيعَ المَارِقِينَ فَمَا يَرْقَا(1)
وَأَزْجَتْ مِنَ النَّقْعِ المُثَارِ سَحَائِباً تَأَلَّقَ مَصْقُولُ الحَدِيدِ بِهَا بَرْقَا
مُطَبِّقَةً عَرْضَ البِلاَدِ وَطُولَهَا فَلاَ وَجْهَ إِلاَّ وَاجَهَتْهُ وَلاَ أُفْقَا
كَأَنَّ شِيَاتِ البُلْقِ تَحْمِل شِرَّةً(2) لِقَلْبِيَ بَلْ أَوْضَاحُهَا تُشْهِر البُلْقَا
تَطَاوَحَ فِيهَا مَنْ بَغَى كَيْفَمَا انْبَغَى وَحَاقَ الرَّدَى إِلاَّ بِمَنْ دَافَعَ الحَقَّا(3)
فَمِنْ أَصْيَدٍ جِيداً لَفِيهِ مُجَدَّلٍ وَمِن أَشْوَسٍ طَرْفاً وَمِنْ أَهْرَتٍ(4) شَدْقاً
أُسُودٌ وَلَكِنَّ الأُسُودَ حَقِيقَةً سُقَاتُهُمْ صَرْفَ المَنِيَةِ وَالزَّنْقَا(5)
أَدَارُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ حَمْرَاءَ ضُمِّنَتْ بَشَاشَةَ مَنْ يَسْقِي وَإِجْهَاش مَنْ يُسْقَى
عُصَاةٌ أَطَاعَ اللهَ فِيهِمْ مُبِيرُهُمْ فَحَصَّهُمُ قَدّاً وَعَنَّتَهُم دَقَّا
أَخَامِسُ(6) تَنْمِيهِم زَنَاتَةُ لِلْوَغَى وَحُقَّ عَلَى الأَغْصَانِ أَنْ تُشْبِهَ العِرْقَا
[191]/تَرَى بِهِمُ مِنْ قَامَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ رُدَيْنِيَّةً ذُبْلاً وَهِنْدِيَةً دُلْقَا(7)

---

*) يمدح أيضا أبا زكرياء وذلك سنة 640 هـ

1) من رقأ الدمع أو الدم يرقأ : جف وانقطع.

2) نشاطا.

3) تطاوح : ترامى – ص : «الا حائم دمع» وهو تصحيف. ولعل تصويبنا مناسب للسياق. ودافع بمعنى أولع وانهمك، ويمكن وضع «يرفع».

4) الاهرت : الواسع الشدقين. والهاء غير واضحة في ص.

5) الزنق بتسكين النون مخفف من الزنق بفتحها وهو حديدة نصل الرمح المرهفة.

6) جمع الأخمس وهو الشجاع الصلب.

7) جمع دلق ودلوق. وسيف دلق : سلس الخروج من غمده.

وَمَنْ عَجَبٍ أَنْ لَيْسَ تُعْدِيهُمُ الظُّبَى ... فَمَا مِنْهُمُ مَنْ لاَنَ طَبْعاً وَلاَ رَقَّا

غِلاَظٌ فِظَاظٌ مَا لِعُذْرَةَ عِذْرَةٌ ... لَدَيْهِمْ إِذَا (هُمْ)(8) أَحْدَثُوا مَوْتَهُمْ عِشْقَا

وَأُخْرَقُ خَلْقِ اللهِ حَتَّى إِذَا رَدَوا(9) ... لِسَقْيِ الرَّدَى أَقْرَانَهُمْ بَهَرُوا حِذْقَا

أَتَتْهُمْ جُنُودُ اللهِ تَصْمُدُ صَمْدَهُمْ ... فَحَقَّ عَلَيْهِمْ صَبْحَةَ السَّبْتِ(10) مَا حَقَّا

دَنَتْ غَمَرَاتُ المَوْتِ مِنْ يَغْمُرَاسِنٍ ... فَأَجْفَلَ كَالخَرْقَاءِ يَعْتَسِفُ الخَرْقَا(11)

وَمِنْ خُبْثِهِ يَوْمَ الهِيَاجِ سَلِيقَةً ... تَسَلُّقُهُ(12) مِنْ بَيْنِ آسَادِهِ سَلْقَا

رَمَاهُ فَأَصْمَاهُ بِأَقْحَافِ(13) رَأْسِهِ ... إِمَامُ هُدًى لَقَّى الضَلالَةَ مَا لَقَّى

وَأَعْدَمَهُ المُلْكَ الذِي اعْتَادَ غَصْبَهُ ... فَرَاجَعَ تَحْتَ الذِّلَّةِ المِلْكَ وَالرِّقَّا

وَوَاثَقَهُ صَفْحاً وَمنْحاً بِمَا غَدَا ... يُوثِّقُ الاسْتِمْسَاكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى

فَأَيْنَ الذِي كَانَ ادَّعَى مِنْ زَعَامَةٍ ... لِمَعْشَرِهِ يَا شَدَّ مَا اجْتَنَبَ الصِّدْقَا

قُصَارَاهُمُ أَنْ خَوَّدُوا(14) فِي نَجَائِهِمْ ... رِئَالاً يَجُوبُونَ الشَّقِيقَةَ وَالبَرْقَا

وَأَنْ لَفَظُوا حَتَّى السِّلاَحَ تَخَفُّفَا ... فَكَمْ ذَابِلٍ مُلْغًى وَكَمْ صَارِمٍ مُلْقَى

لَعَمْرِي لَقَدْ هَانُوا وَكَانُوا أَعِزَّةً ... وَمَنْ ذَا يُقَاوِي السُّمْرُ وَالبِيْضَ وَالزُّرْقَا ؟

وَفَرُّوا وَكَانَ الكَرُّ مِنْهُم سَجِيَّةً ... وَمَنْ ذَا يُطِيقُ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ وَالرَّشْقَا

بِأَرْجُلِهِم وَافَواْ مَوَارِدَ حَيْنِهِم ... فَبُعْداً لَهُمْ بُعْداً وَسُحْقاً لَهُمْ سُحْقَا

وَمِنْ دُونِهِم بِالسَّمْهَرِيَةِ خَنْدَقُوا ... فَعَبَّدَت الأَسْيَافُ نَحْوَهُمُ طُرْقَا

وَفِي الفَيْلَقِ الجَرَّارِ جَاؤُوا سَفَاهَةً ... فَجَرَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الفَيْلَقُ الفَلْقَا

---

8) زيادة ضرورية للوزن. وعذرة بضم العين : قبيلة من العرب ينسب إليهم الحب العذري المتسم بالعفاف. والعذرة بكسر العين : العذر. يقول : أنهم من فرط غلظتهم لا يلتمسون عذرا لبني عذرة فيما شهر عنهم من أن بعضهم مات عشقا.

9) عدو واشتدوا في المشي.

10) يدل هذا البيت على أن فتح تلمسان كان يوم السبت صباحا.

11) يعتسف الخرقا : أي يتخبطه على غير هداية، والخرق : القفر والأرض الواسعة.

12) ص : «تسلبه» ولعلها «تسلله» لأن يغمراسن تسلل نحو الجبال وسط الجند الحفصي بمهارة وشجاعة وتسلق رؤوس الجبال.

13) جمع قحف : ما انفلق من الجمجمة والعظم فوق الدماغ.

14) أسرعوا شبه النعام، لأن الرئال أولاد النعام. والشقيقة : أرض صلبة بين رياض. والبرقا مقصور البرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ج برق وبراق.

لَقَـدْ خَسِـرُوهَـا صَفْقَـةً يَـوْمَ فَتَّحَتْ ... عَلَيْهِمْ سُيُـوفُ الحَقِّ مَا أَشَّبُـوا(15) صِفْقَا

وَقُطِّتْ(16) بِـإِتْيَـانِ الجَـرَائِمِ هَـامُهُمْ ... نَكَـالاً كَمَـا قَطَّـت يَـدُ الجَـارِمِ(17) العِذْقَـا

هُـوَ اليَـوْمُ أَضْحَـى مُكْفَهِـراً عَصَبْصَبـاً ... وَأَمْسَى بِسِيمَـا الفَتْـحِ مُسْتَبْشِـراً طَلْقَـا

[192]/تَـرَاكَمَ فِـي جَـوِّ السَّمَـاءِ عَجَـاجُـهُ ... (سَحَا)بأً(18) هَمَتْ مِنْـهُ دِمَـاءُ العِدَى وَدْقَـا

وَمُـدَّت بِحَـارٌ لِلْحَـدِيـدِ فَلَمْ تَـؤُلْ ... إِلَى الجَـزْرِ إِلاَّ وَالطُغَـاةُ بِـهِ غَـرْقَى

وَهَلْ سَكَنَتْ فَـاسٌ وَسَبْتَـةُ بَعْـدَهُ ... أَم اصطَكَّتَـا كَـالخَـافِقِينَ لَـهُ خَفْقَـا

لَقَـدْ بَـاتَ أَهْلُـوهَـا بِلَيْلَـةِ مَـاخِضٍ ... وَقَـدْ عَضَّلَـتْ وَضْعـاً وَمَـا فَتَـرَتْ طَلْقَـا

وَهَلْ أَخَـذَتْ رُومُ الجَـزِيـرَةِ حِـذْرَهَـا ... منَ الفَتْكَـةِ النَّكْـرَاء تَمْحَقُهُمْ مَحْقَـا

أَلَـمْ يَعْلَمُـوا أَنَّ العَـوَائِقَ دُونَهُـم ... قَـلاَئِلُ فِي عُقْبَى إِبَـادَةِ مَنْ عَقَّـا

وَأَنْ سـوف يُـرْضِـي الله خَـاسِفُ أَرْضِهم ... بِكُلِّ صَـدُوقِ البَـأْسِ مُعْتَقِـدٍ صِـدْقَـا

بِفَتْحِ تِلِمْسَـانٍ عَلَى الشِّـرْكِ عَنْـوَةً ... أَشَقَّ بِحُكْمِ القَسْـرِ مِنْـهُ عَلَى الأَشْقَى

أَحَـاطَ بِهَـا أَهْلُ الحِفَـاظِ وَأَحْـدَقُـوا ... إِحَـاطَـةَ أَنْصَـارِ النُّبُـوَّةِ بِـالبَلْقَـا

وَشَـدُّوا عَلَيْهَـا شَـدَّةً أَذْعَنُـوا لَهَـا ... وَمِنْ عَـادَةِ الإِيمَـانِ أَنْ يَمْحُـو الفِسْقَـا

مَسَـاعِـرُ حَـرْبٍ يَـرْكُضُـونَ إِلَى الـوَغَى ... مُقَابلَةً(19) الأَعْـرَاقِ تُشْبِهُهُم عِتْقَـا

إِذَا مَشَقُـوا الأَقْـرَانَ أَبْقَتْ رِمَـاحُهُم ... فُـوَيْقَ ثِيَـابِ السَّـرْدِ مَـا يَصِفُ الشَّقَّـا

كَـأَنَّ عَلَيْهِم لِلعَـوَافِي بِقَبْضِهِـمْ ... نُفُـوسَ عُـدَاةِ الحَقِّ أَنْ يَبْسَطُـوا الـرِّزْقَـا

لَقُـوهَـا بِسَطْـوٍ فَـضَّ أَغْـلاَقَهَـا لَهُمْ ... وَمَلَّكَهُمْ أَعْـلاَقَهَـا الجُـدَّ وَالـدِّقَّـا(20)

وَسَـارُوا إِلَيْهَـا وَاثِقِيـنَ بِفَتْحِهَـا ... كَأَنَّ سَطِيحـاً(21) يُنْبِـئُ الجَيْشَ أَوْشَقَّـا

---

15) أَشَّبَهُ : جعله يلتف، والصفق : الباب، أي حصنوا أبوابهم.

16) في الأصل «قطعت» والعذق : العنقود.

17) الجارم : فاعل من جرم الشجر : قطعه والنخل صرمه.

18) خرم في ص.

19) المقابل بصيغة اسم المفعول : كريم النسب من الجانبين. والعتق بكسر العين : شرف النسب.

20) الشيء الصغير والرديء. أي ملكوا النفيس والرديء.

21) سطيح وشق من كهان الجاهلية. وشق هو شق بن انمار بن نزار.

رَمَتْ لِلإمَامِ المُرْتَضَى بِقِيَادِهَا ... فَأَحْرَزَهَا عِلْقاً وَأَوْسعَهَا عِتْقَا

سَلاَ عَنْ «سَلاَ» مَذْ ظَلَّهَا العَارِضُ الذِي ... أَطَلَّ عَلَى مَرَّاكُش يَحْمِلُ الصَعْقَا

وَأَسْرَفَ أَهْلُوهَا مَعَاصِيَ أَوْبَقَت ... فَمَا زَادَ أَنْ أَغْضَى حَنَاناً وَأَنْ أَبْقَى

كَأَنَّ مَشِيدَ السُّورِ شَاءَ انْهِدَادَهُ ... لِيَظْفَرُ بِالأَشْقَى عَلَى يَدِهِ الأَتْقَى

وَإِلاَّ فَكَيْفَ انْهَالَ مِنْ كُلِ جَانِب ... كَمَا انْهَالَتْ الكُثْبَانُ وَانْهَارَتْ الأَنْقَا(22)

أَلَيْسَ الذِي رَدَّ القَنَابِل(23) وَالقَنَا ... وَمَا رَتَقَتْ فَتْقاً وَلاَ فَتَقَتْ رَتْقَا

[193]/أَلاَ إِنَّمَا الأَيْدُ الإِلَهِي جَاءَهَا ... فَلاَ شِقَّ إِلاَّ انْهَدَّ بِالهَوْلِ وَانْشَقَّا

وَفَتَّح مِنْ أَبْوَابِهَا كُلَّ مُوصَدِ ... فَلاَ كِسْرَ(24) إلا انحَطَّ بِالصَوْلِ وَانْفَقَّا

لأَلْسِنَةِ النِّيرَانِ فِيهَا بَلاَغَةٌ ... وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْهَمْ حُرُوفاً(25) وَلاَ نُطْقَا

ويَا نَبْعَ أَمْوَاهِ الحَدِيدِ خِلاَلهَا ... بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلَّ مُنفَسِحٍ فَهْقَا(26)

تَلاَقَتْ بِهَا الأَضْدَادُ دُونَ تَنَافُرٍ ... وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْفِيقَ لَمْ يُمْنَعِ الوَفْقَا

أَحَادِيثُ فَتْحٍ ضَمَّخَ الجَوَّ طِيبُهَا ... فَمَا تَفْتَأُ الآفَاقُ تُوسِعُهُ نَشْقَا

يُفَاخِرُ فِيهِ السَّبْتَ يَوْمُ عَرُوبَةٍ(27) ... وَمَا كَانَ إِلاَّ مِنْ نَتَائِجِهَا حَقَّا

تَنَاذَرتِ الصُّهْبُ(28) السَبَال وَحَاذَرَت ... وَقَائِعَ فِي السُودِ الكُبُودِ أَتَتْ نَسْقَا

يَبُثُّ هُنَاكَ السَّيْفُ لِلرُّمْحِ بَثَّهُ ... فَتُبْصِرُ مُنفَلاً يُحَادِثُ مُنْدَقَّا

دَرَوْا أَنّ خَيْلَ الله تَنْهَدُ نَحْوَهُم ... لِتُوبِقَهُم قَتْلاً وَتُوثِقَهُم رِبْقَا

وَتَغْزُوَهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمُ فَلاَ ... تَرَى غَيْرَ عَقْرَى مِنْ كَتَائِبِهِمْ حَلْقَى(29)

إِذَا لَقِيَتْ أُسْدُ الغِيَاضِ الرَّدَى فَقُل ... ذِئَابُ الغضَا مِنْ صَائِلِ البَأْسِ مَا تَلْقَى

---

22) الانقاء جمع النقا وهو القطعة من الرمل محدودبة.

23) جمع قنبلة وقنبل : طائفة من الناس ومن الخيل قيل بين الثلاثين والأربعين.

24) ناحية وجانب، ويحتمل «كتر» : بناء كالقبة.

25) خرم في ص اذهب الفاء.

26) امتلاء.

27) الجمعة.

28) شقر الشعور، يعني بهم النصارى.

29) مستأصلة.

تَبَــارَكَ مَنْ أَحْيَـا الــدِّيَـانَــةَ وَالــدُّنَى ... لِـدَوْلَـةِ يَحْيَى المُــرْتَضَى وَهَـدَى الخَلْقَـا

وَأَطْلَـعَ مِنْ أَبْنَــــائِهِ زُهْــــرَ أَنْجُـمٍ ... يُنَـافِسُ فِـي أَنْـوَارِهَـا المَغْـرِبُ الشَّــرْقَـا

تَــلاَ زَكَــرِيَـــاءَ الأَمِيـــرُ مُحَمَّــدٌ ... وَبَــــرَّزَ إِبْـــرَاهِيمُ بَعْــدَهُمَـــا سَبْقَـــا

وَجَــاءَ أَبُـــو بَكْـــرٍ أَخِيـــراً بِـــأَوَّلٍ ... مِنَ الفَضْلِ يَسْتَوْلِي عَلَى شَـأْوِهِمْ لحْقَا(30)

كَفَـــاهُ وَلِيٌّ لِعَهْــــدٍ كَــافِي أَبِيهِمُ ... فَمِنْ بَـاسِلٍ ذِمْـرٍ يَلِـي بَـاسِـلاً دَرْقَـا(31)

نَـــرَاهُ بِهِمْ فِـي كُلِّ غَيْـبٍ وَمَشْهَـــدٍ ... رَغَـــائِبَ تُعْطَى أَوْ ضَـــرَائِبَ لاَ تُعْقَى(32)

هُمُ وَصَّفُـوه(33) العَــزْمَ وَالحَــزْمَ وَالتُّقَى ... وَهُمْ وَرَّثُـــوهُ الهَـدْيَ وَالخُلْقَ وَالخَلْقَـــا

إِمَـــامٌ حَـــوَى فَضْـلَ الأَئِمَّــةِ قَبْلَــهُ ... وَزَادَ إِلَيْـــــهِ العِلْمَ وَالحِلْمَ وَالــــرِّفْقَـــا

إِلَى العَــدْلِ وَالإِحْسَــانِ يَهْـدِي وَيَهْتَـدِي ... فَتَـأَتَّمُ بِـالفَـــارُوقِ مِنْـهُ وَلاَ فَــرْقَـــا

[194]/تَسَمَّى بِلَفْـظٍ لِلْحَيَـــاةِ وَلِلْحَيَـــا ... فَيَـــا شَـرَفَ اسْمٍ مِنْهُمَـــا صِيغَ وَاشْتُقَّـــا

تَسُحُّ النَّــدَى عَـذْبـاً فُــرَاتـاً يَمِينُــهُ(34) ... لِعَـافِيـهِ لاَ مِلْحـاً أُجَـاجـاً وَلاَ طَـرْقَـا(35)

فَهَنَأْتِ(36) الأَيَّـــامُ أَوْبَــــةَ غَـــانِمٍ ... أَطَـلَّ كَـــوَبْلِ الغَيْـثِ أَصْبَحَ يُسْتَسْقَـى

وَآلَتْ عَلَـى الــدِّيـنِ الحَنِيفِ إِيَـالَـــةٌ ... سَمَـا الحقُّ فِيهَـا مَظْهَـراً وَالهُـدَى مَـرْقَى

وَلاَ زَالَتِ الــدُّنْيَـــا بِجَــدْوَاهُ رَوْضَـــةً ... وَأَبْنَـــاؤُهَـا تَشْــدُو بِــأَمْـدَاحِهِ وُرْقَـــا

---

30) هؤلاء هم أبناء أبي زكرياء : انظر الأدلة البينة ص : 52.

31) صلبا.

32) أي لا تحبس.

33) حلوه.

34) خرم في ص.

35) الطرق من الماء : المجتمع المكدر بالخوض فيه وغير ذلك.

36) ص : «فهنت» وتحتمل «هنئت».

- 178 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

مُهَجٌ تُسَاقُ إِلَى الرَّدَى فَتُشَاقُ(1) ... مَا لاَ يُطَاقُ يُكَلِّفُ العُشَّاقُ

لله مِنْ فَرَقٍ أَبَادَ ذَمَاءَهُمْ ... هَجْرٌ أَبَاحَ دِمَاءَهُمْ وَفِرَاقُ

مَا أَسْأَرَتْ(2) مِنْهَا المَهَا وَعُيُونُهَا ... سَارَتْ إِلَيْهِ تُرِيقُهُ الأَشْوَاقُ

أَبَداً لَهُمْ شَرَقٌ بِفَيْضِ دُمُوعِهِمْ ... وَسَوَاءٌ الإِظْلاَمُ وَالإِشْرَاقُ

تَجْرِي وَلاَ مَيْدَانَ إِلاَّ صَفْحَةٌ ... خَيْلاً وَلَكِنْ شُقْرُهَا السُّبَّاقُ

إِنْ لاَحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ أَوْرَقٌ ... صَبَتِ الضُّلُوعُ وَصَابَتِ الأَحْدَاقُ

رَقُّوا حَوَاشِيَ فَاسْتَرَقَّهُمُ الهَوَى ... يَا رُبَّ حُرٍّ نَالَهُ اسْتِرْقَاقُ

مَلَكَتْهُمُ البِيضُ الحِسَانُ فَلَمْ يَكُنْ ... مِنْهُم عَلَى المُلْكِ العَنِيفِ إِبَاقُ

وَمن العَجَائِبِ أَخْذُهُنَّ قُلُوبَهُمْ ... غَصْباً فَلاَ يُرْجَى(3) لَهَا استحْقَاقُ

ومن الزَّمَانِ وَعُنْفِهِ صُوِّرْنَ، لاَ ... عَطْفٌ يَجُدْنَ بِهِ وَلاَ إِشْفَاقُ

أَشْبَهْنَهُ فِي حَلِّ مَا يَعْقُدْنَهُ ... غَدْراً فَلاَ عَهْدٌ وَلاَ مِيثَاقُ

يَأُبَى التِي مَا جَالَ حِيناً حِجْلُهَا ... وَلَهَا وِشَاحٌ جَائِلٌ وَنِطَاقُ

مِنْ دُونِهَا حُجُبٌ غِلاَظٌ، دُونَهَا ... قُضُبٌ صَقِيلاَتُ المُتُونِ رِقَاقُ

رَيْحَانَةُ البُسْتَانِ إِلاَّ أَنَّهَا ... مِنْ وَشْيِ صَنْعَاءَ لَهَا أَوْرَاقُ

يُعْنَى بِهَا، لَوْ أَنَّهَا تُعْنَى بِهِ ... عَانٍ لَهُ بَرَحُ الغَرَامِ وِثَاقُ

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) تهيج أشواقها.

2) ما أبقت.

3) ص : «غصبات وسيرجى» وهو تصحيف. ولعل إصلاحنا أقرب للصواب.

[195]/نَــذَرَتْ دَمِي قَبْلَ اقْتِــرَاحِ عِنَــاقِهَـــا فِئَـــةٌ لَهَـــا نَحْـــوَ الأَذَى إِعْنَـــاقُ(4)

لَمْ تَـــدْرِ أَنِّي فِـي جِـــوَارِ خَلِيفَـــةٍ بِيَمِينِـــــــهِ الآ(جـ)ـالُ(5) وَالأَرْزَاقُ

لاَ يُشْتَكَى فِـي عَصْـــرِهِ بِـــإِضَــــافَـــةٍ وَلَـــــهُ بِمَـــا يَسَـعُ المُنَى إِطْـــــلاَقُ

رَسَخَتْ مَنَــابَتُــهُ الكَـرِيمَـــةُ فِي النَّـدَى وَتَبَحْبَحَتْ فِـي الــــذُّرْوَةِ(6) الأَعْـــرَاقُ

مَلِكٌ أَقَـامَ صَغَـا الـدِّيَـــانَـةِ وَالـدُّنَى فَصَغَتْ إِلَـى سُلْطَـــانِـــهِ الآفَـــاقُ

تَـــاقَتْ إِلَيْـــهِ وإِنَّـــهُ لَيَلُمُّهَـــا بِـــالصِّيـــدِ مِـنْ أَمْـــلاَئِه(7) تَـــوَّاقُ

هَــذِي المَمَـــالِكُ وَالمُلُـــوك لأَمْـــرِهِ تَنْقَـــادُ طَيِّعَـــةً كَمَـــا تَنْسَـــاقُ

سَتُجِيبُـــهُ عَقِبَ المَغَـــارِبِ شَـــامُهَـــا وَسَتَقْتَـــدِي يَمَـنٌ بِـــهِ وَعِـــرَاقُ

مَنْ لِلْعَـــوَاصِمِ أَنْ تَفُـــوزَ بِعِصْمَـــةٍ وَبِمَـــا يُـــدِيـــرُ تُفَتَّحُ الأَغْـــلاَقُ

كَفَلَتْ فَيَـــالِقُـــهُ بِـــأَنْ تَـدَعَ العِـــدَى يَـــوْمَ الهِيَـــاجِ وَهَـــامُهَـــا أَفْـــلاَقُ

يَـــا آلَ أَيُّـــوبَ اضْعَنُـــوا عَنْ مِصْـــرِهِ أَوْ أَذْعَنُـــوا فَلَـــهُ بِهَـــا إِحْـــرَاقُ

لاَ عَـــائِقٌ يَثْنِيـــهِ عَنْهَـــا، مَنْ رَأَى لَيْثَ العَـــرِينَ عَنِ العَـــرِينِ يُعَـــاقُ

أَمَـــا بَنُـــو يَعْقُـــوبَ قَـــدْ أَوْدَى بِهِمْ مِنْ بَـــأْسِـــهِ الإِرْهَـــابُ وَالإِرْهَـــاقُ

عَـدِمُـــوا الـوُجُـــودَ فَـوَاجِئـاً وَفَـوَاجِعـاً وَجَـــدُوا بِهَـــا طَعْمَ الحِمَـــام وَذَاقُـــوا

رِقُّ المُلُـــوكِ عَلَى عِتَـــاقِ جِيَـــادِهِ وعَلَـى جَـــدَاهُ وَمَنِّـــهِ الإِعْتَـــاقُ

عَمَّتْ سَعَـــادَتُـــهُ الـــوُجُـــودَ وَإِنَّمَـــا يَشْقَـى بِهَـــا المُـــرَّادُ وَالمُـــرَّاقُ

أَحْيَـــا مَـــوَاتَ الأَرْضِ يَحْيَى المُـــرْتَضَى حَتَّى احْتَـــذَاهُ الـــوَابِـلُ الغَـــرَّاقُ

بَــدْرُ الهِـــدَايَـةِ بَيْـــدَ أَنَّ كَمَـــالَـــهُ لاَ يَعْتَـــرِيـــهِ لِلْمُحَـــاقِ لِحَـــاقُ

فَـــوْقَ الكَـــوَاكِبِ طُنِّبَتْ أَبْيَـــاتُـــهُ فَلَـــهُ هُنَـــاكَ سُـــرَادِقٌ وَرِوَاقُ

إِنْ بَـــاتَ لِلـــرَّحْمَـــانِ يَعْنُـــو وَجْهُـــهُ فَـــإِلَيْـــهِ ظَلَّـتْ تَخْضَعُ الأَعْنَـــاقُ

---

4) الأعناق : السير السريع.

5) خرم في ص : وقد تعرضنا في دراستنا لابن الأبار لمبالغاته عفا الله عنه.

6) خرم في ص : لا تتبين سوى بقايا حروف الكلمة.

7) أملائه جمع ملأ : القوم والجماعة، وتواق فاعل ليلمها. والضمير في «وَنه» ضمير الشأن.

[196]/فِي غَيْرِهِ (يَقَعُ)(8) الخِلاَفُ (ضَرُورَةً(9) وَعَلَيْـــــهِ حَقــــاً يَلْتَقِي الأَصْفَـــاقُ

لِلْحِلْمِ سُـــــوقٌ فِـي نَفَـــاقٍ (عِنْدَهُ)(10) وَبِمَـــا يُخَـــوِّلُ تَكْسُـــدُ الأَعْـــلاَقُ

يُغْضِي وَيُطْـــرِقُ و(11) الكَـرِيمُ جِبِلَّـــةً مِنْ شَـــأْنِـــهِ الإِغْضَـــاءُ وَالإِطْـــرَاقُ

لَيْسَ اليَسَـارُ (سِوَى)(12) رِضَـــاهُ وَلاَ الغِنَى مَنْ فَـــاتَـــهُ أَزْرَى بِـــهِ الإِمْـــلاَقُ

دَامَتْ لَنَـــا الأَيَّـــامُ أَعْيَـــاداً بِــــهِ وَلَهَـــاهُ فِـي أَجْيَـــادِنَـــا أَطْـــوَاقُ

وَالفِطْـــرُ مِثْلُ النَّحْـــرِ فِـي أَعْـــدَائِهِ مِمَّـــا يُسَـــالُ نَجِيعُهَـــا وَيُـــرَاقُ

---

8 و9 و10) خرم في ص : وتصلح أيضا (حقيقة) بدل «ضرورة».

11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

12) خرم في ص، لا يتبين سوى بقايا الياء والواو.

وقال أيضا * :

[الوافر]

مَـنِ المَلِكُ المَحَيَّــا فِـي الـــرِّوَاقِ ... وَمَظْهَـــرُهُ عَلَـى السَّبْـعِ الطِّبَـــاقِ
تَعِـــزُّ بِكَفِّـــهِ القُضْبُ المَـــوَاضِي ... وَتَشْـــرَقُ بِـــاسْمِـهِ الـــدِّيَمُ البَــوَاقِي
وَتَسْتَبِـقُ السُّعُـــودُ إِلَـى رِضَـــاهُ ... هَوَادِيَ(1) بِـــالْبُـــرُوقِ وَبِـــالبُـــرَاقِ
إِذَا زَحَفَـتْ كَتَـــائِبُـــهُ نَهَـــاراً ... رَأَيْـتَ اللَّيْلَ مَمْـــــدُودَ الـــرِّوَاقِ
فَمِـنْ أُسْـــدٍ مُهَيّجَــــةٍ ضَـــوَارٍ ... عَلَـى جُـــرْدٍ مُطَهَّمَـــــةٍ عِتَـــاقِ
كَـــأَنَّ الأَرْضَ مِنْهَـــا فِي بِحَـــارٍ ... زَوَاخِـــرَ فِي ارْتِجَـــاجٍ وَاصْطِفَـــاقِ
تَمَـــوَّجُ بِـــالمَضَـــارِبِ وَالمَبَـــانِي ... وَتَطْفَحُ بِـــالمَـــذَاكِي(2) وَالنِّيَـــاقِ
تَكِلُّ الـــرِّيحُ عَنْ أَقْصَـى مَـــدَاهَـــا ... كَـــلاَلَ الهِيفِ عَـنْ حَمْلِ النِّطَـــاقِ
تَقُـــودُ الخَيْـلُ مِنْ غُـــرٍّ وَبُهْـمٍ(3) ... ضَـــوَامِـــرَ لِلطِّـــرَادِ وَلِلسِّبَـــاقِ
جِيَـــادٌ كَـــالظِّبَـــاءِ العُفْـــرِ تَسْمُـــو ... سَـــوَالِـفَ حَيْثُ لاَ مَـــرْقًى لِـــرَاقِ
وَتُـــدْرِكُ غَـــائِبَ الأَشْيَـــاءِ عَنْهَـــا ... بِـــأَسْمَـــاعٍ تُـــؤَلِّلُهَـــا(4) رِقَـــاقِ
رَبِيطَـــــــةُ رَبِّهَـــا وَاللَّيْـلُ دَاجٍ ... وَعُصْرَةُ(5) أَهْلِهَـــا وَالمَـــوْتُ سَـــاقِ
تَمَنَّى العَـــاصِفَـــاتُ لَهَـــا لَحَـــاقـــاً ... فَيَـــأْبَى عِتْقُهُـنَّ مِـنَ اللَّحَـــاقِ
إِذَا طَلَعَـتْ مُحَـــلاَّةَ الهَـــوَادِي ... عَـــدَلْنَ عَنِ الحَـــدَائِقِ بِـــالحِـــدَاقِ

*) يمدح المرتضى ويسترضيه عندما نفي إلى بجاية.

1) ص : «هوازي» ولم اهتد إلى معناها، وما أثبتناه مناسب.

2) المذاكي : جمع مذكي : وهو ما تم سنه وكملت قوته من الخيل.

3) جمع بهيم : الأسود.

4) تحددها.

5) منجاة.

[197]/ وَمِنْ سَهَكِ(6) الحَدِيدِ هُنَاكَ طِيبٌ (تُبَـ)ـادِرُهُ(7) المَعَاطِسُ بِانْتِشَاقِ

كَتَائِبُ تَخْفَقُ الرَّايَاتُ فِيهَا كَمَا فَرِقَ الفُؤَادُ مِنْ الفِرَاقِ

كَأَمْثَالِ الخَمَائِلِ نَاضِرَاتٌ وَقَاهَا مِنْ جُفُوفُ المَحْلِ وَاقِ

بِهَا غُدُرُ المَوَاضِي وَالمَوَاذِي تَرَقْرَقُ فِي انْسِيَابِ وَانْسِيَاقِ

تَحَمَّلَتِ المَنَايَا وَالأَمَانِي إِلَى فِئَتَيْ خِلاَفٍ وَاتِّفَاقِ

فَأُولاَهَا بِأَنْدَلُسٍ تُحَامِي وَأُخْرَاهَا تَحُومُ عَلَى العِرَاقِ

بِأَمْرِ اللهِ قَامَ المَلْكُ يَحْيَى وَقَدْ قَعَدَتْ بِهِ زُمَرُ النِّفَاقِ

فَتَـ(ـلك)(8) عُرَى الدِّيَانَة فِي اشْتِدَادٍ وَذَاكَ سَنَى الهِدَايَةِ فِي ائْتِلاَقِ

أَمِيرٌ كُلُّهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَإِحْسَانٌ وَعَدْلٌ فِي اتِّسَاقِ

فَمِنْ شِيَمٍ سَعِيدَاتِ المَرَامِي وَمِنْ هِمَمٍ بَعِيدَاتِ المَرَاقِي

تُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْلاَكُ البَرَايَا وَهَيْهَاتَ الزُّلاَلُ مِنَ الزُّعَاقِ(9)

تُطِلُّ عَلَى اللَّيَالِي وِهِي جُونٌ(10) طَلاَقَتُهُ فَتُوذِنُ بِانْطِلاَقِ

قَضَى أَلَّا يُشَقَّ لَهُ غُبَارٌ مُؤَيِّدُهُ عَلَى أَهْلِ الشِّقَاقِ

عَجِبْتُ لِبَيْضِهِ تَصْدَى مُتُوناً كَأَنْ لَمْ تُرْوَ بِالعَلَقِ(11) المُرَاقِ

وَلاَ خُضِبَتْ بِأَفْئِدَةٍ غِلاَظٍ تَسِيلُ عَلَى مَضَارِبِهَا الرِّقَاقِ

أَمِينُ اللهِ وَاصَلَهَا فُتُوحاً أَجَابَتْ فِي ابْتِدَاء وَاسْتِبَاقِ

وَدُمْ لِلدِّينِ وَضَّاحَ التَّرَقِّي وَلِلدُّنْيَا مُحَلَّأَةَ التَّرَاقِي

وَشَمْلُ المُؤْمِنِينَ إِلَى اجْتِمَاعٍ وَشَمْلُ الكَافِرِينَ إِلَى افْتِرَاقِ

نَهَضْتَ إِلَى مُلاَقَاةِ الأَمَانِي فَبُشْرَى لِلأَمَانِي بِالتَّلاَقِي

وَتَأْيِيدُ الإِلَهِ عَلَيْكَ بَادٍ وَإِحْسَانُ الإِلَهِ إِلَيْكَ بَاقِ

---

6) ريح كريهة.

7) خرم في ص.

8) خرم في ص.

9) الماء المر الذي لا يطاق شربه.

10) جمع جون : الأسود.

11) الدم.

فَحِلَّ وَســـرْ عَلَى الظَّفَـــرِ المُـــوَاتِي وَأُبْ وَاظعَنْ إِلَـى النَّصْـــرِ المُـــلاَقِي
[198]/ مَنَنْتَ عَلَـى الأَقَـــاصِي وَالأَدَانِـي وَجُـــدْتَ مُنَفِّســـاً ضِيقَ الخِنَـــاقِ
وَأَجْـــزَلْتَ المَـــوَاهِبَ وَالأَيَـــادِي وَأَتْـــرَعْتَ السِّجَـــالَ إِلَى العَـــرَاقِي(12)
أَجَبْتُ (إلى)(13) الــوَدَاعِ وَقَــدْ دَعَـانِي عَلَـى كَلَفٍ بِبَـــرْحٍ وَاشْتِيَـــاقِ
وَمَـــا دَارُ الإِمَـــارَةِ بِــالَّتِـي لاَ أَبِيتُ لِبَيْنِهَـــا خَضِلَ المَـــآقِـي
وَقَـــدْ وَافَيْتُهَـــا عَبْـداً صُـــرَاحـــاً فَكَيْـفَ أَعِيبُ مِلْكِي بِـــالإِبَـــاقِ
لَقَـــدْ فَـــدَحَ العَـــزَاءُ فَلَـمْ يُطِقْـــهُ رَحِيـلٌ مَـــا أَرَاهُ بِـــالمُطَـــاقِ
فَـــإِنْ رَافَقْتُ جَسْمـــاً فِي سَـــرَاحٍ فَقَـــدْ فَـــارَقْتُ قَلْبـــاً فِي وِثَـــاقِ
بِحَيْثُ البَـــأْسُ مَهْـــزُوزُ العَـــوَالِي وَحَيْثُ الجُـــودُ مَعْسُـــولُ المَـــذَاقِ
فَـــإِنِّي أَيْنَمَـــا وُجِّهْـتُ شَـــرْقـــاً وَغَـــرْبـــاً فِي السَّفِيـنِ أَوْ الــرِّفَـــاقِ
بِنِعْمَتِهَـــا اعتــــزَازِي وَاعْتِـــزَائِي وَخِـــدْمَتُهَـــا اعْتِـــلاَئِي وَاعْتِـــلاَقِي

12) جمع عرقوة، والعرقـوة خشبة معروضة على الدلو : وهما عـرقوتان اثنتان تمسك بهما الدلـو، والسجال جمع سِجل : الدلو العظيمة.

13) خرم في ص.

وقال أيضا في السَّوسن :

[مجزوّ الرجز]

يَـــا حُسْنَهَـــا سَـــوْسَنَـــةً ... تَصْبُـــو إِلَيْهَـــا الحَـــدَقُ
(فِي)(1) حُقَّـــةٍ مِـن فِضَّـــةٍ ... عَلَـى نُضَـــارٍ تُطْبَـقُ
وَرُبَمَـــا تَفَتَّحَـــتْ ... عَـنِ العَبِيـــرِ يَعْبَـقُ

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 181 -

وله عفا الله عنه :

[الخفيف]

يَـا سَقَى اللهُ شَـادِنـاً بَـاتَ يَسْقِي مَـا حَكَـاه لَمَـاهُ صِـرْفـاً عَتِيقـا
هَـابَ وَارْتَـابَ لاتّقَـادِ سَنَـاه أَرَحِيقـاً يَصُبُّـهُ أَمْ حَـرِيقـا

- 182 -

وقال أيضا :

[الكامل]

حَمَّلتِ نَفْسِـي مَـا تَنُـوءُ بِـهِ كَمَـا ... مَـزَّقتِنِي بِـالحُـبّ كُلَّ مُمَـزَّق

فَـاسْـودّ مِن (طُول)(1) التَـذكُّرِ مُضْمَـرِي ... وَابيَض مِـنْ هَـوْلِ التَّفـرُّقِ مَفْـرقي

1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا ❋ :

[الطويل]

أَنُــوحُ حَمَــامــاً كُلَّمَــا ذُكِــرَ الشّــرْقُ   وَأَبْكِي غَمَــامــاً كُلَّمَــا لَمَعَ البَــرْقُ
[199]/(و)(1) يَغْبِطُنِي فِي سَكْبِ أدْمُعيَ الحَيَا   وَتَحْسِــدُنِي (في)(2) نَــدْبِ أَرْبُعيَ الــورقُ

❋) يبكي وطنه.

1 و2) خرم في ص.

- 184 -

وقال أيضا :

[الطويل]

وَمَنْبَعِ سِلْسَـــــالٍ حَبَـــــاهُ بِطِيبِـــــهِ أغــرُّ لِغَــايَــاتِ الأُلَى(1) هُـــوَ سَـــابِقُ

تَـــــلاَقَى انْهِــــلاَلٌ مِنْهُمَــــا وَتَهَلَل فَيَــا قُـــرْبَ مَــا لاَحَ العُــــذَيْب وَبَــارِقُ

---

1) ص : «الالالات» وهو تصحيف.

حرف السين

- 185 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللهِ أَنْدلسَا ... إنّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا

وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ ... فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا

وَحَاشِ مِمَّا تُعَانِيهِ(1) حُشَاشَتَهَا ... فَطَالَمَا ذَاقَتِ البَلْوَى صَبَاحَ مَسَا

يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزَراً ... لِلْحَادِثَاتِ(2) وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا

فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلْمَامُ بَائِقَةٍ ... يَعُود مَأْتَمُهَا عِنْدَ العِدَى عُرُسَا

وَكُلِّ غَارِبَةٍ إِجْحَافُ نَائِبَةٍ ... تَثْنِي الأَمَانَ حِذَاراً وَالسُرُورَ أَسَى

تَقَاسَمَ الرُومُ لاَ نَالَتْ مَقَاسِمُهُمْ ... إلاَّ(3) عَقَائِلَهَا المَحْجُوبَةَ الأُنُسَا

وَفِي بَلَنْسِيَةٍ مِنْهَا وَقُرْطُبَةٍ ... مَا يَنْسِفُ(4) النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفَسَا

مَدَائِنٌ حَلَّهَا الإِشْرَاكُ مُبْتَسِماً(5) ... جَذْلاَنَ وَارْتَحَلَ الإِيمَانُ مُبْتَئِسَا

---

*) وجهها لأبي زكرياء عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش للاستنجاد بالملك الحفصي عند حصار بلنسية. وهي واردة كاملة في ذ. مخطوطة 2644 د الخزانة العامة بالرباط، ورقة 199 وما بعدها. از 3/207 – 210. – خ 6/601 – 604 ناقصة بعض الأبيات، زوا ورقات 83/84 (50 بيتا) مخطوط 520 أسكوريال، وفي الروض المعطار (10 أبيات) وفي سبك المقال لابن الطواح (15 بيتا) ص : 97، ون 6 / 200 / 204. لهذه القصيدة معارضات كثيرة كما بينا ذلك في القسم الأول (من رسالتنا).

1) ذ. «يعانيه».

2) خ وسبك المقال «النائبات».

3) از «ولا». اثار ابن عرفة في مختصره الفقهي بحثا نحويا حول قول ابن الآبار «لا نالت مقاسمهم». قال إنه جواب قسم، وظاهره يوهم أنه دعاء، وخلص إلى القول بأنه إخبار بالواقع للإثارة فقوله لا نالت أي لم تنل أو لا تنال : انظر ج : 5 ص : 121 – 122 مخطوط القرويين رقم : 4 / 375.

4) خ : «يذهب» السبك «ينزف.... ينسف».

5) خ : «منبئا».

وَصَيَّرَتْهَا العَوَادِي العَابِثَاتُ(6) بِهَا ... يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أَنِسَا

فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَساً ... وَمِنْ كَنَائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنُسَا

يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلعِدَى بِيَعاً ... وَلِلنِّدَاء غَدَا(7) أَثْنَاءَهَا جَرَسَا

لَهْفِي(8) عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِتِهَا ... مَدَارِساً لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا

وَأَربعانمْنمَتْ(9) يُمْنَى(10) الرَّبِيعِ لَهَا(11) ... مَا شِئْتَ مِنْ خِلَعٍ(12) مَوْشِيَّةٍ وَكُسَى

كَانَتْ حَدَائِقَ لِلأَحْدَاقِ مُؤنِقَةً ... فَصَوَّحَ النَّضْرُ مِنْ أَدْوَاحِهَا(13) وَعَسَا

[200]/وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ ... يَسْتَجْلِسُ(14) الرَّكْبَ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الجُلَسَا

سُرْعَانَ (مَا)(15) عَاثَ(16) جَيْشُ الكُفْرِ وَاحرَبا ... عَيْثُ الدَّبَى فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا

وَابْتَزَ (بِزَّتَهَا مِمَّا تَحَيَّفَهَا)(17) ... تَحَيُّفَ الأَسَدِ الضَّارِي لِمَا افْتَرَسَا

فَأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْنَاهُ بِهَا خَضِراً ... وَأَيْنَ غُصْنٌ(18) جَنَيْنَاهُ بِهَا سَلِسَا

مَحَا(19) مَحَاسِنَهَا طَاغٍ أُتِيحَ لَهَا ... مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِيناً وَلاَ نَعَسَا

وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا ... فَغَادَرَ الشُّمَّ مِنْ أَعْلاَمِهَا خُنُسَا

خَلاَلَهُ الجَوُّ فَامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى ... إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطَأْ(20) رِجْلاَهُ مُخْتَلِسَا

---

6) خ : والروض «عائثات» ن «العائثات».

7) خ : «ما للمساجد» يرى.

8) زوا، خ : «لهفا».

9) خ : «غنمت».

10) خ، از، زوا «أيدي» وفي هامش هذا الأخير أيضا : «يمنى».

11) خ : «بها».

12) خ : «خلع من...».

13) ذ : «أزهارها». عسا : يبس وجف.

14) السبك «يستنزل» خ : «يستوقف».

15) خرم في ص والزيادة من المصادر المذكورة.

16) زوا «عاثت».

17) خرم في ص : والزيادة من الجميع.

18) ذ، خ، از «غصن».

19) از «حمى».

20) خ «تنل».

وَأَكْثَرَ الزَّعْمَ بِالتَّثْلِيثِ مُنْفَرِداً ... وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا

صِلْ حَبْلَهَا أَيُّهَا المَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا ... أَبْقَى المِرَاسُ(21) لَهَا حَبْلاً وَلاَ مَرَسَا

وَأَحْيِ مَا طَمَسَتْ مِنْهُ العُدَاةُ كَمَا ... أَحْيَيْتَ مِن دَعْوَةِ المَهْدِيِّ مَا طُمِسَا

أَيَّامَ(22) سِرْتَ(23) لِنَصْرِ الحَقِّ مُسْتَبِقاً ... وَبِتَّ مِن نُورِ ذَاكَ الهَدْيِ مُقْتَبِسَا

وَقُمْتَ فِيهَا بِأَمْرِ(24) اللهِ مُنْتَصِراً ... كَالصَّارِمِ اهْتَزَّ أَوْ كَالعَارِضِ انْبَجَسَا

تَمْحُو الَّذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظُلَمٍ ... وَالصُّبْحُ مَاحِيَةٌ أَنْوَارُهُ الغَلَسَا

وَتَقْتَضِي المَلِكَ الجَبَّارَ مُهْجَتَهُ ... يَوْمَ الوَغَى جَهْرَةً(25) لاَ تَرْقُبُ الخُلَسَا

هَذِي وَسَائِلُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَثَبِ(26) ... وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ لِمَنْ يَئِسَا

وَافَتْكَ جَارِيَةً بِالنُّجْحِ رَاجِيَةً ... مِنْكَ الأَمِيرَ الرِّضَى وَالسَّيِّدَ النَّدِسَا(27)

خَاضَتْ خُضَارَةَ(28) يُعْلِيهَا وَيُخْفِضُهَا ... عُبَابُهُ فَتُعَانِي اللِّينَ وَالشَّرَسَا

وَرُبَّمَا سَبَحَتْ وَالرِّيحُ عَاتِيَةٌ ... كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدِّهِ الفَرَسَا

تَؤُمُّ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أَبِي ... حَفْصٍ مُقَبِّلَةً مِنْ تُرْبِهِ القُدُسَا

مَلْكٌ تَقَلَّدَتِ الأَمْلاَكُ طَاعَتَهُ ... دِيناً وَدُنْيَا فَغَشَّاهَا الرِّضَى لِبَسَا

[201]/مِنْ كُلِّ غَادٍ عَلَى يُمْنَاهُ مُسْتَلِماً ... وَكُلِّ (صَادٍ)(29) إِلَى (نُعْمَاهُ)(30) مُلْتَمِسٌ

مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْماً لأَثْبَتَهُ ... وَلَوْ دَعَا أُفُقاً لَبَّى وَمَا احْتَبَسَا

تَاللهِ إِنَّ الَّذِي تُرْجَى(31) السُّعُودُ لَهُ ... مَا جَالَ فِي خَلَدٍ يَوْماً وَلاَ (هَجَسَا)(32)

---

21) الشدة.

22) ص : «ايان» وزوا : «إيان» وفي الهامش «أيام» (صح).

23) ذ، خ : «صرت»».

24) خ : لأمر».

25) ذ : حيرة».

26) ج : «كتب».

27) الفطن الفهم الكيس.

28) خضارة.

29) و(30) خروم في ص : والإضافة من الجميع.

31) ذ : «تزجى».

32) خرم في ص : والزيادة من ذ، زوا، از، ن.

إِمَـــارَةٌ يَحْمِلُ(33) المِقْــــدَارُ رَايَتَهَـــا ... وَدَوْلَـــةٌ عِـــزُّهَـــا يَسْتَصْحِبُ القَعَسَـــا

يُبْـدِي النَّهَـارُ بِهَـا مِنْ ضَــوْئِهِ شَنَبـاً ... وَيُطْلِـعُ اللَّيْلُ مِـنْ ظَلْمَـــائِهِ لَعَسَـــا

مَـاضِي العَــزِيمَـةِ وَالأَيَّـامُ قَـدْ نَكَلَتْ ... طَلْقُ المُحَيَّا وَوَجْـهُ الـدَّهْـرِ قَـدْ عَبَسَا

كَـأَنَّـهُ البَـدْرُ وَالعَلْيَـاءُ هَـالَتُـهُ(34) ... تَحُفُّ مِنْ حَـوْلِـهِ شُهْبُ القَنَـا حَـرَسَـا

تَـدْبِيـرُهُ وَسِعَ الــدُّنْيَـا وَمَـا وَسِعَتْ ... وَعُرْفُ مَعْـرُوفِهِ وَاسَى(35) الـوَرَى وَأَسَـا

قَـامَتْ عَلَى العَدْلِ وَالإِحْسَان دَعْـوَتُـهُ(36) ... وَأَنْشَـرَتْ مِـنْ وُجُـودِ الجُـودِ مَـا رُمِسَـا

مُبَـارَكٌ هَـــدْيُــهُ بَـــادٍ سَكِينَتُـــهُ ... مَـــا قَـــامَ إِلاّ إِلَـى حُسْنَى وَلاَ جَلَسَـا

قَــدْ نَــوَّر اللهُ بِـالتَّقْـوَى بَصِيـرَتَـهُ ... فَمَـا يُبَـالِي طُـرُوقَ الخَطْبِ مُلْتَبِسَـا

بَـرَى العُصَـاةَ وَرَاشَ الطَـائِعِيـنَ فَقُلْ ... فِي اللَّيْثِ مُفْتَـرِسـاً وَالغيث مُـرْتَجِسَـا

وَلَـمْ يُغَـادِرْ عَلَـى سَهْـلٍ وَلاَ جَبَـلٍ ... حَيَّـا لقَـاحـاً إِذَا وَفَّيْتَـهُ بَخَسَـا

فَـرُبَّ أَصْيَـدَ لاَ تُلْفِـي بِـهِ صَيَـداً ... وَرُبَّ أَشْـوَسَ لاَ تَلْقَـى لَـهُ شَـوَسَـا

إِلَى المَـلاَئِكِ يُنْمَى وَالمُلُـوكِ مَعـاً ... فِي نَبْعَـةٍ أَثْمَـرَتْ لِلْمَجْـدِ مَـا غَـرَسَـا

مِنْ سَـاطِعِ النُّـورِ صَـاغَ اللهُ جَـوْهَـرَهُ ... وَصَـانَ صِيغَتَـهُ أَنْ تَقْـرُبَ الـدَّنَسَـا

لَـهُ الثَّـرَى وَالثُّـرَيَّـا خُطَّتَـانِ فَـلاَ ... أَعَـزَّ مِـنْ خُطَّتَيْـهِ مَـا سَمَـا وَرَسَـا

حَسْبُ الـذِي بَـاعَ فِـي الأَخْطَـارِ يَـرْكَبُهَـا ... إِلَيْـهِ مَحْيَـاهُ أَنَّ البَيْـعَ مَـا وُكِسَـا

إِنَّ السَعِيــدَ امْــرُؤٌ أَلْقَـى بِحَضْـرَتِـهِ ... عَصَـاهُ مُحْتَـزِمـاً بِـالعَدْلِ مُحْتَـرِسَـا

فَظَلَّ يُــوطِـنُ مِنْ أَرْجَـائِهَـا حَـرَمـاً ... وَبَـاتَ يُـوقِـدُ مِنْ أَضْـوَائِهَـا قَبَسَـا

بُشْـرَى لِعَبْـدٍ إِلَى البَـابِ الكَـرِيمِ حَـدَا ... آمَـالَـهُ وَمِنَ العَـذْبِ المَعِين حَسَـا

(كَـأَنَّمَـا يَمْتَطِي وَاليُمْنِ يَصْحَبُـهُ ... مِنَ البِحَـارِ طَـرِيقـاً نَحْـوَهُ يَبَسَـا)(37)

[202]/فَاسْتَقْبَلَ السَّعْدَ (وَضَّاحا)(38) أسِرَّته ... مِن صَفْحَةٍ غَاضَ مِنْهَا النُورُ فَانعكسَا(39)

---

33) خ : «تحمل».

34) خ : «حالته» ذ : «هالية» وفي نسخة أخرى «منالته».

35) ذ : «آسى».

36) از «دولته».

37) لم يرد في ص : والزيادة من ن، ذ، از.

اقتباس من قوله تعالى : ﴿واضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾.

38) خرم في ص : والزيادة من ذ، از، ن.

وَقَبِّل (الجُودَ)(40) طَفَّاحاً غَوَارِبُهُ ... من رَاحَةٍ غَاصَ(41) فِيهَا البَحْرُ فَانْغَمَسَا

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا ... عَلْيَاءُ تُوسِعُ أَعْدَاءَ الهُدَى تَعَسَا

وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ ... يُحْيِي(42) بِقَتْلِ مُلُوك الصُّفْرِ أَنْدَلُسَا

طَهِّرْ بِلاَدَك مِنْهُم إِنَّهُم نَجَسٌ ... وَلاَ طَهَارَةَ مَا لَمْ تَغْسِل(43) النَّجَسَا

وَأَوْطِيءِ الفَيْلَقَ الجَرَّار أَرْضَهُمُ ... حَتَّى يُطَأْطِيءَ رَأْساً كُلُّ مَنْ رَأَسَا

وَانْصُرْ عَبِيداً بِأَقْصَى شَرْقِهَا شَرِقَتْ ... عُيُونُهُمُ أَدْمُعاً تَهْمِي زَكاً وَخَسَا(44)

هُمْ شِيعَةُ الأَمْرِ وَهْيَ الدَّارُ قَدْ نُهِكَتْ ... دَاءً(45) وَمَا لَمْ تُبَاشِرْ حَسْمَهُ انْتَكَسَا

فَامْلأْ(46) هَنِيئاً لَكَ التَّمْكِينُ(47) سَاحَتَهَا ... جُرْداً سَلاَهِبَ أَوْ خَطِّيَّةً دُعُسَا

وَاضْرِب لَهَا مَوْعِداً بِالفَتْحِ تَرْقُبُهُ ... لَعَلَّ يَوْمَ الأَعَادِي قَدْ أَتَى وَعَسَى(48)

---

39) از، ن : «وانعكسا».

40) الزيادة من المصادر المذكورة.

41) ذ : «غاض».

42) ذ : «تحيي».

43) از «نغسل».

44) زكا وخسا أي زوجا وفردا.

45) ذ، زوا، خ، ر : «متى».

46) خ : «املا».

47) از، ن : «التأييد».

48) از : «اني».

- 186 -

وله في نَدْبِ بَلَنْسِيَّةَ :

[الطويل]

بَلَنْسِيَّــةٌ يَــا عَــذْبَــةَ المَــاء وَالجَنَى ... سُقِيتِ وَإِنْ أَشْقَيْت صَــوْبَ الــرَّوَاجِسِ

أُحِبُّ وَأَقْلَـى مِنْكِ حَــالاً وَمَــاضِيــاً ... بِمُـوَحِشَـةٍ أَلْـوت(1) بِعَهْــدِ الأَوَانِـسِ

وَمِـنْ عَجَبٍ أَنَّ الــدِّيَــارَ أَوَاهِـلٌ ... وَأَنْـدُبُهَــا نَـدْبَ الطُّلُــولِ الــدَّوَارِسِ

1) ص : «الموت» ولا يستقيم الوزن.

– 187 –

وله في مُشط آبَنُوس :

[مُخلّع البسيط]

إنِّــي وَإنْ كُنْــتُ آبَنُـــــــــــــوسِــي	فَـــــالكَتْم مِنْ شِيمَتِــي وَسُـــــوسِـي(1)
وَالمِسْكُ لَــــوْنِـي إلَيْــــهِ يُعْــــزَى	وَحَبَّـــــذَا العِطْــــــرُ لِلْعَــــــرُوسِ
أَفْـــــرَطْـنَ فِي بِــــرِّي الغَــــوَانِـي	كَـلَّ نَفِيـسٍ هَــــــوَى النُّفُـــــــوسِ
فَمِــــــنْ رُؤُسٍ إلَـــــــى أَكُــــــفٍّ	وَمِــــــنْ أَكُــــفٍّ إلَـــــى رُؤُسِ

1) طبعي واصلي.

– 188 –

وقال ارتجالا :

[الوافر]

أَرَانِـي كُلَّمَـا ذُكِّـرْتُ أَنْسَـى فَهَلْ مِـنْ وَحْشَتِي أَعْتَـاضُ أُنْسَـا

[203]/وَقَـالُـوا مَـا لِمِثْلِكَ ظَلَّ يَـأْسَى فَقُلْـتُ عَلَـى رَ(جَـ)ـاء(1) عَـادَ يَـأْسَى

---

1) خرم في ص.

حرف الشين

- 189 -

وقال أيضا ※ :

[الكامل]

حَفَّتْ بِحَضْرَتِكَ الفُتُوحُ جُيُوشَا ... تَسْبِي مُلُوكاً أَوْ (تَـ)ـثُلُّ(1) عُرُوشَا

وَثَوَتْ مَقِيلاً وَسْطَهَا وَمُعَرَّساً ... أَبَداً لِتَبْرِيَ وِفْقَهَا وَتَرِيشَا

أَعْيَتْ عَلَى نَثْرِ الكَلاَمِ وَنَظْمِهِ ... مِمَّا يَجِيشُ بِهَا الوُجُود جُيُوشَا

فَظُهُورُهَا فِي كُلِّ عَصْرٍ آيَةً ... مَنْقُوشَةً «خَفِيَ العِدَاةُ» نُقُوشَا

فَلَكَمْ مِخَشٍّ أَوْ مِحَشٍّ(2) قَادَهُ ... قَهْراً إِلَيْكَ حِمَامُهُ مَخْشُوشَا

وَلَكَمْ جِبَالٍ فِي مَجَالٍ صُيِّرَتْ ... كَالعِهْنِ تَسْفِيهِ الصَّبَا مَنْفُوشَا(3)

أَنْتَ المُؤَيَّدُ فِي الأَئِمَّةِ عِزْمَةً ... كَالعَضْبِ، مَاضِيَةً وَقَلْباً حُوشَا(4)

وَجَدَتْ بِكَ الأَيَّامِ مَا نَشَدتْ فَمَا ... جَشَّمتَهَا بَحْثاً وَلاَ تَفْتِيشَا

يَا دَعْوَةً نُقِش الهُدَى بِمَكَانِهَا ... لاَ زَالَ مَرْصُوصُ البِنَا مَنْقُوشَا

ثَبَتَت بِيَحْيَى المُرْتَضَى فِي فَخْرِهَا ... مَا لاَحَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ خُمُوشَا

قَدْ بَصَّرتْ حَتَّى الضَرِيرَ وَأَسْمعتْ ... حَتَى الأَصَمَّ صِمَاخُهُ الأُطْرُوشَا

مَلِكٌ تَبَوَّأَ وَالكَوَاكِبُ دُونَهُ ... بَيْتاً عَلَى أَفْلاَكِهَا مَعْرُوشَا

قَضَتِ السَّعَادَةُ أَنْ تَصُونَ لَهُ المُنَى ... بِيَدِ المُنَى مُنْقَادَةً وَتَحُوشَا

※) يمدح أبا زكرياء مشيرا إلى بيعة بعض مدن المغرب والأندلس له.

1) خرم في ص.

2) المخش : الجريء على العمل في الليل. والمحش : موقد نار الفتنة والحرب.
والمخشوش : الذي وضعت الخشاشة أي العود في عظم أنفه... أي منقادا كالجمل.

3) اقتباس من الآية الكريمة. : ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾.

4) رجل حوش الفؤاد : كيس ذكي. وكذلك رجل حوش الفؤاد : حديده.

لَا تَتَّقِي وَهُوَ المبَارَك سُنَّةً ... سَنَةً لَحُوساً لِلنَّبَاتِ مَحُوشَا(5)

مَا بَيْنَ آرَاء تُدَارُ ورَايَةٍ ... نَلْقَاهُ حِلْفاً لِلْقِرَاعِ بَهُوشَا(6)

أَنْأَى الصَّوائِفَ لِلْفلاةِ تَقرُّباً ... وَرَأَى رَغِيبَاتِ الكُلُومِ خُدُوشَا

بِسُعُودِهِ يُضْحِي البَكِيُّ مُفَوَّهاً ... وَبِيُمْنِهِ يُمسِي النَّضِيُّ(7) مَرِيشَا

تَرَكَتْ كَتَائِبُهُ العِمَارَةَ بَلْقَعاً ... وَالنَّجْدَ وَهْداً وَالجِبَالَ جَشِيشَا

مِنْ كُلِّ مَرْهُوبِ الشَّكِيمَةِ مُتَّقَى ... إِقْدَامُهُ يَلْقَى الكَمِيَّ كَمِيشَا(8)

[204]/ مَتْنُ الجَوَادِ النَّهْدِ(9) آثَرُ فُرْشِهِ ... لَا يُؤْثِرُ الخَوْدَ الكَعَابَ فَرِيشَا

جَاءَتْ بِهِ العَلْيَا عَلَى حُكْمِ الوَغَى ... ضَرْباً لِطَعْنِ كُمَاتِهَا مَنْهُوشَا

فَلَهَا يَعِيب(10) مَعَاشَهُ وَرِيَاشَه ... أَلِفَ الفَلَافَيَرَى الأَنِيس وُحُوشَا

وَإِذَا تَعُوجُ عَلَى امْتِشَاشٍ(11) كَفُّهُ ... تَخِذَتْ سَبِيبَ(12) الأَعْوَجِيِّ مَشُوشَا

وَيَخُطُّ بِالخَطِّيِّ مَا لَا تَدَّعِي ... مَعَهُ اليَرَاعُ الرَّقْمَ وَالتَّرْقِيشَا

للهِ حِمْصُ وَفَوْزُهَا بِسَعَادَةٍ ... هَدَتِ الجَزِيرَةَ نَحْوَهَا وَشَرِيشَا

وَالقَصْرُ سَاعَدَ عِنْدَهَا مَكْنَاسَةً ... لِيَفِيضَ غَوْرُ أَمَانِهَا وَيَجِيشَا(13)

أَمَّتْ إِمَامَ العَدْلِ خَالِعَةً بِهِ ... مَنْ أَعْمَلَ التَّأْرِيثَ وَالتَّحْرِيشَا

وَإِلَيْهِ خَفَّتْ وَالرَّجَاحَةُ(14) فِي الهَوَى ... أَن يَجْعَلَ الآوِي(15) لَهُ وَيَطِيشَا

---

5) سنة تاكل الأخضر كالجراد، محرقة مقشرة للجلد.

6) مقبلا عليه بسرور وحنان.

7) السهم بلا نصل ولا ريش.

8) القوي العزم.

9) الفرس الحسن الجميل الجسيم.

10) ص : «فلما يصيب» (بتشديد الميم). ولعل ما أثبتنا أقرب للصواب.

11) مسح العرق.

12) شعر ناصية الفرس والاعوجي : الفرس الكريم، نسبة إلى اعوج : اسم رجل، والمشوش : المنديل.

13) ص : «ومحيشا» والصواب ما أثبتنا أي يتدفق.

14) ص : «الرجاجة» وتصويبه «الرجاحة» كما أثبتنا وكما تقتضيه المقابلة بين الرجاحة من جانب والعجلة والطيش من جانب آخر.

15) الآوى إليه : اللاجىء إليه والمستنجد به.

دَارُ السَّـــــلاَمِ دَعَـتْ قَـــرَارَةَ مُلْكِــــهِ لاَ تُـــونُســـاً عَـرَفَتْ وَلاَ تَـــرْشِيشَـــا(16)

وَبِحَبْلِـــــهِ اعْتَصَمَـتْ عَلَى حُـبٍّ لَـــــهُ مُنْحَــــاشَـــةً لاَ تَبْتَغِـي تَهْـــوِيشَـــــا

ثِقَـــةً بِـــأَنْ تَحْيَـا جَمِيعـــاً أَمْــرُهَـــا فِي وَارِفَـــاتِ ظِـــلاَلِـــهِ وَتَعِيشَـــا

16) الاسم القديم لتونس. وبطرابلس الشام قرية آل الحسن الشرفاء تسمى ترشيش.

حرف الهاء

- 190 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَعْيَا عَلَى الأَعْدَاء نَيْلُ نَجَاتِهَا ... أَنَّى وَسَيْفُكَ سَافِكٌ مُهَجَاتِهَا
لَا رَيْبَ فِي النَّصْرِ العَزِيزِ لِدَعْوَةٍ ... آرَاؤُهَا فِي اليُمْنِ (مِنْ)(1) رَايَاتِهَا
حُمِّلْتَ أَنْبَاء الفُتُوحِ فَهَاتِهَا ... لِتَخُطَّهَا الأَيَّامُ فِي صَفَحَاتِهَا
أَقْبَلْتِ يَا نَفْسُ القَبُولِ بِمَبْدَإٍ ... مِنْهَا وَوَلَّيْتِ الصَّبَا غَايَاتِهَا
مَا إِنْ يُحَيَّا المُرْتَضَى رِدْءُ الهُدَى ... وَرَدَى العِدَى فَحَيَاتُهُ لِوَفَاتِهَا
وَفَّتْهُ حَقَّ النُّصْحِ فِي إِسْعَادِهِ ... فِئَةٌ يَكُرُّ النَّصْرُ فِي كَرَّاتِهَا
إِنْ أَوْرَقَتْ بِنَدَى أَكُفِّهِمُ القَنَا ... فَانْظُرْ إِلَى الهَامَاتِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا في عيد الفطر * :

[الوافر]

[205]/أَمَّــا الكئِيــبُ فَمَــا يُطَــارُ حِمَــاهُ ... مِنْ دُونِــهِ تُجْــرِي الــدِّمَــاءَ دُمَــاهُ

لَــــوْلاَ حَيَــــاءُ الحَــيِّ مِنْ أَكْفَــــائِهِ ... لَكَفَـــاهُ سِحْـــرُ جُفُـــونِهن عِـــدَاهُ

مَــا بَــالُــهُ أَنْهَى(1) الأَسِنَّـــــةَ وَالظُّبَى ... وَعَلَــى المَطِيِّ ظِبَــــاؤُهُ وَمَهَــــاهُ

بِيضُ الأَنَــــامِــلِ قُنِّيتْ(2) بِخِضَــابِهَــا ... تُغْنِــي غَنَـــــاءَ مُخَضَّبَــــاتِ قَنَــــاهُ

وَعُيُـــونُهُن السَّـــاجِيَـــاتُ قَـــوَاتِلٌ ... مَــا لَيْسَ تَقْتُــلُ مَـــاضِيَــاتُ ظُبَــاهُ

لِبَنِي هِـــــلاَلٍ فِـي القِبَـــابِ أَهِلَّـــــةٌ ... مِنْهَـــا اسْتَمَـــدَّ الصبْـحُ فَضْلَ سَنَـــاهُ

شَحُّـــــوا بِهِنَّ وَفِيهِـمُ حَطَّ النَّـــــدَى ... قِـــدْمــاً رِحَـــالَتَـــهُ وَخَطَّ بِنَـــاهُ

يَقْـــرُونَ مَنْ رُفِعتْ لَـــهُ نِيــرَانُهُم ... إِلاَّ المُحِـبَّ فَمَـــا يَـــرَوْنَ قِـــرَاهُ

لاَ يَنْظُـــرُونَ لَـــهُ عَلَى غَيْـــرِ القِلَى ... وَهَـــوَى فَتَــاتِهُمُ النـــوارِ(3) طَـــوَاهُ

قَسَتِ القُلُـــوب عَلَيْـــهِ حَتَّى قَلْبُهَـــا ... فَـــإِذَا رَجَـــا لُطْـفَ الحَبِيبِ جَفَـــاهُ

يَـــا وَيْحَ مَفْـؤُودِ الفُـــؤَادِ صَبَــابَـــةً ... يَلْقَى الـــرَّدَى فِي الخَـــوْدِ لاَ تَلْقَـــاهُ

خَـــافَ النحُـــولَ عَلَى نَحَــافَـــةِ جِسْمِـــهِ ... فَبَـــرَاهُ حَتَّى لاَ تَكَـــادُ تَـــرَاهُ

سِـــرْبِي إِلَـى سِـــرْبٍ لِحَـــرْبِي نَـــاهِـــدٍ ... لاَ هِنْـــــدُهُ سَلْمٌ وَلاَ سَلْمَـــــاهُ

مِــنْ كُلِّ رِيـمٍ لاَ يُــــرَامُ خِبَـــاؤُهُ ... أَنَّى لِتَبْـــرِيـحِ الصَّـــدَى بِلَمَـــاهُ

---

*) أنشأها بمناسبة العفو عنه في عيد الفطر لسنة 646هـ. وردت منها 14 بيتا منفردة في نفس الديوان ص : 209 – 210، وقد حذفناها من هناك وأثبتناها هاهنا لسلامتها وكثرة الخروم في هذه.

1) أنهى أي ترك.

2) زينت.

3) كذا في ص والأولى : «نوار».

صَالَتْ تُحَاوِلُ صَيْدَهُ لَحْظَاتُهُ ... وَرَمَاهُ مِنْ جَفْنَيْهِ مَا أَصْمَاهُ

إِنْ رُمْتُ سُلْوَاناً لَهُ عَجِبَ الهَوَى ... مِنِّي وَقَالَ سَلاَهُ مَا سَلاَّهُ

يَا أُخْتَ مَنْ فَخَرَتْ عَمَائِرُ عَامِرٍ ... وَسَرَاتُهَا بِالقُرْبِ مِنْ قُرْبَاهُ

لاَ أَنْتِ زُرْتِ وَلاَ خَيَالُكِ فِي الكَرَى ... حَتَّى لَقَدْ هَجَرَ العَمِيدَ كَرَاهُ

وَاهاً لِقَلْبِكِ لاَ يَرِقُّ وَرُبَّمَا ... رَقَّ الجَمَادُ بِفَرْطِ مَا عَنَّاهُ

هَلاَّ تَقَيَّلَتِ الإِمَامَ المُرْتَضَى ... فِيمَا اسْتَرَقَّ الخَلْقَ مِنْ رُحْمَاهُ

مَلِكٌ أَجَارَ مِنَ الزَّمَانِ(4) جِوَارُهُ(5) ... وَكَفَى البَرِيَّةَ جَوْرَهُ وَأَذَاهُ

قَعَدَ الهُدَى فَأَقَامَهُ(6) بِمَضَائِهِ(7) ... وَمَضَى النَّدَى فَأَعَادَهُ بِلُهَاهُ

إِنَّ الذِي سَوَّاهُ(8) فَرْداً فِي العُلَى ... لَمْ يَرْضَ لِلْحَقِّ المُبِينِ سِوَاهُ

قَدْ كَانَ أَرْدَاهُ الغُوَاةُ وَإِنَّمَا ... يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ اسْتَحْيَاهُ

للهِ مِنْهُ خَلِيفَةٌ فِي أَرْضِهِ ... يَقْفُو الخَلاَئِقُ هَدْيَهُ وَهُدَاهُ

وَلاَّهُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ ... لَمَّا ارْتَضَاهُ لِحَمْلِ (مَا)(9) وَلاَّهُ

وَاخْتَارَهُ حَكَماً لِبَالِغِ حِكْمَةٍ ... بِصُدُورِهَا بَلَغَ الصَّلاَحُ مَدَاهُ

هَذِي البَسِيطَةُ فِي خِفَارَةِ(10) بَأْسِهِ ... وَنَدَاهُ مِنْ(11) هَذَا الذِي تَخْشَاهُ

لاَ خِيفَةٌ مَعَ سَيْفِهِ، لاَ ضِيقَةٌ ... مَعَ سَيْبِهِ، وَكَفَاكَ، مِنْ عَلْيَاهُ

لِلشَّرْقِ وَالغَرْبِ اسْتِبَاقٌ نَحْوَهُ ... كُلٌّ قُبَيْلَ دُعَائِهِ لَبَّاهُ

وَبِدَارِ سَبْتَةَ وَالمَرِيَّةَ مُخْبِرٌ ... أَنْ سَوْفَ تَحْوِي الخَافِقَيْنِ يَدَاهُ

اللهُ أَيَّدَ أَمْرَهُ بِمُؤَيَّدٍ ... قَوَّاهُ مَا يُخْفِيهِ مِنْ تَقْوَاهُ

عُقِدَتْ حُبَاهُ عَلَى الأَنَاةِ كَأَنَّمَا ... ثَهْلاَنُ مَا عُقِدَتْ عَلَيْهِ حُبَاهُ

لَيْثُ الحِفَاظِ تَعَلَّمَتْ إِقْدَامَهُ ... أَشْبَالُ أَبْنَاءٍ لَهُ أَشْبَاهُ

وَحَيَا السَّمَاحِ إِذَا السَّحَائِبُ لَمْ تَجُدْ ... يَحْيَى كَفَى اسْتِسْقَاءَهَا كَفَّاهُ

4، 5، 6، 7، 8) خروم في ص.

9) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

10) ص : «خفارته» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

11) ص : «منتة» وهو تحصيف وتصويبنا مناسب للسياق ويمكن وضع «لم يبق».

فَضْلُ المُلُوكِ سَجَاحَةً وَسَمَاحَةً ... أَدْنَى فَوَاضِلُهَا الغِنَى وَالجَاهُ

أَهْلاً بِعَصْرٍ زَانَهُ سُلْطَانُهُ ... لاَ حُسْنُهُ خَافٍ وَلاَ حُسْنَاهُ

وَبِعِيدِ فِطْرٍ لِلْفُتُوحِ مُعَقِّبٍ ... كَاليَوْمِ أَعْقَبَ صُبْحَهُ بِضُحَاهُ

يَجْلُو الدُّجُونَ بِنُورِهِ فَكَأَنَّمَا ... سِيمَا الأَمِيرِ المُرْتَضَى سِيمَاهُ

وَيُطِيلُ فِي حُلَلِ الجَمَالِ تَخَايُلاً ... فَتَخَالُهُ حَلاَّهُ بَعْضَ حُلاَهُ

بُشْرَايَ بَاشَرْتُ الغِنَى بِجَنَابِهِ ... وَظَفِرْتُ مِنْ غَرْسِ المُنَى بِجنَاه

[207]/تَاللهِ مَا أَمْلَقْتُ مِنْ بُؤْسِي بِهِ ... إِلاَّ وَقَدْ أَثْر(يـ)ـتُ(12) مِنْ نُعْمَاهُ

هَذِي الثُّرَيَّا فِي ارْتِقَاءِ مَكَانِهَا ... بَاتَتْ تُنَافِسُنِي حلول ثراه

وَلَطَالَمَا أَذْرَتْنِيَ الآمَالُ عَنْ ... صَهَوَاتِهَا لَمَّا حُمِيتُ ذَرَاهُ

قَدْ عَزَّزَ العِيدَيْنِ عِنْدِيَ ثَالِثٌ ... الفِطْرُ وَالأَضْحَى وَيَوْمُ رِضَاهُ

---

12) خرم في ص.

وقال أيضا في السّوسنِ * :

[البسيط]

وَسَـوْسَنَـاتٍ أَرَتْ مِنْ حُسْنِهَا(1) بِدَعاً ... وَلَمْ يَـزَلْ عَصْـرُ مَـوْلاَنَـا يُـرَى بِـدَعَـهْ
شَبِيهَـةٌ بِـالثُّـرَيَّـا فِي تَـأَلُّفِهَـا ... وَفِي تَـأَلُّقِهَـا تَلْتَـاحُ(2) مُلْتَمِعَـهْ
هَـامَتْ بِيُمْنَـاهُ تَبْغِي أَنْ تُقَبِّلَهَـا ... وَاسْتَشْـرَفَتْ تَجْتَلِي(3) مَـرْآهُ مُطَّلِعَـهْ
ثُمَّ التَقَـى(4) بَعْضُـهَـا مِنْ بَعْضِـهَـا غَلَبـاً ... عَلَى البِـدَارِ فَـوَافَـتْ وَهْيَ مُجْتَمِعَـهْ

---

*) وردت في «ذ» ورقة 210 مخطوط 2644 خع الرباط. وقال في مناسبتها : «واتحف المستنصر بغصن سوسن اجتمعت فيه سوسنات سبع فاستغربه المستنصر والحاضرون وفيهم ابن الآبار فابتدره بوصفها» وكان ذلك سنة 657 أي بعد العفو عنه، وابن عبد الملك أوثق. كما وردت في ن 139/5 وقال في مناسبتها : «ورفع هذه الأبيات إلى الأمير أبي يحيى زكرياء».

1) ذ : «نظمها».

2) ذ : «تلقاك».

3) «تبتغي».

4) ن : «انثنى».

وقال أيضا ❋ :

[البسيط]

فَوَاتِحُ الفَتْحِ تُنْبِي عَنْ تَوَالِيهِ ... لَقَدْ تَمَهَّدَ مُلْكٌ أَنْتَ وَالِيهِ

فِي ذِمَّةِ الغَيْبِ مِنْهَا مَا تُشَاهِدُهُ ... يَهْدِيهِ(1) صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ(2) يُنَاغِيهِ

تَزْدَادُ حُباً وَلَمْ تَجْعَل زِيَارَتَهَا ... غِباً وَكَمْ زَائِرٍ يُقْلَى تَمَادِيهِ

أمَّتْ إِمَامَ الهُدَى(3) غُراً مُحَجَّلَةً ... كَأَنَّمَا فِي تَبَارِيهَا مَذَاكِيهِ

يَغْشَى البَسِيطَةَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَضَحٌ ... مِلْءُ الزَّمَانِ بِهَا تُجْلَى غَوَاشِيهِ

قَادَ الخَلِيقَةَ مِنْ بُعْدٍ وَمِن كَثَبٍ ... نَحْوَ الخَلِيفَةِ إِسْجَاحٌ يُوَالِيهِ

فَلِلْمَغَارِبِ مِنْ تَأْمِيلِ دَوْلَتِهِ ... مَا لِلْمَشَارِقِ مِنْ نُعْمَى لِرَاجِيهِ

لاَ أُفْقَ إِلاَّ أَقَاصِيهِ وَإِنْ شَحَطَتْ ... فِي دِينِهَا بِهُدَاهُ مِنْ أَدَانِيهِ

عَلَى خِلاَفَتِهِ الإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ ... فَحَاضِرُ الخَلْقِ طَوْعاً مِثْلُ بَادِيهِ

كُلٌّ يُلَبِّي نِدَاءَ الرُّشْدِ مِنْ أَمَمٍ ... كَمَا أَهَابَ لِنَادِيهِ مُنَادِيهِ

مُسْتَوَلِيَاتٍ بِمَوْلاَنَا الأَحَقِّ عَلَى ... غَايَاتِ كُلِّ نَجَاحٍ مِنْ مَبَادِيهِ

[208]/بُشْرَى سِجِلْمَاسَةُ أَعْطَتْ مَقَادَتَهَا ... يَدَيْ إِمَامٍ مُعَاطِيهَا(4) أَيَادِيهِ

❋) يمدح أبا زكرياء عند بيعته من عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة سنة 640 هـ (خ 617/6، الأدلة 51، البيان المغرب 6359/3.

1) لعلها «فهدية».

2) ص : «أمساء» ولا يستقيم الوزن.

3) «أمام الهدى» يكرر ابن الأبار تحلية أبي زكرياء بإمام الهدى مشيرا إلى أنه خليفة المهدي كما يدل على ذلك البيت السادس والتاسع !!».

4) ص : «فعاطيها» وهو تصحيف.

وَفِي الدِّيَانَةِ أَ(سـ)ـبَابُ(5) القِيَامِ بِهَا ... فَأَقْبَلَتْ عِنْدَهَا الدُّنْيَا تُوَافِيهِ

عَلَيْهِ للهِ (فِي)(6) حُكْمِ الإِمَامَةِ أَنْ ... يَرْعَى مَحَارِمَهَا وَاللهُ رَاعِيهِ

أَفَاضَ رَحْمَتَهُ فَانْفَضَّ مَعْشَرُهَا ... إِلَيْهِ مِنْ حَوْلِ فَظٍّ(7) القَلْبِ قَاسِيهِ

تَضِجُّ مِنْهُ نَوَاحِيهِ بِآيَةِ مَا ... تَضُخُّ فِي الغَيْثِ أَنْسَافاً مَنَاحِيهِ(8)

وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الحَقَّ غَالِبُهُ ... لَمَّا تَبَيَّنَ مَيْناً فِي دَعَاوِيهِ

مَا أَصْبَحَ القَائِمُ المَهْدِيُّ نَاشِرَهُ ... مِنَ الهِدَايَةِ أَمْسَى وَهْوَ طَاوِيهِ

بِالرُّومِ رَامَ انْتِصَاراً فِي مَذَاهِبِهِ ... أَلَيْسَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ تَعَامِيهِ

لاَ حَيُّ وَادِيهِ عَنْ وِدٍّ يُوَاكِبُهُ ... وَلاَ الحَيَاةُ بِمَا يُنْجِي تُنَاجِيهِ

وَحِكْمَةُ اللهِ لَيْسَتْ غَيْرَ مُحْكَمَةٍ ... مَا الجَوْرُ مُوجِبُهُ فَالعَدْلُ نَافِيهِ

وَاللَّيْلُ إِنْ جَلَّلَ الآفَاقَ ظُلْمَتُهُ ... وَرَاءَهُ نُورُ إِصْبَاح يُوَارِيهِ

للهِ ثُمَّ لِيَحْيَى المَنُّ مُتَّسِقاً ... عَلَى الأَنَامِ بِمَا تُولِي مَسَاعِيهِ

أَمَا المَمَالِكُ شَتَّى مِنْ غَنَائِمِهِ ؟ ... أَمَا المُلُوك جَمِيعاً مِنْ مَوَالِيهِ ؟

يُقَابِلُ السَّعْدُ عَنْهُ مَنْ يُنَاصِبُهُ ... فَمَا صَوَارِمُهُ أَوْ مَا عَوَالِيهِ

بَنَى لَهُ اللهُ سُلْطَاناً وَشَيَّدَهُ ... مَنْ ذَا يُضَعْضِعُهُ وَاللهُ بَانِيهِ

لِلْمُلْكِ بِالمُرْتَضَى الهَادِي مُفَاخَرَةٌ ... لَمْ تَبْدُ مِنْهُ بِهَادِيهِ وَرَاضِيهِ

إِيهٍ عَنْ الشَّرَفِ العَادِيِّ أَحْرَزَهُ ... فَمَا ادَّعَتْهُ وَلاَ كَادَتْ أَعَادِيهِ

كَفَاهُ أَنَّ أَبَا حَفْصٍ لَهُ سَلَفٌ ... وَأَنَّ سَالِفَ نَصْرِ اللهِ كَافِيهِ

إِمَامُ عَدْلٍ تَدَانَى مِنْ تَوَاضُعِهِ ... وَالنَّجْمُ فِي مُرْتَقَاهُ لاَ يُدَانِيهِ

رَاقِي الرِّوَاقِ عَلَى الأَفْلاَكِ صَاعِدُهُ ... فَمَنْ يُعَالِيهِ فَرْداً فِي مَعَالِيهِ

مُذْ قَامَ لِلدِّينِ وَالدنْيَا بِنَصْرِهِمَا ... قَامَتْ عَلَى الشِّرْكِ تَنْعَاهُ نَوَاعِيهِ

---

5) خرم في ص.

6) خرم ذي ص : وتحتمل هي واللفظة قبلها «للدين في».

7) يقصد السعيد الخليفة الموحدي وكانت في جيشه فرقة نصرانية من «اسبانيا» والاقتباس من القرآن ظاهر.

8) مناحي جمع منحى : مسيل الماء. والانساف جمع نسف : الإناء والحوض.

[209]/الفَتْحُ ثَـــالِثُ مَـــا تُمْضِـــي إرَادَتُـــهُ وَالحَزْمُ[9] أَوَّلُـــه[10] وَالعَـــزْمُ ثَـــانِيـــهِ

صَـــادٍ إِلَـى الحَـــرْبِ لَكِنْ سَيْفُـــهُ أَبَـداً رَيَّـــانُ مِنْ دَمِ قَـــالِيـــهِ بِقَـــانِيـــهِ[11]

إِذَا تَـــرَاءَى العِـــدَى رَايَـــاتِـــهِ نَخِبَتْ قُلُـــوبُهُم بِبَئِيسِ القَلْبِ[12] مَـاضِيـهِ

وَإِنْ تَـــوَخَّى رَدَاهُم فَـــالقَضَـــاءُ لَـــهُ إِلَى انْقِضَـــائِهِـمْ رِدْءٌ يُـــؤَاخِيـــهِ

بِحُـــرْمِـكَ العُـــرْفُ وَالعِـــرْفَـــانُ مُعْتَلِجٌ إِنْ يَسْتَشِطْ غَضَبـــاً فَـــالحِلْـمُ شَـــاطِيـهِ

بِـاللُّـؤْلُـؤِ الـرطبِ وَالمَـرْجَـانِ يَقْـذِفُ مِنْ أَسْجَـــاعِـــهِ نَـــاثِـراً أَوْ مِنْ قَـــوَافِيـهِ

ثَنَتْ قَـــلاَئِدُهُ الأَيَّـــامَ حَـــالِيَـــةً حَتَّـى اللَّيَـــالِي حُلِـيٌّ مِـنْ لآلِيـــهِ

لِــــدَهْــــرِهِ حَبْـــرَةٌ مِمَّـــا يُحَبِّـــرُهُ فَمِنْ أَمَـــانِيـــهِ أَنْ تُتْلَـى أَمَـــالِيـــهِ

فِيـهِ البَـدِيعُ فَلَـوْ عَـادَ «البَـدِيعُ»[13] رَأَى حَتْمـــاً عَلَى مِثْلِـــهِ خَتْمـــاً عَلَى فِيـــهِ

وَلَـــوْ تُسَـــامِحُنِي العَلْيَـــاءُ قُلْـتُ صَبَـــا سَحْـرُ البَيَـــانِ إِلَيْـهِ دُونَ «صَـــابِيـهِ»[14]

هَيْهَـاتَ مَـا فِي المُلُـوكِ الصِّيـدِ مُشْبِهُـهُ أَنَّى[15] تَـــرَاهُم وَإِنْ حَـاكَـوْا مُحَـاكِيـهِ

لَمْ يَشْـــرُف الشِّعْـــر إِلاَّ حِيـنَ شَـــرَّفَـهُ نَظْمـــاً لِعَـــالِيـهِ أَوْ سَمْعـــاً لِغَـــالِيـهِ

وَمَـــا عَسَـى تَبْلُغُ الأَمْـــدَاحُ مِـنْ مَلِكٍ أَقْصَى نِهَـــايَتِهَـــا أَدْنَـى تَنَـــاهِيـــهِ

تَقَيَّلَ الــــدَّهْـــرُ مَنْحَـــاهُ الكَـــرِيـمَ فَقَـدْ رَاقَتْ حُـــلاَهُ وَقَـــدْ رَقَّتْ حَـــوَاشِيـــهِ

9، 10، 11، 12) خرم في ص.

13) أي بديع الزمان الهمذاني.

14) إسحاق الصابي.

15) ص : «افي» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

[210] / وقال أيضا * :

[الكامل]

لله عَهْدٌ لِلرُّصَافَةِ(1) سَالِفٌ ... يَصِفُ الشَّبِيبَةَ وَهِيَ فِي رَيْعَانِهَا

أَبْقَى بِقَلْبِي لَوْعَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ ... يَسْقِيهِ مَاءٌ ذَابَ مِنْ نِيرَانِهَا

يَا شَوْقَ أَحْدَاقِي (هَفَتْ)(2) لِحَدَائِقٍ ... تُفْضِي جَدَاوِلُهَا إِلَى غُدْرَانِهَا

كَالأُمَّهَاتِ أَوَتْ إِلَى أَطْفَالِهَا ... فَرَمَتْ عَلَيْهَا الرِّزْقَ مِنْ قُمْصَانِهَا

---

*) هنا محل القطعة المكررة مع ما في القصيدة 188 وقد حذفناها من هنا.

1) كذا في ص. ولعلها «بالرصافة».

2) زيادة ضرورية للوزن، ويمكن أيضا وضع «رنت».

- 195 -

وفي مُحَاذَاة المُشْتَري للدَّبَرَانِ :

[الكامل]

أُنْظُـرِ إِلَى الـدَّبَـرَانِ[1] فَـوْقَ المُشْتَــرِي	قَــــدْ ضُمَّ أَعْــــلاَهُ وَفُتِّح أَسْفَلُــــه
فَكَــأَنَّــهُ قَــدْ هَـابَ مِـنْ شَمْسِ الضُحَى	لَفْحــــاً فَــــأَلْقَــاهُ عَلَيْــــهِ يُظَلِّلُــــه

1) الدبران : منزل من منازل القمر.

وله في السُوسان :

[المنسرح]

سَــــوْسَنَـــةٌ مُـــزِّقَتْ غَـــلاَئِلُهَـــا أَمْ رَاحَـــةٌ فُتِّحَـتْ أَنَـــامِلُهَـــا
كَـــأَنَّهَـــا لِلصَّبَـــا مُـــلاَعِبَـــةً هَيْفَـــاءُ تَهْفُـــو بِهَـــا شَمَـــائِلُهَـــا
قَـــدْ رُكِّـــزَتْ وَسْطَهَـــا نَيَـــازِكُهَـــا لَـــوْ لَـمْ تَغُلْهَـــا قَطْفـــاً غَـــوَائِلُهَـــا

[211] / وقال أيضا :

[المتقارب]

بِنَفْسِيَ مَـنْ أَوْمَــأَتْ مُقْلَتَــاهَــا بِمَــا لِي مـنَ الحُـب فِي نَفْسِهَــا
يُعَيـنُ عَلَــى وَصْلِهَــا أَنَّنــي أَعِـنُّ لَهَــا فِـي حِلَى نَقْسِهَــا(1)
فَــإنْ مِلْتُ لَثْمــاً إلَى كَفِّهَــا جَــزَتْنِيَ حَمْــلاً عَلَـى رَأْسِهَــا

1) ضرب الناقوس.

- 198 -

وله أيضا مُلغِزاً باسم جارية :

[الكامل]

أَمَّـــا الَّتــي أَهْـــوَى فَلِي شَطْـــرُ اسْمِهَـــا | وَإِذَا يُصَحَّــفُ لَـمْ يَكُـنْ إِلاَّ لَهَـــــــــا
وَتَفُـــوهُ بِــــالبَـــاقِــي إِذَا قَلَّبْتَــــه | غَضْبَى فَــأَلْقَــى بِــالــرِّضَى إِذْلاَلَهَــا(1)

1) لعل اسمها «ليلى».

- 199 -

وفي مثله :

[مجزوّ الرَّمل]

جَـــارَ مَـن أَهْـــوَى عَلَـى لُبْنَـــــــــ ـــــــــى كَمَـــــا جَـــارَ مسَمَّـى
وَإِذَا صُحِّـفَ بَعْـــــــدَ القَلْـــــــــ ـــــــــب لَـــمْ يَخْـفَ مُعَمَّـى

- 200 -

و قال أيضا :

[المنسرح]

عَــاجَ لَــهُ دَهْــرُهُ فَعَــاجَلَــهُ   بِمُنْكَــرٍ مِنْ خُطُــوبِــهِ عَــرَفَــهْ
فَــإِنْ يَكُنْ ذَنْبُــهُ القُعُــودَ هُنَــا   فَــالتَّــوْبُ مِنْــهُ الــوُقُــوفُ فِــي عَــرَفَــهْ

حرف الواو

– 201 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَبقْتُ لِصَحْـوِي مِنْ عَـلاَقَتِهَـا نَشْـوَى(1) رَمَتْنِي بِسَهْمِ اللَّحْـظِ عَمْـداً فَمَـا أَشْـوَى

وَهِمْتُ بِـوَادٍ يُنْبِـتُ السِّـدْرَ وَالغَضَـى سُلُـوّاً لِـرَوْضٍ يُنْبِتُ الـرَّنْـدَا وَالسَّـرُوا

إِذَا لاَعَبَتْ فِيـهِ المِيَـاهُ ظِـلاَلَـهُ تَبَـدَّتْ لآلِـي الـدَّوِّ(2) فِيهِنَّ وَالـرَّوَا

لَجَـاجَـةُ مَنْ خَـاضَ الصَّبَابَـةَ لُجَّـةً فَخَلَّتْـهُ إِلَّا مِـنْ تَبَـارِيحِـهِ خِلْـوَا

وَلاَ غَـرْوَ أَنْ أَصْبَحْتُ مُغْـرَى فَـإِنَّـهُ بِـأُخْتِ بَلِيٍّ(3) فِي الهَـوَى عَمَّت البَلْـوَى

بَـدَوْتُ وَلَكِنْ مَـا جَفَـوْتُ وَرُبَّمَـا تَجَـافَى عَنْ الآدَابِ مَنْ سَكَنَ البَـدْوَا(4)

وَعُلِّقْتُ أَعْـرَابِيَّـةً دَارُهَـا الفَـلاَ تَصِيفُ عَلَى نَجْـدٍ وَتَشْتُـو عَلَى حُـزْوَى(5)

مُعَـوَّدَةً سَبْـيَ النُّفُـوسِ وَقَتْلَهَـا وَمَـا عَـرَضَتْ جَيْشـاً وَلاَ عَـرَفَتْ غَـزْوَا

خَـلاَ أَنَّهَـا مِنْ أُسْـرَ(ةٍ)(6) مُضَـرِيَّـةٍ(7) تَهَـابُ الـدَّيَاجِي صُبْـحَ غَارَتِهَـا الشَّعْـوَى

إِذَا طَلَعَتْ مِـنْ خِـدْرِهَـا أَوْ تَلَفَّتَتْ فَمَا القَمَـرُ الأَبْهَى ؟ وَمـا الرَّشَـأُ الأَحْوَى ؟

تُطِيـعُ (شِغَافَا)تُ(8) القُلُـوبِ جُفُـونَهَـا كَـأَنَّ لَهَـا مُلْكـاً عَلَى مِلْكِهَـا يَقْـوَى

---

*) يمدح أبا زكرياء وولي عهده ولعله أبو يحيى في طالع سنة جديدة ولعلها سنة 640 هـ أو 641.

1) وردت العروض هنا تامة. فما أشوى : فما أخطأ.

2) ص : «تبدلت آل الدو» ولا يستقيم الوزن ويحتمل «تبدت كآل الدو فيهن» والرو أي والرواء : وهو المنظر الحسن.

3) اسم قبيلة عربية.

4) ينظر إلى قول النبي ﷺ : «ومن سكن البادية جفا» من حديث معروف.

5) موضع في ديار بني تميم. انظر الروض المعطار 1950.

6) خرم في ص.

7) تحتمل «مغربية» أو «حضرية».

8) خرم في ص.

ضَـــلاَلاً لِحَــادِيهَـــا ظَعَـــائِنُ أَسْلمَتْ … بِـإِرْشَــادِهِ الخَلْصَــاءَ(9) وَاسْتَقْبلَـتْ قَـــــوَا

مَــرَرْتُ بِـــأَطْــلاَلِ الأَحِبَّـــةِ بَــاكِيـــاً … فَدَهْدَهَ(10) مَطَلُّـولُ الـدُّمُــوعِ بِهَـا المَـرْوَا(11)

وَقَدْ كَانَ أَخْوَى(12) النَّجْمُ وَاحْتَبَسَ الحَيَـا … فَشَكْواً(13) لِسَيْلٍ مِنْـهُ يُـرْعِبُ مَنْ أَخْــوَى(14)

وَلَــــوْ أَنَّ لِلْسُحْبِ السِّفَـــــاحِ مَـــدَامِعِي … لَمَــا أَبْصَـــرُوا مِنْهَــا جَهَـامــاً وَلاَ نَجْـوا(15)

كَـــأَنَّ دِلاَءً مِنْ جُفُــــونِـيَ أُفْــــرِغتْ … فَـلاَ نُكْـرَ إِنْ لَمْ يَعْـرِفُـوا الفَـرْغَ(16) وَالدَّلَـوا

سَقَى الغَيْثُ أَكْنَـــافَ العُــذَيْـبِ وَبَــارِقٍ … وَرَوَّى بِهَــامِي صَـــوْبِـهِ حَيْثُمَــا أَرْوَى(17)

مَعَـــاهِــدُ أَهْــوَى أَنْ تَكُــــرَّ عُهُــودُهَــا … وَأَنَّى وَقَـــــدْ شَطَّ المَــــزَارُ بِمَنْ أَهْـــوَى

قَــدَرْتُ الصِّبَــا فِيهَــا مَعَ الشَّيْبِ قَــدْرَهُ … وَيَـــا رُبَّ عَمْـدٍ فِي السُّجُــودِ تَـلا السَّهْــوَا

وَمِمَّــا شَجَـانِي سَاجِــعٌ فَوْقَ سَــرْحَــةٍ(18) … أَطَلَّتْ إِلَى أَلْحَـــانِــهِ فِي الــدُّجَى صَغْـــوَا

يُـــرَاجِعُنِي تَحْتَ الظَّـــلاَمِ مُــــرَاجِعـــاً … فَيُسْمِعُنِي شَـــــدْواً وَأُسْمِعُـــــهُ شَجْـــوَا

وَإِنِّي لَمِقْـــــدَامٌ إِذَا الحَـــرْبُ سَعَّـــرَتْ … لَظَـــاهَــــا وَمِجْــزَاعٌ مِنَ البَيْنِ إِذْ يُنْـــوَى(19)

وَيُعْجِبُنِي عَــــذْلُ العَـــوَاذِلِ فِـي التِي … أَخِفُّ لَهَـــا شَــوْقـــاً بِمَـــا ثَقُلَتْ خَطْـــوَا

فَـــأَسْتَعْـذِبُ الهِجْــرَانَ أَدْهَى مِنَ الـــرَّدَى … وَأَسْتَفْظِعُ(20) السُّلْوَانَ أَشْـهَى(21) مِنَ السَّلْوَى(22)

حَبِيـبٌ إِلَيَّ اللَّـــــــومُ فِيمَنْ أُحِبُّـــــــهُ … لِيَمْتَـــازَ صِــدْقُ العِشْقِ فِيـــهِ مِنَ الـدَّعْــوَى

---

9) موضع بالدهناء، وقواء : قفراء.

10) دحرجه.

11) حجارة بيض براقة.

12) أخوى. يقال أخوى النجم. أمحل ولم يمطر كما كان يعتقد العرب.

13) ما يشتكى منه.

14) جاع.

15) سحاب أمطر ثم مضى، والجهام : السحاب لا ماء فيه.

16) أناء ضخم.

17) اسم علم لامرأة.

18) الشجر الطويل دون شوك.

19) ينوى : يراد.

20) ص : «واستبضع» ولم أهتد إلى معناها. وتصويبنا مناسب للسياق.

21) خروم في ص.

22) والسلوى : العسل.

وَحَتَّمَ عَلَيَّ الحَمْدُ لِلْجُودِ وَالنَّدَى   فَمَا زَالَ يَغْذُونِي الرِّضَى بِهِمَا غَذْوَا
أَيَادٍ كَفَتْ مَا أَتَّقِي وَاكِفَاتُهُ   فَلاَ أَرْتَضِي حَدَّ الثَّنَاءِ لَهَا كُفْوَا
سَمَا بِي خِبَاباً(23) وَهِيَ تَطْفَحُ أَبْحُراً   فَأَغْرَقَنِي تَيَّارُهُنَّ وَلاَ غَرْوَى
كَذَلِكَ مَنْ رَامَ(24) السَّمَاءَ سَفَاهَةً(25)   عَدَاهُ عَنِ المَرْقَى إِلَى نَيْلِهَا المَهْوَى
[213]/لَقَدْ صَلَدَ الزَّنْدُ الذِي أَنَا قَادِحٌ   مِنَ الفِكْرِ فِي تَقْرِيظِ جَدْوَى عَلَى جَدْوَى
أَتَى وَفْدُهَا عَفْواً فَصَانَ عُفَاتَهَا   وَأَحْلَى الأَيَادِي مَوْقِعاً(26) (ما)(27) أَتَى عَفْوَا
وَسَوَّغَ صَفْوَ العَيْشِ غِبَّ تَكَدُّرٍ   وَقَدْ تُحْدِثُ الأَيَّامُ فِي الكَدَرِ(28) الصَّفْوَا
فَمِنْ صَاهِلٍ ضَافِي السَّبِيبِ مُطَهَّمٍ   وَسَابِحَةٍ تَرْدِي عَلَى إِثْرِهِ سَفْوَا(29)
تُدِلُّ بِهَذِي فِي النَّجَابَةِ دُلْدُلٌ   وَتَعْلُو بِهَذَا فِي عَتَاقَتِهِ عَلْوَى(30)
لَهَا شِيَةٌ مَاشِئْتَ حُسْناً وَمِشْيَةٌ   تَبُذُّ الجِيَادَ السَّبِقَاتِ بِهَا عَدْوَا
سَرَى نَوْعُهَا فِي سَرْوِ حِمْيَرَ بُرْهَةً   وَذَاكَ خُصُوصٌ طَالَمَا عَمَّهَا سَرْوَا
أَبَتْ خُيَلاَءُ الخَيْلِ بَأْواً بِذَاتِهَا   عَنِ الكِبْرِ لَمْ يَتْرُكْ لِرَاكِبِهَا بَأْوَا
وَجَلَّتْ عَنِ الأَغْيَارِ فَهْيَ وَسِيطَةٌ   مُنَاسِبَةٌ تَسْمُو وَأَكْرِمْ بِهَا عِلْوَا
وَفِي صِلَةِ الإِقْطَاعِ مَا آدَ كَاهِلِي   حَبَاءً فَهَذَا الشُّكْرُ يَسْعَى لَهُ حَبْوَا
وَكَمْ بَدْرَةٍ بَادَرَتْ بِالغِنَى يَدِي   إِلَى إِمَّةٍ(31) قَدْ يَمَّمَتْ كَنَفِي مَثْوَى
رَغَائِبُ يُسْدِيهَا السَّمَاحُ غَوَائِبٌ   أَكَلَّتْ جِيَادَ الشِّعْرِ إِذْ رَحُبَتْ شَأْوَا
وَقَتْنِيَ مِنْ شَكْوَى الزَّمَانِ وَذَمِّهِ   فَمَا لِيَ غَيْرُ العَجْزِ عَنْ شُكْرِهَا شَكْوَى
إِلَى الغَايَةِ القُصْوَى سَمَتْ بِيَ أَسْعُدِي   وَحَضْرَةُ يَحْيَى المُرْتَضَى الغَايَةُ القُصْوَى

---

23) هياجا. ولا غروى : لا عجب.
24) ص : «راع» والمناسب ما أثبتنا.
25) تحتمل «سباحة».
26) و27) و28) خروم في ص.
29) السريعة أو قليلة شعر الناصية وهي في الأصل «سفواء» قصرت للضرورة.
30) اسم لفرس كانت من سوابق خيل العرب. واسم فرس الشاعر الصعلوك السليك. أما دلدل فالمراد بها بغلة الرسول ﷺ الشهباء.
31) الأمة : النعمة وغضارة العيش.

رَكِبْتُ إِلَيْهَا البَحْرَ يَزْخَرُ مَوْجُهُ طُمُوحاً وَلَكِنْ عَادَ فِي قَصْدِهَا رَهْوَا
فَسُوِّغْتُ فِيهَا السَّلْسَبِيلَ عَوَارِفاً وَبُوِّئْتُ مِنْهَا مَنْزِلاً جَنَّةَ المَأْوَى
بِهَا اخْضَرَّ عَيْشِي وَاسْتَهَلَّ نَبَاتُهُ فَلَمْ يُبْلِهِ إِعْصَارُ عَصْرٍ وَلاَ أَذْوَى
وَأَنْجَزَتِ الأَيَّامُ دَيْناً لَوَتْ بِهِ وَدَيْنُ المُنَى فِي مَقْطَعِ(32) الحَقِّ لاَ يُلْوَى
إِمَامٌ تَلاَ سَبْقاً أَبَاهُ وَجَدَّهُ فَكُلُّ إِمَامٍ لاَ يَزَالُ لَهُ تِلْوَا
تَوَاضَعَ إِخْبَاتاً وَعَزَّ جَلاَلَةً فَإِنْ يَكُ مَلْكٌ فِي حُلَى مَلَكٍ فَهْوَا
لَهُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا لَهُ المَجْدُ وَالعُلَى لَهُ الصُّحُ(33) وَالبُقْيَا، لَهُ البِرِ وَالتَّقْوَى
[214]/يُسَرُّ سُرُوراً بِالجُنَاةِ وَمَا جَنَوْا لِيُسْرِف عَفْواً كُلَّمَا أَسْرَفُوا هَفْوَا
وَإِنْ تُنْتَهَكْ لِلدِّينِ فِي الأَرْضِ حُرْمَةٌ يَظَلُّ سَيْفُهُ المَاضِي بِمَنْ ضَامَهُ سَطْوَا
بِهِ كَرُمُ الدِّينُ(34) الذِي سَادَ وَاعْتَلَى فَمَا تَبْصِرُ الدَّهْمَاءَ فِيهِ وَلاَ الحَشْوَا
مُبَارَكُ مَا يُخْفِي وَيُعْلِنُ، قَائِمٌ بِأَعْبَاءِ أَمْرِ اللهِ فِي الجَهْرِ وَالنَّجْوَى
بَدِيهَتُهُ فِيمَا يُدَارُ مُلِمَّةٌ(35) بِإِبْطَالِ مَا أَمْلَى سِوَاهُ وَمَا رَوَّى
وَقَدْ ضَمِنَ المِقْدَارُ نَصْرَ لِوَائِهِ فَلَوْ شَاءَ لَمْ يَسْتَتْبِعِ الفَيْلَقَ الجَأْوَى(36)
وَلاَ حَمَلَتْ عَلْيَاؤُهُ وَتَقَلَّدَتْ لَهَا الأَسْمَرَ الخَطَّارَ وَالأَبْيَضَ المَهْوَا
كَفِيلٌ بِقَهْرِ العُرْبِ وَالعُجْمِ بَأْسُهُ وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يَقْنِصَ الأَجْدَلُ الصَّعْوَا(37)
تَجَلَّى بِأُفْقِ المُلْكِ بَدْراً بَهَاؤُهُ وَأُبَّهَةُ السُّلْطَانِ قَدْ نَوَّرَ البَهْوَا
مُطِلاًّ عَلَى الأَمْلاَكِ يَرْقُبُ كَسْرَهَا(38) كَمَا أَشْرَفَتْ مِنْ مَرْقَبٍ كَاسِرٌ شَغْوَا(39)
أَقَامَ صَغَا التَّوْحِيدِ صِدْقَ عَزِيمَةٍ وَبَاشَرَ مُرَّ المَوْتِ فِي نَصْرِهِ حُلْوَا

32) ما يقطع به الباطل.
33) ص : «الصبح»، والصحيح ما أثبتناه، والصح : الصحة والعافية والبراءة من كل عيب.
34) خرم في ص : وتحتمل «الجيل» و«الحين».
35) ص : «ملية» ولعل الصواب ما أثبتنا.
36) الجيش العظيم.
37) صغار العصافير، والأجدل : الصقر.
38) هزيمتها.
39) العقاب، طويلة المنقار.

عَلَى حِينِ بَـــاتَ النَّجْمُ يُـــرْعَـــدُ خِيفَـــةً وَهَمَّتْ بِـــأَنْ تَنْهَـــدَّ، مِنْ خَشْيَـــةٍ، رَضْـــوَى

إِذَا خَطَّتِ الهَيْجَـــاءُ أَسْطُـــرَ جَيْشِهَـــا خَطَـــا نَحْـــوَهَـــا حَتَّى يُقَـــوِّضَهَـــا مَحْـــوَا

وَيُلْـوِي إِلَـى الـلَّأْوَاءِ(40) أَجْيَـادَ جُـودِهِ فَتَنْكُصُ مِـنْ ذُعْـــرٍ عَلَى العَقِـبِ الـــلَّأْوَا

كَـــأَنَّ عَطَـــايَـــاهُ أُسَـــاةٌ تَكَفَّلَتْ بِمَنْ تَكْلُمُ البَـــأْسَـــاءُ تُـــوسِعُـــهُ أَسْـــوَا

يُصَرِّفُ صَـــرْفَ الدَّهْـرِ فِي النَّـاسِ حُكْمُهُ فَـــإِنْ عَصَمَ الأَهْـــدَى لَقَـــدْ قَصَمَ الأَغْـــوَى

وَيُـــزْوَى لَـهُ شَـــرْقُ البِـــلَادِ وَغَـــرْبُهَـــا لِيَبْلُغَ مِنْهَـــا مُلْكُـــهُ كُلَّ مَـــا يُـــزوَى(41)

فَتِلْكَ تِلِمْسَـــــانٌ وَمَلْيَـــــانَـــــةٌ إِلَى طَـــرَابُلْسٍ رُوعـــاً مجَـــدَّدَةً رَعْـــوَى(42)

بِـــلَادٌ سَقَـــتْ فِيهَـــا الطُغَـــاةَ سُعُـــودُهُ كُـــؤُوسَ مَنَـايَـــاهَـــا جَـزَاءً عَلَى الطَّغْـــوَى

لَقَـــدْ سَعِـــدَتْ فِي لَفْظِهَـــا أَشْقِيَـــاءَهَـــا وَقَـــرَّتْ عَلَـــى التَّمْهِيـدِ أَرْجَـاؤُهَـــا دَحْ[illegible]ا(43)

هَنِيئـــاً إِمَـــامَ العَـــدْلِ إِقْبَـــالُ دَوْلَـــةٍ تَهُـــزُّ لَهَـــا الأَيَّـــامُ أَعْطَـــافَهَـــا زهْ[illegible]وَا

[215]/وَعَـــامٌ جَـــدِيـدٌ بِـــالمَيَـامِنِ طَـــالِعٌ تُنَشَّـــرُ صُحْفُ الفَتْـحِ فِيـــهِ وَلاَ تُطْـــوَى

وَدَامَ وَلِيُّ العَهْـــدِ يُـــرْضِيـكَ نَـــائِبـــاً كَمَا نَابَ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى القَمَرُ الأَهْوَى(44)

فَلَـوْلَاكُمَـــا لَمْ يُعْصَمِ الـرشْـــدُ وَالـهُـدَى وَلَوْلَاكُمَـــا لَمْ يَعْلَمِ النَّصُّ وَالـــ(ـفَحْـ)ـوَى(45)

40) الشدة.

41) ينظر إلى الحديث الشريف «زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها فبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». رواه مسلم.

42) الرعوى : التوبة وحسن الرجوع. يشير إلى فتح تلمسان وإخماد ثورة الهرغي في طرابلس على يد أبي زكرياء التي قضى عليها في شوال 639هـ : خ 599/6 ورحلة التجاني 267 – 68.

43) بسط.

44) الأهوى : المرتفع وأهوى العُقاب انقض على صيد أو غيره.

45) خرم في ص.

حرف الياء

- 202 -

* وقال أيضا ** :

[الوافر]

216]/وَلِيُّ العَهْدِ أَمْ عَهْدُ الوَلِيِّ ... أَتَى يُرْوِي البَسِيطَةَ كَالأَتِيِّ(1)

وَغُرَّتُهُ المُنِيرَةُ مَا تَجَلَّى ... لَنَا أَمْ غُرَّةُ الصُّبْحِ الجَلِيِّ

أَلاَ سِرُّ الهِدَايَةِ فِيهِ بَادٍ ... لِسَبَّاقِ العِنَايَةِ فِي البَدِيِّ(2)

فَمَا أَحْبَبتَ مِنْ خُلْقٍ رَضِيٍّ ... وَمَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَلْقٍ وَضِيٍّ

عَلَى نَفَحَاتِهِ تُبْنَى الأَمَانِي ... كَمَا يُبْنَى القَرِيضُ عَلَى الرَّوِيِّ

تَطَلَّعَ مِنْ سَمَاحٍ وَاتِّضَاحٍ ... بِنُورِ البَدْرِ فِي جُودِ الحَبِيِّ

وَأَمَّ ذَرَى الإِمَامَةِ نَحْوَ مَولًى ... بِمِلْءِ الأَرْضِ مَعْدِلَةً مَلِيٍّ

تَخَيَّرَهُ حِمًى لِلْمُلْكِ لَمَّا ... جَلاَهُ أَجَلَّ ذَا أَنْفٍ حَمِيٍّ

وَأَبْصَرَهُ عَلَى التَّوْفِيقِ وَقْفاً ... يُقَرْطِسُ(3) حِينَ يَنْزَعُ فِي الرَّمِيِّ

وَلَمْ يُؤْثِرْهُ بِالتَّأْمِيرِ لَكِنْ ... بِهِ مُسْتَأْثِرُ الأَمْرِ العَلِيِّ

تَسَنَّنَ مَا اقْتَضَتْهُ لَهُ الْمَعَالِي ... بِمَنْصِبِهِ وَمَنْسِبِهِ السَّنِيِّ

وَنَادَى الْحَقُّ حَيْعَلاً(4) بِشَهْمٍ ... تَحَقَّقَ بِالكَمَالِ اليَحْيَوِيِّ(5)

---

*) هنا وردت القصيدة اللامية رقم : 114 وقد نقلناها إلى حرفها.

**) يمدح ولي العهد أبا يحيى وقد زار الحضرة.

1) سيل أتى من حيث لا يدرى ولا يدرك.

2) البدي : الأول.

3) يصيب الهدف، والرمي : الصيد.

4) ص : «حي ملابسهك» وهو تصحيف.

5) نسبة إلى والده يحيى. والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحفصيون ينسبون إليه.

إِلَى الفَــــارُوقِ تَنْمِيــهِ السَّجَــايَـــا سَمِــيٌّ ابيــــه يَـــا لـك مِنْ سَمِـيِّ

وَحَسْبُكَ مَــاهَــدَاهُ مِنْ الــوَصَــايَـــا عَـنِ المَهْــــدِيِّ مِـنْ آلِ الـــوَصِـيِّ

أَغَـــرُّ مِنَ الخِـــلاَفَــةِ فِـي مَحَلٍّ تَبَحْبَحَ(6) فِي الإِنَــافَـــةِ وَالـــرُّقِيِّ

[217]/كَفَى التَّـوْحِيدَ مَـا أَنْحَى(7) فَأَضْحَى وَحِيــــداً فِي المُلُــوكِ بَـــلاَ كَفِيِّ

وَلَـمْ يَكُ مَـنْ أَبُـــو حَفْصٍ أَبُـــوهُ لِيُلْفَـى غَيْــــرَ شَيْحَـــانٍ أَبِـي

تَـــأَخَّـــرَ مَنْ تَقَـــدَّمَ حِينَ أَجْــرَى مِنَ العَلْيَـــا إِلَـى الأَمَـــدِ (القَصِـ)ـيِّ(8)

وَأَشْـــرَقَتِ اللَّيَـــالِي مِنْ حُـــلاَهُ فَـلاَحَتْ كَالـ(ـحَلاَئِـ)ـلِ(9) فِـي الحُلِـيِّ

مُبَـــارَكُ مَـــوْلِــدٍ مَيْمُـــونُ سَعْيٍ مُـــؤَيَّــدُ عِـــزْمَـــةٍ مَعْـدُومُ سِيِّ(10)

وَمَـــا طِيبُ الأَرُومَـــةِ مِنْـــهُ بِـدْعـــاً زَكَـــاةُ الفَــرْعِ لِـــلأَصْـلِ الـــزَّكِيِّ

تَفُـــوزُ قِـــدَاحُ مَنْ يَـــأْوِي إِلَيْـــهِ فَسِيَّـــانِ المَـــرِيشُ مَـعَ النَّضِـيِّ(11)

أَجَـدَّ بَشَـــاشَـــةَ الأَيَّـــامِ نُصْبٌ(12) لأَوْحَـــدَ فِـي النِّصَـــابِ الأَوْحَـدِيِّ

بِكَ اللَّيْـلُ اسْتَنَــار سَنـــاً وَطِيبـــاً وَمِـــنْ وَرْدِ الضُّحَـــى وَرْسُ العَشِـــيِّ

نَتَـــائِجُ نَضْـــرَةٍ لِمُقَـــدِّمَـــاتٍ مُمَــــوَّهَـــــةٍ بِمَنْظَــــرِهِ البَهِـيِّ

تَخَـــالُ الأَرْضَ قَـدْ مُلِئَتْ جِنَـــانـــاً بِمَـــا الْتَحَفَتْ مِـنَ الـــزَّهْــرِ الجَنِيِّ

وَتَحْسَبُهَـــا إِذَا يَغْـــزُو بِحَـــاراً زَوَاخِـــرَ بِـــالخُيُــولِ وَبِـــالمَطِيِّ

يَضِيقُ الـــرَّحْبُ عَنْهَـــا مِنْ (هضـ)ـابِ(13) لأَعْـــوَجَ أَو لأَحْـــدبَ أَرْحَبِيِّ(14)

حَيَـــاةُ الـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَـــا بِكَفَّيْ أَبِي يَحْيَـى الهِـــزَبْـــرِ الهِبْـــرِزِيِّ(15)

---

6) تمكن.

7) اعتمد.

8 و9) خروم في ص.

10) المثل.

11) م راش السهم الزق عليه الريش، والنضي : سهم بلا نصل ولا ريش.

12) علم.

13) خرم في ص.

14) كذا في ص : ولعلها «باعوج وباحدب» والارحبي : الفرس النجيبة المنسوبة إلى حي أو موضع تناسك منه.

15) الأسد المقدام.

تَقَسَّمَتَا العُلاَ صَوْلاً وَطَوْلاً ... أُعِدَّا لِلْعَدُوِّ[16] (وَ) لِلْوَلِيِّ

يُخَافُ وَيُرْتَجَى أَثْنَاءَ بَأْسٍ ... خُزَيْمِيٍّ وَبَذْلٍ خَازِمِيٍّ[17]

أَعَنْ سَدْويكِشٍ[18] تَنبُو ظُبَاهُ ... وَمِنْ عَادَاتِهَا فَرْيُ الفَرِيِّ

إِذَا غَرِيَتْ وَقَدْ عَرِيَتْ بِحَيٍّ ... تَجَدَّفَ نَحْوَ مَصْرَعِهِ الدَّمِيِّ[19]

عِبِدَّى[20] غَرَّهَا حِلْمُ المَوَالِي ... فَعَرَّضْتِ البِشَارَةَ لِلنَّعِيِّ

أَرَاغَتْ ضِلَّةً مَا عَنْهُ زَاغَتْ ... وَزَأْرُ اللَّيْثِ لَيْسَ مِنَ الصَّبِيِّ

وَعَاذَتْ بِالذُّرَى تَأْوِي إِلَيْهَا ... فَهَلْ وَجَدَتْ عَنِ السَّنَنِ السَّوِيِّ

[218]/وَلَمْ تَدَعِ التَّهَا(لُـ)ـكَ[21] فِي شَقَاهَا ... لِتَهْلُكَةِ ابنِ إِسْحَاقَ الشَّقِيِّ

تَحَرَّشَ[22] بِالوَغَى دَهْراً فَدَهْراً ... لِجَاحِمِهَا المُؤَجَّجِ فِي صُلِيِّ

وَأَحْسَنُهَا[23] ابْتِدَاءً[24] وَانْتِهَاءً ... كَسَاهُ الدِّرْعُ دُونَ الأَتْحَمِيِّ[25]

ضَحُوكاً وَالحُسَامُ الـ(ـعَـ)ـضْبُ[26] يَبْكِي ... نَجِيعاً لانْقِصَادِ السَّمْهَرِيِّ

وَقَدْ خَبَأَتْ لَهُ الأَقْدَارُ مِـ(ـنْـ)ـهُ[27] ... فَتًى وَافَاهُ بِالحَيْنِ الجَنِيِّ

فَمَا أَغْنَى ابنُ غَانِيَةٍ فَتِيلاً ... وَمَا أَجْدَى ذَوُوهُ بَنُو عَلِيِّ

وَأَحْكَامُ اللَّيَالِي جَارِيَاتٌ ... عَلَى المَنْخُوبِ[28] قَلْباً وَالجَرِيِّ

فَإِنْ كَانَتْ لَهُ الهَيْجَاءُ شِرْباً ... فَقَدْ ذَادَتْهُ أَطْرَافُ العَصِيِّ

---

16) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

17) ص : «خزيمي وبذل جزمي» ولم اهتد إلى معناها.

18) سدويكش حي بربري يقيم بين قسنطينة وبجاية (خ : 303/6).

19) ص : «الوهي» ولعل الصواب ما أثبتنا نسبة إلى الدم. و«تجدف» تحتمل «تحدق».

20) جمع عبد.

21) خرم في ص، وابن إسحاق : ابن غانية.

22) تعرض، وفي ص : «تخرس» ولعل الصواب ما أثبتنا.

23) خرم في ص.

24) «اهتماء» ولم اهتد إلى معناها.

25) بُرْدٌ.

26) و27) خرم في ص.

28) الجبان.

وَإِنْ تَكُنِ الشَّقَاوَةُ أَنْشَأَتْه — فَلَمْ يَكُ لِلسعَادَةِ بِالنَّسِيِّ

وَكَيْفَ رَجَا ابْنُ سَوَّاقٍ(29) نَجَاةً — وَلَيْسَ لِمَا عَنَاهُ بِالنَّجِيِّ

إِذَا الإِقْصَافُ بِالعِيدَانِ أَوْدَى — فَمَا يَعْدُوهُ عَن قَصْفِ الوَدِي(30)

أُحِيطَ بِهِ فَأَذْعَنَ عَنْ صِغَارٍ — يَذُمُّ عَوَاقِبَ المَرْعَى الوَبِيِّ

وَأَلْحَفَ فِي الأَمَانِ عَلَى اهْتِدَاءِ — إِلَى اسْتِنْقَاذِ مَعْشَرِهِ الغَوِيِّ

وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ وَهَنَتْ قِوَاهُ — لِيُمْسِكَ مِنْهُ بِالسَّبَبِ القَوِيِّ

أَفَاقَ وَكَانَ لاَ يَصْحُو فُوَاقاً — رُكُوناً مِنْ هَوَاهُ إِلَى الرَّبِي(31)

وَخَوَّلَهُ الرِّضَى مَا لَمْ يَخَلْهُ — وَكَمْ نَطِفٍ(32) لَهُ فَلَجُ البَرِيِّ

وَلَوْلاَ الصَّفْحُ (أَ) سْقَتْهُ(33) المَنَايَا — صِفَاحُ الهِنْدِ فِي يَوْمٍ قَسِيِّ

[219]/ إِذَا حَفَّ الحِمَامُ بِمُسْتَمِيتٍ — فَلاَ يَيْأَسْ مِنَ اللُّطْفِ الخَفِيِّ

(أَلاَ)(34) لله أَوَّاهُ مُطِيعٌ — يُدَوِّخُ كُلَّ جَبَّارٍ عَصِيِّ

تَسَامَى فِي مَرَاقِي الفَضْلِ حَتَّى — أَبَرَّ حُلَى مِنَ البَرِّ التَّـ(ـقِـ)ـيِّ(35)

وَأَقْسَمَ لاَ يُرَى إِلاَّ مُكِبَّا — عَلَى الإِحْسَانِ (لِلرَّجُلِ)(36) المُسِيِّ

وَمَا عَدِمَ اكْتِهَالاً وَاكْتِمَالاً — حِجَاهُ وَهْوَ فِي حِجَجِ الصَّبِيِّ

رَبِيءُ الحَرْبِ أَوْسَعَهَا غَنَاءً — فَأَغْنَتْهُ الخِزَامَةُ عَنْ رَبِيِّ

يَبِينُ عَلَيْهِ مَيْلٌ لِلْعَوَالِي — إِذَا لَحِظَتْهُ مِنْ طَرْفٍ خَفِيِّ

وَيَسْتَدْعِي مُغَازَلَةَ المَوَاضِي — مُقَنَّأَةً كَأَعْطَافِ القِسِيِّ

وَلاَ يَدَعُ اقْتِنَاءَ العِلْمِ وَقْتاً — فَهَا هُوَ مِنْهُ فِي شِبَعٍ وَرِيِّ

---

29) أولاد سواق من قبائل سدويكش. (انظر 6/304 – 306).

30) جمع ودية صغار الفسيل.

31) الطليعة.

32) المريب.

33) زيادة ضرورية للوزن.

34) زيادة ضرورية للوزن.

35) خرم في ص.

36) خرم في ص لا يتبين إلا «ل».

سَمَــــا لِلْمَجْــدِ فِـي كَــدْحٍ وَقَــدْحٍ بِـــزَنْـــدٍ مِنْ قَـــرِيحَتِـــهِ وَرِيِّ
وَأَحْـــرَزَ فِي المَعَـــالِـي وَالمَعَـــانِي وِرَاثَتَهَـــا عَـنِ السَّلَفِ الــــرَّضِـيِّ
تَسَلَّمَهَـــــــا بِحَـقٍّ أَلَّمَعِيـــــــاً نِقَاباً(37) عَـنْ نِقَـــــــابٍ أَلَّمَعِـيِّ
يُشَـــرِّفُ مَـــا تُصَـــرِّفُ رَاحَتَـــاهُ فَلِلْقَلَـمِ افْتِخَـــارُ المَشْــــرَفِـيِّ
وِلاَيَتُـــــهُ لَنَـــا غَـــوْثٌ وَغَيْـثٌ عَلَى الـــوَسْمِيِّ سَـــامٍ وَالـــوَلِيِّ
وَمَثْـــوَاهُ بِـــدَارِ المُلْكِ فَـــوْزٌ بِصَفْـــوِ العَيْشِ وَالبَـــالِ الـــرَّخِيِّ
فَـــرِدْ بَحْـــرَ النَّـــدَى عَـــذْبـاً فُـرَاتـاً وَطَـالِعْ نَـاهِـداً(38) بَـــدْرَ النَّـــدِيِّ
وَفَيْتُ بِمَـــا اسْتَطَعْـتُ مِنِ امْتِـــدَاحٍ فَهَلْ(39) لِلْحُـــرِّ مَعْـــذِرَةُ الـــوَفِيِّ
وَأَرْجُـــو أَنْ يُسَـــوِّغَنِـي قَبُـــولاً بِـهِ أُهْـدِي المَـدِيحَـــ(ـةَ)(40) كَـالهَـدِيِّ

---

37) الرجل العلامة.

38) معظما ومقدسا. وفي ص : «ماهدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

39) ص : «فلا ببحر» ولا يستقيم الوزن والمعنى وما أثبتنا مناسب للسياق.

40) المديح في ص : ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَشِدْ بِالقَوَافِي ذِكْرَ عَلْوَةَ أَوْ عَلْيَا   وَدَعْ لِلسَّوَافِي دَارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَا(1)

لِكُلٍّ مِنَ العُشَّاقِ رَأْيٌ يُجِلُّهُ   وَإِنْ جَالَ فِي الأَحْدَاقِ مَا يُبْطِلُ الرَّأْيَا

أَلَمْ تَرَهَا عَيَّتْ جَوَاباً وَلَمْ يَجِدْ   مُسَائِلُهَا إِلاَّ الأَوَارِيَّ(2) وَالنُّـ(ـؤْيَا)(3)

بِحَسْبِ زِيَادٍ(4) نَدْبُهُ طَلَلاً عَفَا   وَحَسْبِي اقْتِدَاحٌ لِلغَرَامِ زَكَا(وَرْيَا)(5)

[220]/إِذَا الأَثَرُ اسْتَهْوَى فَمَا العَيْنُ صَانِعٌ(6)   بِمَنْ عَقْدُهُ(7) لاَ يَقْبَلُ الوَهْنَ وَالوَهْيَا

أَوَيْتُ إِلَى عَلْيَاءَ غَيْرَ مُنَهْنِهٍ   فُؤَاداً عَلَى الإِخْفَاقِ يَسْتَنْجِزُ الوَأْيَا(8)

وَلَمْ (أَرَ كَالأَ)حْيَاء(9) تَزْحَفُ دُونَهَا   فَتُكْثِرُ فِي أَكْفَائِهَا القَتْلَ وَالسَّبْيَا

كَفَانِي بِهَا رِيًّا بِرَامَةَ شَدَّمَا   جَفَانِي فَلاَ بُقْيَا عَلَيَّ وَلاَ لُقْيَا

جَزَتْنِي جَزَاءَ الوَشْيِ وَالحَلْيِ إِذْ أَبَتْ   مَحَاسِنُهَا أَنْ تَلْبَسَ الوَشْيَ وَالحَلْيَا

كَأَنِّيَ مَا نَازَلْتُ آسَادَ قَوْمِهَا   وَغَازَلْتُ مِنْهَا وَسْطَ أَخْيَامِهَا ظَبْيَا

وَلَمْ أَدْرِ فِي هَصْرِي لِمَيَّادِ قَدِّهَا   أَرُمَّانَةً فِي النَّحْرِ أَقْطِفُ أَمْ ثَدْيَا

---

*) يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى.

1) يشير إلى بيت النابغة «يادار مية بالعلياء فالسند...».

2) جمع أورة : حفرة يجتمع فيها الماء.

3) خرم في ص.

4) النابغة الذبياني.

5) خرم في ص.

6) إذا استهواك الأثر فماذا يزيدك العين من علم.

7) العقد : البناء.

8) الوعد.

9) بعض الحروف لا تبين.

سَجَايَا الغَوَانِي مَا دَرَيْتُ فَشَأْنُهَا ... وَهجرانها لاَ أُدْرِك الهَجْرِ وَالنَأْيَا

أَجِدَّكَ لاَ أَنْفَكُّ بِالغِيدِ مُغْرَماً ... فَمَا أَنَا لِلأُخْرَى وَمَا أَنَا لِلدُّنْيَا

لِقَلْبِيَ أَوْحَى بِالتَّصَابِي تَقَلُّبٌ ... مِنَ الغُصْنِ مُخْضلاًّ ثَنَتْهُ الصَّبَا ثَنْيَا

وَلاَ بُدَّ لِلْوَافِي النُّهَى(10) مِن نِهَايَةٍ ... يُوَفِّي ارْعِوَاءً عِنْدَهَا الأَمْرَ وَالنَّهْيَا

أَلَيْسَ مَشِيبِي مُنْذِراً وَمُبَشِّراً ... فَمَا لِيَ وَيلِي أُشْبِهُ الصُّمَّ وَالعُمْيَا

وَشُكْرُ أَبِي يَحْيَى الأَمِيرِ أَحَقُّ بِي ... وَإِنْ عَزَّنِي شُكْرُ الأَمِيرِ أَبِي يَحْيَى

هُمَام إذَا ابْتَاعَ الثَّنَاءَ بِمَا حَوَتْ ... يَدَاهُ فَمَا يَخْشَى مُبَايِعه ثُنْيَا

تَرَعْرَعَ بَيْنَ البَأْسِ وَالجُودِ مِثْلَمَا ... تَبَحْبَحَ فِي المَجْدِ المُؤَثَّلِ وَالعَلْيَا

مُجِيلاً قِدَاحَ الفَوْزِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... بِمَا يُقْتَضَى سَعْداً وَمَا يُرْتَضَى سَعْيا

بِرَاحَتِهِ زَنْدُ المَكَارِمِ كُلَّمَا ... أَرَانَا بِهِ قَدْحاً رَأَيْنَا لَهُ وَرْيَا

أَعَدَّ لأَدْوَاءِ اللَّيَالِي دَوَاءَهَا ... وَهَلْ يُخْطِئُ الإِصَمَاءَ مَنْ يُحْسِنُ الرَّمْيَا

مَسَاعِيهِ فِي أَعْدَائِهِ وَوُلاَتِهِ ... تَمَرُّ لَهُمْ شَرْياً وَتَحْلُو لَنَا أَرْيَا

يدِيرُ(11) مِن الحَرْبِ الضَّرُوس حَدِيقَةً ... وَإِنْ لَمْ يَرِدْ فِيهَا سِوَى لاَمَةٍ مَهْيَا

وَيَحْسُبُ أَجْنَاسَ القَوَافِي(12) عُفَاتُهُ ... فَيَحْيَا لَهَا مَن هَامَ أَقْتَالَهَا(13) حَيَّا

[221]/تَأَلَّى(14) هُدَاه لاَ تَأَتَّى مُنَاجِزاً ... صنُوفَ العِدَى أَوْ يَمْحُوَ الغَيَّ وَالبَغْيَا

فَلاَ شَكَّ أَنَّ السُّمْرَ شَكاًّ تُبِيتُهُم(15) ... وَلاَ رَيْبَ أَنَّ البِيضَ تُفْنِيهِمُ بَرْيَا

كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْقِرَاعِ وَلِلْقِوَى ... نُذُوراً فَلاَ صُبْحاً تُضَاعُ وَلاَ مَسْيَا

يَرُوحُ وَيَغْدُو مَنْزِلاً وَمُنَازِلاً ... فَمِنْ مُعْتَدٍ يسردَى وَمِن معتفٍ يَحْيَا

---

10) ص : «المهى» والصواب ما أثبتنا.

11) في الأصل «بد..ن» والمهيا من أمهى، يقال : حفر البئر حتى أمهى أي حتى بلغ الماء. وهو معنى غامض معقد. ولابن الأبار مثل ذلك في شعره.

12) القاف غير واضحة في الأصل.

13) ص : «اقثالها».

14) اقسم.

15) أي تقتلهم شر قتل. وتحتمل «تبيدهم». والشك بالرمح هو الطعن ينفذ إلى العظم.

هُــوَ المُقْتَفِي مَــا سنَّ لِلنَّـاسِ آلُــهُ وَهَلْ يَقْتَفِـي إِلاَّ السَّكِينَـةَ وَالهَـدْيَـا
أَئِمَـــةُ عَـدْلٍ يمّم الحَـقُّ نَصْـرَهُم فَمَـا عَـدَلُـوا عَنْـهُ دِفَـاعـاً وَلاَ حَمْيَـا
هُمُ فَـرَّجُـوا غَمَّ الـدَّوَاهِـي وَضِيقَهَـا بِمَـا وَسِعَ الـدُّنْيَـا وَأَبْنَـاءَهَـا دَهْيَـا
وَهُمْ نَصَـرُوا الـدين الحَنِيفَ وَبَصَّـرُوا مَعَـالِمَـهُ وَالنَّـاسُ فِي فِتْنَـةٍ عَمْيَـا
وَهُمْ أَحْـرَزُوا دُونَ المُلُـوكِ مَنَـاقِبـاً مَتَى مَـا وَلُـوا إِخْفَـاءَهَـا بَهَـرَتْ خَفْيَا
تَنَـاهَـوْا مِنَ العَلْيَـا إِلَى غَـايَـةٍ نَـأَتْ فَقَصَّـرَ عَنْهَـا كُلُّ مَـدْحٍ وَإِنْ أَعْيَـا
أَعِـدْ نَظَـراً لِلـدَّهْـرِ تُبْصِـرْهُ نَـاضِـراً وَمَـا رُؤْيَـةُ الأَشْيَـاء حَقـاً مِن الـرُّؤْيَـا
فَـلاَ يَـوْمَ إِلاَّ إِضْحِيَـانٌ بِنُـورِهم وَلاَ لَيْلَـةٌ إِلاَّ بِـأَسْعُـدِهِمْ ضَحْيَـا
لآلِ أَبِـي حَفْصٍ وَسَـائِلُ نُصْـرَةٍ إِلَى الـدِّينِ وَالـدُّنْيَـا هِيَ النِّسْبَـةُ الـدُّنْيَا
فَبُشْـرَى لِمَنْ لَـمْ يَتَّخِـذْ غَيْـرَ حُبِّهِم عَتَـاداً وَزَاداً لِلْمَمَـاتِ وَلِلْحَيَـا
لَقَـدْ أَعْـرَقُـوا فِي المُلْكِ لَكِـنْ تَعَـدَّدُوا فَيَـا رُشْـدَهُم رَأْيـاً وَيَـا حُسْنَهُم رُؤْيَـا
أَعَـزُّ المَبَـانِي مَـا أَقَـامُـوا عَلَى القَنَى لَـدَيْهِم وَخَيْـرُ الخَيْلِ مَـا رَكَضُـوا عُـرْيَا
كَفَـاهُمْ مِنَ القَصْـرِ السُّـرَادِقُ بِـالفَـلاَ وَأَنْسَـاهُـمُ اليَنْبُـوعَ ذِكْـرُهُـمُ الحِسْيَـا(16)
قَـدِ اخْشَـوْشَنُـوا إِلاَّ حَـوَاشِيَ أُرْهِفَتْ رِقَـاقـاً وَآدَابـاً صَغَتْ نَحْـوَهُم صَغْيَـا
وَقَـدْ هَجَـرُوا حَتَّى اليَـرَاعَ فَـإِنَّمَـا يَخُطُّـون بِـالخَطِيِّ مَـا يَفْضَحُ الـوَشْيَـا
تَحَلَّى وَلِـيُّ العَهْـدِ زُهْـرَ حُـلاَهُمُ فَحِلْمٌ إِلَى بُقْيَـا وَعِلْمٌ إِلَى فُتْيَـ[ـا](17)
سَمَتْ دَعْـوَةُ التَّـوْحِيـدِ مِنْـهُ (بِـ)ـأَوْحَدٍ(18) مَـآثِـرَ أَعْيَتْ (كُلَّ مَـنْ يَطْلُبُ العَلْيَـا)(18)
تَـرَى الفَلَكَ الـدَّوَّارَ مِـنْ خُـدَمَـائِهِ فَمَـا لاَ يَـرَى إِيجَـابُـهُ سَـامَـهُ نَفْيَـا(19)
مُجِـ(ـيرٌ)(20) عَلَى الأَيَّـامِ مِنْ جَوْرِ بُـؤْسِهَا بِنُعْمَى عَلَى نُعْمَى وَحُـذْيَـا عَلَى (حُذْيَا)(20)
لَـهُ اللهُ مَـا نَـدَّى يَمِينـاً بِمِنَّـةٍ وَإِنْ هِيَ ذَاعَـتْ فِي النَّـدَيِّ فَمَـا أَعْيَـا

16) السهل من الأرض يستنقع فيه الماء.
17) خرم في ص.
18) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.
19) في ص : «نقيا» والصواب منا أثبتنا، وهو ما يقتضيه المعنى من مقابلة بين «النفي» و«الإيجاب».
20) خرم في الصفحة والزيادة مناسبة وهي استظهار منا.

كَأَنَّ لُهَاهُ لِلثُّرَيَّا وَيَوْمِهِ[21] فَعُودِي بِهَا نَضْرٌ وَأَرْضِي بِهَا ثَرْيَا[22]

سَقَانِيَ رِياً بَعْدَ رِيٍّ سَمَاحُهُ فَيَا حَبَّذَا السَّاقِي وَيَا حَبَّذَا السُّقْيَ

وَصَيَّرَ لِلتَّجْوِيدِ جَدْوَاهُ مبْدَأَ وَقَدْ بَلَغَ الإِفْحَامُ غَايَتَهُ القُصْيَا

وَخَوَّلَنِي رُعْياً بِهَا وَكِلاَءَةً فَخَوَّلَهُ اللهُ الكَفَاءَةَ وَالرَّعْيَا

21) في ص : «ويوما» وتحتمل تصويبنا.

22) كثيرة الماء.

- 204 -

وقال مستطردا * :

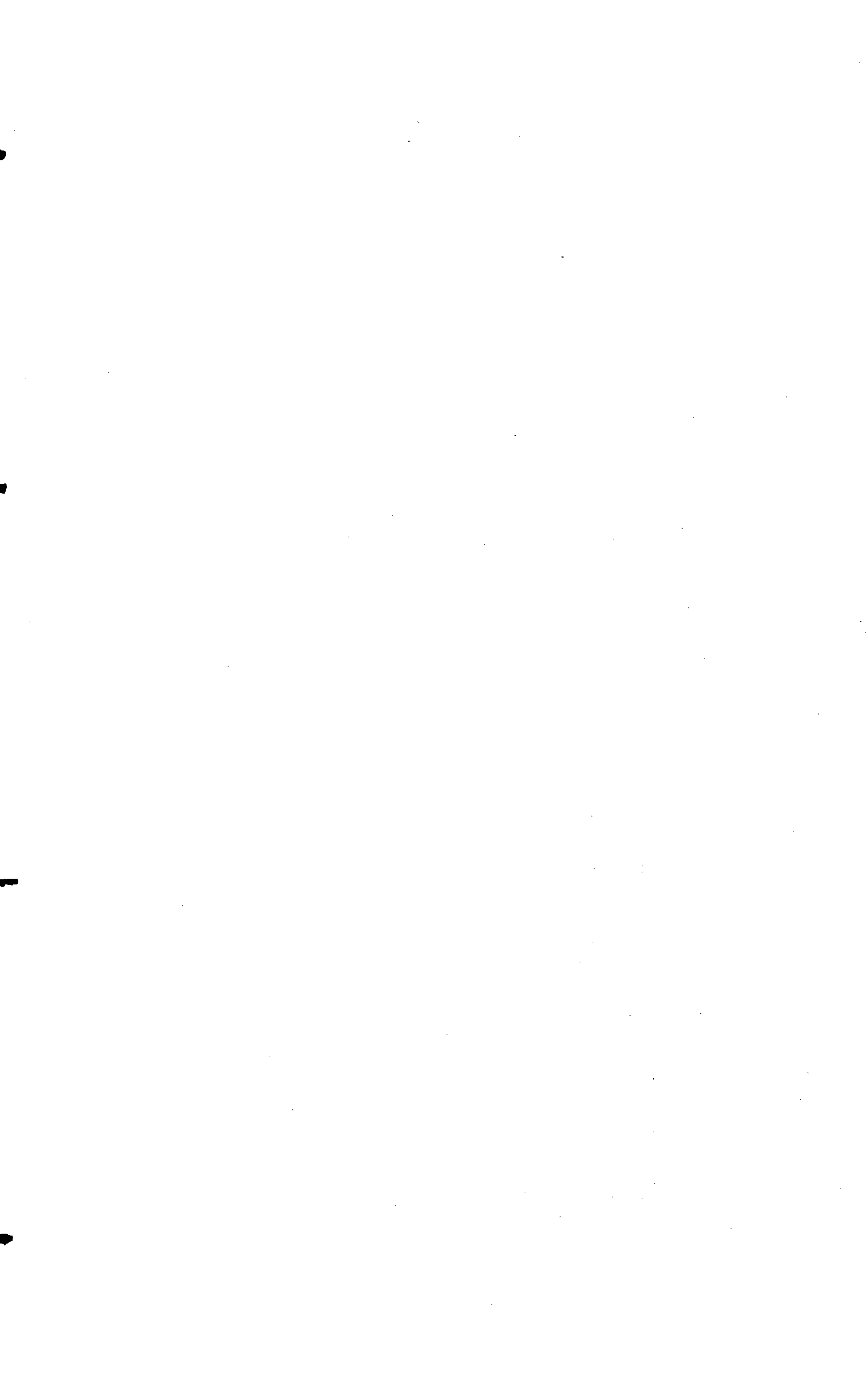
[الطويل]

بَــدَا المُشْتَــرِي بِــالأُفْـقِ لِلبَـدْرِ تَــالِيــاً   فَــأَشْــرَقَ مِن نُــورَيْهِمَــا فَلَكُ الــدُنْيَــا
وَلَاحَـــا كَمَـــا قَــامَ الأَمِيـــرُ وَنَجْلُـــهُ   تَقَـــدَّمَ يَحْيَى وَاقْتَفَـــاهُ أَبُـــو يَحْيَى

*) لعل البيتين من القصيدة السابقة. وبعدها وردت القصيدة البائية رقم : 39 وقد ارتأينا نقلها إلى حرفها.

المُلْحَق الأَوَّلُ *

*) لما لم يرد في الديوان من شعره. ولم ألتزم فيه الترتيب الأبجدي الوارد في الديوان.



حرف الباء

– 1 –

وله في مثله * :

[الوافر]

تَجَـافَتْ عَـنْ مَضَـاجِعِهَـا جُنُـوبُ — تُـدَافِعُ بِـالإِنَـابَـةِ مَـا يَنُـوبُ

وَهَبَّـتْ أَعْيـنٌ فِـي اللهِ تَبْكِـي — خَطَـايَـاهَـا وَقَـدْ عُـدِمَ الهُبُـوبُ

يُغَـازِلُهَـا الكَـرَى فَتَصُـدُّ عَنْـهُ — كَمَـا صَـدَّتْ عَنْ الفَـرَجِ الكُـرُوبُ

مُـوَاصلَـةً انْهِـلاَلٍ بِـانْهِمَـالٍ — كَمَـا حَيَّتْكَ مِـدْرَارٌ سَكُـوبُ

أَلاَ إِنَّ السَّـرَاةَ أَنَـاسُ نُسْـكٍ — لَهُـمْ أَبَـداً عَلَـى الحسْنَـى دُؤُوبُ

مَحَبَّتُكُـمْ إِلَى الـرَّحْمَـانِ زُلْفَـى — وَحَـبُّ سِـوَاكُمُ إِثْـمٌ وَحُـوبُ

وَلَـوْلاَ أَنَّهُـمْ فِينَـا جِبَـالٌ — هَفَتْ بِـالأَرْضِ وَالنَّـاسِ الـذُّنُـوبُ

عَلَيْهِـمْ مِنْ شُحُـوبِهِمُ سِمَـاتٌ — كَـذَا سِيَمَـا المُحِبِّيـنَ الشُّحُـوبُ

يَخَـافُـونَ البَيَـاتَ وَمَـا أَخَـافُـوا — فَقَـدْ جَعَلَتْ جَـوَانِحُهُمْ تَـذُوبُ

هُمُ انْتُـدِبُـوا إِلَى الأَوْرَادِ لَيْـلاً — فَملْءُ قُلُـوبِهِـمْ مِنْهَـا نُـدُوبُ

وَقَـدْ طَهُـرَتْ خَـلاَئِقُهُمْ (صفاءً)(1) — فَلَـمْ تَعْلَقْ بِعِـرْضِهِم العُيُـوبُ

كَـأَنَّهُـمْ بِمَـا يُلْقَـى إِلَيْهِـمْ — تكَـاشِفُهُمْ بِخَـافِيهَـا الغُيُـوبُ

---

*) واردة في ظ، مخطوط 4799 –3الأحمدية بتونس.

1) زيادة للوزن استظهارا منا.

- 2 -

وله في تفضيل السواد * :

[الخفيف]

لاَ تَعِيبُوا السَّوَادَ فَهُوَ مُنَاكُمْ ... فِي فُرُوعٍ وَأَعْيُنٍ وَحَوَاجِبْ
وَلَقَدْ تَجْعَلُونَ مِنْهُ رُقُوشاً ... وَنُقُوشاً عَلَى خُدُودِ الكَوَاعِبْ
وَأَرَى اللَّيْلَ عِنْدَكُمْ مُسْتَحَباًّ ... وَأَرَى الصبْحَ عَابَهُ كُلُّ عَائِبْ
وَسَلِ المِسْكَ وَالغَوَالِيَ عَنْهُ ... وَسَلِ الحِبْرَ فِي صَحِيفَةِ كَاتِبْ
وَعِذَاراً إِذَا أَلَمَّ بِخَدٍّ ... دَبَّ فِيهِ كَمَا تَدِبُّ العَقَارِبْ
وَكَفَى أَنَّهُ لِحَبَّةِ قَلْبِي ... وَلِعَيْنِي وَللشَبَابِ مُنَاسِبْ

*) واردة في ذ، ورقة : 210، مخطوط رقم : 2644 د مصورة خع بالرباط عن نسخة باريس. (274/6) تحقيق إحسان عباس.

- 3 -

وقال متبرما من إقامته بتونس * :

[الخفيف]

وَإِمَّــــا رَأَيْتَ الــــرُّسُــــومَ امَّحــت	وَلَـمْ يُــــرْعَ حَقٌّ لِــــذِي مَطلَبِ
فَخُــــذْ فِـي التَـــرحلِ عَنْ تُــــونُسٍ	وَفَـــــارق مَغَــــانِيهَــــا وَاذْهَـبِ
فَسَــــوْفَ تَكُــــونُ بِهَــــا فِتْنَــــةٌ	تُضِيـفُ البَـــــرِيء إِلَـى المُــــذْنِـبِ

*) هذه أبيات من قصيدة تنسب لابن الأبار أرسلها إلي العالم الفاضل الصـادق مازيغ رحمه الله رواها عن الأستاذ عبد الرحمن بوزيدة بواسطة صديق لها بالجزائر.

حرف الثاء

– 4 –

وأنشد عندما مثل بين يدي المستنصر * :

[الوافر]

أَمِيـــرُ المُـــؤْمِنينَ لَنَـــا غِيَـــاثٌ فَعِنْـــدَ المَحْـلِ تُسْتَسْقَى الغُيُـــوثُ
فَـــلاَ جُـــوعٌ وَيُمْنَـــاهُ الغَـــوادِي وَلاَ خَـــوْفٌ وَقَتْـــلاَهُ الليـــوثُ

*) واردة في عنوان الدراية : 185.

حرف الجيم

– 5 –

وأنشد متشوقا إلى البقاع الحجازية * :

[الطويل]

وَيَـــرْتَـــاحُ لِلـــروحَـــاء قَلْبِي وَفَـجهَـــا إِذَا سَلَكَتْ شِـعْبــــاً رَكَـــابِيَ أَوْفَـجَّـــا

*) «وارد في الروض المعطار ص : 278 تحقيق د. إحسان عباس. والبيت من قصيدة كما يصــرح بذلك المؤلف إذ يقول : «ومن قصيدة لأبي عبد الله بن الأبار الكـاتب ذكر فيها البقاع الحجازية يتشوق إليها ويتطلب إلى ممـدوحه الأمير الأجل أبي زكرياء ملك افريقية تسريحه إلى الحجاز».

حرف الدال

– 6 –

وقال يمدح أبا زكرياء وأبا يحيى بمناسبة إسناد ولاية العهد لهذا الأخير في رجب سنة 638هـ ※ :

[الطويل]

أَشَادَ بِهَا الدَّاعِي المُهِيبُ إِلَى الرُّشْدِ ... فَهَبَّ لَهَا أَهْلُ السَعَادَة بِالخُلْدِ
وِلاَيَةُ عَهْدٍ أنْجَزَ الحَقُّ وَعْدَه ... بِتَقْلِيدِهَا مِنْ أَهْلِهِ الصَادِقِ الوَعْدِ
وَبَيْعَةُ رِضْوَانٍ تَبَلَّجَ صُبْحُهَا ... عَنِ القَمَرِ الوَضَّاحِ فِي أُفُقِ المَجْدِ
تَجَلَتْ وَجَلَّتْ عِزَّةً فَلَيَوْمُهَا ... مِنَ الدَّهْرِ تَفْوِيفُ الطِّرَازِ مِنَ البُرْدِ
وَحَلَّتْ بِسَعْدِ الأَسْعُدِ الشَّمْسُ عِنْدَهَا ... فَأُيِّدَ فِي أَثْنَائِهَا السَّعْدُ بِالسَّعْدِ
وَلَمَّا أَتَتْ بَيْنَ التَّهَانِي فَرِيدَةً ... تَخَيَّرَهَا التَّوْفِيقُ فِي رَجَبِ الفَرْدِ

ومنها :

أَبَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وُلاَةً سِوَى بَنِي ... أَبِي حَفْصٍ الأَقْمَارِ وَالسُّحْبِ وَالأُسْدِ
وَإِنْ ضَايَقَتْ فِيهَا المُلُوكَ وَعَدَّدَتْ ... مَنَاقِبَ تَحْكِي الشُّهْبَ فِي الظُّلَمِ الرُّبْدِ
فَإِنَّ كِتَابَ الله يَفْضُلُ كُلُّهُ ... وَقَدْ فَضَلَتْهُ (بَيْنَهَا)(1) سُورَةُ الحَمْدِ
وَفِي شَجَرَاتِ الرَّوْضِ طِيبٌ مُعَطَّرٌ ... صَبَاهُ وَلِلأُتْرُجِّ مَا لَيْسَ لِلرَّنْدِ
وَكُلُّ سِلاَحِ الحَرْبِ بَادٍ غَنَاؤُهُ ... وَلَكِنْ لِمَعْنًى أُوثِرَ الصَارِمُ الهِنْدِي

※) واردة في الحلة السيراء : 2 / 283 (تحقيق الدكتور مؤنس).

1) زيادة من المحقق الأستاذ الدكتور حسين مؤنس. وتحتمل كله.

عَلَى زَكَـرِيَّـاءَ بْنِ يَحْيَى التقى الـرِّضَى كَمَـا التقَتِ الأَنْـدَاءُ صُبْحـاً عَلَى الـوَرْدِ
عَلَى المُـرْتَضَى بْنِ المُـرْتَضَى فِي أَرُومَـةٍ نَمَتْ صُعُـداً بِـالنَّجْلِ وَالأَبِ وَالجَـدِّ
عَلَـى المُكْتَفِي وَالمُقْتَفِـي نَهْجَ قَصْـدِهِ وَمُشْبِهِـه فِي البَـأْسِ وَالجُـودِ وَالجَـدِّ

- 7 -

ومن نظمه رحمه الله * :

[الكامل]

نَسَبٌ كَــــأَنَّ عَلَيْـــهِ مِنْ شَمْـسِ الضُّحَى نُـــــوراً وَمِنْ فَلَقِ الصبَـــاحِ عَمُـــودَا

*) وارد ضمن رسالة في أزهار الرياض : 3 / 212.

- 8 -

وقال مهنئا أبا المطرّف بن عميرة بازدياد ولد * :

[الخفيف]

مَــرْحَبــاً مَــرْحَبــاً بِــأَسْنَـى وَلِيـدِ زِيــدَ مِنْ آلِ خَــالِــدِ بنِ الْــوَلِيــدِ

*) واردة في «سبك المقال» ورقة : 91. (خ) الخزانة الملكية رقم : 150.

حرف الراء

- 9 -

ومن قصيدة لابن الأبـار يمدح بها السيد أبا زيـد عند انقياد أهل بيران لابنـه السيّد أبي يحيى أبي بكر سنة 622 ✻ :

[البسيط]

لِلهِ قَلْعَـــــةُ بيـــــرَانٍ وَعِـــــزَّتهَـــــا عَلَى الأَعَـاصِيـرِ فِي مَـاضِي الأَعَـاصِيـرِ

عَنَتْ وَدَانَـتْ عَلَى حُكْمِ المُنَـى فَـرَقـاً مِنْ سَيِّـد قَـدْ هَـوَتْ مِنْ أَرْفَعِ السُّـورِ

وَأَذْعَنَتْ وَهِـيَ الشَّمَّـاءُ ذُورْوَتُهَـا عَلَى حجَـاجٍ لَهَـا مِـنْ قَبْلُ مَـذْكُـورِ

وَلَـوْ أَصَـرَّتْ عَلَى الإِعْـرَاضِ ثَـانِيَـةً لأَصْبَحَتْ بَيْـنَ تَخْـرِيـبِ وَتَـدْمِيـرِ

مَـدَّتْ إِلَيْكَ أَبَـا زَيْـدٍ بِطَـاعَتِهَـا يَـداً مَخَـافَـةَ صَـوْلٍ مِنْـكَ مَشْهُـورِ

وَأَكَّـدَتْ فِي الـرِّضَـى وَالصَّفْحِ رَغْبَتَهَـا كَمَـا تَقَـدَّمَ تَأْيِيـدُ الْمَقَـادِيـرِ

فَجُـدْتَ جُـودَكَ بِـالنُّعْمَى بِمَـا سَـأَلَتْ مِنَ الأَمَـانِ لَهَـا طَلّقُ الأَسَـارِيـرِ

✻) واردة في الروض المعطار، صفحة 60، وفيه التعريف بهذه القلعة.

وانظر الروض، الطبعة الكاملة تحقيق د. إحسان عباس ص : 121 وفيها أن عجز البيت الثاني ورد هكذا :

من سطو مرهوب أعلى السطو محذر

- 10 -

ومن نظمه رحمه الله في المجبنات * :

[الوافر]

بِنَفْسِـي مُثَلِجَـــاتٍ لِلصـــدُورِ — لَهَـــا سِمَتَـــانِ مِنْ نَـــارٍ وَنُـــورِ

حَـــوَامِلُ وَهْـيَ أَبْكَـــارٌ عَـــذَارَى — تُـــزَفُّ عَلَـى الأَكُفِّ مَـعَ البُكُـــورِ

بَيَـــاضُ الطَّلْحِ مَـــا تَنْشَقُّ عَنْـــهُ — وَفَـــوْقَ أَدِيمِهَـــا صَهَبُ الخُمُـــورِ[1]

كَبَـــرْدِ الطَّـلِّ حِينَ تُـــذَاقُ طَعْمـــاً — وَفِي أَحْشَـــائِهَـــا وَهَـجُ الحَـــرُورِ

لَهَـــا حَـــالاَنِ بَيْنَ فَـمٍ وَكَـفٍّ — إِذَا وَافَتْـكَ رَائِقَـــةَ[2] السُّفُـــورِ

فَتَغْـــرُبُ كَـــالأَهِلَّـــةِ فِـي لَهَـــاةٍ — وَتَطْلُـعُ فِي يَمِيـنٍ كَـــالبُـــدُورِ

*) واردة في أز : 3 / 221 ت 158.

1) لم يرد في «أزهار الرياض».

2) أز : رائعة.

- 11 -

وله في ذلك المعنى (أي في مدح نعل الرسول) * :

[الكامل]

لِمِثَـــالِ نَعْلِ المُصْطَفَـى أُصْفِي الهَـــوَى ... وَأَرَى السُّلُـــوَّ خَطِيئَــــةً لَـنْ تُغْفَـــرَا

وَإِذَا أُصَـــــافِحُـــــهُ وَأَمْسَحُ لاَثِمــــاً ... أَرْكَـــانَـــــهُ فَمُعَـــزِّزاً وَمُـــوَقِّـــرَا

سِـــرُّ اعْتِـــزَازِي فِي جِهَـــارِ تَـــذَلُّلِي ... لِجَــــلاَلِـــــهِ أَثَـــراً بِقَلْبِي أَثَّـــرَا

إِنْ شَـــاقَنِي ذَاكَ المِثَـــالُ فَطَـــالَمَـــا ... شَـــاقَ المحبَّ الطيْفُ يَطْـرُقُ فِي الكَـرَى

لِي أُسْـــوَةٌ فِي العَـــاشِقِينَ وَقَصْـــدِهِمْ ... لَثْمَ الطُّلُـــولِ لأَهْلِهِـنَّ تَـــذَكُّـــرَا

وَبُكَـــائِهِمْ تِلْكَ المَعَـــاهِـــدَ ضِلَّـــةً ... تَحْتَ الظَّـــلاَمِ عَلَى الغَـــرَامِ تَـــوَفُّـــرَا

أَفَـــلاَ أُمَـــرِّغُ فِيـــهِ شَيْبِي رَاشِـــداً(1) ... وَأُرِيقُ دَمْعِـي وَسْطَـــــهُ مُسْتَبْصِـــرَا

ثِقَـــةً بِـــإِثْـــرَائِي مِـنَ الخَيْـــرَاتِ فِي ... شَغَفِي بِنَعْلَيْ خَيْـــرِ مِنْ وَطِىءَ الثَّـــرَى

---

*) واردة في أز 3 / 225 – 25، ورحلة ابن رشيد لوحة 26 مخطوط 1736 أسكوريال (6 أبيات).

1) في الرحلة «أولا».

وقال في التَّشوق إلى الضريح الشَّريف على الدّفين به صلوات الله وسلاَمهُ * :

[الكامل]

لَــوْ عَنَّ(1) لِي عَـــوْنٌ مِنَ المِقْــــدَارِ لَهَجَــرْتُ لِلــــدَّارِ الكَــرِيمَـــةِ دَارِي

وَحَلَلْـتُ أَطْيَبَ طِينَــــةٍ مِنْ طِيبَــــةٍ جَـــاراً لِمَـنْ أَوْصَى بِحِفْـظِ الجَــــارِ

وَرَكَعْتُ فِـي صَحْنٍ هُنَـــالِكَ طَـــاهِــراً وَكَـــرَعْتُ فِي مَعْـنٍ هُنَـــالِكَ جَــارِي

حَيْثُ اسْتَنَـهارَ(2) الحَقَ لِــلأَبْصَــارِ لَمَّـــا اسْتَثَـــارَ حَفَـــائِظَ الأَنْصَـــارِ

لَكِـنْ عَلَيَّ لَهَـــــا أَدَاءُ الفَــــرْضِ مِـنْ طُـــولِ النِّـــزَاعِ وَشِـــدَّةِ التِّـــذْكَـــارِ

يَــــا زَائِرِينَ القَبْــــرَ قَبْـــرَ مُحَمَّـــدٍ بُشْـــرَى لَكُمْ بِـــالسَّبْقِ فِي الـــزُّوَّارِ

أَوْضَعْتُـمُ لِنَجَــــاتِكُمُ فَــــوضَعْتُـم مَـــــا آدَكـمْ مِـنْ فَـــــادِحِ الأَوْزَارِ

فُــوزُوا بِسَبْقِكُـمُ وَفُــوهُــوا بِـــالـذِي حَمَّلْتُكُمْ شَــــوْقـــاً إِلَى المُخْتَــــارِ

أَدُّوا السَّــــــلاَمَ سَلِمْتُـمُ وَبِـــــرَدِّهِ أَرْجُــــو الإِجَـــارَةَ مِـنْ وُرُودِ النَّـــارِ

ثُم اشْفَعُـــوا لِي فَـــالشَّفَــاعَـــةُ عِنْـدَهُ فِيهَــــا أُبَــــوَّأُ رُتْبَـــــةَ الأَبْـــرَارِ

*) ورادة في أز : 3 / 225 ن 3 / 350، وظ «مظاهرة المسعى الجميل...». مخطوط الأحمدية بتونس.

1) ظ : عز.

2) أز : ن : استبان.

- 13 -

ومن شعره قوله * :

[مجزو الكامل]

أَمْــــــــرِي عَجِيـبٌ فِـي الأُمُــــــورِ   بَيْـنَ التَّــــــــوَارِي وَالظُّهُــــــــــورِ
مُسْتَعْمَـلٌ عِنْــــــــدَ المَغِيـــــــــــ   ــــــبِ وَمُهْمَـلٌ عِنْــــدَ الحُضُــــورِ

*) واردة في ن : 3 / 349 – 350، ذ 5 / 274.

وحصلت بينه وبين أبي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي مهاجاةٌ فقال فيه هذا :

[الكامل]

لاَ تَعْجَبُوا لِمَضَرَّةٍ نَالَتْ جَمِيـ	ـع النَّاس صَادِرَة عَن الأَبَّارِ
أَوْ لَيْسَ فَأْراً خِلْقَةً وَحَقِيقَةً	وَالفَأْرُ مَجْبُولٌ عَلَى الإضْرَارِ

فأَجَابه ابن الأَبار :

قُلْ لابْنِ شَلْبُونٍ مَقَالَ تَنَزُّهٍ :	غَيْرِي يُجَارِيك الهِجَاءَ فَجَارِ
(إنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا	فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِ)[1]

1) البيت للنابغة الذبياني.

– 15 –

قال ابن الأبار *:

[الوافر]

أَلاَ اسْمَعْ فِي الأَمِيرِ مَقَالَ صِدْقٍ   وَخُذْهُ عَنِ امْرِىءٍ خَدَمَ الأَمِيرَا
مَتَى يَكْتُبْ تَرِدْ وَشَلاً أُجَاجاً   وَإِنْ يَرْكَبْ تَرِدْ عَذْباً نَمِيرَا

*) واردة في ن : 5 / 257.

- 16 -

وقال * :

[المتقارب]

وَقَــــالُـــوا : ألفْتَ الكَــــرَى نُطْفَـــةً ... وَبِـتَّ عَلَـى ظَمَــــــــأٍ لِلْكَــــــــرَى

فَقُلْتُ : الهَــوَى ضَــــافَنِـي طَــــاوِيـــاً ... إلِيَّ المَـــــرَاحِـلَ يَشْكُـــو السُّــــرَى

فَبَـــــوَّأتُــــــــه مُقْلَتِي منْـــــزِلاً ... وَقَــــدَّمـتُ نَــــوْمِي إلَيْـــــهِ قِـــرَى

*) واردة في م : 2 / 311

- 17 -

وقال * :

[الطويل]

تَــرَاءَى لَـــهُ أفْقُ البُحَيــرَةِ وَالبَحْــرِ فَــرَاحَ بِمَــاءِ القَلْبِ مُخْتَضِبَ النَحْــرِ

وَقَـــدْ مَنَعَ التَّهْـــوِيمَ أَنِّيَ هَـــائِمٌ بِعَيْشٍ مَضَى بَيْنَ الـرُّصَـافَـةِ وَالجَسْــرِ

وَجَنَّـــةِ دُنْيَـــا لاَ نَظِيـــرَ لِحُسْنِهَـــا تَفَجَّـــرتِ الأَنْهَـــارُ مِـنْ تَحْتِهَــا تَجْــرِي

إِذَا النَّـــاسُ حَنُّـــوا لِلـــرَّبِيعِ وَجَــدْتُنَــا بِهَـــا فِي رَبِيعٍ كُلِّ حُســنِ مِن الـــزَّهْـــرِ

تَهُبُّ نُعَـــامَـــاهَـــا فَيُفْعِمُ أَنْفَنَـــا بِـأَنْفَــاسِهَـا المَلْـذُوذَةِ البَــرْدُ فِي البَحْــرِ

كَـــأَنِّيَ مِـن قَلْبِـي المُتَيَّمِ قَـــادِحٌ عَفَـــاراً لِتِــذْكَــارِي لَكُثْبَـــانِهَــا العُفْــرِ

وَأَيَّــامِيَ الـزُّهْــرِ الــوُجُـوهِ خِــلاَلَهَــا وَلاَ خُلَّـــةٌ غَيْـــرَ الحَـدِيقَـــةِ وَالنَّهْــرِ

فَمِنْ بُكُـــرَاتٍ أدْبَـــرَتْ وَأَصَـــائِلٍ جَنَيْتُ بِهَـــا الإِقْبَـــالَ فِي غُـــرَّةِ العُمْــرِ

عَشَــايَـا كَسَــاهَا التِّبْـرُ فَضْلَ شُنُـوفِـهِ(1) أَلاَ يَـــا لَهَــا فَضْلُ الشُنُــوفِ عَلَى التِّبْـــرِ

---

*) واردة في م : 2/ 311والقدح المعلى 193.

1) القدح : شفوف. والشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق في أعلى الإذن من الحلي.

- 18 -

وقال عندما مثل بين يدي المستنصر حين العفو عنه 657 هـ * :

[الكامل]

بُشْـــرَايَ بَـــاشَـــرْتُ الهُـــدَى وَالنُـــورَا بِلِقَـــائِيَ المُسْتَنْصِـــــرَ المَنْصُـــورَا

فَـــإِذَا أَمِيـــرُ المُـــؤْمِنِيـنَ لَقِيتُـــهُ لَـمْ أَلْقَ إِلَّا نَضْـــــرَةً وَسُـــــرُورَا

*) واردة في از 3 / 211، ذ 209، مخطة ط : 2644 د ع 187 (6 / 274)

حرف الضاد

– 19 –

وقوله أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

عَلَتْ سَنِّي وَقَــدْرِي فِـي انْخِفَــاضِ وَحُكْمُ الــرَّبِّ فِي المَــرْبُــوبِ مَــاضِ
إِلَـى كَـمْ أُسْخِـطُ الأَقْـــدَارَ حَتَّـى كَــأَنِّي لَمْ أَكُـنْ يَــوْمــاً بِــرَاضِ

*) وردت في أز 3 / 222.

حرف الطاء

– 20 –

ومن نظمه في الزهد واتكاله على الله تعالى * :

[الرجز]

إِلَــــى مَ فِــــي حَـــلٍّ وَفِــــي رَبْـــطِ ... تَخْبِـطُ جَهْـــــلاً أَيَّمَــــــا خَبْـطِ

دَعِ الــــــوَرَى وَارْجُ إِلَـــــهَ الــــــوَرَى ... فَـــــــإِنَّـــــهُ ذُو القَبْـضِ وَالبَسْـطِ

لَيْـسَ لِمَــــا يُعْطِيـــــهِ مِنْ مَـــــانِـعٍ ... وَلاَ لِمَــــــــا يَمْنَـعُ مِــنْ مُعْـطِ

*) وردت في ذ : 210 مخطوط باريس، وحلـة ابن رشيد ورقة : 65 «مخطوط 1737 أسكوريال»، رحلـة العبدري ورقة : 32 مخطوط 1012 خع الرباط.

- 21 -

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور * :

[الطويل]

أَمَـا إِنَّــهُ قَـدْ خُطَّ فِـي اللَّـوْحِ مَــا خُطَّـا فَــلاَ تَعْتَقِـدْ لِلــدَّهْــرِ جَـوْراً وَلاَ قِسْطَــا
وَلاَ تُسْخِطِ المَقْــدُورَ وَارْضَ بِمَـا جَــرَى عَلَيْكَ بِــهِ إِنَّ الــرِّضَــى يَفْضُلُ السُّخْطَــا

*) أز 3 / 222.

– 22 –

وقال * :

[الطويل]

لَقَـــدْ غَضِبَتْ حَتَّى عَلَـى السِّمْطِ نَخْـــوَةً ... فَلَمْ تَتَقَلَّـــدَ غَيْـــرَ مَبْسَمِهَـــا سِمْطَـــا

وَأَنْكَـــــرَتِ الـــــوَخْـطَ المُلِمَّ بِلِمَّتِـي ... وَمَنْ عَـرَفَ الأَيَّـــامَ لَمْ يُنْكِـرِ الـوَخْطَـا

*) م : 2 / 310 القدح المعلى 193، ن : 4 / 282

حرف العين

– 23 –

وقال ضمن رسالة أنشأها بمناسبة وصول الماء إلى تونس * :

[البسيط]

جَمَعْتَ لِلنَّـــاسِ بَيْنَ الـــرِّيِّ وَالشِّبَعِ فَهُمْ بِـــأَخْصَـبِ مُصْطَـــافٍ وَمُـــرْتَبَعِ

وَلَمْ تَـــدَعْ كَـــرَمـــاً إلاَّ أتَيْتَ بِـــهِ تُضِيفُ مُبْتَـــدَعـــاً مِنْهَـــا لِمُبْتَـــدَعِ

لَمَّـــا وَلِيتَ خَلَعْتَ الخَيْـــرَ أجْمَعَـــهُ عَلَيْهِـمُ فَبَـــــدَوْا فِـي أَجْمَـلِ الخِلَـعِ

وَحَسْبُ مَجْـــدِكَ مَـــا أَوْلاَهُ جُـــودُكَ مِنْ رَفْعِ الـــدُّعَـــاءِ لَـــهُ فِي كُـلِّ مُجْتَمَعِ

للهِ أَيَّـــامُـكَ اسْتَـــوْفَتْ مَحَـــاسِنَهَـــا فَـلاَ مَـ(زِيَّـةَ) لِـلأَعْيَـادِ وَالجُمَعِ

دَامَتْ مَسَـــاعِيكَ وَالأَقْـدَارُ تُسْعِـــدُهَـــا تُـوَلِي المَسَاجِـدَ إِنْصَـافـاً(2) مِـنَ البِيَـعِ

*) واردة في الذيل 6 / ورقة : 208، 6 / 272 تحقيق إحسان عباس القدح 115، أزهار 3 / 114.

1) أز : فضيلة.

2) ق : انصابا.

حرف الفاء

– 24 –

وقال * :

[المجتثّ]

طَغَـــــا بِتُـــــونسَ خَلْـفٌ سَمَّـــــوْهُ ظُلْمـــــاً خَلِيفَـــــهْ

*) واردة في : ن، 3 / 348. أز 3 / 206، خ 6 / 655.

حرف القاف

- 25 -

ومن شعره قوله يصف الياسمين * :

[مجزو الوافر]

حَــــديقَــــــةُ يَـــــا سَمِيـنٍ لاَ تَهِيـمُ بِغَيْــــرِهَـــــا الْحَـــــدَقُ
إِذَا جَفْــنُ الغَمَــــــــــــــام بَكَــى تَبَســَّمَ ثَغْــــــــرُهَــــــا اليَقَـقُ
كَــأَطْـــرَافِ(1) الأَهِـلَّـــــةِ سَــــا لَ فِــي أَثْنَـــــائِهَـــــا الشَّفَـقُ

---

* واردة في ن : 3 / 348، م : 2 / 310، رايات المبارزين ص : 81، القدح ص : 199.

1) ن : فأطراف.

- 26 -

وقال مُجيباً أبا علي عمر ابن الشيخ المكرَّم أبي موسى والي جيَّان وقد أهدى لـه تمرا وبعثه مع شعر * :

[الطويل]

أَمَــوْلاَيَ حَـقُّ العَبْـدِ تَقْــرِيــرُ عُــذْرِهِ ... إِذَا هُـــوَ لَمْ يَلْـقَ الحُقُـــوقَ بِـــلاَئِقِ

مَنَــائِحُ أَسْـــدَتْهَــا منَـــاحٍ كَــرِيمَـــةٌ ... تُفَـــوَّفُ لـــلأَحْـــدَاقِ مِثْلُ الحَـــدَائِقِ

وَتِبْــرِيَّـــةِ الأَكْمَـــامِ شَهْــدِيَّـــةِ الجَنَى ... حَلَـتْ وَتَحَلَّتْ زَاكِيَـــاتِ الخَـــلاَئِقِ

لَهَـــا عَجَمٌ فِي العُـــرْبِ وُلِّــدَ مُنْجِيـــاً ... وَحَسْبُكَ مِنْهَـا بِـالسَّــوَامِـي السَّـــوَامِقِ

كَــأَنَّ بِـأَعْـلاَهَـــا إِذَا احمَــرَّ بُسْـرُهَـــا ... مَشَـــاعِلُ تُهْـدِي فِي الـــدُّجَى كُلَّ طَـــارِقِ

كَـأَنَّ الـذِي تُهْـدِيــهِ مِنْ تَمْـرِهَـا اغْتَـذَى ... بِـــرِيقَـــةِ مَـــوْمُـــوقٍ وَرِقَّـــةِ وَامْقِ

مَنَنْتَ بِهَـــا مَنْثُـــورَةً وَشَفَعْتَهَـــا ... بِمَنْظُــومَــةٍ كَـالعِقْــدِ فِي نَحْــرِ عَـــاتِقِ

مِـنَ الكَلِمِ الـــــلاَّئِي انْتَمَيْـنَ إِلَى العُلَـى ... وَشَـــرَّفْنَ بِـــالتَّسْـوِيــدِ بِيضَ المَهَـــارِقِ

*) وردت في ح : 2 / 286 – 287.

وكتب إليه «لأبي علي عمر المذكور» ممتدحا مستمنحا * :

[الطويل]

لِمَنْ كَلِمٌ كَاللُّؤلُؤِ المُتَنَاسِقِ ... لَهَا فَضْلُ مَوْصُوفَاتِهِنَّ البَوَاسِقِ
نَفَائِسُ كَالأَعْلاَقِ تَجْتَذِبُ النُّهَى ... لِفِتْنَتِهَا مِنْ حُسْنِهَا بِعَلاَئِقِ
جَلاَئِلُ أَلْفَاظٍ إِذَا مَا قَرَأْتَهَا ... قَرِيتَ مَعِيناً مِنْ مَعَانٍ دَقَائِقِ
يَجِيشُ بِهَا بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ وَالنَّدَى ... حَبَا كُلَّ أُفْقٍ مِنْ حُلاَهُ بِفَائِقِ
مَلاَكِيَّةٌ سِيقَتْ لِتَشْرِيفِ سُوقَةٍ ... وَحَسْبُ الأَمَانِي مِنْ مَسُوقٍ وَسَائِقِ
مُطَهَّرَةُ الأَعْرَاقِ لَيْسَ لِمَعْبَدٍ ... بِأَبْيَاتِهَا شَدْوٌ وَلاَ لِمُخَارِقِ(1)
نَمَتْهَا المَعَالِي وَالهِدَايَةُ وَالتُّقَى ... فَجَاءَتْ لِعَادَاتِ القَرِيضِ بِخَارِقِ
أَلاَ بِأَبِي مِنْهَا هَدِيُّ بَلاَغَةٍ ... تُنَاغِي المَهَى مَحْجُوبَةٌ فِي الْمَهَارِقِ
شَقِيقَةُ رَوْضِ الحَزْنِ بَاكَرَهُ الْحَيَا ... فَحَيَّا بِغَضَّيْ نَرْجَسٍ وَشَقَائِقِ
أُطَالِعُ مِنْ قِرْطَاسِهَا كُلَّ غَارِبٍ ... مَحَاسِنَ تَلْقَانِي بِطَلْعَةِ شَارِقِ
وَأَلْثُمُ مِنْ أَسْطَارِهَا كُل فَائِنِ ... بِمَا يَجْتَلِي مِنَ رَقْمِهَا كل رَامِقِ
وَلَوْعاً بِيُمْنَى نَمْنَمَتْهَا حَدِيقَةٌ ... تَزْهَدُ أَحْدَاق الوَرَى فِي الحَدَائِقِ
كَأَنِّي مِنْهَا فِي نَسِيمِ نَوَافِحٍ ... تَهُبُّ أَصِيلاً أَوْ شَمِيمِ نَوَافِقِ(2)
تَدَانَتْ رَحِيباً شَأْوُهَا وَتَبَاعَدَتْ ... فَضَاقَ نِطَاقاً عِنْدَهَا كُل نَاطِقِ
رَشَفْتُ بِهَا مِثْل الثُّغُورِ عُذُوبَةً ... فَأَقْصَرْتُ عَن ذِكْرِ العُذَيْبِ وَبَارِقِ
وَمِلْتُ إِلَيْهَا وَالفَصَاحَةُ مِلْؤُهَا ... صَحِيفَةُ ضَخْمِ السَّرْوِ وَضَخْمِ السُّرَادِقِ

*) واردة في الحلة 2 / 288 - 289.

1) مخارق : مغن مشهور كان مولى للرشيد : انظر البيان والتبيين 1 / 132.

2) جمع نافقة، الكنافحة : وعاء المسك.

يُشَقِّقُ أَطْرَافَ الكَلاَمِ لِسَانُهُ ... فَيَثْنِي الفُحُول اللُّسْنِ خُرْس الشَقَاشِق

وَقُورٌ فَإِن هَزَّتْهُ نِغْمَة صَادِحِ ... رَأَيْت قَضِيبا مِنْهُ أَثْنَاءَ شَاهِق

سَمَا بِأَبِيهِ حِينَ سَمَّوْهُ بِاسْمِهِ ... فَالله مِنْ سَامِي المَرَاتِبِ سَامِق

مُيَمَّمُ مَرْضَاةِ الإِمَام بِسَيْفِهِ ... وَمُوضِحُ خَافِي الهَدْيِ فِي كُلِّ خَافِق

سَمِيُّ الذِي اسْتَسْقَى بِعَمِّ نَبِيِّهِ ... فَأَخْمَدَ بَرْدُ الوَدْقِ حَرَّ الوَدَائِقِ

وَوَافَقَ فِي عَهْدِ الرِّسَالَةِ رَبَّهُ ... وَنَاهِيكَ مِن تَوْفِيقِ ذَاكَ المُوَافِقِ

مِن الصَّفْوَةِ الأَبْرَار صِيغُوا وَصُوِّرُواْ ... لِمَوْتِ أَعَادٍ أَوْ حَيَاةِ أَصَادِق

إِذَا حَقَ أَوْ حَاقَ اضْطِهَادٌ بِأُمَّةٍ ... تُخلِّصُهَا مِنْهُم حُمَاةُ الحَقَائِقِ

أَمَوْلاَيَ إِغْضَاءً فَلِلفِكْرِ نَبْوَةٌ ... وَلاَ نَبْوَ إِلاّ لاِعْتِرَاضِ العَوَائِقِ

عَلَى أَنَّهَا لِلْغَايَاتِ أَعْيَا لِحَاقُهَا ... فَلاَ سَبْقَ فِيهَا لِلْوَجِيهِ وَلاَحِقِ

إِلَى العَجْزِ يَلْوِي بَعْد لأَيٍ عَنَانَهُ ... وَإِنْ عُدّ صَدْراً فِي العِتَاقِ السَوَابِقِ

وَأَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يُسَاوِفَ مِثْلَهَا ... وَمَا فِي البَرَايَا مِن مُسَاوٍ مُسَاوِقِ

وَلَكِنَّنِي فِيهَا عَلَى نَهْجِ خِدْمَةٍ ... لأَنْعَمَ مِن أَرْفَاقِهَا بِمَرَافِقِ

سَلاَمٌ عَلَيْهَا سَاحَةٌ مَوْلَوِيَّةٌ ... مُلِمٌّ لُهَاهَا البِيضِ غَيْرُ مَفَارِقِ

تَجُودُ بِوَضْعِ الدِّينِ مِنْ سَعَةِ النَّدَى ... وَتَضْرِبُ صَفْحاً عَن تَقَاضِي المَضَائِقِ

حرف اللام

– 28 –

وقال * :

[الكامل]

مَنْ عَـــاذِرِي مِنْ بَـــابِلِيٍّ طَـــرْفُـــهُ   وَلَعَمْـــرُهُ مَـــا حَـلَّ يَـــوْمـــاً بَـــابِـــلاَ
أَعْتَـــدُّهُ خَـــوْطـــاً لِعَيْشِي نَـــاعِمـــا   فَيَعُـــودُ خَطِّيـــاًّ لِقَتْلِـي ذَابِـــلاَ

*) وردت في ن : 3 / 349، م : 2 / 312، والقدح المعلى 194.

وقال في تمثال نعل النبي ﷺ من قصيدة * :

[الطويل]

سِجَـــــامٌ لَعَمْــــــرِي أَدْمُــعٌ وَسِجَـــــالُ ... لَئِنْ عــــزَّ مِن نَعْـلِ الـــرسُـــولِ مِثَـــالُ
وَهَلْ يَمْلِكُ العَيْنَيْنِ فِي مِثْلِهَـــا سِـــوَى ... خَلِيٍّ عَــــــدَاهُ عَـنْ هُـــدَاهُ ضَـــــلاَلُ

ومنها :

مِثَـــال إِلَى نَعْـلٍ مُطَهـــــر(1) يَعْتَـــزِي ... فَـــــإعْـــــزَازُهُ لِلْحُسْنَيَيْنِ منَـــــالُ(2)
أُقَبِّلُـــــهُ شَـــــوْقــــا تَمَلَّكَنِي لِمَـــــا ... حَكَى وَشَهِيــــدِي لَـــــوْ يَفُـــوهُ قِبَـــالُ
وَالَى اشْتِـــرَاكُه(3) فِي التِـــزَامِ شِـــرَاكِـهِ ... وَحَسْبِي مِنْـــــهُ عِصْمَـــــةٌ وَمَنَـــــالُ
وَمَعْقِـــدُهُ مِمَــــا عَقَـــدْتُ بِـهِ الهَـــوَى ... فَـــلاَ صَحَّ عَـــزْمِـي إِنْ صَحَـــا لِيَ بَـــالُ
مُـــرَادِيَ مِن تَمْـــرِيغِ شَيْبِي عَلَيْـــهِ(4) أَنْ ... تَسُـحَّ(5) مِن الـــــرُّحْمَى عَلَـيّ سِجَـــالُ
وَمِن وَضْعِــهِ فِي حُــــرِّ وَجْهِي(6) وَرَفْعِـهِ ... لِقِمَّـــــــةِ رَأْسِي أَن يَعِــــــزُّ مَـــــآلُ
فَـــأَحْظَـى بِحَظِي مِن جِـــــوَارِ مُحَمَّـــدٍ ... وَهَلْ بَعْـــــد تَنْــوِيـلِ الجِـــوَارِ نَـــوَالُ

---

*) وردت في أز 3 / 224، ورحلة ابن رشيد ورقة : 26 مخطوط 1736 أسكوريال.
1) رحلة: «النبوة».
2) رحلة: «مثال».
3) رحلة: «أبي اشتراكا».
4) رحلة : «فيه».
5) رحلة : «يسح».
6) رحلة : «خدي».

وقال أيضا * :

[الكامل]

سَقْيــــاً لِعَهْـــدٍ رُدْتُــــهُ رَأْدَ الضُّحَى وَحَمَـــامُـــهُ طَـرَبـاً يُنَـاغِـي البُلْبُـلاَ

شَتّى محـــاسنـــه فَمِن زَهَـــرَ عَلَى نَهْـــرٍ يَسِيلُ كَــالحُبَـــابِ تَسَلْسُــــلاَ

وَكَـــأَنمَـــا فَـــاحَ الـــرَّبِيعُ لِقَطْفِـــهِ وَاسْتَلَّ مِنْـــهُ يَـــذُودُ عَنْـــهُ مُنْصُـــلاَ

غَـــرَبَـتْ بِــهِ شَمْس الظَّهِيـــرَةِ لاَتَنِي إِحْــرَاقَ صَفْحَتِــهِ لَهِيبــاً مُشْعَـــلاَ

حَتَّى كَسَــــاهُ الــــدَّوْحُ مِن أَفْيَـــائِهِ بُـــرْدًا تَمَـــزَّقَ بِـــالأَصَـــائِلِ هَلْهَـلاَ(1)

وَكَـــأَنَّمَـــا لُمَـعُ الظِّــــلاَلِ بِمَتْنِـــهِ قِطَع الـــدِّمَـــاء جَمَـــدْنَ حِينَ تَخَلَّـــلاَ

---

*) وردت تامة في أز : 3 / 223، ت : 59، وأ : 3 / 358، ن : 5 / 256. ولم يرد في الأخيرين البيتان : 1و3.

1) ص : «وحتى كساه الدوح من أفنانه» «ويردا بمزن في الأصيل مسلسلا».

حرف الميم

- 31 -

[قال من كلمة مرتجلة عندما عفا عنه المستنصر] * :

[الوافر]

لَقَــــــدْ حَسُنَتْ بِـكَ الأَوْقَـــــات حَتَّـى كَــــأَنَّـكَ فِي فَـمِ الـــــزَّمَـنِ ابْتِسَـــــامُ

*) وردت في : القدح : 194، أز 3 / 211. منشورا وانظر «ابن الآبار» للمرحوم د. عبد المجيد ص : 308.

- 32 -

وقال في أستاذه أبي الربيع سليمان الكلاعي معميا بأسماء الطير * :

[المجتث]

إِنْ شِئْتَ يَا دَهْرُ حَارِبْ أَوْ شِئْتَ يَا دَهْرُ سَالِمْ
فَصَارِمِي وَمِجَنِّي أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمْ

*) ق : 142، ذ ورقة : 22 مخطوط 1687 أسكوريال، 89/5 تحقيق د. إحسان عباس، المقتضب من تحفة القادم 142.

- 33 -

ومن بديع ما كتب مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي رحمه الله * :

[مجزو الرجز]

إِن سَعِيد بْنَ حَكَمْ صِنْو العُلَى نَجْلُ الكَرَمْ

رِئَاسَةٌ بِمِثْلِهَا يُفَاخِرُ السَيْفَ القَلَمْ

وَسُؤْدَدٌ مَجْمُوعَةٌ فِيهِ مَحَاسِنُ الشِّيَمْ

مُعْتَمَدٌ مِن شَأنِهِ رَعيُ العُهُودِ وَالذِّمَمْ

فَأَنْحَنِي مُمَهِّدا إِلَى جَوَابِهِ القَلَمْ

عَادَةُ نَدْبٍ أَرْوَعٍ خَصَّ بِبَرِّهِ وَعَمّ

فَتَنَزه فِي كُلِّ حَال وَمَآلٍ مُلْتَزِمْ

حَيَّا الحَيَا حَضْرَتَه وَجَادَهَا ثَرُّ الدِّيَمْ

*) واردة في أز 3 / 215.

حرف النون

– 34 –

وقال يشكو الزمن ❋ :

[الوافر]

تَحَيَّفَ حَـــالَتِي حَيفُ الــــزَّمَـــانِ ... وَصِـــدْقُ اليَـــاسِ مِن كـــذِبِ الأَمَـــانِي

وَبَـــــرت فِي أَلِيَّتِهَـــا اللَّيَـــالِـي ... بِتَـــــرْوِيعِي فَـــأَنَّـى بِـــالأَمَـــانِ

أَمَـــــا قنعت وَقَــــدْ كَلِفَت بِهَضْمِـي ... وَضَيْمِـي دُونَ أَبْنَـــــاءِ البَيَــــانِ

أُحَــــاوِلُ أَنْ أَقُـــومَ لِمَـــا يُـــوَاتِي ... فَتُقْعِـــدُنِي الخُطُـــوبُ بَـــلاَ تَـــوَانِي

وَأَطْبَـــاقُ الثَــــرَى بِـــالحُـــرِّ أَحْـــرَى ... إِذَا أَلْفَـى الثَـــرَاءَ مِـن الهَـــوَانِ

فَهَـلْ مِنْ آخِـــذٍ بِيَــــدَيْ أَخِيـــذٍ ... بِعَيْـنِ اللهِ شِـــدَّةُ مَـــا يُعَـــانِـي

أَيَـــا مَـــا أَشْتَكِيـــهِ مِـن أَيَـــامى ... عَـــوَارٍ فِي يَـــدِ البَلْـــوَى عَـــوَانِي

وَمَـــا أَبْغِـي عَلَى تَلَفِـي دَلِيـــلاً ... كَفَـــانِـي أَنَنِـي حَـيّ كَفَـــانِـي

❋) وردت في أز 3 / 221 – 222.

وقوله أيضا * :

[الطويل]

يُعَيِّـــرُنِي قَـــوْمٌ بِجَفْـــوَةِ سُلْطَـــانِي وَيَشْفِيهِم شَكْـــوَى بِنُبُـــوَةِ أَوْطَـــانِي
يَـــرُمْنَ خُمُـــولاَ عُطْلَتِـي لِتَـــوَقُّفِي وَتِلْكَ عَلَى مَحْـضِ النَبَـاهَــةِ بُـــرْهَـانِي
وَقَـالُـوا : خَفُـوف. قلـت : لاَ بَلْ رَجَـاحَـةٌ كَفَتْنِـيَ إِلْقَـــــاءً بِكَفِّـي لإِذْعَـــــانِ
إِذَا عَهِـــدُونِي لِلنَّـــزَاهَـــةِ رَاكِبـــاً فَصَعْبُ الأَسَى سَهْـلٌ وَإِنْ هَـدَّ أَرْكَـــانِي

---

*) وردت في أز 3 / 222.

حرف الهاء

– 36 –

وقال مجيبا أبا إسحاق التجاني الذي استجازه * :

[الخفيف]

أَيُّهَـــا الصَـــاحِـبُ الصَفِيُّ مُبَـــاحُ ... لَكَ عَنـي فِيمَـــا نَصَصْتَ الـــرِوَايَـــة

إنْ عَنَـــانِي إِسْعَـــاف قَصْـدِكَ فِيهَـــا ... فَلَكُمْ لَـمْ تَـــزَلْ بِهَـــا ذَا عِنَـــايَـــة

وَلَهَـــا شَـــرْطُهَـــا فَحَـــافِظْ عَلَيْـــهِ ... ثُم كَـــافِىءْ وَصِيَّتِـي بِـــالكِفَـــايَـــة

وَتَحَـــامَ الإِخْـــلالَ جُهْـــدك لاَقِيـــ ... ـــتَ من اللهِ عصمـــة وَحِمَـــايَـــة

---

*) وردت في ن : 5/ 257 وبتحقيق إحسان عباس 4 / 120.

- 37 -

وقال * :

[الطويل]

رَجَوْتُ اللهَ فِي اللأوَاء لَمَّا بَلَوْتُ النَّاسَ مِن سَاهٍ وَلاَهِي
فَمِنْك سَائِلا عَنْك فَإِنِي غَنِيتُ بِالافْتِقَارِ إِلَى إِلَهِي

*) وردت في ن : 3 / 830. وفي المحاضرات والمحاورات للسيوطي رقم : 3406 باريس لوحة : 178. ورقدت : «ساليا» بدل سائلا.

- 38 -

وقال يمدح المستنصر على البديهة * :

[البسيط]

فَخْــرٌ لِشِعْــرِي عَلَى الأَشْعَــارِ يَحْفَظُــهُ　　　خَلِيفَــةُ اللهِ كَــانَ اللهُ حَــافِظَــهُ

*) وردت في ن : 5/ 256 وتحقيق د / إحسان عباس 4 / 120.

وقال مجيبا سعيد بن حكم * :

[الكامل]

تِلْكَ الجَـــزِيــــرَةُ أقْبلَتْ تَنْــــوِيهَـــا سُحُبٌ تَنَـــالُ بِسَقْيِهَـــا تَنْـــوِيهـــا
فِي البَحْــرِ لَمْ تَبْــرَحْ فَمَـا جَـدْوَى الحَيَـا وَالبَحْـــرُ يُبْعَث بِـــالسَحَـــائِبِ فِيهَـــا
فَخْـــرًا لَهَـــا بِـــرِئَاسَـــةٍ حَكَمِيّـــةٍ تَنْمِيـــــهِ لِلْعَلْيَـــــاء أَوْ يَنْمِيهَـــــا
أَلِفَتْ أَبَـــا عُثْمَـــانِهَـــا ذَا سِيـــرَةٍ عُمَـــرِيَّـــةٍ تُــوَلِيــه مَـــا يُــولِيهَـــا
فَتَـــأَلَّفَتْـــه وأَزْلَفَتْـــه مُجَـــاهِـــداً يَسْمُـــــو لِكُلِ رَمِيّـــــةٍ يُصْمِيهَـــــا
نَـــدْبٌ إِلَى الخَيْـــرَاتِ مُنْتَـــدِب فَلَنْ تَصْفُـــو الـدِّيَـــانَـــة بَعْض مَـا يُصْفِيهَـــا
ذَاتُ الإِلَـــهِ بِهَـــا عَـــلاَقَـــةُ ذَاتِـــهِ تَعْلُـــو مظَـــاهِـــرَةً لِمَـنْ يُعْلِيهَـــا
فَكَّ الـــرقَـــابَ صَنَـــائِعـــا مَـــذْ قَـــامَ لَمْ يَنْفَكَّ يَـــأْنِيهَـــا كَمَـــا يُـــؤنِيهَـــا
وَلَقَـــدْ كَسَـــا حَتَّى الصَحَـــائِفِ جِـــدَّةً مِن جُـــــودِهِ وَأَفَـــادَهَـــا تَنْبِيهَـــا
صــــدرت وَقَـــدْ وَرَدت عَلَى مَعْنِ الهُـــدَى فَتَكْسبَتْ فِـــي حَـــــالَتَيْهَـــا تِيهَـــا
لاَزَالَ ثَغْـــــرُ سَـــــدِهِ يَـــــزْهَـــى بِـــــهِ وَيَعَــــزُ عِـــزَة مِـن حَمَـــاهَ شَبِيهَـــا
لَمْ آلُ مَـــــدْحـــــاً لَـــــهُ وَخِـــلاَلِـــهِ لَكِنْ عَجَـــزْتُ رَوِيـــةً وَبَـــدِيهَـــا
أَزْرَى بِقَـــوْلِي فِـــي قُـــرَيْشِ قَـــوْلُـــهُ «يَـا طُـــولُ فَخْـر قَضَـاعَـة بِـــأَخِيهَـا»(1)

---

*) وردت في المعجم لأصحاب القاضي الصدفي ص : 324 وفي رحلة ابن رشيد ورقة : 75- 76 مخطوط 1737 أسكوريال.

1) هذا الشطر من قصيدة ابن حكم في التنويه بابن الأبار.

– 40 –

وقال * :

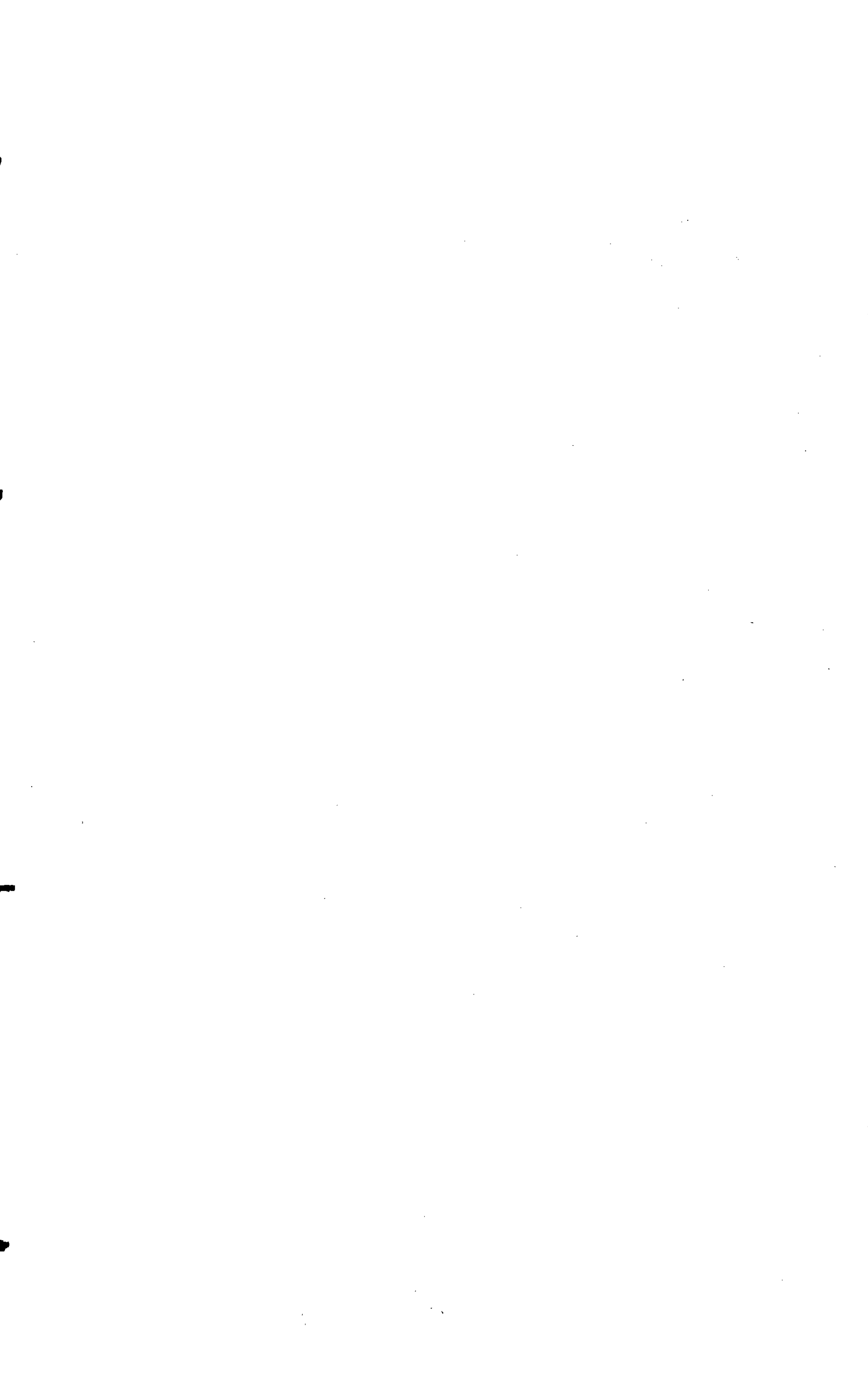
[السريع]

عَصَى أَبَـــاهُ وَجَفَـــا أُمَّـــهُ وَلَـمْ يُقِـلْ مِن عَثـــرة عَمَّـــهُ

*) ورد في تاريخ الدولتين ص : 27 وهو منسوب إليه (؟) وكان ذلك من أسباب قتله كما قيل. وأظن أن البيت صنع ونسب إليه للإغراء به. وقبح الله التنافس على الدنيا باسم السياسة أو باسم العلم أو باسم الدين.

المُلْحق الثاني

*) الورقتان المضافتان لمخطوطة الديوان، ويغلب على الظن أنهما ليستا منه.



حرف الدال

– 1 –

[الطويل]

....[1]

وَلَا وَدّعُوا يَوْمَ النَّوَى جَارَةَ الحِمَى ... وَلَا أَطْمَعُونِي فِي الوُصُولِ إِلَى دَعْدِ

وَلَا عَلَّلُوا مِنْ عِلَّةِ البَيْنِ وَالأَسَى ... أَسِيرِ الأَمَانِي فِي هَوَانٍ مِنَ الْقَيْدِ

فَيَا هَلْ يَلِذُّ الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِهُمُ وَهَلْ ... تَعُودُ اللَّيَالِي بِالْقَدِيمِ مِنَ الْوَدِّ

وَهَلْ تَسْمَحُ الأَيَّامُ بِالْوَصْلِ بَيْنَنَا ... وَبَيْنَ المُنَى أَمْ لَا يَفِي الدَّهْرُ بِالْعَهْدِ

فَمَنْ لِي وَلَوْ بِالطَيف فِي عَالَمِ الْكَرَى ... يُخبرُ عَنْهُم مَا يُقَالُ عَلَى هِنْدِ

أَتَذْكُرَ دَارَ عِزِّهَا عِزَّةَ ٱلْبَهَا ... فشعش نَفْساً وَدُّهَا صَادِق الوَعْدِ[2]

فَلَيْتَ صَدِيقاً يُنْبِىءُ الْحَيَّ عَنْهُم ... بأَنّ صُدُوقِ الْوَجْدِ[3] حَدّثَ بِالْعَهْدِ[4]

وَمَنْ ليتيم الدهر أَصْبَحَ بَاكِياً ... عَلَى ثَدْيِ أُمّ بَاكٍ وَهُوَ[5] فِي الْمَهْدِ

تَقُولُ تَجَلَّدْ لَا تَمُتْ كَمَداً لَهَا ... وَصَبْرِيَ عَنْهَا حَائِرٌ وَهْيَ فِي لَحْدِ

فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالصَّبْرُ ميّتٌ ... وَكَيْفَ يُفِيدُ العَذْلُ فِي غَمْرَةِ الصَّدِّ

تُوبخني الأَحْدَاثُ وَالشَّيْخُ عَاذِرِي ... عَلَى سَفَهٍ فِي الْحُلْمِ يَا حَسْرَتِي وَحْدِي

فَكَمْ أَشْمَتَتْ بِيّ العِدَا من عِدَاتِهَا ... مَوَاعِد عَرْقُوبِ أَخَا الطَّمَعِ المُرِد

---

1) القصيدة مبتورة الأول مما يدل على ضياع صفحة فأكثر، الأمر الذي يجعلنا نميل إلى أن الورقتين غريبيتان عن ديوان ابن الآبار. وانظر القسم الأول من الدراسة.

2) كذا في الأصل.

3) خرم في الأصل.

4) في الأصل : «العهود».

5) في الأصل : «بأن هو» ولا يستقيم وزنا، ولعل الصواب ما أثبتنا.

وَمَا أَشْعَبِي الخِلَالِ(6) إلَّا كَبَاسِطِ ... لِيَشْرَبَ رَاحاً بالإشَارَةِ فِي الْوَهْدِ

وَكَيْفَ بُلُوغُ الْمَاءِ وَالْكَفُّ رَازِم ... إلَى فَم ظَامٍ لاَ يَعبُّ مِنَ العَدِّ

فَوَا ضَيْعَة الأَعْمَارِ فِي غَيْرِ حَاصِلٍ ... وَيَا خَيْبَةَ الأَعْمَارِ مِنْ طَائِلِ الرِّفْدِ

وَوَا عَجَبِي مِنْ خُلْفِ وَافٍ بِعَهْدِهِ ... وَمِنْ عَثْرَة المخْدُوعِ لَمْ يَسْلُوَ(7) بالرَّدِ

إذَا مَا يُنَادِي النَّاسُ قَامَ بِلاَ دُعَا ... طُفَيْلِيَ أَعْرَاسِ يخبَّ وَقَدْ يَرْدِي

تُعنِّفُهُ الرُّدَادِ فِي غَيْرِ مَرَّةٍ ... وَلاَ يَنْثَنِي عَنْ بَابِهِمْ سَاقِطَ الوَغْدِ

فَمَا حِيلَةُ الْمَخْبُولِ مِنْ أَصْلِ خَلْقِهِ ... عَلَى الطَمَعِ الفَضَّاحِ وَالسَفَه الفنْدِي

أَبَعْدَ امْتِحَانِ الدَّهْرِ يَجْمُلُ بِالْفَتَى ... رُكُونٍ إلَى الأَوْهَامِ أَوْ حلم تُرْدِي

وَقَدْ شَابَ قَرْنِي وَالشَبَابُ مُوَدع ... وَشَيبتُ قَرْنِي فِي الكُهُولِ وَفِي المُرَدِ

وَقَدْ حَكَنِي الدَّهْرُ المُهَذَّب صَرْفه ... يُؤَدِبُنِي كَالطفْل فِي مَكْتَبِ الجَدِ

وَذَوَّقنِي بَعْدَ الحَلاَوَةِ قَارِسا ... وَمُرّا وَبَعْدَ العَزِ ذلا عَلَى فَقْدِ

فَأَصْبَحتُ خَلْفَ الأنْس فِي وَحْشِ غُرْبَتِي ... أُكَابِدُ مَا يَلْقَى بِهَا الحَائِر المكدِي

وَأغْرُب شَيْء فِي الحِكَايَةِ سُغْتُه ... لِتَذْكِيرِ نَاس مَا أضل مِن الميدِ

وَكُنْتُ حَسبت التيس مِن سُوء غِرَّتِي ... وَشِبْه الخصَا بِالضَرْعِ عَنْزا عَلَى بُعْدِ

فَلَمَا أقمت التيس لِلْحَلبِ وَاسْتَوَى ... قَرِيباً مِن القَربيّ تَيْقَنْتُ بِالضِدِ

وَمِن عَجب الأَشْيَاء فِي الوَقْتِ طَالِح ... وَشَاخَ مَعَ الصُّلاَحِ لَوْلاَي بِالكَيْدِ

أَلَيْس مِن البُهْتَانِ كَوْنُك صَالِحا ... وَتَطْوِي لِشَقّ الدين كَشحا عَلَى حَقْدِ

وَمِن يَحْتَطِب كُل الشَظَايَا لِبَيْتِه ... يَجِدْ فِي زَوَايَا البَيْتِ سَقْطا مِن الزندِ

فَمَا عُذْر جَافٍ لاَ يُبَاكِر فِي الرِّضَى ... إلَى خَيْرِ وَافِ لاَ يَبِيتُ عَلَى حَرِدِ

وَكَمْ بَتّ وَالأَفْرَاحُ فِي غُرْفَاتِنَا ... إلَى أن تَجَلَى الصُّبح فِي صُورَة الخودِ

وَعَانَقَتْ أَبْكَارُ الحُبُور مِن الصِفَا ... وَبَاكَرَتْ أَقْدَاحُ الحُضُورِ مِن الوَجْدِ

كَأَن لَمْ يَكُنْ فِي الرَّكْبِ حَاجبُ عَيْنه ... وَلاَ جَاءَ مِن غَرْبِ الهَوَى نَاشِر البُنْدِ

---

6) كذا في الأصل ولا يستقيم الوزن.

7) في الأصل: «لا يسئل» وهو تصحيف.

وَلاَ جَالَ فِي شَرْقِ الْهَوَى مَشْرِق الضُحَى ... وَلاَ قَالَ فِي ظِلِ العُلاَ شَامِخ الطَّود

وَلاَ أعْتمَّ فِي صَدْرِ المَجَالِسِ مَالِك ... وَلاَ حَاتم(8) الأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ البَرْدِ

وَلاَ قَيْس حُب أَوْ مَفَاخِر دَارِم ... وَلاَ قَس لب قَطٌّ أَوْ طَرفة العَبْدِ

وَحَسْبِيَ مِن ذِكْرِ الفِخَار عَلَيْهِمُ ... بأَنِّي فِي الأَشْهَادِ خَاتِمَة العَدِ

فَإِن أَنَّبَتنِي سُوقة وَتَعَنَّتَت ... عَلَيَ وَظنت رِيبَةً أَلسنُ النَقْد

فَمَا عَلِمُوا أَنِّي الجَوَادُ(9) بِنَفْسِه ... وَكَيْفَ يَغرّ المَالُ عِيسَى مِنَ الزُّهْدِ

وَلاَ عَلِم العَمْيَان وَالفَجْر صَادِق ... بأَن الضُّحَى يَمْتَد لِلسَالِكِ الفَرْد(10)

فَأَيْنَ يَكُونُ البَاغِي مِن حُر يَوْمِه ... وَأَنّى يُقِيل الطَّاغِي فِي قِيَعٍ جُرْدِ

فَلاَ تَعْجبا مِمَا انْثَنَى عَطْفُ حَاسِد ... يُكَابِرُ كَيْدا وَهُوَ كَالقَاذِفِ الشَهْدِ

فَمَا غَيّر البَحْرَ الفرَاتَ مزَاحِمٌ ... عَلَى مَضَضِ وَالعَذْبُ فِي حَجَرِ صَلْد

وَلاَ ضَار شَمْسا أَشْرقَت منكُر الضُحَى ... وَلاَ جحْدُ جَافٍ لِلبُدُورِ من الرُّمْدِ

إِذَا اتَّسقَت فِي الفَرْعِ وَالأَصْلُ طَيِّبٌ ... فُنُونُ النَدَى وَالطَبْعُ شُهْدٌ مَعَ الزُّبْدِ

فَذَاك كَمَال(11) الفَضْل وَالنبْل شَاهِد ... لِيَقْضِيَ بِالقُسْطَاسِ وَال بلاَ كَيْد

أَتَخْزَى بَنُو العَبَّاس وَالمَجْدُ فِيهِمُ ... ورَاثَة جَدّ لاَ شِرَاءَ عَنْ الجَد

وَتَعْلُو بَنُو الأَوْبَاشِ دُونِيَ فِي المَلاَ ... وَلاَ تَرْعَوِي عَنْ غَيِّهَا شِيعَة القَرْدِ

وَمَاذَا عَلِيَّ فِي الحُثَالَة قَادَهَا ... إِلَى حَتْفِهَا المَغْرُور بِالبَطَلِ الجَدّ

وَفِي(12) خَبَل خَتْمُ السُّلاَفَة بِالصَّفَا ... وَحَبْلُ الوَفَا بالعَهْدِ يَجْرِي مَعَ الأَيْدِي

وَمَا زَالَت السَمْحَاء يَنْهَل مزْنُهَا ... بِكُلِ سَبِيل مِنْهُ شرْبٌ لِذي ذُود

وَقَدْ تَنْجِد الأَنْوَاء وَاليَأْسُ غَالِب ... عَلَى آمل...(13) عيشا من الأزدِ

---

8) في الأصل : «خاتم».

9) في الأصل : «الجود» ولا يستقيم الوزن.

10) في الأصل : «للمالكي الغرد».

11) في الأصل : «كما» ولا يستقيم الوزن.

12) في الأصل : «وفي حنبل حم» وما أثبتناه مناسب للسياق.

13) خرم في الأصل.

وَيَنْشَقُ عَنْ فَجْـــرِ مِن الفَـــرَجِ الـــدُّجَى … وَيَنْجَـابُ فِي عَصْرٍ ضَبَـابُ الهَوِي الـورِدِ

وَفِي سُــوقِ أَرْبَـابِ البَـــلاَغَــة وَالنُّهَى … سَمِيــن وَغَــث (...) فَتقَى العَنـــدِي(14)

وَمَن عِنْـدِيَـاتِ المَـرْء حُبْلَى وَسَـاقِط … وَمِنْهَــا السهَــا وَالبَـدر فِي نَظَــرِ الحَــ

وَلاَ يَضْـــرِبُ الأَمْثَــــالَ الا لِجهْبــد … حَكِيمُ الأَيَـادِي فِي قَــوَافِي الفَتَى الأَيْدِي

وَمِـن عَجب الأَيَّـــــام فِـي كُلِّ مَطْلَـع … تَلـــوُّنُهَــا كَــالقَــوْلُ يَـأتِيك بِــاللَّـــدِ

وَمَـــا أحْمَـــد الأَحْـــوَال الا كَقَـــابِض … عَلَى جـرةٍ بـالكَف مِن سَـاعَـد السَعْـد

وَعِنْــد الجَهِينِي فِـي الحِكَـايَــة مخْبــر … يَقِينِي كَـرَأْيِ العَيْنِ مِـن حَـازِم الكَـرْد(15)

تَحَجَّبَ فِـي بَيْتِ الحُكُـــومَـــة قَــاسِط … وَوَاكِف عَـدْل فِـي القَضَـا هَـاتِن الـرَعْدِ

وَلَــوْ عَلِم المــرْتَــاب مَــا يَعقُب الجَفَــا … لأَرْبَــــابِـــهِ لاَقْتَصَّ مِـن نَفْســـهِ يَفْــدِي

وَلاَ صَـــدّ عَـن بَــابِ الإِشَـــارَة قَــاسِط … مُفِيض الثَنَـا فِي الأَرْضِ كَـالعَارِض الحـدِّ

فَـــأَصْبَحَ مِن وَقْــعِ الهتُـــون عَلَى الــرُّبَى … عَـــزِيــزُ بِنَــاء الجُــدْرِ فِي ذِلَـــة الهَــدِّ

وَقَـــامَ خَطِيبُ الجَمْعِ فِي جَـامِعِ الصفَـــا … عَلَى مَنبَرِ التَمْكِيـنِ يَـدعُـو إِلَى الـرَشْـدِ

فَشَـــابَ لَهَـــا قَـرْن الـــوَلِيـد وَلَمْ تفــد … مَعَـــاقِلُ مَنْع دُونَهَـــا فَـــاتِك(16) الأَسْــدِ

هُنَـــالِكَ لاَ يَنْجُـــو مِـن الهَـــوْل هَـــالِك … تَحصن مِن رَيْبِ الحَـوَادِثِ بِــالـرَّصْـــدِ

فَيَـــا حَسْـــرَةَ المَسْبُـــوق وَالـــوَيْل لاَزب … لِمُنْخَـــدِعٍ مِن فَتْكَـــةِ الأَسَـــدِ الـــوَرْدِ

وَمَـــا وزر المَغْـــرُور الا سَحَــــابَـــة … تَظَلُّ قَلِيــــلا ثُمَّ يَضْحَـى عَلَى وَقْــدِ

وَقَــدْ تَصَــدق الأَحْـــلاَم وَالظن كَـــاذِب … وَلَيْسَ كَــرَأْيِ العَيْنِ مِنْ خَبَــرٍ عِنْـدِي

وَأَجْمَل شَــيْء فِي العُـــلاَ عَفـــو قَــادِر … عَلَى مُـــذْنـبِ لَمْ يَقْتَـرِفْ زَلَـة الجَحْـدِ

وَمن سَــاوَرَ الضَـرْغَــام أَصْبَح بَــاكِيــا … عَلَى فَقْـدِهِ مَحْبُـوبُـــهُ حِينَ لاَ يُجْـدِي

فَلِلـــه دَرّ الطَّـــائِي فِي قَـــوْلِـه وَقَـــدْ … أَجَـادَ وقَــاس الجُـودِ بِــالصَّــاعِ وَالمـــد

---

14) في الأصل ما يحتمل «متقى العندي» وهو تصحيف. ولعل الصواب «منتقى العند». والعند المراد به القلب وما فيه معقول من اللب (انظر اللسان).

15) يقال : كردهم، أي ساقهم وطردهم، وقيل سوق العدو في الحرب.

16) في الهامش «فاتكة» وفوقها حرف «ط».

«وَإِنّي لِعَبْـدِ الضَيْـفِ مَـا دَامَ ثَـاوِيـا وَمَـا بِيَ إِلَّا تِلْكَ مِـنْ شِيمِ العَبْـدِ»[17]

فَـلاَ يَطْمَعِ المَخْـذُولُ فِي عَفْـوِ مَـاجِـدِ إِذَا سَـامَـهُ بِـالمَكْـرِ أَوْ نَخْـوَةِ[18] النَـدِّ

أَتَـرْضَى بِبُخْسِ الفَخْـرِ فِي مَـوْقِفِ النُّهَى وَسـوقِ النُّهَى مَـا بَيْنَ رَاحٍ وَمُشْتَـدِ

وَمِن كَـرَمِ الحُـرِّ الكَـرِيمِ[19] دِفَـاعُـهُ أَكُفَّ الـدَّنَـايَـا عَن جِـوَارِه كَـالـزَّرْدِ

فَـلاَ يُحْمَـدُ الأَكْـرَامُ بِـالصَّبْـرِ فِي الـرَّدَى وَلاَ يُجْلَـدُ الضِّـرْغَـامُ كَـالكَلْبِ بِـالقَـدِّ

وَمن قَـاسَ بِـاللَّيْثِ الكَبِيـرِ أُضَيْبِعـا فَسَـوْفَ يُرِيـهِ الشِّبْلُ مَـا صَارَ فِي الفَهْـدِ

وَقَـدْ يصْطَلِـي المَحْمُـومُ وَاليَـوْمُ صَـائِف وَلاَ يَشْعُـرُ المَسْمُـومُ بِالضُّـرِّ فِي الصَـفْـدِ

وقد تم القصيد، وما فتح بـالإشارة وصيـد، فليت أمي لم تلدني، ويـا ليت شعري من يعدني، كما قال خدني، رضي الله عنـه وعني، إذ ضمّت بيته، وذيلت بنته، من لاميته اللمياء، وهائيته النهباء، حيث صلصل وصال، في حال وأحال :

---

17) البيت للشاعـر المخضرم قيس بن عـاصم بن سنان. انظـر الأغاني : 14 / 72 - 91، والكامل للمبرد : 1 / 279، وأشعار الحماسة : 2 / 244.

18) في الأصل : «نخوة».

19) الكلمتان مطموستان في الأصل.

حرف اللام

- 2 -

[الطويل]

عِــدِيني بِــوَصْلٍ وَامْطِلِي بِنجَــازِه ... فَعنْــدِي إذَا صَحّ الهَــوَى حَسُـنُ المطل

وَلاَ تُشْمِتِي بِـيّ العِــدَا مِن عَــدَاتِهَــا ... فَحَلُّ الأَذَى لَيْـسَ الــرَدَى مَعْنَــا سَهْل

وَقَطع حِبَــال الــوَدّ عَــارٌ وَأَنْتُمُ ... أعَــز جَنَــابــا أَنْ يَنَــالُكُم العَــذل

وَلاَ تَبْخَلُــوا بِــالــوَصْلِ عَني فَــإِنَّكم ... أَجلّ مَقَــامَــا أَنْ يضَــاف لَكُـم بُخْل

وُعُـودُوا وَلَـوْ بِـالطيـفِ مَـرْضَى جفَـاكُمُ ... وَلاَ تَقْتُلُــوا بِــالصَّـدِ من لاَ لَــهُ حَــوْلَ

فَمَــا ذَنـبُ صَــاب مَــا لَهَــا قَطُّ عَنكُّم ... وَمَــا عيب صبّ فِي هَــوَاكُم لَمَـا يَسْلُــو

إِلَى مِـن أَشَــاكِي ضَيْعَتِـي وَقِــلاَكُمُ ... وَقَــدْ عيل صَبْــرِي عَنْكُم وَلَكُـم فَضْل

فَــأَيْنَ ذمَــام العَهْـد يَــا غَــايَــة المُنَى ... لَقَــد سَــاء حسْن الظن وَانْقطـع الحَبْل

وَطَــالَ انْتِظَــارِي لَيْلَــةً بَعْـد لَيْلَــةٍ ... بَشِيــرا وَلَـوْ فِي النَّــوْمِ تَتْبَعُـه الــرسْل

لَعَلَّ جَــوَابــا فِـي كِتَــاب لَــدَيْهِمُ ... يعـزّي مَصَــابا خَــانـه فِيكُمُ الــوصْل

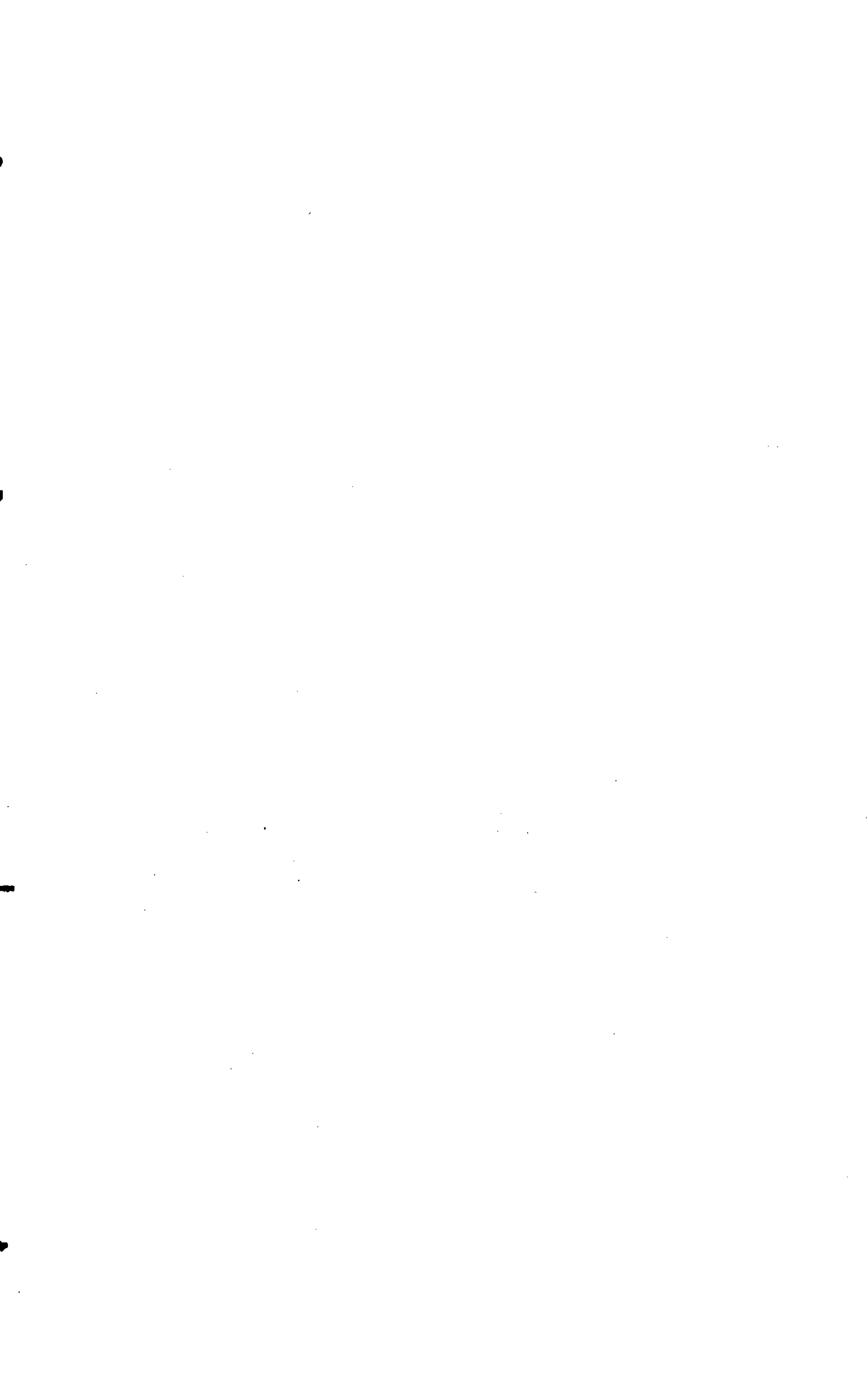
فَمَــا حِيلَــةُ المَطْــرُودِ مِـن بَــابِ نَيْلِكُم ... وَمَــا عِلَــة المَشْــدُود مِـن فَضْلكم حَلُّ

وَمَــا يَصْنَعُ المَهْجُــور إِنْ سَبَقَ القَضَــا ... بِحِــرْمَــانــه مِن وَصْلكـم فَلَــهُ الــوَيْل

وَمن يَقْصِــد الآمَــال مِـن بَعْــد هَــذِه ... إِذَا لَمْ تُــوَاسُــوا ضَــائِعــاً مَــا لَــهُ أَهْل

الفهارس*

(*) قد نذكر القصيدة «أو رقمها» مرتين فأكثر في فهرس وآخر وذلك حسب تعدد أغراضها كما في القصائد : 13، 16، 17، 37، 39، 55، 63، 64، 88، 97، 114، 115، 125، 135، 166، 175.



فهرس القوافي

– حرف النون

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	القافية	البيت
424	46	البسيط	واليه	193 – فواتح الفتح تنبي عن تواليه
427	2	الكامل	ريعانها	194 – لله عهد بالرصافة سالف
428	2	الكامل	أسفله	195 – انظر إلى الدبران فوق المشتري
429	3	المنسرح	أناملها	196 – سوسنة مزقت غلائلها
.430	3	المتقارب	نفسها	197 – بنفسي من أومات مقلتاها
431	2	الكامل	إلا لها	198 – أما التي أهوى فلي شطر اسمها
432	2	مجزو الرمل	مسمى	199 – جار من أهوى على لبنى
433	2	المنسرح	عرفه	200 – عاج له دهره فعاجله
				– حرف الواو
434	74	الطويل	أشوى	201 – أبقت لصحوي من علاقتها نشوى
				– حرف الياء
439	71	الوافر	كالآتي	202 – ولي العهد أم عهد الولي
444	53	الطويل	بالعليا	203 – أشد بالقوافي ذكر علوة أو عليا
448	2	الطويل	الدنيا	204 – بدا المشتري بالأفق للبدر تاليا

الملحق الأول

طالع القصيدة	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
- حرف الباء				
1 - تجافت عن مضاجعها جنوب	ينوب	الوافر	12	451
2 - لا تعيبوا السواد فهو مناكم	وحواجب	الخفيف	6	452
- حرف التاء				
3 - أمير المؤمنين لنا غياث	الغيوث	الوافر	2	454
- حرف الجيم				
4 - ويرتاح للروحاء قلبي وفجها	أو فجا	الطويل	1	455
- حرف الدال				
5 - أشاد بها الداعي المهيب إلى الرشد	بالخلد	الطويل	14	456
6 - نسب كأن عليه من شمس الضحى	عمودا	الكامل	1	458
7 - مرحبا مرحبا بأسمى وليد	الوليد	الخفيف	1	459
- حرف الراء				
8 - لله قلعة بيران وعزتها	الأعاصير	البسيط	7	460

38 – تلك الجزيرة أقبلت تنويها	تنويها	الكامل	13	491
39 – عصى أباه وجفا أمه	عمه	السريع	1	492

الملحق الثاني

– حرف الدال				
1 – ولا أودعوا يوم النوى حارة الحمى	دعد	الطويل	80	495
2 – عديني بوصل وأمطلي بنجازه	المطل	الطويل	13	500

فهرس القصائد حسب الأغراض
المدح، والاستنجاد، والاستعطاف

*) ق : لرقم القصيدة، وص : لرقم الصفحة.

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الوصف

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الغزل*

رقم القصيدة	الصفحة	رقم القصيدة	الصفحة
5	52	100	231
6	53	101	233
8	55	114	265
11	58	125	295
12	59	127	297
16	67	128	298
17	68	131	302
37	101	150	338
39	104	151	339
43	113	167	373
44	116	182	405
53	136	197	430
55	138	198	431
74	183	199	432
75	184	22	473
79	188	28	480
97	226	2	500
99	230		

لم أعنون قصائد الغزل لأنه غزل تقليدي

القصيدتان 22و 28 في الملحق الأول والأخيرة 2 في الملحق الثاني.

ذكريات وأشواق وشؤون

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول، والأخيرة 1 في الملحق الثاني.

الهجاء*

الألغاز

*) قصائد الهجاء كلها في الملحق الأول.

الرثاء

الحكم والزهد والنبويات

فهرس القصائد حسب البحور

البسيط		الوافر		مجزو الوافر		المنسرح	
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
2	42	3	47	63	153	12	59
9	56	4	50	147	334	79	188
21	76	7	54	25	476	196	429
23	78	29	93			200	433
27	91	47	119				
30	94	53	136				
42	110	56	139				
44	116	78	187				
62	149	87	204				
80	189	89	210				
88	209	90	211				
100	231	91	212				
111	257	102	234				
126	296	103	235				
144	322	104	237				
149	336	106	242				
151	339	112	262				
153	343	119	273				
169	377	125	295				
175	387	141	317				

176	391
185	408
192	423
193	424
9	460
23	474
38	490

مخلع البسيط

6	53
71	178
73	182
76	185
128	298
143	319
150	338
187	414

152	340
170	379
171	380
173	384
179	400
188	415
191	420
202	439
1	451
4	454
10	461
15	466
19	470
31	483
34	486

الخفيف		الرمل		المتدارك		المتقارب	
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
16	67	22	77	34	98	39	104
54	137	43	113	66	164	105	238
77	186	46	118	82	191	154	344
99	230	65	161			197	430
116	268	67	169			16	467
191	420	81	190				
2	452	85	196				
8	459	138	311				
36	488						
		مجزو الرمل					
		199	432				

السريع		المديد		الرجز		المجتث	
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
31	95	50	126	58	141	61	148
40	108	107	245	69	175	23	
52	135	133	305	20	471	31	
140	316						
148	335			مجزو الرجز			
				32	96		
				180	403		
				33	485		

رقم الإيداع القانوني : 1999/1337

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيدون - المحمدية (المغرب)

الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)